218

تاريخ المصريين

إقليم الغربية

فى عصر الأيوبيين والمماليك

(دراسة تاريخية وحضارية)

(٥٦٧ - ٩٢٣ هـ / ١١٧١ - ١٥١٧ م)

د. السيد محمد أحمد عطا



الهيئة المصرية العامة للكتاب

● تاريخ المصريين

رئيس مجلس الإدارة :

د. سمير سرحان

رئيس التحرير :

د. عبد العظيم رمضان

مدير التحرير :

محمود الجزار

تصدر عن
الهيئة المصرية العامة للكتاب



إقليم الغربيّة

في عصر الأيوبيين والمماليك

(دراسة تاريخية وحضارية)

(٥٦٧ - ٩٢٣هـ / ١١٧١ - ١٥١٧م)

د. السيد محمد أحمد عطا



الهيئة المصرية العامة للكتاب

٢٠٠٢

الإشــراف الفنى :

محمــود الجــزار

تقـــديم

يسرني ان اقدم للقارىء الكريم هــذا الكتــاب عن « اقليم الغربية في عصر الأيوبيين والمماليك » وهو في الأصــل رســالة علمية حصــل بها صاحبها الدكتور السيد محمد عطــا علي بدرجة الدكتوراه في التاريخ الاسلامي .

والدراسة تسير في الاتجــاه الحديث لدراسة تاريخ مصر ، وهو اتجاه دراسة الاقاليم المصرية وقد سبق لهذه السلسلة ان نشرت الدراســة التي اعدها ياسر محاريق عن اقليم المنوفيــة في القرن الثامن عشر .

وقد تناول الباحث في هــذه الدراســة الجوانب السياســية والاجتماعية والاقتصــادية لاقليم الغربية . فتحدث في الفصــل الأول عن ثورات وفتن عرب الغربيــة ؛ وتناول دور ولاة الغربية في الجهاد الاســلامي وإقرار الأمن في الاقليم . كما تناول في الفصل الثاني الأوضــاع الاقتصادية في الاقليم . فتحدث عن « قطــاع ، وصناعات الاقليم ، وتجارته واســواقه » وتحــدث عن الضرائب والصــادرات .

وانتقل الى دراســـة البنــاء الاجتماعي لاقليم الغربيــة ، فتناول مظاهر الحياة الاجتماعية . وتحدث عن امراء المماليك ، ورؤساء القبائل العربيــة والغربية ، وارباب الحرف ، والفلاحين .

والعوام . كذلك تحدث عن طبقة التجار واهل الذمة ورجال الدين والفلاحين والتجار . كما تحدث عن تأثير الاوبئة والمجاعات على أهل الاقليم .

وفي الفصل الرابع تناول الباحث الحياة العلمية في الغربية ، ودور العلماء والفقهاء والأمراء السياسي والثقافي والاجتماعي والاقتصادي .

ثم خصص الفصل الخامس للحياة الدينية ، فتحدث عن التصوف ودور المتصوفين السياسي والثقافي والاجتماعي والاقتصادي وتعرض للمنشآت الدينية والمدنية ، مثل المساجد والزوايا والكنائس والعمائر والأبراج والوكالات .

والدراسة على هذا النحو تعد دراسة موسوعية عن اقليم الغربية ، تبين أهمية هذا الاقليم ، ودوره الحضاري والسياسي في حياة مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي ، وتعد اسهامه في توضيح تاريخ مصر في العصور الوسطى الاسلامية .

وأملي أن يجد فيه الباحث المتخصص والقارىء المثقف ما ينشد من فائدة ومتعة .

رئيس التحرير

أ. د. عبد العظيم رمضان

مقدمـــة

اقليم الغربيـــة فى العصرين الأيوبى والمملوكى (٥٦٧ ـ ٩٢٣ هـ / ١١٧١ ـ ١٥١٧ م) له سمة معينـة ، جعلت الباحث يختار هذا الموضوع ليكون موضوع بحثه ٠

هذه السمات تختلف عن اى اقليم آخر من أقاليم الديـار المصرية كما تختلف عن العاصمة السياســية لمصر ، ففى العاصمة تتركز الجيوش والسلطات الحاكمة ، فيكون ســهلا على المؤرخ التحدث عن مصر بصفة عامة من منظور ما يحدث فى العاصمة ٠

ولم تحظ الأقاليم الادارية بمصر ومنهـا اقليم الغربيـة بالدراسات السياســية والاجتماعية والاقتصادية الا بقدر ضئيل لا يتناسب واهميته فى التاريخ العام ، وربما يرجع السبب فى ذلك الى عدم عناية المؤرخين المعاصرين بما يحدث فى الأقاليم الاداريـة اللهم ما يحدث فيها مما يمس السلطة المركزية ٠

والواقع ، ان دراسة الجانب الســياسى والحضـارى لاقليم الغربيـة فى عصرى الأيوبيين والمماليك ، تعتبر حتى الآن صفحة مجهولة فى تاريخ العصور الوسطى فضــلا عن انها من اشد أنواع الدراسات تعقيدا رغم ما فيها من طرافة وتنوع ٠

ولا يخفى أن هذا النوع من الدراســة يتطلب مادة غزيرة ، حيث ان مقوماته موزعة بين مختلف المصادر ، وربما كانت بين ثنايا السطور للكتاب المعاصرين ، الا أن المصادر التاريخية المتعددة التي تناولت الفترة التي نحن بصدد دراستها ، كانت من أكبر الحوافز على اختيار هذا الموضوع والكتابة فيه ، حيث يوجد بها شــذرات متفرقة هنا وهناك تارة صريحة وتارة ضمنا ، فكانت بمثابة اللحمة والســدة التي تمــكن الباحث من نسج موضــوع هذا البحث ٠

فاقليم الغربية كان له دوره السياسي والحضاري ســواء في صــد الحمــلات الصليبية ، او قيــام ثورات داخلية سياســية أو اقتصادية ، فكان لزاما على الباحث ابراز هذا الدور ، استكمالا لصورة المجتمع المصري من كافة جوانبــه ، كما أن المكتبة العربية تفتقر الى دراسة أكاديمية لذلك الاقليم ٠

وكان منهجي في هذه الدراسة ، استخدام الوصف والتحليل والنقد والقيــاس مع استخدام وسائل الايضاح من خرائط وزيارات ميدانيـــة للوقوف على دور هـــذا الاقليم في فلك السياســـة العامة لمصر ٠

وينقسم البحث الى مقدمة مع عرض لأهم المصــادر والمراجع ثم الى خمسة فصــول ٠

- الفصل الأول : تضمن الدور الســياسي لاقليم الغربيــة في العصرين الأيوبي والمملوكي ، ويشمل النقاط التالية :

١ ــ الدور الســياسي ٠

٢ ــ ثورات وفتن عرب الغربية ٠

٣ ــ ولاة الغربية ودورهم في الجهــاد الاسلامي واستتباب الأمــن ٠

والفصل الثانى : خاص بالأوضاع الاقتصادية لاقليم الغربية ويتضمن ما يلى :

١ ـ نظام الاقطاع ـ الخلجان والترع والجسور ـ الحاصلات الزراعيـة ٠

٢ ـ الصناعات ـ الضرائب والمصادرات ٠

٣ ـ التجارة وطرقها واهم الأسواق ٠

٤ ـ الصيد والثروة السمكية والداجنة ٠

وخصص الفصل الثالث : للبناء الاجتماعى ومظاهر الحيـاة الاجتماعية ، من حيث أمراء المماليك والقبـائل العربية والمغربيـة وارباب الحـرف والصـناعات ، وطبقـة التجـار واهـل النعمة والمعممون والفلاحون والعوام ، ودور كل منهم مع التعرض لبعض مظاهر الحيـاة الاجتماعيـة وتاثير الأوبئـة والمجاعات على اقليم الغربيـة ٠

ثم الفصل الرابع : وتعرضت فيه للحياة العلمية بالغربيـة وخاصة التعليم ودور العلمـاء والفقهاء والأدباء السـياسى والثقافى والاجتماعى والاقتصادى ٠

واخيرا الفصل الخامس والأخير : وهو الحياة الدينية بالغربية وخاصة ما يتعلق بالتصـوف ودور المتصوفين السياسى والثقافى والاجتماعى والاقتصادى ، ثم المنشآت الدينية والمدنية بالاقليم فى العصرين الأيوبى والمملوكى من حيث انشـاء المسـاجد والزوايا والكنائس والعمائر والأبراج والوكالات ٠

وانهيت البحث بخاتمة وقائمة بالملاحق والخرائط ، واتبعت ذلك بثبت لأهم المصـادر والمراجع العربية والأجنبية ٠

عرض لأهم المصادر والمراجع :

استلزم موضوع البحث الرجوع الى مصادر عديدة منها ما هو أصلي ومنها ما هو فرعي ومن اهم تلك المصادر :

اولا ـ الوثائق والحجج :

فالوثائق تعد من اهم المصادر الأصلية التي يعتمد عليها الباحث ويقصد بها المستندات المعاصرة للتاريخ الذى تكتب فيه كالرسائل الصادرة من ديوان الانشاء فى الحاضرة الى الأقاليم • والمنشورات والسجلات والأحكام والفتاوى ونصوص المعاهدات والمخالفات ، وهي تصدر عن الدواوين كديوان الانشاء والرسائل التى كانت تتولى تنفيذ الأوامر الصادرة من السلاطين كالرسائل السلطانية والأحكام والمعاهدات والمخالفات •

وهذه الوثائق كانت تحفظ فى ديوان الانشاء الذى كانت تصدر منه معظم أوراق الدولة الرسمية ، ويحفظ ما يرد منها في اضابير عليها بطائق ، وتودع فى مخزن خاص(١) •

اما الحجج الشرعية فهي حجج الأوقاف الخاصة بالمؤسسات التعليمية التي انتشرت فى العصر المملوكي(٢) بوجه خاص ، سواء كانت حجج وقف خاصة بالمدارس أو المكاتب او الخوانق والزوايا والربط أو ببعض الدروس التى رتبت بالمساجد الجامعة وتضمنت هذه الحجج الوصف الكامل لهذه المنشآت ، وتحديد الأوقاف التى عنيت للصرف من ريعها عليها •

وترجع اهمية هذه الحجج الى أنها مصادر بكر للتاريخ تمثل

لنا حالنا من الحياة الاجتماعية والتعليمية بعيدا عن كتابات المؤرخين وما قد يشوبها من عدم الدقة أو الميول ومن هذه الوثائق والحجج :

' حجة وقف الأشرف برسباى ، تحقيق أحمد دراج ، وحجة الملك الأشرف قايتباى وحجة وقف السلطان الناصر حسن بن قلاوون رقم ٣٧ محفظة ٦ دار الوثائق سنة ٧٥٩ هـ ، وحجة الشيخ شمس الدين أبو عبد الله رقم ٧٦١ أوقاف .

استفاد الباحث من تلك الحجج والوثائق بالتعرف على ما يوجد فى اقليم الغربية من قرى ومدن كانت موزعة اقطاعات على الأمراء والجنود ، وكذلك ما تم وقفه على الزوايا والمدارس التى انشئت بالاقليم وخاصة بالعصر المملوكى ، ومقدار ما يتم توزيعه من الأوقاف على المدرسين والطلبة والمتصوفين والمترددين على الاقليم ، وخاصة فى موالد السيد أحمد البدوى وابراهيم الدسوقى .

ثانيا ــ المصادر :

تلك المصادر سواء مطبوعة او مخطوطة والتى لا غنى عنها فى تفهم الأحداث التاريخية لاحتوائها على احداث معاصرة ، أو اعتمد اصحابها على مصادر معاصرة لم يكن من السهل الرجوع اليها .

فالمخطوطات هى كل ما كتب بالمداد على الورق ، سواء أكان الورق مصنوعا من قراطيس البردى أم من الكاغد ، وسواء أكان المخطوط على شكل لفائف ام مجموعة كراريس ام اوراق محفوظة بين دفتين .

وتنقسم هذه المصادر الى عدة مجموعات حسب الموضوعات التاريخية التى تتناولها ، ونستطيع أن نقسمها حسب موضوعاتها الى :

المصادر التاريخية :

من المصادر الأصلية التي أفدت منها في بحثي كتاب الرحلة لبنيامين التطيلي (ت ٥٦٩ هـ/١١٧٣ م) ، الذي زار مصر وبلاد العالم الاسلامي ، واستغرقت الرحلة المدة من سنة (٥٦١ هـ ـ ٥٦٩ هـ/١١٦٥ ـ ١١٧٣ م) وكانت زيارته لمصر في بداية عهد صلاح الدين الأيوبي ، وقدم لنا وصفا رائعا للنشاط التجاري في سواحل مصر الشمالية وخاصة الاسكندرية • كما ذكر جنسيات السفن الراسية في مياه البحر المتوسط ، وكذا الحركة التجارية بين موانى البحر المتوسط والبحر الأحمر ، كما أمدنا بمعلومات غاية في الأهمية من التعداد التقديري ليهود الليم الغربية في تلك الفترة وأهم المدن التي سكنوا فيها مثل المحلة وسمنود ودميره وزفتى ، وأوقفنا على بعض أحوالهم الاجتماعية •

ـ وكتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ/١٢٣٣ م) ، فهو أحسن ما صنف من كتب التاريخ العالمي الاسلامي على نسق الحوليات ، رغم أنه اعتمد على كتاب الطبرى ، فانه حافظ على التوازن بين أجزاء تاريخه المختلفة ، والذي يمتاز بالتمهيد للخبر بمقدمة مختصرة وخلوه من الأسانيد التي تعرقل متابعة القارىء للمادة التاريخية •

ولقد صور ابن الأثير حالة مصر ابان الحروب الصليبية وموقف المسلمين من تلك الحروب ، وكذا عربان الغربية في حملات الصليبيين على دمياط سنة ٦١٥ هـ/١٢١٨ م ، كما ترجم ابن الأثير لبعض رجال الصوفية ودورهم في الجهاد •

ـ مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، لجمال الدين محمد بن واصل ٦٩٧ هـ/١٢٩٨ م • فهذا الكتاب يعتبر من المصادر المعاصرة

للعصر الأيوبي وخاصة الفترة الأخيرة له وصدر الدولة المملوكية ، وما أورده ابن واصل عن الصليبيين يعتبر أكثر دقة وتفصيلا مما جاء في بقية المصادر ، ووضع ابن واصل كتابه على غرار نظام الحوليات ، فسرد حوادث كل سنة على حدة مع ربط الأحداث والوقائع ببعضها ، ولقد استفاد الباحث منه استفادة عظيمة لأهميته واعتباره معاصرا للأحداث المعاصرة للبحث .

ـ الروضتين في أخبار الدولتين لأبي شامة (ت ٦٦٥ هـ/ ١٢٦٧ م) كما أخرج كتابا آخر وهو الذيل على الروضتين وأظهر فيه حالة العالم الاسلامي ابان الحروب الصليبية ، ولقد استفاد الباحث منه لمعاصرته لمعظم الأحداث وايراده لمعظم تراجم عديد من رجال الصوفية وشيوخهم ودورهم في الجهاد الصليبي .

ـ دول الاسلام للذهبي (ت ٧٤٨ هـ/١٣٤٨ م) وهو أشهر مؤلفات الذهبي والمسمى بالتاريخ الصغير حيث يؤرخ فيه للدولة الاسلامية حتى عام ٧١٥ هـ ، ويليه تذييل حتى عام ٧٤٤ هـ ويؤرخ فيه الأحداث عاما بعد عام .

وكتاب البداية والنهاية لابن كثير (ت ٧٧٥ هـ/١٣٧٤ م) اعتمد فيه المؤرخ على كثير من المؤرخين ، واستفاد منه الباحث لتعرضه لأحداث تمس اقليم الغربية في العصر المملوكي ، وخاصة تراجم الشخصيات التي كان لها دور بارز في الاقليم سياسيا وثقافيا .

ـ الاعلام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية في واقعة الاسكندرية لمحمد بن قاسم النويري (ت بعد ٧٧٥هـ/١٣٧٣ م) وهذا الكتاب يعتبر من المصادر التاريخية المهمة حيث تعرض المؤرخ لملوك مصر في الدولة الأيوبية وسياستهم وكذا ملوك الترك والأحداث التي مرت بمصر ، بالاضافة الى تعرضه للتقسيم الاداري

لديار مصر ، وكذا نظـام الاقطـاع والأزمات الاقتصـادية لاقليم الغربية وانواع الضرائب والمكوس المفروضة على الأهالى ٠

ـ العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر لابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ/ ١٤٠٦ م) ، فلقد استفاد الباحث منه فى تعريف معنى التصـوف ودور الصوفية فى العصر الأيوبى ، ومدى تشجيع الأيوبيين للصوفية على الجهـاد ٠

ـ النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة لابن تغرى بردى (ت ٨٧٤ هـ/١٣٦٩ م) والذى انتهت اليه زعامة المؤرخين بعد موت كل من المقريزى والعينى ، فلقد نهج ابن تغرى بردى نهجا جديدا مخالفا ، اذ جعل كل عصر من عصور السلاطين فصلا قائما بذاته ثم ذكر السنين وحوادثهـا تباعا ، حتى اذا توفى السلطان ترجم لحياته ترجمة منفصلة وهكذا ثم ينتهى بذكر وفيات العصر ٠

ولقد استفاد الباحث من هـذا المصـدر من خـلال الأحداث التاريخية الكثيرة والغزيرة التى تعرضت لاقليم الغربية وخاصـة تراجم امراء اقليم الغربية فى العصر المملوكى ٠

ـ بدائع الزهور فى وقائع الدهور لابن اياس (ت ٩٣٠ هـ/ ١٥٢٣ م) وترجع أهمية هذا المصـدر الى ان مؤلفه من المؤلفين القلائل الذين عاشـوا فى أواخر الدولة المملوكية وشاهدوا سقوطها، حيث يبين الفوضى التى سادت أواخر العصر المملوكى وما تعرض له أهل العلم (المعممون) من المضـايقات على يد المماليك ، كمـا تحدث عن بعض العادات والتقاليد التى سادت الأقاليم المصريـة من أعياد وموالد للأولياء ٠

ـ « حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة » للسيوطى (ت ٩١١ هـ/١٥٠٥ م) ، الذى يعتبر خاتمة الأئمة والحفاظ من أكابر المحدثين والفقهاء فى تاريخ مصر الاسلامية المستقلة ، ومن الصعب ان نخصه بعلم من علوم الدين أو اللغة والأدب ، نظرا لمؤلفاته المتعددة فى مجالات مختلفة ، ومؤلفه الذى نحن بصدده يقع فى مجلدين كبيرين ، يتحدث فيهما عن ذكر مصر فى القرآن والحديث ثم تاريخها الغابر وفتحها فى الاسلام وخططها وما يتعلق بالجزية والمكوس ، كما يتحدث عن أمراء مصر وسلاطينها ثم القضاة على مختلف المذاهب ، ثم يتحدث عن الجوامع والمدارس والنيل ومدى تأثيره على المصريين ، فهذا المصدر صورة مصغرة من محتويات خطط المقريزى ، وفوق ذلك يقدم لنا ثبتا شاملا للعلماء والمفكرين والمحدثين والفقهاء والحكماء والأطباء والشعراء والأدباء ، فاستفاد الباحث من تراجم تلك الشخصيات التى ظهرت باقليم الغربية فى مجالات شتى •

كما ان له كتابا آخر « تاريخ الخلفاء » وهو مؤلف ضخم فى تاريخ الخلفاء أمراء المؤمنين القائمين بأمر الأمة من عهد ابى بكر الصديق الى عهد المؤلف (السيوطى) ، ويذكر فى عهد كل منهم الأحداث التى مرت فى زمانه •

وله كتاب آخر هو « نظم العقيان فى أعيان الأعيان » ، حيث استفاد الباحث منه على دور بعض الشخصيات التى برزت فى قرى ومدن اقليم الغربية •

ولا يفوتنى أن أشير الى مؤلفات المقريزى (ت ٨٤٥ هـ/ ١٤٤١ م) الكبيرة منها والصغيرة ، فقد استفدت منها جميعا وفى مقدمتها :

ـ « المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار » وقد أعاننى

هذا الكتاب فى تناول كثير من النقاط نظرا لأهمية ما جاء به عن قرى ومدن اقليم الغربية والقبائل العربية المهاجرة اليها التى استقرت بها . بالاضافة الى الاشارة عن موارد اقليم الغربية من خلال بعض الاشارات عن التاريخ الاجتماعى والاقتصادى وتاريخ المجاعات .

وكذلك استفدت من كتاب « البيان والاعراب عما جاء بأرض مصر من الأعـراب » ، اذ لم يكتف بالحـديث عن بطون القبـائل وفروعها بل اورد شيئا عن تاريخها ودورها فى الحياة .

ـ « كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك » ، فدون المقريزى فيه حوادث كل عام مستقل تحت عنوان باسم ذلك العام مع ختم العام بذكر الوفيـات والترجمـة لأصحابهـا مع شىء من الاختصـار ، وذكره لافتتاح السنة ، بذكر الوظائف الكبرى ومتوليها وأخيرا ينتقل الى ذكر الحوادث والأخبار .

واعتمدت عليـه فى معالجة كثير من الجـوانب الاقتصـادية والاجتماعية ، وتتضح اهميـة هذا المصدر فى انه رسم صورة صادقة لحالة الفوضى باقليم الغربية بسبب ضعف السلاطين الجراكسة من جهة وعبث العربان من جهة أخرى .

فهو بحق يعتبر المصدر الرئيسى لكل باحث فى تاريخ الدولتين الأيوبية والمملوكية ، ويمتاز بانه انفرد بذكر بعض الوقائع التاريخية التى لم ترد فى غيره من المصادر(٣) .

ونظرا لمـا لهذه الكتب من شهرة علمية ، فان كثيرا من المؤرخين عمـلوا على تذييلهـا بعد وفـاة أصحابهـا ، فمثلا نجد السخاوى (ت ٩٠٢ هـ/١٤٩٦ م) يؤلف كتـاب « التبر المسـبوك فى ذيل السلوك » ويقوم ابن تغرى بردى فيصـدر كتابه « حوادث الدهور فى مدى الأيام والشهور » على نهج أستاذه المقريزى .

هذا بالاضافة الى بعض الكتب التى ألفت عن حياة بعض السلاطين مثل كتاب « تشريف الأيام والعصور فى سيرة الملك المنصور » لابن عبد الظاهر (ت ٦٩٢ هـ/١٢٩٢ م) وكتاب « السيف المهند فى سيرة الملك المؤيد شيخ » للعينى .

ومن المصادر التى كانت نبعا لا ينضب للبحث كتاب « نزهة النفوس والأبدان » لابن داود المعروف بابن الصيرفى (ت ٩٠٠ هـ/ ١٤٩٤ م) فاتبع المؤلف فيه نظام الحوليات وهو النظام الشائع فى معظم كتب التاريخ الاسلامى ، وسار فى تدوينه للأحداث حسب الشهور والأيام وختم كل سنة بوفياتها ، سواء مصر أو غيرها من بلدان العالم الاسلامى .

كما رجع الباحث الى كتاب المؤلف « أنباء العصر » وكتب أخرى لمؤلفين آخرين مثل ابن الفرات « تاريخ ابن الفرات » و « المختصر فى أخبار البشر » لأبى الفدا ، وساويرس بن المقفع المتوفى حوالى القرن الرابع الهجرى/العاشر الميلادى الذى ألف كتاب « تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية » ، واهتم فيه بالناحية السياسية لمصر ، « ومفاكهة الخلان » لابن طولون .

تلك هى أهم المصادر التاريخية ، ويأخذ البحث قائمة بباقى المصادر المخطوطة والمطبوعة ، التى اعتمد عليها الباحث فى تكوين المادة العلمية لبحثه فى فترة العصرين الأيوبى والمملوكى .

ثالثا ـ كتب التراجم :

ترجع أهمية هذه الكتب الى وجود الكثير من الأحداث والوقائع الشخصية ، التى غالبا لا يرد عنها ذكر بكتب الحوليات ، وما وجد بهذه الكتب من المادة العلمية يمثل المادة الرئيسية وخاصة توضيح الحياة الخاصة لأهل العلم وما كان بينهم من التحاب

والتخاصم والتحاسد او التنازع فى سبيل منصب أو وظيفة ، كما تبين للباحث مكانة العلمـاء والمتصـوفة فى اقليم الغربيـة لدى السلاطين والولاة ، كما ورد فى تلك الكتب المدارس الخاصـة فى الوجه البحرى التى لم يرد ذكرها فى كتب اخرى ، وعلى راس هذه الكتب « وفيات الأعيان » لابن خلكان المتوفى سنة ٦٨١ هـ/١٢٨٢ م وكتـاب « فوات الوفيـات » لابن شـاكر الكتبى المتوفى سـنة ٧٦٤ هـ/١٣٦٢ م الذى سار على نفس طريقة ابن خلكان وترجم فيه لبعض من تركه ابن خلكان وزاد فيه من جاء بعده الى عصره . وايضا كتاب « الطالع السعيد » للأدفوى المتوفى سنة ٧٤٨ هـ/ ١٣٤٧ م وذكر تراجم علماء من صعيد مصر ، اشتركوا فى اثراء الحياة الفكرية باقليم الغربيـة وتمركزوا بالمحلة وبمدن الاقليم تاركين الوجه القبلى .

وكتاب « الدرر الكامنة فى اعيان المـائة الثامنة » لابن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢ هـ/١٤٤٨ م وكتاب « المنهل الصـافى والمستوفى بعد الوافى » لابن تغرى بردى المتوفى سنة ٨٧٤ هـ/ ١٤٧٠ م وله كتـاب « الدليل الشافى على المنهل الصافى » وهو اختصـار لكتاب المنهل الذى ترجم فيه ابتداء من دولة المماليك حتى عصره . وكتاب « الضـوء اللامع » لأهل القرن التاسـع للسخاوى المتوفى سنة ٩٠٢ هـ/١٤٩٦ م والذى خصص فيه جزءا لتراجم النسـاء كذلك توجد ايضـا كتب كثيرة اخرى كمرآة الزمان لسبط ابن الجوزى المتوفى سنة ٦٥٤ هـ/١٢٥٦ م وابن أبى اصيبعة « عيون الأنباء فى طبقات الأطباء » والقفطى المتوفى سنة ٦٣٤ هـ/١٢٢٦ م وكتابه « انباه الرواة على انباه النحاة » .

وابن العماد ، أبى الفـلاح عبد الحى بن أحمد المتوفى سـنة ١٠٨٩ هـ/١٦٧٨ م وكتابه « شـذرات الذهب فى اخبار من ذهب » والمطبوع فى ثمانية أجزاء .

والشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ/١٨٣٤ م وكتابه « البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع » والعيني المتوفى سنة ٨٥٥ هـ/١٤٥١ م فى كتابه « عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان » والسلامى المتوفى سنة ٧٧٤ هـ/١٣٤٣ م وكتابه « الوفيات » ، تلك الكتب وغيرها من كتب التراجم قد ألقت الضوء على كثير من علماء وادباء الاقليم ومسقط رأس كل منهم من مدن وقرى الغربية كسخا وبلقينة وسنباط والمحلة وسمنود وغيرها من المدن •

رابعا ـ كتب الرحلات :

لا تقل اهمية عن كتب التاريخ ، فاصحابها كانت كتاباتهم شاهد عصر على الأحداث التى عاشوها ورأوها رأى العين ، فكانت كتاباتهم ورواياتهم صادقة دون تملق لأى سلطان ، ومن أهمها :

ـ « كتاب الافادة والاعتبار فى الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر » لعبد اللطيف البغدادى (ت ٦٢٩ هـ/١٢٣١ م) الذى زار مصر فيما بين سنتى ٥٩٥ هـ و ٥٩٨ هـ/١١٩٨ م و ١٢٠١ م ، وبذلك عاصر الدولة الأيوبية وترك بصمات عن أسباب المجاعات التى تأثر بها اقليم الغربية ، بالاضافة الى ذكر الحاصلات الزراعية بالاقليم •

ومنهم ابن جبير المتوفى سنة ٦١٤ هـ/١٢١٧ م وكتابه « تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار » ، فاضفى ملاحظات عن العادات والتقاليد باقليم الغربية •

ـ وابن سعيد المتوفى سنة ٦٨٥ هـ/١٢٨٦ م فتمم كتاب « المغرب فى حلى المغرب »(٤) الذى تحدث عن التقسيمات الادارية لمصر ومنها اقليم الغربية •

ـ وكذا ابن بطوطـة (ت ٧٧٠ هـ/١٣٧٠ م) وكتابـه « تحفة النظـار فى غرائب الامصار وعجائب الأسفار » ، حيث كان ابن بطوطة دقيقا فى وصف القرى والمدن التى مر بها بالغربية مثل سمنود والمحلة والنحريرية وابى صير وبذلك استطعت من خـلال ذلك التعرف على الجوانب الاجتماعية والاقتصـادية بالغربيـة فى القرنين السابع والثامن الهجريين ٠

خامسـا ـ كتب النظـم :

تعتبر كتب النظم من أهم المصادر التاريخية التى اعتمد عليها الباحث ، ومنها :

ـ كتاب « الأحكام السلطانيـة » للماوردى (ت ٤٥٠ هـ/ ١٠٥٨ م) فهو يعد من المصـادر الفقهية للنظم الاسـلامية ، حيث خصص بعض الفصـول للامامة والولاية ، وامارة الجهاد والمحاربة ، فاستفاد الباحث منه ، فيما يخص البحث من الجهـاد والامارة على البلدان وولايتها ٠

ـ « قوانين الدواوين » لابن مماتى (ت ٦٠٦ هـ/١٢٠٩ م) ويصف هذا الكتاب حالة الاقليم فى القرن السادس الهجرى من حيث الضرائب وانواع المحاصـيل به فهو مصـدر لدراسـة الوضـع الاقتصادى باقليم الغربية ٠

ـ « التعريف بالمصطلح الشريف » للعمرى (ت ٧٤٨ هـ/ ١٣٤٦ م) ، حيث أورد المؤلف فى هذا الكتـاب اهم النظم الاسلامية التى استفاد منها الباحث فيما يخص دراسته ٠

ومن الكتب التى اعتمد عليهـا الباحث فيمـا يخص النظم « نهاية الرتبة فى طلب الحسبة » للشيزرى (ت ٥٨٩ هـ/١١٩٣ م)

« ومعالم القربة في أحكام الحسبة » لابن الأخوة (ت ٧٢٩ هـ/ ١٣٢٨ م) و « لمع القوانين المضية في دواوين الديار المصرية » للنابلسي (ت ٦٦٠ هـ/١٢٦١ م) .

سادسا ـ كتب الجغرافيا :

كتب الجغرافيا لا تقل أهمية عن كتب التاريخ ، فأكثر الذين كتبوا في التاريخ هم أنفسهم الذين كتبوا في الجغرافيا ، والجغرافيا والتاريخ فرعان متلازمان من المعارف العامة ، ومنها :

ـ « معجم البلدان » لياقوت الحموى (ت ٦٢٦ هـ/١٢٢٩ م) فيعتبر هذا الكتاب معجما تاريخيا لحياة العلماء وبلادهم ، وقد اعتمد عليه الباحث اعتمادا كبيرا في الكثير من المعلومات داخل البحث .

ـ « الانتصار لواسطة عقد الأمصار » لابن دقماق (ت ٨٠٩ هـ/١٤٠٦ م) .

ـ « نزهة المشتاق لاختراق الآفاق » للادريسي (ت ٥٦٠ هـ ١١٦٤ م) .

ـ « المسالك والممالك » لأبي عبيد البكري (ت ٤٨٧ هـ/ ١٠٩٧ م) .

ـ « التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية » لابن الجيعان (ت ٨٨٥ هـ/١٤٨٠ م) .

ـ « مسالك الأبصار في ممالك الأمصار » للعمري (ت ٧٤٨ هـ/١٣٤٧ م) .

فتلك المصادر التي أوردت الكثير عن مدن الغربية وآثارها من مساجد وخوانق وربط وزوايا ، والظاهرات التضاريسية

بالدلتا ، والمساحات والضرائب المقررة على اقليم الغربيـة ، حيث استفاد منها الباحث استفادة عظيمة أثناء عرض العبرة والرزق بكل قرية ومدينـة .

سابعـا ـ كتب الفقه والتصوف :

رجع الباحث للعديد من الكتب ذات الطابع الدينى التى تتناول المشكلات الدينية فى ديار مصر ، وخاصـة اقليم الغربية حيث ظهر السيد أحمد البدوى وابراهيم الدسـوقى قطبا التصـوف بالاقليم وكذا الكتب التى تعرضت لتراجم الفقهاء من كافة المذاهب الاسلامية ومنهـا :

ـ « الكواكب الدرية فى تراجم السـادة الصـوفية » وهو مخطوط بدار الكتب تحت رقم ١١٨٤ تاريخ لعبد الرؤوف المناوى .

ـ « تلبيس ابليس » لابن الجوزى ، و « الطبقات الكبرى » للشعرانى ، « وحليـة الأوليـاء وطبقات الأصفيـاء » لأبى نعيم الأصفهانى ، و « جامع كرامات الأولياء » للنبهانى « ومعيد النعم ومبيد النقم » للسبكى (ت ٧٧١ هـ/١٣٧١ م) .

ولقد اعتمد الباحث على المصـادر السابقـة فى بيان معنى التصوف وآدابه وتراجم رجاله ودورهم باقليم الغربيـة سياسـيا وثقافيا واجتماعيا واقتصاديا .

ثامنـا ـ الكتب الأدبيـة :

لقد اعتمد الباحث على بعض الكتب الأدبيـة التى افادته فى بحثه ، ومن المصادر الأدبية المهمة كتاب « صبح الأعشى فى صناعة الانشا » للقلقشندى (ت ٨٢١ هـ/١٤١٨ م) .

ويعتبر هذا المؤلف أكبر موسوعة ضمت جميع النظم الحضارية في اقليم الغربية فافادني هذا الكتاب في بحث موضوع القبائل العربية التي سكنت الاقليم في عصري الأيوبيين والمماليك وعلاج موضوع ملكية الأرض وادارة الضياع في هذا العصر ، فضلا عن الموضوعات الشائقة التي تناولت الحديث عن الموارد الزراعية والمالية وبعض الصناعات القائمة في الفترة نفسها .

ومنها موسوعة « نهاية الارب في فنون الأدب » للنويري (ت ٧٣٢ هـ/١٣٣٢ م) والتي يتحدث فيها عن الحيوان والنبات ، ولكن درجة الاستفادة منهما كانت خاصة بالجزء التاريخي ولاسيما بالفترة التي عاصرها في حياة السلطان محمد بن قلاوون .

ـ « المقدمة » لابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ/١٤٠٥ م) ، حيث تغلب شهرتها شهرة كتاب « العبر وديوان المبتدأ والخبر » ، ذلك أن كتاب المقدمة يعتبر فلسفة في التاريخ والاجتماع والتحدث عن طبيعة العمران وأنه أينما وجد كانت الحضارة والتقدم العلمي ، ثم تكلم في العلوم وأصنافها وطريقة التعليم في كل منها .

ـ وكتاب « المستطرف في كل فن مستظرف » للأبشيهي (ت ٨٥٠ هـ/١٤٤٦ م) .

وكذا بعض المعاجم اللغوية التي رجع اليها الباحث مثل : « لسان العرب » لابن منظور (ت ٧١١ هـ/١٣١١ م) ، و « القاموس المحيط » للفيروز آبادي (ت ٨١٧ هـ/١٤١٤ م) .

ـ « خريدة القصر وجريدة العصر » (قسم شعراء مصر) للعماد الأصفهاني (ت ٥٩٧ هـ/١٢٠٠ م) ، فاستطاع الباحث من خلال هذه المصادر الأدبية أن يتعرف على أدباء الاقليم في العصرين : الأيوبي والمملوكي .

تاسـعا ـ المراجع الحديثـة :

ترجع أهمية هذه المراجع الى أنها أمدتنى ببعض الآراء العلمية التى تتعـلق بموضـوع البحث بصرف النظر عمـا اذا كنت قد استفدت من مادتها العلمية أم لا وهى تعتمد فى كتابتها على التحليل والتفسير واتباع قواعد المنهج الحديث للتاريخ الاســلامى ومن هذه المراجع ما يتحدث عن التربية الاسلامية والمجتمع المصرى فى العصرين الأيوبى والمملوكى ، بالاضافـة الى الكتب التى ارخت للجـوانب السياسية والاقتصادية لذاك العصرين .

ورجع الباحث الى العديد من الدوريات التى كان لها وثيق الصلة بموضـوع بحثه والتى صدرت سواء عن الجامعات المصرية أو العربيـة ، بالاضـافة الى رجوعه لعدة رسائل علمية لم تنشر بعد ، بالاضافـة للمراجع الحديثة للمستشرقين ، سـواء أكانت مترجمة أم غير مترجمة .

ويوجد بآخر البحث قائمـة لتلك الدوريات والمراجع الحديثة والرسائل العلمية التى استفدت منها بطريق مباشر أو غير مباشر .

ولا يفوتنى فى النهاية ان اقدم الشكر الى كل من اسـهم فى اخراج هـذا البحث المتواضـع ، واخص بالشـكر اسـتاذى الدكتور/ أحمد عبد الحميد خفاجى الذى كان لتشجيعه المستمر اكبر الأثر فى اتمـام هذا البحث حيث ضحى بالكثير من وقته لمتابعة المراحل التى قطعتها والمشكلات التى صادفتنى وعالجها بنفس رحبة مما سهل لى القيام باخراج هذا البحث .

كما اتقدم بالشكر الى كل من وجه الى النصح والارشاد والمعونة العلمية سـواء على مستوى الأفراد او المكتبات الجامعية ،

ومع يقيني بأن هذه الكلمات غير كافية الا أن قلمي لا يملك سواها ، وان كنت اكن في قلبي الكثير من الاعزاز والتقـدير لمن قدموا لي المساعدة ٠

هذا مبلغ علمي فان كنت اصبت فهذا توفيق ، من الله وان اخطأت فما هو الا تقصير مني ، وفوق كل ذي علم عليم ٠

المـؤلف

السيد محمد احمد عطا

هوامش المقدمة

(١) عبد المنعم ماجد : تاريخ الحضارة الاسلامية فى العصور الوسطى ، القاهرة ١٩٦٣ م ، ص ٣٦ .

(٢) لم اجد حججا خاصة بالمؤسسات التعليمية من العصر الأيوبى بعد الرجوع الى المحكمة الشرعية .

(٣) المقريزى : السلوك لمعرفة دول الملوك ، ١٢ جزءا فى ٤ مجلدات حققه د. محمد مصطفى زيادة حتى نهاية عام ٧٧٥ هـ وحقق د. سعيد عاشور بقية الكتاب .

(٤) هذا الكتاب ثمرة جهود أربعة من بيت سعيد أولهم عبد الملك بن سعيد صاحب قلعة ابن سعيد فى عهد على بن يوسف بن تاشفين ، وبداه عبد الملك من سنة ٥٣٠ هـ : ٥٤١ هـ ثم أتمه ابنه محمد بن عبد الملك ثم زاد عليه موسى بن محمد وابنه أبو الحسن على بن موسى الذى يرجع اليه الفضل فى اخراج هذا الكتاب فى صورته النهائية ، وقد ضمن ابن سعيد هذا الكتاب قسما عن مصر التى زارها فى صحبة أبيه سنة ٦٣٩ هـ فى السنة الثانية من ولاية الملك الصالح نجم الدين أيوب على مصر . راجع : السيد عبد العزيز سالم : التاريخ والمؤرخون العرب ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ١٩٨١ م ، ص ٢٢٣ .

الفصـــل الأول

دور إقليم الغربية من الناحية السياسية في العصرين الأيوبي والمملوكي

الدور السياسي لاقليم الغربية

يبدو ذي بدء قبل الخوض في الدور السياسي لاقليم الغربية لابد من القاء الضوء على حدود الاقليم وتقسيماته الادارية(١) .

فمنذ بداية العصر الفاطمي ، قسمت مصر اداريا الى اربع ولايات كبيرة ، عين لكل ولاية وآل من قبل الحاكم الفاطمي ، وكانت ولاية الغربية الثالثة في الترتيب في هذا التقسيم ، وقصبتها ــ عاصمتها ــ المحلة (المحلة الكبرى)(٢) .

وشمل اقليم الغربية جميع قرى ومدن الدلتا الواقعة ما بين فرعي رشيد ودمياط ومن سواحل البحر المتوسط شمالا الى حدود منوف العليا جنوبا ، في النصف الثاني من القرن الخامس الهجرى/النصف الثاني من القرن الحادي عشر الميلادى .

في أواخر سنى حكم المستنصر بالله الفاطمي (٤٢٧ ــ ٤٨٧ هـ/ ١٠٣٥ ــ ١٠٩٤ م) أصبح في الوجه البحرى اثنا عشرة كورة(٣) بدلا من اثنين وعشرين كورة مع ملاحظة أنه في خلال الفترة الزمنية موضوع البحث ، حمل اقليم الغربية عدة مسميات متعددة ، مثل لفظ كورة وعمل(٤) واقليم ، وظل هذا التقسيم هو الأساس الذي ظلت تدور في فلكه التقسيمات السياسية والادارية الى الآن(٥) وبلغ عدد القرى بالوجه البحرى ١٦٠١ قرية حسب

احصائية أبو صالح الأرمنى سنة ٥٥٠ هـ/١١٥٥ م(٦) ، الى ان جاء الأيوبيون فاحتفظوا بالتقسيم السابق مع اضافة كورتين احداهما الدنجاوية ، فبلغ عدد كور الوجه البحرى أربع عشرة كورة أو اقليما(٧) .

ولكن بعد حوالى خمسة وثلاثين عاما أى فى عام ٥٨٥ هـ/ ١١٨٩ م عن قائمة محررة للمقريزى أصبح الوجه البحرى ستة عشر عملا(٨) ، وظهر اقليم الغربية بهذا المسمى نظرا لوقوعه غرب فرع دمياط ، حيث اجمع المؤرخون على ذلك منذ النصف الثانى للعصر الفاطمى(٩) . وعن احصاء لياقوت الحموى (ت ٦٢٦ هـ/١٢٢٨ م) ، نجد أن الكور التى شملها اقليم الغربية فى العصر الأيوبى هى(١٠) : كورة الطمريسية ، السمنودية ، السخاوية ، الطندتاوية ، السمنودية ، جزيرة قويسنا ، قوة ، النستراوية ، والدنجاوية . .

ولكن فى عصر الدولة المملوكية الأولى (٦٤٨ ــ ٧٨٤ هـ/ ١٢٥٠ ــ ١٣٨٢ م) نجد ان الوجه البحرى قسم الى عشرة أعمال فقط بعد ان كان ستة عشر عملا هى(١١) : القليوبية ــ الشرقية ــ الدقهلية (المرتاحية) ــ دمياط ــ الغربية ــ المنوفية ــ أبيار ــ البحيرة ــ فوة ثم النستراوية ، حكم كلا منهما وال مع وجود كاشف(١٢) للوجه البحرى ، حيث يمتد نفوذه على جميع اقاليم الدلتا ، وجرى الاصطلاح بتسميته والى الولاة ، مع تمتعه بنفوذ كبير على تلك الأقاليم(١٣) .

وأما والى الغربية فكان مقره مدينة المحلة(١٤) ، ويتم اختياره من أمراء الطبلخاناه(١٥) . وقبيل انتهاء العصر المملوكى الأول ، اصدر الملك الناصر محمد بن قلاوون مرسوما بفك زمام القطر المصرى واعادة مسحه من جديد ، وهو المعروف بالروك

الناصری(١٦) سنة ٧١٥ هـ/١٣١٥ م ، خص الوجه البحری بالثنى عشر عملا وفى هـذا امر بضـم كورة السمنودية والدقهلية وجزيرة قويسنا الى اعمال الغربية(١٧) .

معنى ذلك ان الكور الثلاث السابقة قد حذفت من التقسـيم الادارى لاقليم الغربيـة على عهد سابق للملك الناصر محمد بن قلاوون ، ثم أعادها مرة ثانية للملك الاقليم(١٨) .

وثمة احصائيـات أخرى لمؤرخين معاصرين للتقسيم الادارى والسياسى لمصر بصفة عامة والوجه البحرى بصفة خاصة ، فنرى العمرى (ت ٧٤٩ هـ/١٣٤٩ م) قد ذكر أن الوجه البحرى به ستة أعمال بما فيه عمل الغربية ، حيث كانت مصر فى عهده خمسة عشر عملا(١٩) ، أما القلقشندى (ت ٨٢١ هـ/١٤١٨ م) فقد ذكر أن مصر فى العصر المملوكى الثانى كانت ستة وعشرين عملا منها الوجه البحرى ستة عشر عملا(٢٠) .

ولكن ابن الجيعان (ت ٨٨٥ هـ/١٤٥١ م) يذكر أيضا أن اقليم الغربية كان عدته اثنتى عشرة ناحية وعبرته ١٨٤٤٠٨٠ دينارا، وعدته أربعمائة واحدى وسبعون قرية(٢١) ، فى حين انها كانت فى الروك النـاصرى اربعمائة وسبعا وسبعين قرية(٢٢) ، اى نقصـت بمعدل ست قرى ، ثم يأتى ابن اياس (ت ٩٣٠ هـ/١٥٢٣ م) ناقلا عن القلقشندى فيقول : (ان عمـل الغربية (مصاقب) مجـاور للمنوفيـة من جهة الشـمال ، ويمتد الى البحر الملح (البحـر المتوسط) بين مصب النيل الا ما هو من عمل المزاحمتين على فرقة النيل الغربية من الشرق ، وهو عمل جليل عظيم الخطر ، به البلاد الممتعة والقرى الزاهية والبساتين المتركبة ، وفى آخر مما يلى بحر الروم موقع ثغر البرلس ، ويندرج فيه ثلاثة أعمـال ، كانت قديمة

هي القويسنية ، والسمنودية ، والدنجاوية ، ومقر ولايته مدينة المحلة)(٢٣) ٠

بعد هذا العرض السابق لأقوال المؤرخين المعاصرين لتلك التقسيمات الادارية او الذين أتوا بعد ذلك في عصور لاحقة ، نطرح سؤالا ألا وهو ، لماذا كانت الزيادة او النقصان الذى كان يحدث بالوجه البحرى عامة وباقليم الغربية خاصة ؟

وللاجابة عن هذا السؤال نورد الأسباب الآتية :

أولا ـ اعتبارات اقتصادية :

كاعادة توزيع الأرض على المقطعين من حيث الجودة الزراعية ، أو ضعف التربة الزراعية ، وخاصة ان الجزء الشمالي من اقليم الغربية يعتبر ارضا غير خصبة لزيادة نسبة الأملاح به لقربه من البحر المتوسط ، أو نتيجة استصلاح أراض زراعية جديدة أو ردم برك ومستنقعات او انطمار بعض الترع والمصارف نتيجة الاهمال في وسائل الرى أدى الى زيادة مساحة الأرض الزراعية ، فكان لابد من اعادة توزيعها من جديد ٠ أو تقلص الأرض الزراعية نتيجة تطور الفروع الدلتاوية من شق بعضها على حساب الأراضى المزروعة فيؤدى ذلك الى نقصانها(٢٤) ٠

ثانيا ـ اعتبارات سياسية :

نتيجة الفتن والثورات التي نشبت باقليم الغربية سواء كانت لأسباب اقتصادية كفرض الضرائب بكثرة على الفلاحين او نتيجة هجوم من قبل العربان على اهل القرى ، الأمر الذى أدى الى مقتل الكثير منهم ونقص شديد في عدد السكان يتفاوت من

قرية الى اخرى(٢٥) ومن مدينة الى مدينـة ، وهجرة هؤلاء السكان من مقر اقامتهم الى اماكن أخرى جعل السـلطة القائمـة ، تعيد التقسيم الادارى لاقليم الغربيـة .

ثالثـا ــ اعتبارات امنية :

وتتلخص فى قيام رجال السلطة باعادة التوزيع لوحـدات ذلك الاقليم بهدف السيطرة على الأهالى وعدم هجرتهم من مقر اقامتهم لأى ظرف من الظروف ، او القدرة على حل مشاكلهم وحمايتهم من قطاع الطرق ، أو عمل حصر شـامل لهم بعد وقوع كوارث طبيعية مثـل الزلازل التى كانت تمحو قرى ومدنا بكاملهـا وتصبح فى طى النسيان وتندرس ويقام عليها قرى ومدن باسماء جديدة(٢٦) .

وبعد هـذا العرض نجد أن المحصلة النهائية لحدود الاقاليم الاداريـة عبـارة عن اقليم الدلتـا المحصـور بين فرعى دميـاط ورشيد(٢٧) هذا باستثناء اقليم المنوفية جنوبا والجزء الشـمالى الشرقى التابع لدمياط ، وجزيرة بنى نصر وقصبتها (عاصمتها) ابيار فى الجزء الجنوبى الغربى(٢٨) .

ولكن ، ما دور اقليم الغربيـة السياسى فى الفترة التى نحن بصددها وهى الفترة التى تمتد الى اكثر من ثلاثة قرون ونصف القرن ، وخاصـة فترة تعرض مصر للحروب الصليبية ؟ او بمعنى آخر ما الدور السـياسى لسكان اقليم الغربيـة بعناصرهم المتباينة من قبائل عربيـة ومصريين من مسلمين (العلماء والأدباء والفقهاء) ومتصوفة وأهل الذمة ؟

هذا ما سوف تكشف عنه الصفحات التالية من البحث .

لقد قـامت الدولة الأيوبيـة بين دولتين مترفتين فى نعيـم الحياة ــ حياة مملوءة بالبذخ والترف فى مصر والشام ، هما الدولة

الفاطمية والدولة التركية (المملوكية) ــ بعد ان امر نور الدين محمود بن زنكي ، صلاح الدين الأيوبي بقطع الخطبــة للخليفــة العاضد لدين الله الفاطمي(٢٩) ، واقامة الخطبــة للخليفة العباسي المستضيء أمير المؤمنين في أول جمعة من عام (٥٦٧ هـ/١١٧١ م) ، حيث حدث ذلك الانقلاب في هدوء تام(٣٠) .

بمعنى انه عندما قام أحد الفقهاء في يوم الجمعــة الأول من المحرم سنة ٥٦٧ هـ/١١٧١ م وخطب على المنبر ولم يدع للخليفة العاضد وانما دعــا للخليفة العباسي المستضيء بنور الله ، فلم ينكر ذلك احد عليه ، وعندما جاءت الجمعــة التالية امر صــلاح الدين الأيوبي تعميم الخطبة للخليفة العباسي في مساجد الفسطاط والقاهرة، وبذلك انتهى آخر خيط في حياة الدولة الفاطمية(٣١) .

وتوفي الخليفــة العاضــد الفاطمي يوم عاشــوراء من عــام ٥٦٧ هـ/١١٧١ م بعد مرض طويل دون ســماعه بزوال دولتــه وسقوط خلافته(٣٢) .

وتأسست الدولة الأيوبيــة ، وحصلت على موافقة الخلافــة العباسية وما كان للخلافة العباسية(٣٣) رفضها ، وذلك ان الدولة الأيوبيــة كانت تدين بالولاء الروحي للخــلافة العباســية التي كانت لاتزال قائمة في بغداد ، بعكس الدولة الفاطمية الشيعية(٣٤) .

واهتم صلاح الدين الأيوبي بالســواحل الشمالية لاقليم الغربية المطلة على البحر المتوسط وتمثل ذلك في تحصــين مدينة البرلس ، حيث باتت تلك المدينــة يخشى عليها من انتهاك الصليبيين حرمتهــا ودخول مصر منها(٣٥) .

ثالثا صــلاح الدين الأيوبي ، حصنا على ســاحل البحر المتوسط للمحافظة على الشــواطيء المصرية من غارات الصليبيين

بالبرلس ، وعرف هـذا الحصن باسـم البرج ، لذلك اشتهرت مدينة البرلس باسم البرج(٣٦) ٠

وما فعله صلاح الدين الأيوبى ، ان دل على شىء فانما يدل على احياء تلك المدينـة وماضيها فى القرن الثالث الهجرى/التاسع الميلادى ، حيث كانت موضـع الرباط ـ سـكن المجاهـدين من المسلمين ـ ومحل اهتمام السابقين ، وعندما غزا الصليبيون مدينة دميـاط فى صـفر سـنة ٥٦٥ هـ/١١٦٩ م(٣٧) ، تصـدى لهم بنو كنانة(٣٨) سكان اقليم الغربية ، ووقفوا مدافعين عن المدينـة بجانب جيش المسلمين الذين أرسلهم صـلاح الدين الأيوبى كامداد للدفاع عن المدينـة ، وصلاح الدين فى القاهرة لا يستطيع النهوض لدفع الصليبيين عنهم ، خوفا من قيام المصريين عليه(٣٩) ٠

ولم يتوقف الصليبيون عن هجماتهم المتكررة على السـواحل المصرية فلقد تكرر هجومهم على مدينـة فوه ـ ميناء اقليم الغربية فى الشمال الغربى على الضفة الشرقيـة لفرع رشيد ـ فدخلوا الميناء يوم عيد الفطر من عام ٦٠٠ هـ/١٢٠٣ م وأقاموا به خمسة أيام ينهبون ويسبون النساء ، فتصـدى لهم أهل المدينـة حتى أجبروهم على الفرار(٤٠) ٠

ولم يقف سـكان اقليم الغربيـة موقفا سـلبيا عندما هاجم الصليبيون مدينة دمياط فى صفر سنة ٦١٥ هـ/مايو ١٢١٨ م من الجـانب الغربى للنيل ، وهى الحمـلة المعروفة بحملة جان دى برين(٤١) أو الحملة الصليبية الخامسة على الشرق العربى(٤٢) ٠

تلك الحملة التى استطاعت اقتحام مدينة دميـاط ، فى الوقت الذى كان السـلطان(٤٣) الملك العـادل سـيف الدين أبو بكر (٥٩٦ ـ ٦١٥ هـ/١٢٠٠ ـ ١٢١٨ م) بالشام وابنه الملك الكامل

محمد ينوب عنه فى الحكم بمصر ، رغم الدفاع المستميت من جانب جند مصر وسكان اقليم الغربية ، مما جعل الملك الكامل يرسل لأبيه العادل بالشام ويخبره بسقوط دمياط فى أيدى الصليبيين ويستصرخ به ، « ووقع الخبر على العادل وقوع الصاعقة ودق بيده على صدره أسفا وحزنا ومرض مرض الموت حيث توفى يوم الخميس السابع من جمادى الآخرة سنة ٦١٥ هـ/نهاية اغسطس ١٢١٨ م »(٤٤) .

ولقد تمكن الصليبيون من دمياط فى العاشر من رمضان سنة ٦١٦ هـ/١٢١٩ م وقيل فى السادس من ذى القعدة من نفس العام/الخامس من فبراير ١٢١٩(٤٥) ، ولا يهمنا فى هذه الحملة ذكر تفاصيلها بقدر ما نركز عليه من موقف سكان الغربية من هذه الحملة ودورهم الايجابى فيها ، فقد خرج السلطان الملك الكامل مسرعا عندما علم بتواجد الصليبيين فى جيزة دمياط(٤٦) ،وطلب من والى الغربية وهو فى الطريق أن يجمع سائر العربان وينضم الى قواته(٤٧) بالاضافة الى قيام أحد الفقهاء باقليم الغربية وهو تقى الدين طاهر المحلى بالتعاون مع الوالى فى جمع الحشود وتحفيز الهمم والحث على الجهاد(٤٨) .

والمقصود بعربان الغربية تلك القبائل العربية التى سكنت اقليم الغربية سواء التى اتت مع الفتح العربى أو التى استجلبت فى العصر الأيوبى(٤٩) ثم مشاركة طبقة العلماء فى صد تلك الحملة ، فكان ابو الطاهر المحلى السابق الذكر من الذين شاركوا فى الدفاع عن مدينة المنصورة سنة ٦١٨ هـ/١٢٢١ م وقاتل مع جند المسلمين وأصيب بسهام عديدة ولكنه لم يستشهد(٥٠) .

فلقد قام العلماء المتصوفة بدور كبير فى الدفاع عن دمياط بالحث على الجهاد والمشاركة الفعلية ، مما زاد الحماس فى نفوس

الكثير من الأهالي والعرب وتنافسوا على حمل السلاح للذود عن شرف البلاد(٥١) .

وفي ذلك يقول المقريزي : « فاجتمع عالم لا يقع عليه حصر » كما يقول أيضا : « واجتمع الناس من أهل القاهرة ومصر وسائر النواحي ما بين أسوان والقاهرة »(٥٢) .

ونظرا لجهل الصليبيين بطبوغرافية اقليم الغربية وطبيعة ارضها(٥٣) ، استطاع السكان توجيه ضرباتهم للصليبيين عبر مصب بحر المحلة(٥٤) واستطاع المسلمون التقدم بشوانيهم(٥٥) من هذا البحر الى فرع دمياط والصدام مع شواني العدو ، وغنم جند المسلمين منهم ثلاث قطع بمن فيها من الرجال والسلاح والأموال ، مما رفع الروح المعنوية للمسلمين ، وظلت القبائل العربية باقليم الغربية بمن معهم من الفقهاء الصوفية والعلماء والفلاحين مرابضين بطلخا(٥٦) ، منعا من دخول الصليبيين لبحر المحلة والتوجه الى اعماق الاقليم(٥٧) .

ومع احتلال الصليبيين للعادلية(٥٨) ومحاصرتهم لدمياط برا وبحرا ، بعد قتال دام ثمانية أشهر والاستيلاء على برج دمياط(٥٩) ، عبر جماعة من المسلمين في بحر المحلة الى الأرض التي يعسكر عليها الفرنج شرق فرع دمياط وقطعوا جسر النيل ، فركب الماء أكثر الأراضي ، وصار حائلا بين الفرنج ومدينة دمياط(٦٠) .

وقام الملك الكامل بتأسيس مدينة المنصورة جنوب بحر اشموم طناح(٦١) والشاطيء الشرقي للنيل قبالة قرية جوجر(٦٢) ، لتنظيم واعادة ترتيب قواته والدفاع عند تقدم الصليبيين الى

القاهرة ، ولتكون قريبة من ميناء سمنود التجارى ذى المحاصيل الوفيرة والمركز الجغراقى المتصـل بمختلف بلاد اقليم الغربية(٦٣) ٠

وحاول الصليبيون جاهـدين الفكاك من هذا الضيق وسرعة كسب الوقت والاتجاه الى القاهرة صوب البرلس ـ احدى مدن اقليم الغربية الشمالى ـ بالاضافة الى تفتيت الجبهة الاسلامية بمصر ما بين دمياط وطلخا والبرلس ، فهاجموا ثغر البرلس(٦٤) سنة ٦١٧ هـ/١٢٢٠ م ، ولكنهم انهزموا أمام تحـالف القبـائل العربية والأهالى وجند المسلمين ، وقتل من جند الصليبيين ما يقرب من عشرة آلاف جندى وغنم المسـلمون خيولهم وسـلاحهم وارتد الصليبيون الى دمياط نادمين(٦٥) ٠

ونتيجة لهذا الصمود من جانب تحالف سكان الغربيـة وجند المسلمين الذى كبد الصليبيين الخسائر الفادحة ، اضطر الصليبيون آخر الأمر الى قبول الصـلح(٦٦) وعقـد هدنـة لمـدة ثمـانى سنوات (٦١٨ ـ ٦٢٦ هـ/١٢٢١ ـ ١٢٢٩ م) وجلوا عن دمياط فى التاسع عشر من رجب سنة ٦١٨ هـ/السابع من سبتمبر ١٢٢١ م بعد تبادل الأسرى(٦٧) ٠

ولم يكد يمضى على الحملة السابقة ثلاثون عاما ، حتى أعد الصليبيون العدة للانقضـاض على دمياط مرة ثالثة ، فقام الملك لويس التاسع ملك فرنسا باعداد حملته المعروفة بالحملة الصليبية السابعة على مصر(٦٨) ٠

وما ان علم الملك الصالح نجم الدين أيوب وهو بالشام ـ حيث كان يدعم اركان الدولة الاسـلامية التى تفككت بعد موت السلطان الكامل وانقسام أفراد البيت الأيوبى واستعادة بيت المقـدس ـ مريضا بخبر قدوم تلك الحملة ، حتى قرر ان يحمل الى مصر للدفاع

عن دمياط ، ونزل الصالح ايوب باشموم طناح فى المحرم سنة ٦٤٧ هـ/أبريل ١٢٤٩ م للاشراف على سير المعركة بنفسه(٦٩)٠

وما ان نزلت الحملة الصليبية على شواطىء مصر أمام دمياط فى يوم الجمعة ٢١ صفر سنة ٦٤٧ هـ/يونيو ١٢٤٩ م ، حتى وقع القتال بينهم وبين المدافعين عن المدينة ، واستشهد الكثير من الفريقين ودارت الدائرة على المسلمين فاضطروا أهل دمياط ، بمن فيهم عرب بنى كنانة الى الهروب ، تاركين المدينة خالية أمام الصليبيين الذين تملكوها بغير قتال طويل فى السادس من يولية سنة ٦٤٧ هـ/١٢٤٩ م(٧٠) ٠

وبوصول اخبار الانسحاب من دمياط للملك الصالح ، توجه الى المنصورة لتنظيم شئون الدفاع ، وأمر بجمع العربان وجميع فئات الشعب فى مصر على حد قول المقريزى ، وبذلك ينسحب هذا على العناصر السكانية باقليم الغربية من عرب وفلاحين وفقهاء ، وقاموا بأعمال فدائية ضد العدو كبدته خسائر فادحة فى الأرواح والعتاد(٧١) ، ثم توفى الملك الصالح فى ١٤ شعبان سنة ٦٤٧ هـ/٢٣ نوفمبر ١٢٤٩ م ، ولما علم الصليبيون بموته ـ رغم السرية التامة التى كانت زوجته شجر الدر حريصة عليها ـ زحفوا من دمياط الى المنصورة وأعلن الجهاد من فوق المنابر ، وقام الصوفية والعلماء بحث الأهالى على الجهاد والذود عن الاسلام ، لذلك اجتمع عالم عظيم لا يقع عليه الحصر على حد قول المقريزى(٧٢) ٠

ولقد كان للصوفية الجهد المشكور وعلى رأسهم قطب اقليم الغربية السيد أحمد البدوى ، الذى حث الناس على الجهاد والدفاع عن مصر ضد الصليبيين ، بل انتشرت الروايات بين المسلمين عن كراماته فى احضار أسرى المسلمين بقيودهم لذلك انتشر بين

المسلمين قولهم المشهور (الله الله يا بدوى جاب اليسرا) على اعتبار أن اليسرا بمعنى الأسرى(٧٣) ٠

واقتحم الصليبيون المنصورة فى ٤ ذى القعدة سنة ٦٤٧ هـ/ ٨ فبراير ١٢٥٠ م ، ودارت المعركة بينهم وبين المسلمين، وانضم للمسلمين السواد الأعظم من العوام والفلاحين وقبائل العرب من بنى كنانة وبنى مدلج وبنى عدى(٧٤) ٠

بالاضافة للمماليك البحرية وفى ايديهم السيوف والدبابيس(٧٥) والرماح ، وسقط الشهداء من الأهالى والمماليك جنبا الى جنب دفاعا عن مصر(٧٦) ٠

ثم وصل الملك المعظم تورانشاه الى مصر فى ١٩ ذى القعدة سنة ٦٤٧ هـ/فبراير ١٢٥٠ م وأمر بصناعة السفن بالمنصورة وحملت على ظهور الجمال الى بحر المحلة ثم ملئت بالمحاربين متجهة الى الشمال حتى شربين الحالية وتشابكت مع سفن العدو ، واستولى المسلمون على أسطول الصليبيين وبلغت الأسرى اكثر من ٢٠٠٠٠ صليبى كما بلغ عدد القتلى ٧٠٠٠ جندى ، وما كاد يصل الملك لويس التاسع قائد المعركة الى فارسكور حتى لحقت به جيوش المسلمين ، وتم أسره وحمل الى المنصورة حيث سجن بدار ابن لقمان التى لاتزال بقاياها قائمة حتى الآن(٧٧) ٠

أما بالنسبة للملك المعظم تور انشاه ، فقد قتل على يد مماليك أبيه نظرا لغدره بهم فى ٢٩ محرم سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م(٧٨)٠

وفى العصر المملوكى ، كان لعرب الاقليم الغربية دور بارز فى صد هجوم التتار على الشرق الاسلامى ، وذلك عندما هاجم التتار بلاد الشام بقيادة (هولاكو) لعام ٦٥٨ هـ/١٢٥٩ م فى سلطنة

الملك المظفر سيف الدين قطز المعزى ، ونادى قطز بالنفير العام (حشد الجنود) لمواجهتهم(٧٩) .

ومن القبائل العربية التي اشتركت في صد هذا الهجوم ، قبائل لخم وجذام وسنبس(٨٠) ، وتم الانتصار على التتار في موقعة عين جالوت(٨١) ، يوم الجمعة ٢٥ رمضان سنة ٦٥٨ هـ/ ١٢٣٠ م(٨٢) .

وفي السلطنة الثانية للسلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون على مصر (٦٩٨ ــ ٧٠٨ هـ/١٢٩٨ ــ ١٣٠٨ م) عندما قامت طائفة من جند غازان ــ وهم من التتار وغازان من أولاد هولاكو ــ بدخول حلب (احدى مدن الشام) سنة ٧٠٠ هـ/١٣٠٠ م ، اشار رجال السلطان الناصر محمد بمقابلة جند غازان خارج الحدود المصرية ، وكانت القبائل العربية السابقة الذكر من اقليم الغربية من الذين اشتركوا مع جند المماليك واحتشدوا (بالريدانية)(٨٣) وخرجوا مسلحين عند مرج راهط(٨٤) .

وحفاظا على سواحل اقليم الغربية خشية اى هجوم مفاجىء من قبل التتار عين السلطان شعبان بن حسين(٨٥) سنة ٧٧٨ هـ/ ١٣٧٦ م جماعة من امراء المماليك لحفظ ثغر البرلس(٨٦) .

وفي عهد السلطان الملك الظاهر أبو سعيد برقوق (٧٨٤ ــ ٨٠١ هـ/١٣٨٢ ــ ١٣٩٩ م) ، قام الصليبيون بحملة على نستراوة(٨٧) في اربعة غربان(٨٨) سنة ٧٩٥ هـ/١٣٩٢ م واستمرت تلك الحملة ثلاثة أيام ، تعرض فيها سكان نستراوة للسلب والنهب(٨٩) .

ثم عادت تلك الحملة مرة أخرى سنة ٨١٩ هـ/١٤١٦ م في سلطنة الملك المؤيد ابو النصر شيخ المحمودى (٨١٥ ــ ٨٢٤ هـ/ ١٤١٢ ــ ١٤٢١ م) وقامت بحرق الثغر(٩٠) .

وان دل ذلك فانما يدل على انه فى العصر المملوكى ، لم يقم المماليك بتحصين تلك المدن سوى ثغر البرلس فقط دون توجيه أنظارهم لبقية مدن الساحل الشمالى لاقليم الغربيــة ، الأمر الذى جعل الصليبيين يقومون بحمــلات متكررة محاولين اقتحام مصر عن طريق مدن غير محصنة ، ونظرا لقصر المدة الزمنية لكل حملة على نستراوة ، وعدم تحصينها ، والقيام بهجوم خاطف عليها ، فما ان اخذ الجيش المملوكى اســتعداداته بالتعــاون مع ســكان الغربية الا وسمع برحيل الصليبيين .

ونطرح ســؤالا : لمــاذا يقتحم الصليبيون مصر من منطقــة نستراوه رغم عدم تحصينها ؟

والاجابة على هذا واضحة جلية ، فطبيعة الأرض غير ممهدة على سواحل مصر الشمالية حيث الأرض الطينية وكثرة البحيرات والأحراش التى تعوق سير الجنود ، هــذا بالاضافــة الى جهــل الصليبيين بطبوغرافية مصر .

لذلك غير الصليبيون وجهتهم فى السابع والعشرين من ربيع الأول سنة ٩١٧ هـ/الرابع والعشرين من يونيو ١٥١١ م واغــاروا على ســاحل بحــيرة البرلس رغم تحصيناتها ، واستطاع الجيش المملوكى بمســاندة سكان الغربيــة من أسر حوالى مائتى جندى صليبى ، وتعتبر هذه الحملة آخر الحمــلات الصليبية على مصر عامة فى العصور الوسطى(٩١) .

كما كان لسكان اقليم الغربية وخاصة القبائل العربية ، دور ايجابى فى معركة الريدانية ســنة ٩٢٣ هـ/١٥١٧ م ، التى دارت رحاها بين العثمانيين بقيادة سليم شاه(٩٢) والمماليك الجراكســة بقيادة طومان باى والدليل على ذلك ما ذكره ابن اياس بقوله : « قتل فى واقعة الريدانيــة فوق أربعمائة انسان ما بين الجراكســة

وغيرهم وغلمان وعربان من الشرقيـة والغربية ، وصـارت الجثث مرميـة »(٩٣) ٠

مما سبق يتضح لنا دور سكان اقليم الغربية فى الجهاد الحربى ورغم ذلك كانت تقوم ثورات وفتن من جانب العربان فى الاقليم ، وهذا ما ستوضحه الصفحات التالية ٠

٢ ــ ثـورات وفتن عـرب الغربيـة

مقدمـة :

لقد كان للقبائل العربيـة التى سكنت مصر عامة منذ الفتح العربى الاسـلامى أو اقليم الغربية خاصـة دور اساسى فى تعريب مصر على مر التاريخ الاسلامى(٩٤) ، أخذت تلك القبـائل تتحول تدريجيا الى الزراعة وأطلق عليهـا اسـم العرب المزارعة ، وكانوا يقيمون على مقربة من القرى القديمة الآهلة بالسكان الفلاحين(٩٥)، وتمتع هؤلاء العرب بمركز اجتمـاعى أعلى من السكان الأصليين ، وذلك بسبب المساعدات الحربيـة التى كانوا يؤدونها للدولة وقت الحرب ولاسيما ابان الحروب الصليبية(٩٦) ، اضافة الى أن مشايخ هؤلاء العرب (العربان) كانت تقع عليهم تبعات حفظ النظـام فى القرى والأرياف ، كمـا أسـهموا فى الانتـاج الزراعى ودفـع الخراج(٩٧) ، وثورات العربان ضد المماليك بالذات قد دفعتهم الى الاندماج فى شعب مصر ، فحدث الزواج والاشتغال فى الزراعة وتولى المناصب الرئاسية المهمة(٩٨) ٠

ومن أسباب الثورات فى اقليم الغربيـة ، وان كانت لا تخرج عن اسباب الثورات التى قام بها المصريون بصفة عامة او الفتن التى حدثت وخاصة فى العصرين الأيوبى والمملوكى :

أولا ــ الضرائب والمكوس(٩٩) التى فرضت بالقوة على افراد الاقـليم ٠

ثانيـا ــ اعتبر العربان والمصريون انهم أحـق بالحـكم من المماليك وخاصة ان المماليك قد مسهم الرق(١٠٠) ٠

ثالثـا ــ المعـاملة القاسـية من جـانب السـلاطين ضـد الأهـالى(١٠١) ٠

رابعـا ــ سوء الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التى تعرض لها الحكم المملوكى بوجه خاص ، سـواء بسبب انخفـاض مستوى النيل الذى اثر على الأراضى الزراعية او انتشار الرشوة والصراع للوصول الى أعلى المناصب مهما كلف الفرد من مبالغ طائلة(١٠٢)٠

خامسا ــ تعسف أمراء المماليك فى تحديد أسـعار المنتجـات الزراعية واحتكارها والتلاعب بها ، وعرفت هذه الثورات فى الكتب المصرية باسم فساد العربان(١٠٣) ٠

ولنضرب بعض الأمثـلة على تلك الثـورات والفتن باقـليم الغربيـة : ففى العصر الأيوبى فى عهـد الملك العزيز عثمـان بن صلاح الدين صاحب مصر (٥٨٩ ــ ٥٩٥ هـ/١١٩٢ ــ ١١٩٨ م) وبالتحديد سنة ٥٨٩ هـ/١١٩٣ م ، قـام عربان المحلة الكبرى ــ عاصمة اقليم الغربية ــ بثورة ضد الوالى ابن بهرام(١٠٤) بسبب كثرة الضرائب والتعسف فى تحصيلها ، وقام العربان بقتل بعض أمراء ابن بهرام ، فما كان من هـذا الوالى إزاء تصرفهم هـذا ، الا أن قام بتاديبهم وجبى منهم حوالى عشرة آلاف دينار وارسـلها للقاهرة ودخل بها على السلطان الملك العزيز عثمان ، ولكن السلطان رفضها ، نظرا لمقته والتحرى عن مصدرها(١٠٥) ٠

وأثناء الحملة الصليبية الخامسة سنة ٦١٥ هـ/١٢١٨ م على دمياط ، قام عربان الغربية بإحداث اضطرابات وفتن بالاقليم بالتعاون مع العامة ، حيث اجتمعوا ونهبوا البلاد المجاورة لدمياط وقطعوا الطريق وأفسدوا بالعباد(١٠٦) .

وفيما عدا ذلك لم تحدث ثورات أو فتن ولم يقم تحالف ضد الدولة الأيوبية منذ قيامها سنة ٥٦٧ هـ/١١٧١ م باقليم الغربية ، فعاش الناس في وئام أي أن ما حدث ليس ظاهرة عامة ، لكنه كان يمثل نسبة ضئيلة وخاصة من جانب ذوى النفوس الضعيفة وفقراء العامة ، الذين كانوا يستغلون الظروف الحربية ويغيرون على القرى والمدن المجاورة لانشغال الجند الأيوبي في الحروب وانخفاض مستوى الأداء الأمنى للبلاد داخليا(١٠٧) .

وما ان قامت الدولة المملوكية حتى نجد أن العربان مستمرون في تمردهم وفتنهم ضد هذا الحكم رغم سيطرة المماليك على الموقف وفرضهم نفوذهم على البلاد(١٠٨) .

وبدأت تلك الحركة في صعيد مصر بزعامة حصن الدين بن ثعلب(١٠٩) سنة ٦٥١ هـ/١٢٥٣ م ، الذى أعلن أن العرب هم أصحاب البلاد ، ومنع الأجناد من تناول الخراج(١١٠) .

ودعا للثورة ضد المماليك والتف حوله عرب الشمال (الوجه البحرى) ومنهم عرب الغربية أمثال سنبس ، ويتخذ ابن ثعلب من دهروط(١١١) مركزا لقيادة حركة المقاومة ، ولكن قوات المماليك تصدت له ولجنده ، ولم يكتف المماليك بهذا ، بل هجموا على العرب واعملوا فيهم السيف وسلبوا أموالهم واتجهوا الى عرب قبيلتى سنبس ولواته بناحية سخا(١١٢) وسنهور(١١٣) ونكلوا بهم وسبوا حريمهم(١١٤) .

ولقد ذلت سنبس بعد ذلك ، وتفرقت بقرى ومدن اقليم الغربية ، ولم تكن قبيلة سنبس وحدها ، بل كان من حلفائها جماعات من بنى مدلج وعذرة وقريش(١١٥) .

اما بالنسبة للشريف بن تعلب ، فقد هرب وبعث الى الملك المعز أيبك يطلب الأمان فأمنه ، ووعده باقطاعات له ولأصحابه ، ولكن المعز لم يلبث أن قبض عليه وعلى اصحابه ، وأمر بشنق جموع الشريف وعدتهم الفان وستمائة فارس ، وبعث الشريف الى الاسكندرية حيث سلم لواليها وحبس(١١٦) .

ونلاحظ أن الثورات الداخلية من جانب العربان باقليم الغربية بوجه خاص ومصر بوجه عام ، كانت فى المقام الأول لأسباب اقتصادية يقع عبئها الأكبر على الفلاح وبدلا من قيام المماليك بمعالجة الوضع ، نجدهم على النقيض من ذلك ، يتجهون الى فرض الضرائب والاتاوات بالقهر والقوة ، ففى عام ٧٨١ هـ/١٣٧٩ م قام بدر بن سلام(١١٧) — زعيم عرب البحيرة — بالهجوم على مدينة دمنهور(١١٨) ، فتصدى له المماليك وهزموه ومن معه من العربان ، وفى العام التالى تجددت الثورة ، وانهزم فيها الجند المملوكى(١١٩) .

فماذا كان موقف عربان الغربية ؟ نجدهم فى هذا الصراع ينحازون الى جانب والى الاسكندرية لنصرة جند المماليك وتغلبوا على عربان البحيرة وأرغموهم على الانسحاب الى برقة(١٢٠) .

ونتساءل : لماذا وقف عربان الغربية ضد عربان البحيرة لنصرة جند المماليك ؟

ربما لأن عربان الغربية لم يقروا عربان البحيرة على تصرفهم ، بالاضافة الى اختلافهم معهم وخاصة فى العادات والتقاليد ، حيث

ترى ان قبائل العربان فى البحيرة التى كان على راسها بدر بن سلام من قبيلة زناتة ، احدى شعوب لواتة البربرية المتعربة ومن القبائل الضاربة فى غرب الاسكندرية والتى من عاداتها الاغارة على السكان الآمنين والاشتغال بالسلب والنهب ، وهــذا ما لا يقره عربان اقليم الغربيــة ، اما المماليك فكانوا يقتصرون فقط على فرض الضرائب المتعددة وتحصيلها باساليب وحشية كما سبق ذكره ، همهم الأول والأخير ملء الخزانة بالأموال ، سواء لامداد الجيوش أو للانفاق منها على ترفهم وبذخهم(١٢١) ٠

وظل العربان يتربصــون الدوائر بالمماليك حتى نهاية العصر المملوكي ، فقــام عربان الغربية بثورات مستمرة ، لأن ذلك الاقليم كان اقطاعا لبعض قادة تلك الفتن من أمراء المماليك ، وانشغلوا عن تدبير شــئونه لتوليهم وظــائف اداريــة ومدنيــة بدلا من العرب والمصريين(١٢٢) ٠

ولقد طلب شيخ المحمودى سنة ٨١٥ هـ/١٤١٢ م من الخليفة المستعين أن يفوض اليه امر السلطنة ، وذلك لقيــام عربان الغربية بالثورة والخروج عليه ، ولكى ينهض شيخ المحمودى بالسيطرة على الموقف ، عقد مجلســا للفقهــاء وفى مقدمته قاضى القضاة جلال الدين عبد الرحمن البلقينى(١٢٣) ـ أحد علمــاء الغربيــة ـ حيث قلد المجلس شيخ المحمودى سلطانا على مصر(١٢٤) ٠

وفى سنة ٨٥٤ هـ/١٤٥٠ م اجحف شهاب الدين احمد(١٢٥) والى المحلة أخو الاســتادار الزينى(١٢٦) فى ظلمه بسكان المحلة ، ولمــا لم يتحملوا ظلمه ، هجموا عليه فى منزله ونهبوه وجردوه من ملابســه واتجهوا به الى أحد المساجد سيرا على الأقدام ، وضربوه ضربا افضى الى موته(١٢٧) ٠

فماذا كانت النتيجة ؟ سجن بسبب ذلك واعظ المحلة الشيخ ولى الدين أحمد المحلى(١٢٨) ، ولم ينقذه من هذا السجن والتعذيب الذى تعرض له ، الا أحد المقربين للسلطان الظاهر جقمق وهو الشيخ محمد بن عمر الطرينى(١٢٩) .

فى عهد السلطان الملك الظاهر خشقدم (٨٦٥ ــ ٨٧٢ هـ/ ١٤٦١ ــ ١٤٦٧ م) ثار عربان الغربية سنة ٨٦٩ هـ/١٤٦٤ م نتيجة التعسف فى تحصيل الضرائب ، فاضطر السلطان الى ارسال تجريدة(١٣٠) لهم على راسها كل من أزبك من ططخ(١٣١)ويشبك الفقيه الدوادار(١٣٢) وتم اخماد الثورة(١٣٣) ، ولكنها تكررت سنة ٨٧٢ هـ/١٤٦٧ م ، فى مطلع حكم الظاهر تمربغا (٨٧٢ هـ/ ٦٧ ــ ١٤٦٨ م) ، بواسطة زعيمى البحيرة : الجويلى ومرعى(١٣٤) ، وأحدثوا الشنائع فى اقليم الغربية ، ومنعوا أرباب الدولة من تحصيل الخراج ، ولشدة بأس عرب البحيرة لم يتجاسر رجال التجريدة التى أعدت لقمعهم على الخروج اليهم(١٣٥) .

ونظرا لطغيان المماليك فى حق الأهالى وتزايد الغبن عليهم ، قام السلطان الأشرف قايتباى (٨٧٣ ــ ٩٠١هـ/١٤٦٨ ــ ١٤٩٦م)، مع بداية حكمه ، بظلم أكثر من ذى قبل ، فارسل مرسوما لكشاف(١٣٦) الغربية بأن يحصلوا من البلاد الخمس من خراج الطين ، وذلك لتجهيز الجيش وكلما زاد الظلم ، زادت الاضطرابات الداخلية اشتعالا ، ولم يقم المماليك بدراسة أسباب تلك التداعيات ، بل غضوا النظر عن اسبابها لأن همهم الأول والأخير هو تحصيل الضرائب والحصول على الموارد المالية سواء كان لهدف حربى أو للانفاق على ترفهم(١٣٧) .

ومن الأمور التى تؤخذ فى الاعتبـار فى العصر المملوكى ، ان قاعدة اقليم الغربية ـ المحلة ـ كانت منفى سياسـيا للمعـارضين للحكم او الراغبين فى السيطرة الادارية ، ويمكن ان نعزو ذلك لبعدها من القاهرة العاصمة السياسـية للبلاد ، وتولى امور الغربيـة ولاة ذوو بأس شديد ، وكذلك لبعدها عن البحر المتوسط كمنطقـة داخلية لا تسمح بهروب المنفيين عبر البحر المتوسط .

فنلاحظ أنه عندما تولى السـلطان الملك الناصر محمـد بن قايتباى سنة ٩٠١ هـ/١٤٩٥ م ، قام قانصوه امير اخور كبير(١٣٨) بالعمل على تولى السلطنة والتدبير لها وعزل الملك الناصر محمد ، لذلك نفى السلاطين الأمراء الى المحلة ظنا منه أن ما عزم عليه من نفيهم له أخلى الجو السياسى له ولم يبق فى القاهرة الا أتباعه(١٣٩) .

وعندما انتشر الوباء سنة ٩٠٣ هـ/١٤٩٧ م بالوجه البحرى فكانت له آثار اقتصادية واجتماعية على اقليم الغربية ، فقام محمد الجويلى ـ شيخ عربان البحيرة ـ ووضـع يده على خراج الاقليم ، وقرر عدم ارساله للسلطة السياسية بالقـاهرة ، ونظرا لارتفـاع منسوب المياه على الحد المطلوب بالنيل ، لم يستطع الجند المماليك التصـدى للجويلى وأنصـاره ، وحين سنحت الظـروف الملائمـة لذلك نجد أن المماليك قد هاجموا اقليم الغربيـة سنة ٩٠٥ هـ/ ١٤٤٩ م وصادروا ممتلكات العربان وعادوا ادراجهم للقاهرة(١٤٠) .

كما تزايد فساد العربان فى اقليم الغربية سنة ٩٠٨ هـ/ ١٥٠٢ م حتى كادوا أن يملكوا البـلاد من أيدى المقطعين ، لذلك جمع السـلطان الأشرف قانصوه الغورى الأمراء وعين جماعة منهم للتصدى للعربان وطردهم من الاقليم(١٤١) .

ولقد تم تعيين (قرابای)(١٤٢) ـ رأس نوبة النوب(١٤٣) ـ بالتوجه الى الاقليم على رأس جند من المماليك السلطانية(١٤٤) ، الذين قطعوا رؤوس العربان وأرسلوها للقاهرة على حد قول ابن اياس : « فى أشلاف التبن على الجمال » ، بل تعدى الأمر الى التعذيب والقتل ، بنشرهم من رؤوسهم حتى اقدامهم وسلخ جلودهم وبلغ عدد القتلى من العربان نحو مائتى فرد(١٤٥) .

الا ان النتيجة الحتمية ورد الفعل المضاد هو سكون تلك الاضطرابات لفترة من الوقت ،ثم عادت من جديد سنة ٩١٢ هـ/ ١٥٠٦ م ، فاضطربت الأمور وتجاوز العربان الحد ، واعتدوا على قوافل السلطان الأشرف قانصوه الغورى المتوجهة من المحلة الى القاهرة ، وأرسل قانصوه الغورى الأتابكي(١٤٦) قرقماش(١٤٧) الى الغربية لاستطلاع الأمر ، ولكنه لم يصل الى نتيجة لحل ذلك الاعتداء الذى اضحى تحديا سافرا للسلطة السياسية(١٤٨) .

ورغم ذلك لم يتراجع المماليك عن طبعهم المتصف بالشدة والقسوة ولم يرعوا اتباعا لعلاج ذلك ، فاعماهم بريق المادة عن الحقيقة ، الا وهى الحفاظ على ديار مصر من الضعف والانهيار فنجد طومان باى الدوادار الكبير(١٤٩) ـ أحد أمراء المماليك ـ نزل اقليم الغربية سنة ٩١٧ هـ/١٥١١ م وجمع الكثير من الضرائب قهرا ، فكانت النتيجة تحالف العربان ضد الحكم المملوكي(١٥٠) .

ولقد حاول المماليك تهدئة الموقف ، وذلك باعطاء الأمان لمشايخ العربان واجتذابهم لجانبهم ، ليجعلوا منهم أداة طيعة لهم وسلاحا يضربون به بؤر الفساد والثورات من جانب العربان ، ونجحوا فى تلك المحاولة حيث استطاعوا استمالة الأمير محمد الجويلى ـ شيخ عربان البحيرة ـ سنة ٩١٧ هـ/١٥١١ م الذى

القى القبض على جماعة من العربان الذين تورطوا فى قتل عيسى بن جميل(١٥١) بالغربيـة ، وابلغ السلطان قانصوه الغورى ، الذى قام بدوره باصـدار مرسوم بخروج طومان باى الدوادار على جرائد الخيل للغربية ومعه خاير بك(١٢) الكاشف أحد المقدمين وآخرين من الأمراء العسكر ، ولكنه لم يظفر بأحد لهروب من أمسك بهم الجويلى ، فعاد طومان باى ادراجه للقاهرة(١٥٣) .

وغالبا ما كانت الثورات من جانب عربان اقليم الغربيـة ، تزداد عند موت وال أو تعيين آخر مكانه ، وخاصـة لمـا التصـق بهم من السمعة السيئة التى كانت تسبق هؤلاء الولاة الى الاقليم فعندما توفى جان بلاط الأشرفى(١٥٤) ـ كاشف اقليم الغربيـة ـ سنة ٩١٩ هـ/١٥١٣ م اضطربت احوال الاقليم وثار العربان ، وعند تعيين اخيه مصرباى(١٥٥) ـ كاشفا للاقليم ـ مكانه ثار العربان وطردوه وقتلوا خاصكيا(١٥٦) كان بصحبته(١٥٧) ، وكانت النتيجة الطبيعـة ، أن عين السلطان قانصوه الغورى ، تجريدة لهم لتهدأ الأمور ، وتدخل القدر ومات مصرباى بعد أيام من توليه الكشوفية وتم تعيين آخر مكانه يدعى المـاس الساقى(١٥٨) .

وخشية مما يحدث بين آونة واخرى من اشتعال الثورات باقليم الغربية ، بدأ السلطان قانصوه الغورى فى اتخاذ اجراءات تحفظيـة سنـة ٩٢٠ هـ/١٥١٤ م ، ألا وهى تعيين جمـاعة من اولاد النـاس(١٥٩) ، وغيرهم من المماليك القرانيص(١٦٠) وأصحـاب الجوامك(١٦١) لمصاحبة الكاشف ، وحفظ الجسور خشية التعدى عليها من قبل العربان(١٦٢) .

ولاة الغربيـة ودورهم فى الجهـاد الاسلامى

لقد كان للولاة دور فى العصر الأيوبى يتمثـل فى مواجهـة الأزمات الاقتصادية وتحصيل الضرائب المتنوعة والتصـدى لقطاع الطـرق ومثيرى الفتن ومدمنى الخمور وقيـادة الجيوش وتنفيـذ اوامر السـلطان(١٦٣) ، وسـاروا على نفس المنوال طوال عصر المماليـك(١٦٤) ٠

كما ان الشرطة فى العصر الأيوبى عرفت باسم ولاية واطلق على صاحبهـا اسـم والى الحرب او والى المدينـة ، وفى العصر المملوكى كانت وظائفهم احدى الوظائف العسـكرية بالاضـافة الى الوظائف السابقة من حفظ الأمن والقضاء على مثيرى الاضطرابات ، لذلك عرفت هذه الوظيفة (الوالى) باسـم ولاية الشرطة او ولاية الحـرب(١٦٥) ٠

وذكر القلقشـندى ان ولاية المدينة من وظائف ارباب السيوف وموضوعها التحدث فى امر الشرطة(١٦٦) ٠

وبالتـالى فالشرطة هم الجنـد الذين يعتمد عليهم الوالى فى الحفاظ على الأمن والنظام والقبض على الجناة والمفسدين(١٦٧)٠

اذن الوالى سواء فى العصر الأيوبى والمملوكى ، هو صاحب الشرطة والمسئول عن حفظ النظام واستتباب الأمن واعداد الجيوش ، والقبض على مثـيرى الفتن والاضـطرابات وخاصـة فى الأزمـات الاقتصادية(١٦٨) ، كما ظهرت وظيفة الكاشف بمعنى وال بشكل واضح ومحدد فى دولة المماليك ويشغلها احد العسكريين من رتبـة معينـة(١٦٩) ٠

ولقد كان دور الولاة فى العصر الأيوبى باقليم الغربية ، وخاصة من ناحية الجهاد الحربى ، يكمن فى مقاومة الحملات الصليبية التى كانت تشن هجماتها على سواحل مصر الشمالية ، فكانت الأوامر تصدر من السلطان للوالى بجمع الحشود من الجند والعربان ، فعندما نزل الصليبيون على الشاطىء الغربى لفرع دمياط ـ بأراضى اقليم الغربية ـ سنة ٦١٥ هـ/١٢١٨ م ، أصدر السلطان الملك الكامل امره لوالى الغربية(١٧٠) بجمع سائر العربان من الاقليم والمتطوعة من المتصوفين والعلماء والتصدى للصليبيين(١٧١) .

ووقف المدافعون من اقليم الغربية أمام الصليبيين خشية توغلهم داخل الاقليم والوصول الى القاهرة . فاختاروا بحر المحلة المؤدى الى طلخا(١٧٢) وقاتلوا منه كما تقدمت الشوانى(١٧٣) الاسلامية فى فرع دمياط لتقاتل شوانى الصليبيين وأحدث المسلمون ثغرة فى النيل أدت الى غمر الأرض بالمياه تحت ارجل الصليبيين ، الأمر الذى عاق تقدمهم سنة ٦١٨ هـ/١٢٢١ م(١٧٤) .

وتكرر هذا الموقف سنة ٦٤٧ هـ/١٢٤٩ م اثناء الحملة الصليبية السابعة على مصر ، اذ قام الوالى بحشد جموع الجند واستطاعت مراكب جند المسلمين مباغتة مراكب الصليبيين ببحر المحلة أيضا ، واخذ الجند الاسلامى بالاشتراك مع سكان الغربية من عربان ومتطوعة ، اثنين وخمسين مركبا وقتلوا حوالى الف صليبى ، اما خسائر جند المسلمين فكانت سبعة حراريق(١٧٥) دون جنود(١٧٦) .

أما فى العصر المملوكى ، فكان السلاطين يتجولون فى اقليم الغربية ليقفوا على سيرة الولاة والمباشرين والكشاف ، ففى سنة ٦٦١ هـ/١٢٦٢ م ، سار السلطان بيبرس الى اقليم الغربية فى سرية تامة ليسأل عن والى الغربية الأمير ابن الهمام(١٧٧) وعن سيرة نوابه وغلمانه ومباشريه(١٧٨) .

وعندما تبين له الأمر من ســوء سـيرته ، عزله وعين غيره ، كما تصــاعد الأمر فشنق شخصا يدعى ابن خلوف(١٧٩) ، أحد المباشرين(١٨٠) النصارى ، لظلمه للسكان(١٨١) ٠

ومن الولاة الذين تمتعوا بمهابة شديدة وسط سكان اقليم الغربيــة ولم يجرؤ أحد من الفــلاحين أن يلبس مئزرا أســود ، او يركب فرســا او يتقلد سيفا أثناء ولايته ، الأمير أيدمر القسس القشاش(١٨٢) والى الغربيــة ،ومع شــدته حــلمه الا أن التاريخ لا ينكر انجــازه جسرا بين ملقة(١٨٣) صندفا وســمنود والمعروف بجسر الشتقى(١٨٤) ٠

ولم يكن لعربان الغربية بصمــات فى الحروب فحسب ، بل تعدى الأمر الى الاستعانة بهم لحمل الغنــائم من البــلاد المفتوحة تحت سيطرة المماليك ، فقام والى الغربية قدادار مملوك برلقى(١٨٥) بجمع عربان الغربيــة بجمالهم بناء على مرســوم ، صــادر من الســلطان محمــد بن قــلاوون فى سلطنته الثالثة سنة ٧٢٥ هـ/ ١٣٢٤ ــ ١٣٢٥م للتوجه الى اليمن لحمل الأموال والغنائم التى بهــا(١٨٦) ٠

وعلى النقيض من ذلك ، كان سكان الغربيــة يلزمون بتقديم الهدايا من خيل وجمال واقامة الاحتفــالات لقدوم أى سلطان عليهم ، فقام كاشف الغربيــة الأمير علم الدين سنجر الخازن(١٨٧) بالزام عربان الاقليم بتقديم الخيول والجمال وتجهيز الاحتفــالات للسلطان الناصر محمد سنة ٧٢٨ هـ/١٣٢٧ م عندما توجه لزيــارة الشيخ محمد المرشدى(١٨٨) احد اولياء الله فى اقليم الغربية(١٨٩) ٠

هذا بالاضافة الى الوشــايات التى كانت تجرى بين أمراء المماليــك ، بهدف الوصــول الى كراسى الحــكم او التقرب الى

السلطان ، وكانت تؤدى الى اضطراب الأمن الداخلى فى الولايات ، منها قيام النشو(١٩٠) بوشاية للسلطان الناصر محمد ضد الأمير أقبغا عبد الواحد ، بأنه يمتلك خمسة آلاف رأس من الغنم ، تركها ترعى فى الأراضى الزراعية من الصعيد حتى وصلت الى قرى ومدن اقليم الغربية ورعتها بالكامل ، فاستدعاه السلطان للسؤال عن مصدر تلك الثروة ، وكيف يتركها ترعى مشاعا فى ارض أصحابها ، ثم قدمه للمحاكمة ، ولم يشفع فيه لدى السلطان الناصر محمد الا الأمير بشتاك(١٩١) احد المقربين الى السلطان(١٩٢) .

وما ان عفى عنه ، حتى تعقبه النشو بوشاية اخرى لدى السلطان الناصر محمد وذلك أن معامله بناحية أبيار(١٩٣) والنحرارية(١٩٤) قد تراكمت عليها ضرائب كثيرة تقدر بنحو ثمانين الف درهم بالاضافة الى ان اقبغا ، اخذ من قزازى (بائع القماش) ناحية طوخ مزيد(١٩٥) حيث كانت ضمن اقطاعه ، ضرائب اكثر عن المنسوجات المصنوعة بتلك القرية ، كما انه صنع ختما باسمه ، بدل ختم السلطان الناصر محمد ، وذلك لختم المنسوجات قبل نقلها من طوخ مزيد الى ابيار والنحرارية(١٩٦) .

لذلك أحضر السلطان الناصر محمد ، الحسام الغلالى(١٩٧) شاد ابيار والنحرارية للتحقيق مع اقبغا ، ولكن الأخير استطال على الشاد فى الحديث ، فاضطر السلطان الناصر محمد الى طرد اقبغا من عمله كوال لاقليم الغربية ، وللمرة الثانية يقف الأمير بشتاك بجانب اقبغا شافعا له لدى السلطان(١٩٨) .

ويظهر أن النشو لم يكن يتمتع بسمعة طيبة ، وخاصة من جانب خاصكية السلطان الناصر محمد وضاقوا به ذرعا ، فارادوا الوقوف على صحة ما يقوله النشو فى الأمير اقبغا عبد الواحد

من علمه ، وتبين لهم عكس ذلك ، وتم اكتشاف امر وشايته ضد الأمير اقبغا ، فاطلق سراح الأخير ، وتم القبض على النشو لتضليله السلطة(١٩٩) .

ومن الأدلة التى تؤكد أن النشو كان دائم الوشاية ، وحاقدا على من حوله ، او من يحاول التقرب من السلطان ، قيامه سنة ٧٣٧ هـ/١٣٣٦ م بالقبض على اقبغا السيفى(٢٠٠) ــ والى المحلة ــ ومصادرته فى مائة الف درهم(٢٠١) .

واحيانا كانت قبائل العربان تغير على اقليم الغربية ، وتهدد الزرع والنسل ولم يقف والى الغربية ازاء هذا موقف المتفرج ، بل كان يضرب بيد من حديد على هؤلاء العربان ، حتى لا تتكرر مثل تلك الحوادث .

من ذلك ما حدث من عربان غزة سنة ٧٥٠ هـ/١٣٤٩ م الذين اغاروا على اراضى الغربية بابلهم وخيلهم ، ويبدو أن اغارتهم هذه كانت بهدف الرعى ، وليست بهدف السطو على الأهالى ، حيث لا تشير المصادر الى تلك الاغارة الا بهدف الارتباع(٢٠٢) ، فقام والى الغربية ابن الدوادارى(٢٠٣) بالقبض على أكثر من ثلاثمائة رجل ، واستولى على ثلاثة آلاف جمل بالاضافة الى ما معهم من سلاح ، وسخر الرجال فى الأعمال المعمارية حتى هلك أكثرهم(٢٠٤) .

ويبدو أن السواحل الشمالية لاقليم الغربية ، اصبحت محل اهتمام السلاطين فى العصر المملوكى كما كانت فى العصر الأيوبى ، فكانوا دائما يعملون على تقوية الحصون الشمالية مثل البرلس خوفا من هجوم صليبى مفاجىء ، من ذلك ما قام به السلطان شعبان بن حسين سنة ٧٧٨ هـ/١٣٧٦ م اثناء خروجه للحج ،

بحضـــور الأمراء والأجنـــاد الى ثغر البرلس وجعلهم مركزين فى اليزك(٢٠٥)لدفع العدو عنه(٢٠٦) .

ولم يقتصر الولاة والسلاطين عند حد تحصين الثغور باقليم الغربية ، بل امتد نشاطهم الى رعاية شـــئون الرعية ضد عســف وظـلم المحتسبين ، من ذلك نزول السـلطان المنصـــور عـلى سنة ٧٨٣ هـ/١٣٨١ م بناء على رغبة أهالى اقليم الغربية ، وعزل تاج الدين محمد المليجى(٢٠٧) متولى الحسبة بالقاهرة وولى مكانه جمال الدين محمود العجمى(٢٠٨) ، رغم أن كلا من المليجى والعجمى من أبناء اقليم الغربيـــة ، ولكن المليجى كان مشهورا بشدته وعسفه مع الأهـــالى(٢٠٩) .

كما كان السلاطين فى العصر المملوكى يستعينون بولاة الغربية ضد الثورات والفتن التى كانت دائما مشتعلة باقليم البحيرة ، فاستعان السلطان المنصـــور على بوالى الغربيـــة وكاشفها الأمير قرط(٢١٠) ، ضد بدر بن سلام الذى تمرد على السلطة ، نتيجة للاوضاع غير الطبيعية ضد الأهالى وانشغال السلطان بالقاهرة مع مماليكه ، واستطاع كاشف الغربية قتل الكثير من جنود بدر بن سلام ، وبعث برؤوسهم الى القاهرة وعاد الى الغربية لبناء واصلاح ما فسد من الجسور التى استخدمت لقمع تلك الفتنة(٢١١) .

ولم يكن الولاة والكشاف والأمراء المقطعون باقليم الغربيـــة منصفين لسكان الاقليم بدرجة متساوية ، نظرا لأطماعهم الشخصية واذلالهم للرعيـــة .

فنرى الأمير جركس الخليلى(٢١٢) أحد الأمراء المقطعين بناحية برما(٢١٣) ينحـــاز الى نصارى تلك القرية ضـــد المسلمين عندما اعتدى النصارى سنة ٧٨٥ هـ/١٣٨٣ م على مؤذن المسجد أثنـــاء

تسبيحه لصلاة الفجر ، في الوقت الذي كان النصارى لاهين في عرس لهم ، وعندما تدخل خطيب المسجد لتخليص المؤذن من أيديهم اعتدوا عليه ضربا وسبا وهموا بقتله ، وعند توجه الخطيب والمؤذن للقاهرة لعرض شكواهما على نائب الديار المصرية ، الذى حولهما بدوره الى الأمير جركس لبحث شكواهما ، نظرا لأن ناحية برما ما كانت من النواحي المقطعة له ، فما كان منه الا ان تواطأ مع النصارى ضد المسلمين وسجن المؤذن والخطيب(٢١٤) .

ولم يحسم الموقف الا تدخل السلطان الظاهر برقوق (٧٨٤ ـ ٧٩١ هـ/١٣٨٢ ـ ١٣٨٩ م) الذى أرسل أحد الحجاب الى برما لتقصى الأمور ، وبعد الوقوف على حقيقة الحادث قبض الحاجب على نصارى برما وسجنهم ، وأطلق سراح الخطيب والمؤذن(٢١٥) .

اضافة الى ما سبق ، كانت قرى ومدن اقليم الغربية مسرحا للفتن والثورات ونهبا مشاعا للأمراء من المماليك والمتمردين .

ففى سنة ٨٠٢ هـ/١٣٩٩ م قام يلبغا المجنون(٢١٦) ، بالتمرد على السلطة واقتحم مدينة دمنهور وقبض على واليها ، ولما بلغ خبره الى السلطان الناصر زين الدين أبو السعادات فرج (٨٠١ ـ ٨٠٨ هـ/١٣٩٩ ـ ١٤٠٥ م) ، عمل بكل الوسائل على الامساك بيلبغا المجنون ومن معه ، فرفع الخراج لمدة ثلاث سنوات عن أهل البحيرة ، وأرسل تجريدة وراء يلبغا ، فهرب الأخير الى اقليم الغربية ووصل الى المحلة ، ونهب دار الوالي ودار أحد الأعيان ويدعى ابراهيم بن بدوى واستولى منه ـ على حد قول ابن اياس ـ على حوالى ثلاثمائة قفة فلوس ، وسعة القفة ، عن كل قفة مبلغ خمسمائة درهم ، وتابع سيره نهبا في القرى والمدن ودخل سمنود وفعل بها ما فعل بسكان المحلة(٢١٧) .

ويذكر المقريزى حادثة أخرى ، تدل على تمرد الخـارجين على السـلطة وتجعل من اقليم الغربيـة مأوى لهم ، من ذلك ما حدث سنة ٨١٤ هـ/١٤١١ م ، من خروج طائفـة من الأمراء المماليك على السـلطان النـاصر فرج فى سلطنته الثانية (٨٠٨ ـ ٨١٥ هـ/ ١٤٠٥ ـ ١٤١٢ م) وأرادوا الفتك به ، وكان على رأس المتمردين الأمير جـانم(٢١٨) ، وعندما اكتشـف أمره هرب الى منية ابن سلسيل(٢١٩) حيث كانت من جمـلة اقطاعـه وتعقبه السـلطان النـاصر فرج فالقى جـانم نفسـه فى فرع دميـاط ، ثم قطعوا رأسـه(٢٢٠) ٠

وثمـة مواقف أخرى من جانب السـلاطين وولاة الغربيـة وخاصة فى العصر المملوكى ، من ذلك ما قام به أحد ولاة الغربيـة من جمع الوباء أجنـاد الحلقة(٢٢١) من الريف ، وكذا العربـان للاشتراك مع الجيش المملوكى سـنة ٨٠٣ هـ/١٤٠٠ م لمواجهـة تمرلنك ببلاد الشام(٢٢٢) ٠

كما قام برهان الدين ابراهيم المحلى(٢٢٣) ـ كبير التجـار بديار مصر ـ بتجهيز العربان ، وجند المماليك سنة ٨٠٦هـ/١٤٠٣م بأمر من السلطان الناصر فرج لمواجهـة الحمـلات الصليبية ، ويبدو ان تلك الحملة لم تكن ذا خطر بالغ ، حيث لم تحدث تعبئـة عامـة بديار مصر لمواجهتها(٢٢٤) ٠

كما تم تجهيز الأمير حسين الكردى ـ كاشف الغربية وباش العسكر ـ على رأس العربان والجند المماليك ، لمسـاعدة قرقماش الشعبانى(٢٢٥) ، أحد مقدمى الألوف الذى أرسـل من قبل السلطان الاشرف برسباى سـنة ٨٢٧ هـ/١٤٢٣ م الى بلاد الحجـاز ، لمقاومة الحركة الانفصـالية من جانب حسن بن عجلان(٢٢٦) أمير

مكة المشرفة ، حيث كانت مكة والحجاز تابعين للدولة المملوكيـة فى مصر(٢٢٧) .

.. وازاء الجهود المبذولة من جانب عربان الغربية ، فى الاشتراك فى التجريدات التى كان يعدها الولاة والسلاطين ضد الحملات الصليبية السابق ذكرها ، قام الولاة والسلاطين اثناء السلم بالنظر فى الشئون السياسية الداخلية لاقليم الغربية والحفاظ على الأمن واخذ القصـاص من المعتـدين على أمن البـلاد فى القرى والمـدن(٢٢٨)

من ذلك اصدار السلطان الظاهر خوشقدم (٨٦٥ ــ ٨٧٢ هـ/ ١٤٦١ ــ ١٤٦٧ م) مرسـوما سـنة ٨٧١ هـ/١٤٦٦ م بسـلخ عبد الرحمن بن القاجر(٢٢٩) شيخ سفط أبى تراب(٢٣٠) ، كما سـلخ جـلد والده اسـماعيل من قبل وذلك لاتهامهما بقتـل عبد الله(٢٣١) شيخ أبشيه الملق(٢٣٢) ، كما قـام علاء الدين بن زوين(٢٣٣) ــ كاشف الغربية ــ سنة ٨٧٥ هـ/١٤٧٠ م بسـلخ جلد عبد القادر بن حمزة بن نصير(٢٣٤) ــ أحد مشـايخ العربان بالغربية ــ وحشا جلده قطنا ، بالاضـافة الى قطع رؤوس عدد من انصـاره(٢٣٥) .

ونظرا لتعصب الأمير تمراز الشمسى(٢٣٦) لابن نصير ، وهى الأمير الأول لدى السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباى ، ضد ابن زوين ، فاصـدر قايتباى مرسوما بالتحفظ على أموال ابن زوين ومصادرتها وخاصـة عندما وقف جماعة من عوام المحلة ، امام السلطان وشكوا له ظلم ابن زوين لهم وتعذيبه لأحد المقدمين ، ولكن السلطان قايتباى لم يكن يتعجل فى اصـدار مرسـومه بمعاقبـة الكشاف او الولاه الا عن بينة ؛ وعندما طلب السـلطان من عوام

المحلة دليلا على اتهامهم لابن زوين تخاذلوا ، فأمر السلطان قايتباى مماليكه بضربهم وانصرافهم حيث أتوا(٢٣٧) .

ولوقوع فتنة بين السلطان الأشرف قانصوه الغورى (٩٠٦ - ٩٢٢ هـ/١٥٠١ - ١٥١٦ م) وخاير بك - كاشف اقليم الغربية - الشهير باللاجى عام ٩٠٧ هـ/١٥٠١ م وأحد أخصاء العادل طومان باى (٩٠٦ هـ/١٥٠١ م) مسجنه بالقلعة ، ولكنه استطاع الهرب بعد قتله السجان وهرب معه عدة مماليك واختفوا بالقاهرة ، فاضطربت الأمور ، وخاف السلطان على نفسه ، ولذلك جمع سائر الأمراء والخليفة والقضاة الأربعة واخذ العهد عليهم بعدم خيانته أو الانضمام للأمراء الهاربين مع خاير بك(٢٣٨) .

ويبدو أن خاير بك لم يستطع تنفيذ مخططه لعدم التفاف الأهالى حوله ، فطلب الصلح من السلطان ، فعفا عنه لتهدئة الموقف ، ولكنه أمر على التخلص منه فارسله على رأس تجريدة الى الحجاز(٢٣٩) .

كما رسم السلطان الأشرف قانصوه الغورى بتوسيط غلام بالمحلة - قاعدة اقليم الغربية - لاتهامه بسرقة سروج وكنابيش(٢٤٠) من ممتلكات الأمير اقبردى الدوادار(٢٤١) .

وتطور الأمر بين ولاة الغربية ومباشريها الى الحد الذى كاد يؤدى بحياتهم الى الهلاك أمام السلطان ، نظرا لتطاولهم على السلطة ، أو الحرص على كراسى الحكم للاستفادة على حساب عامة الشعب(٢٤٢) .

ومن ذلك ما حدث لشمس الدين بن عوض(٢٤٣) استادار الذخيرة الشريفة وابنه شرف الدين مستوفى الخزائن الشريفة(٢٤٤) وابنه الآخر فخر الدين مباشر الأمير طومان باى الدوادار(٢٤٥) .

لقد أخذ ابن عوض فى مصـادرة أموال المباشرين وأعيان الناس وضاق الناس به ذرعا على حد قول ابن اياس : (ضجت منه الأقلام والأملاك) لانفراده بالسلطان الأشرف قانصـوه الغورى ، لدرجة انه تطاول وقتل أحد مشايخ اقليم الغربية المدعو ابن جميل(٢٤٦) ، رغم تدخل الأمير خاير بك كاشف الغربية لمنعه من ذلك(٢٤٧) .

ولكن ابن عوض لم يقبل توسط الأمير خاير ، ورفع هـذا الحادث الى السلطان الأشرف قانصـوه ، واتهم ابن عوض بان أمواله بلغت من المصـادرات مائة وخمسين الف دينار ، فقبض عليه السلطان الأشرف قانصوه الغورى ، وتولى عقابه الزينى بركات بن موسى بالضرب والعصر فى أصـداغه وأكمابه ورغم ذلك ، لم يستطع ابن عوض رد سـوى جزء يسير من الأموال التى فرضت عليـه ، وتوفى أخيرا وكذلك ابنه فى الثامن عشر من جمادى الآخرة سـنة ٩٢٠ هـ/١٥١٤ م(٢٤٨)

كما كان لوالى الغربية وجنوده سنة ٩١٧ هـ/١٥١١ م الدور الأكبر فى رد حملة صليبية على البرلس ، واستطاع أسر حوالى مائتى جندى صليبى(٢٤٩) واثنـاء النزاع بين سـليم الأول والشـاه اسماعيل الصفوى(٢٥٠) ، قام السلطان قانصوه الغورى سـنة ٩٢٢ هـ/١٥١٦ م بتجهيز تجريدة تقيم بحلب ببلاد الشام ، وأصدر السلطان الغورى اوامره للكشـاف ومشايخ العربان بجمع ٢٠٠٠٠ خيال من الشرقيـة والغربية والصعيد ، رغم أن هذا ـ على حد قول ابن اياس ـ من أكبر أسباب الفساد فى حق الجند والمقطعين ، لقيام الكشاف ومشايخ العربان بأخذ عشرة أمثال المثل لأنفسهم ، على أية حال فان فرسـان الغربية قد شاركوا فى حماية البـلاد الشاميـة اثناء الصراع العثمانى الصفوى(٢٥١) :

ومع نهاية العصر المملوكي ، كان لولاة الغربية دور حاسم في معركة الريدانية الذى تمثل فى حشد الجنود من العربان والفلاحين والعامة للمساعدة فى تلك المعركة التى دارت رحاها بين المماليك والعثمانيين(٢٥٢) .

ولم يكن التعاطف من جانب سلاطين المماليك مع عربان الاقليم وسكانه فقط ، بل نجد هـذا التعاطف امتد اثره الي السلاطين العثمانيين(٢٥٣) .

ففى بداية الحكم العثماني لمصر سنة ٩٢٣ هـ/١٥١٧ م ، ارتكب الولاة والكشاف فى اقليم الغربية ، انواعا متعددة من المظالم فى حق الناس امثال الزيني بركات بن موسى(٢٥٤) المتحدث فى جهات الغربيـة ـ ومعه متحدثون آخرون كفخر الدين بن عوض(٢٥٥) والأمير يوسف البدرى الوزير(٢٥٦) ـ كاشف الغربيـة ـ لتدخل السلطان سليم العثماني ، رحمة بأهالى الاقليم ونفى الزيني بركات الى استانبول فى شوال سنة ٩٢٤ هـ/ ١٥١٨ م(٢٥٧) .

مما سبق يتضح لنا سياسـة الولاة والسلاطين الداخليـة ازاء اقليم الغربية ، نتيجة لدور سكانه ومساعدتهم فى التصـدى للحملات الصليبية او للخروج لملاقاة جيوش التتار خارج الحدود المصريـة أو حفظ البلاد الشاميـة اثناء الصراع بين العثمانيين والصفويين ، كما سبق أن فصلناه .

ومن الأمور التى تؤخذ فى الاعتبار ضمن دور الولاة فى الحفاظ على الأمن واستتبابه ، دورهم فى التصدى لقطاع الطرق ومفاسدهم .

فانتشر قطاع الطرق فى قرى ومدن اقليم الغربية وخاصـة على الطرق المؤدية بين القرى ، سواء أثناء الحروب أو الفتن الداخليـة والاضطرابات الاقتصادية وذلك لأسباب عديدة أهمها(٢٥٨) :

ـ انتشار الأوبئة والامراض التى تقضى على اكثر السكان ، فتجد العربان والعامة يكثر عبثهم وتخريبهم وقطعهم الطرقات على التجار وغيرهم(٢٥٩) •

ـ سفر السلطان خارج البلاد ، اما لتفقد أحوال الرعية او لمحاولة صد حملات ضد الدولة ، كما حدث من سفر السلطان المؤيد أبو النصر شيخ بن عبد الله المحمودى سنة ٨٢٠ هـ/١٤١٧ م الى بلاد الشام بعساكره للتجوال(٢٦٠) •

ـ قيام الولاة بأخذ المسروقات من السراق ، فعلى حد قول المقريزى : « فلا يأتون بسارق معه سرقة الا أخذوها منه ، فان لم تكن السرقة معه الزموه مالا ويتركوه لسبيله ، واما ان تقطع يده »(٢٦١) وهذا شجع السراق على السرقة وتعويض ما أخذ منهم من مال عن طريق السرقة •

ـ انتشار مدمنى المخدرات وخاصة شرب الخمر ، الذين يتجهون للسرقات والحصول على الأموال للانفاق على ملذاتهم ودفع الأموال الباهظة للولاة لتركهم(٢٦٢) •

فنرى الأمير عز الدين ازدمر ـ كاشف الوجه البحرى ـ يستعين به السلطان الناصر حسن فى سلطنته الثانية (٧٥٥ ـ ٧٦٢ هـ/١٣٥٤ ـ ١٣٦١ م) سنة ٧٥٥ هـ/١٣٥٤ م للسفر للمحلة لمساعدة والى الغربية ، للقضاء على قطاع الطرق والمفسدين(٢٦٣) •

وأحسن ازدمر التدبير فى احكام خطته ، فكتب لجميع الولاة بمقابلته فى البر والبحر ، فرابط والى الغربية فى بر ، والكاشف والولاة فى بر آخر ومنعوا الناس من ركوب النيل ، وتم القبض على مائة وخمسين رجلا من قطاع الطرق ، وسيقوا للقاهرة مكبلين

بالحديد ، واستولى ازدمر على مائة وعشرين فرســا بالاضافة الى الكثير من الأسلحة(٣٦٤) .

وفى عهد الأشرف برسباى (٨٢٥ ـ ٨٤١هـ/١٤٢٢ ـ ١٤٣٨م) وقعت حادثتان من جانب قطــاع الطرق باقليم الغربيــة ، ففى عام ٨٢٨ هـ/١٤٢٤ ـ ١٤٢٥ م مر رجل بحماره أثناء سفره باحدى قرى الغربيــة ، ومعه بضاعته فخرج عليه أحد قطــاع الطرق وأخذ ما معه واوثقه بالحبال ليذبحه ولكن الرجل استرجاه قبل ذبحــه بشربة ماء ، فنزل قاطع الطريق المــاء ليغترف غرفة للرجل فابتلعه تمساح ، وظل الرجل موثقا حتى الصباح عندما مر عليه الأهــالى وفكوا وثاقه ، وأخبرهم بما حدث امام والى المحلة الذى اخلى سبيله بعد الاستيلاء على فرس قاطع الطريق(٣٦٥) .

كما قام الوالى فى نفس العام بتوسيط سبعة رجال من قطــاع الطرق وعلقهم على قارعة الطريق أمام الناس ، ليكون ذلك رادعا لمن تسول له نفسه الاعتداء على المسافرين ، وشدد عليهم الحراسة ، خشية مجىء ذويهم لدفنهم ، واقســم على الحراس بتوسيطهم اذا فقد أحد منهم ، وما ان جن الليل حتى نام الحراس ، ثم انتبهوا وقت السحر ، وفى عجلة من خوفهم من الوالى ، عدوا الرجال خطأ ، فوجدوهم ستة رجــال فاضطروا للوقوف على الدروب المســلوكة ليأخذوا من الفرد من المسافرين ويوسطوه بدل الرجل المفقود ، ولكن عند حضــور الوالى عد الرجــال الموسطة ، فوجدهم قد ازدادوا فردا وبالتحرى عن ذلك ، اتضح ان الرجل الذى وسطوه ليلا من الطريق كان فى متاعــه امراة مقتولة ، وسرى بها ســحرا ليواريها التراب فقتله الله بها(٣٦٦) .

مما سبق يتضح أن اقليم الغربية ، انتشر بقراه ومدنه قطاع الطرق ولم يتوان الولاة فى تعقبهم والنيل منهم ، حتى يأمن الناس

على ارواحهم ومتاعهم وهـذا ما حدث فى العصر المملوكى ، ولكن لم تذكر المصـادر لنا مثل هذه الحالات فى العصر الأيوبى ، وربما كان هذا راجعـا الى غلبة فكرة الحرب على السلاطين ضد الصليبيين ، كما تغلبت عقيدة الجهـاد على أحاسيس الناس ومشاعرهم مما لم يترك مجالا للسلب والنهب ، كما ان صـلاح الدين الأيوبى وخلفاءه من بعده ، قد وفروا الأمان فى جميع انحـاء البلاد ، حتى لم يعد لظلمة الليل اى اثر على اعمالهم ، ولقد أكد ذلك ابن جبير فى قوله : « ومن عدل هذا السلطان ـ صلاح الدين ـ وتامينه السبل ، ان النـاس فى بلاده لا يخلعون لبـاس الليـل تصرفا فيمـا يعنيهم ولا يستشعرون لسواده هيبة »(٢٦٧) ٠

وفى عهد السلطان الأشرف قايتباى سنة ٨٧٣ هـ/١٤٦٨ م تم تعيين الأمير تمراز الشمسى الأشرفى(٢٦٨) ، كاشـفا للغربيـة ومعه اميران من أمراء العشراوات(٢٦٩) ومائتا مملوك لاصـــلاح الجسور وردع المفسدين من قطاع الطرق ، ولم يترك المحلة الا بعد ان اطمأن على استتباب الأمن بها(٢٧٠) ٠

ولكن بعد رحيله عادت الأمور الى ما كانت عليه من السلب والنهب ، فعندما توجه السلطان الملك الأشرف قايتبـاى الى اقليم الغربيـة ، وظل يتجول فيه لمدة ثلاثـة ايام ، لم يظهر فى تجوله هذا ، الأمن والأمان للناس ، بل شـمل الخراب غـالب القرى والمدن ، لأن همه كان أخذ الهدايا من الأعيـان والعربان والانتقال من بلد لآخر ، ولما آنس المفسدون منه ذلك طغوا فى البلاد وزاد شرهم وقطعوا السـبل ، حتى ان بعضهم كان يفعل ذلك قرب وطاق(٢٧١) السلطان مع بعض حواشيه واعوانه(٢٧٢) ٠

وظلت عمليات السلب والنهب من جانب قطاع الطرق لا تنقطع

حتى نهاية العصر المملوكي مستغلين الظروف السياسية والاقتصادية السيئة التي كانت تتعرض لها البلاد .

فذكرت المصادر انه في سنة ٩٠٢ هـ/١٤٩٦ م ، امتنع الناس من السفر الى اقليم الغربيــة لأسـباب امنية ، وهو الخوف على اموالهم وأرواحهم ، لتزايد فساد العربان بالاقليم مما اعطى الفرصة لقطـــاع الطـرق من النيـل بالنـاس والسـطو على ارواحهم واموالهم(٢٧٣) .

لدرجة أنه في سنة ٩١٢ هـ/١٥٠٦ م ، تجرأ قطـاع الطرق على نهب قافلة متوجهــة من المحلة الى القاهرة وفيها امتعة تخص السلطان الأشرف قانصوه الغوري(٢٧٤) .

وفي نهاية العصر المملوكي في سنة ٩٢٢ هـ/١٥١٦ م قـام الأمير الدوادار واصــدر مرسوما للأمير أزبك المكحل(٢٧٥) بالذهاب الى الغربية ومعه جمع من المماليك السلطانية لحفظ الأمن بالبـلاد والمحافظــة على أموال وأرواح الســكان من قطـاع الطرق الذين انتشروا نظرا لفساد العربان بالاقليم(٢٧٦) .

وصفوة القول ، انه يمكننا أن نستنتج أثر قطاع الطرق باقليم الغربية من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية .

فمن الناحية الاجتماعية :

لم يأمن الناس على اموالهم وارواحهم ، مما أثار الخوف والذعر بين السكان ، ولم ينعموا بحيـاتهم الاجتماعية أو مباشرة عاداتهم وتقاليدهم في أمن وســلام ، كما أن القيم الاجتماعيــة قد تدهورت وتخلخل البناء الاجتماعي(٢٧٧) .

ومن الناحية الاقتصادية :

كانت المحلات التجارية أثناء الحروب والفتن وانتشار قطاع الطرق تغلق ، مما يؤدى الى ارتفاع الأسعار وتشحط الأغذية من الأسواق ، ويقل تحرك الناس وذهابهم للأسواق ، لأن الحركة التجارية لا تروج الا فى ظل استقرار الأمن واستتبابه ، بالاضافة الى حدوث تزييف بالعملات وما ينتج عنه من آثار سلبية على الأسواق الداخلية(٢٧٨) .

أما بالنسبة للآثار السياسية :

فانتشار قطاع الطرق أدى الى اضطراب الولاة والكشاف ورجال الشرطة ، الأمر الذى جعلهم يكثفون حراستهم ليلا على القرى والمدن والطرق المؤدية اليها ، وكذا حراسة الترع والخلجان لحماية المراكب المارة بها ، والقوافل المتحركة من اقليم الغربية الى القاهرة . بالاضافة الى قيام قطاع الطرق بالمساعدة على هروب السجناء من السجون ، كما كان الولاة يعثرون على قتلى دون التوصل الى الجناة(٢٧٩) .

هوامش الفصـل الأول

(١) الاقليم : استخدم المسلمون لفظ الاقليم بمعنى نطاق عريض أو حزام يمتد بموازاة خط الاستواء ثم تطور مفهوم الاقليم عند الجغرافيين المسلمين ليشمل مناطق لا تمتد على هيئة نطاقات أو احزمة . انظر محمد رمزى : القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين الى سنة ١٩٤٥ م جـ ١ ، ق ١ ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٥٣ م/١٩٥٤ م ص ٢٨ .

محمد محمود محمدين : التراث الجغرافى الاسلامى ، مطبعة شريف ، الاسكندرية ، ١٤٠١ هـ ، ص ٤١٦ .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى فى صناعة الانشا ، جـ ٤ ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٣٤٠ هـ/١٩٢٢ م ص ٥ ، ١٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ص ٦٦ ، ٦٧ .

(٣) الكورة : كل صقع يشتمل على عدة قرى ، والكورة اسم فارسى استعاره العرب ، ولابد للقرى التى تضمها الكورة من قصبة أو مدينة أو نهر يجمع اسمها ، وكلمة كورة ترادف فى المصادر كلمة مركز وهى كلمة قديمة مستعملة منذ القرن ٩ هـ بمعنى دار الشرطة أو نقطة بوليس . انظر : المقريزى : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، مطبعة النيل ، مصر ١٣٢٥ هـ : جـ ٢ ، ص ١٦١ .

(٤) كلمة عمل : ترادف مديرية أو محافظة فى مصرنا الحالى ، واستعمل هذا اللفظ فى العصر المملوكى . محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ١ ، البلاد المندرسة ، ص ٢٩ .

(٥) محمد رمزى : المرجع السابق ، ص ٢٩ ، ٣٠ .

(٦) أبو صالح الارمنى : تاريخ أبى المكارم المعروف بكنائس اديرة مصر ، طبعة Evetts ، اكسفورد ١٨٩٥ م ، ص ١٠ وما يليها .

(٧) أبو عبيد البكري : المالك والممالك (جغرافية مصر) ت عبد الله يوسف غنيم ، الكويت ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠ م ، ص ١٠ وما يليها .

(٨) المقريزي : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٨٢ .

(٩) ابن تغري بردي : النجوم الظاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ط ١ ، دار الكتب المصرية القاهرة ، ١٣٤٨ هـ/١٦٢٩ م ، جـ ١ ، ص ٣٩ ، ٤٠ ، محمد رمزي : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ٨ .

(١٠) ياقوت الحموي : المشترك وضعا والمفترق صقعا ، مكتبة المثنى ، بغداد ، بدون تاريخ ، ص ٣٨٦ .

(١١) القلقشندي : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٦٤ .

(١٢) الكاشف : جمعها كشاف ، وهم الذين يهتمون بالجسور وأنواع الجباية . أنظر : القلقشندي ، المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ٤١٦ ، ٤٢٢ ، عبد المنعم ماجد : دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر ، جـ ١ مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٧ م ، ص ٨٨ .

(١٣) القلقشندي : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٦٤ .

(١٤) المحلة : مدينة مشهورة بالديار المصرية ، وهي عدة مواضع منها محلة دقلا وهي أكبرها وأشهرها ، وهي بين القاهرة ودمياط ومحلة قرقيون ذات جانبين أحدهما سندفا والآخر قرقيون وليس بينهما جسر ، وإنما يعبر الناس في المراكب .

انظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، القاهرة ١٣٢٤ هـ/١٩٠٦ م ، جـ ٧ ، ص ٣٩٧ وهي قصبة الإقليم الغربية من الديار المصرية وبها جوامع ومدارس وأسواق وبزارين وفنادق ومنازة وبساتين ويشقها نهر النيل .

انظر : ابن دقماق : الانتصار لواسطة عقد الأمصار ، بولاق ١٣٠٩ هـ ، جـ ٤ ، ص ٨٢ ـ ١٠١ .

(١٥) أمراء الطبلخاناه : سموا بهذا لأنه كان لهم الحق في دق الطبول وغيرها من الآلات في المواكب الرسمية أو حين التوجه في أمرهم ، وتحت أيديهم عدد من المماليك انظر : القلقشندي : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤٨٠ .

(١٦) الروك : عبارة عن مسح الأرض الزراعية وتقدير الضريبة وتوزيع الإقطاعات على مساحاتها . انظر النويري : الإلمام بالاعلام فيما جرت به الأحكام

والأمور النقضية في وقعة الاسكندرية ، جـ ، تحقيق عزيز سوريال عطية ، حيدر اباد ــ الدكن ــ الهند ١٣٩٠ هـ/١٩٧٠ م حاشية ه ، ص ١٢٦ .

(١٧) محمد رمزى : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ٦ .

(١٨) محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ١ ، ص ٣٢ .

(١٩) العمرى : مسالك الابصار في ممالك الأمصار (دولة المماليك الأولى) ، لدوروتيا كرافولسكى المركز الأسلامى للبحوث ، ألمانيا ، ١٤٠٨ هـ ، ص ١٦١ .

(٢٠) القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤٠٥ .

(٢١) ابن الجيعان : التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ١٩٧٤ ، ص ٤ .

(٢٢) الأمير عمر طوسون : الأطلس التاريخى خريطة رقم (٧) .

(٢٣) ابن اياس : بدائع الزهور في وقائع الدهور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢ م ، ق ١ ، ص ١٨ .

(٢٤) محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ١ ، ص ٧ .

(٢٥) محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ١ ، ص ٨ .

(٢٦) محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ١ (البلاد المندرسة) ، ص ٦ — ٨ .

(٢٧) القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤٠٦ .

(٢٨) تنسب جزيرة بنى نصر (ابيار) الى بنى نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن وذلك أن بنى حساس بن ظالم بن جميل بن عمرو بن ترحمان بن نصير بن معاوية بن بكر بن هوازن ، وكانت لهم شوكة شديدة بأرض مصر ، وكثروا حتى ملئوا أسفل الأرض (الوجه البحرى) وغلبوا عليها حتى قويت عليهم قبيلة (لواتة) من البربر والتى تزعم انها من اليمن ، فاجلت بنى نصر واسكنتها الجذار فصاروا أهل قرى في مكان يعرف بهم وسط النيل ، وهى جزيرة ابيار التى عرفت باسم جزيرة بنى نصر . انظر : المقريزى : المصدر السابق جـ ١ ، ٤٠١ ص ٣٦٥ طبعة النيل ١٣٢٤ هـ .

ومن لواته : انظر السويدى : سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ، دار صعب بيروت ، لبنان ، (د.ت) ، ص ١٠٢ .

(٢٩) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ، دار المسيرة ، بيروت ، لبنان (د.ت) ، ص ٢١٥ .

أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر ، المطبعة الحسينية ، القاهرة ١٣٢٥ هـ ، جـ ٣ ، ص ٥٠ .

(٣٠) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ط ١ ، المطبعة الأزهرية ، مصر ، ١٣٠١ هـ ، جـ ١١ ، ص ١٦٤ ، ابن واصل : مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، جـ ١ ، ت جمال الدين الشيال ، مطبعة فؤاد الأول طبع دائرة احياء التراث القديم ، وزارة المعارف المصرية ، القاهرة ١٩٥٣ م ، ص ٢٠٠ .

ابن شاهين الملطي : نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين ، ت محمد كمال الدين عز الدين علي ط ١ ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ١٤٠٧ هـ ، ص ٥١ .

(٣١) جمال الدين الشيال : تاريخ مصر الاسلامية ، جـ ٢ ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٧ م ، ص ٢٨ .

(٣٢) ابن شداد : النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ، ت جمال الدين الشيال ، مؤسسة الخانجي ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٦٤ م ، ص ٤٥ ، الذهبي : دول الاسلام ، جـ ٢ ، ت فهيم محمد شلتوت ومحمد مصطفى ابراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ١٩٧٤ ، ص ٨٠ .

(٣٣) ابن أبي الدم : التاريخ المظفري ، مخطوط بلدية الاسكندرية رقم ١٢٩٢ ب ورقة ٢١٠ .

(٣٤) جمال الدين الشيال : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ١٤٤ .

(٣٥) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٢٣٧ .

(٣٦) اليعقوبي : كتاب البلدان ، المكتبة المرتضوية ، القاهرة ١٣٣٧ هـ/ ١٩١٨ م ، ص ٩٧ أبو عبيد البكري : المصدر السابق ، ص ٦٥ حاشية) ، النويري : نهاية الأرب في فنون الأدب ، جـ ١ ، ط ٢ ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٤٧ هـ ، ص ٣٤١ ، محمد رمزي : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ٣٢ .

(٣٧) أبي شامة : الروضتين في أخبار الدولتين ، ت محمد حلمي محمد

أحمد ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٦ م ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ١٨٠ . ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ١٥٧ .

المقريزى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٣٦٤ .

Gibb (A.R.) : The Rise of saladin, in kenneth M. setton (editor), A history of The crusades, PP, Philadelphia. 1969.

(٣٨) من بنى كنانة : راجع الفصل الثالث من البحث (البناء الاجتماعى) ، ص ١٢٢ .

(٣٩) نظير حسان سعداوى : التاريخ الحربى المصرى فى عهد صلاح الدين الأيوبى ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ، ١٩٥٧ م ، ص ١٨ .

(٤٠) ابن واصل : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٦١ ، أبى شامة : تراجم رجال القرنين السادس والسابع (الذيل على الروضتين) . نشر السيد عزت العطار الحسينى ، القاهرة ١٣٦٦ هـ/١٩٤٧ م ، ص ٥٠ .

(٤١) جان دى برين : ملك مملكة القدس فى عكا ، سعيد عاشور : الأيوبيون والمماليك فى مصر والشام ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٠ م ، ص ٩٢ .

محمود سعيد عمران : الحملة الصليبية الخامسة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٨ م ، ص ١٠٢ .

(٤٢) لقد تحولت الحملات الصليبية الى مصر اعتبارا من بداية الحملة الصليبية الخامسة لأسباب متعددة منها : انه عندما قام صلاح الدين الأيوبى وتمكن من جمع الصليبيين وانزل الهزيمة بهم بعد توليه حكم مصر والشام ، وفى عهد خلفائه ، نجد أن العادل تمكن من جمع شمل البيت الأيوبى تحت لوائه ، الأمر الذى ازعج أهل الغرب الأوربى والصليبيين فى الأراضى المقدسة ، وجعلهم يحلمون بضربة ارادوها أن تكون قاصمة العالم الاسلامى وتكون هذه الضربة موجهة لمصر باعتبارها حصنا للمسلمين ومركز امدادهم بالمال والرجال والسلاح ، ومنها تخرج صيحة الجهاد ، ولتمكين الغرب اللاتينى من نشر المسيحية فى الشرق ، وكذلك قبل ان يتمكن العادل من تطويق الامارات الصليبية فى الشام والقضاء على البقية الباقية من الوجود الصليبى فى المنطقة فى الوقت الذى لم تكن فيه الامارات الصليبية المتقاصة تتحمل ضربة أخرى مماثلة لضربة صلاح الدين بسبب ما كان يعتريها من ضعف وتفكك وانقسام نتيجة

للخلافات التي قامت بينها . انظر : محمود سعيد عمران : المرجع السابق ص ١ ، ٢ ، ١٤٥ ، ١٤٨ . كما أضاف محمود سعيد عمران أيضا ان سبب تحولها من الشام الى مصر ، لتحقيق الأهداف التي اخفقت الحملات العسكرية خلال القرن السادس الهجرى/والثاني عشر الميلادى ـ في تحقيقها . محمود سعيد عمران ، المرجع السابق ، ص ٢ ـ ٣ .

جمال الدين الشيال : تاريخ مصر الاسلامية ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٧ م جـ ٢ ، ص ١٠٣ .

(٤٣) سلطان : بمعنى حجة : وكان صلاح الدين الأيوبى أول من اتخذ لقب السلطنة من حكام مصر ولقب المماليك بهذا اللقب من بعد الأيوبيين . انظر : على ابراهيم حسن : مصر في العصور الوسطى من الفتح العربى الى الفتح العثمانى ، مطبعة الاتحاد ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ، ١٩٤٧ م ، ص ٢٤٢ .

وهناك بعض المراجع العربية والأجنبية تذكر أن لفظ سلطان ظهر أول الأمر فى أواسط آسيا واستخدمه الغزنويون والسلاجقة وغيرهم من الأتراك كرمز للسلطة الرسمية ثم انتقل بعد ذلك الى مصر أيام الأيوبيين ، وان صلاح الدين رغم انتصاراته لم يحمل لقب سلطان حسب الوثائق ، ويبدو ان هذا اللقب قد أطلق عليه‌شفويا وعلى السنة العامة وسمى بسلطان الاسلام والمسلمين ، ولكن بعد وفاته شاع استخدام هذا اللقب بين خلفائه ، حتى عم أمراء الأسرة الأيوبية الى ان جاء سلاطين المماليك فقصروا هذا اللقب على أنفسهم وجعلوا من دونه ملوكا وأمراء . انظر :

Wiet (G) : Histoirre de la Nation Egyptienne, (L'Egypt Aarbé) Paris, Tom I.V.P. 335 — 336.

وراجع أيضا : حمد مختار العبادى : قيام دولة المماليك الأولى فى مصر والشام ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، ١٩٨٢ م ، ص ١٩٠ .

(٤٤) المقريزى : السلوك لمعرفة دول الملوك ، جـ ١ ، ق ١ ، ت محمد مصطفى زيادة ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٣٤ م ، ص ١٨٩ ؛ ابن الجوزى : مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، جـ ٨ حيدر آباد ، الهند ، ١٣٧٠ هـ/١٩٥١ م ، ص ٥٩٣ ؛ وليم موير : تاريخ دولة المماليك فى مصر ، ترجمة محمود عابدين وسليم حسن ، ط ١ ، مطبعة دار المعارف ، مصر ، ١٣٤٢ هـ ، ص ٢٥ .

وراجع أيضا محمود سعيد عمران : الحملة الصليبية الخامسة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٨ م ، ص ٢٢٨ .

(٤٥) ابو الفدا : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٢٢ ، وفي هذا المقام اختلف المؤرخون في دخول الصليبيين دمياط ، فابن واصل يذكر انه حدث في صفر ٦١٥ هـ/مايو ١٢١٨ م ، جـ ٣ ، ص ٢٥٨ ويتفق معه ابن الاثير في الكامل في التاريخ ، جـ ١٢ ، ص ٣٢٢ . وكذلك ابن اياس : بدائع الزهور ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٢٥٦ ، ولكن المقريزى يخالف ذلك عندما ذكر أن الصليبيين قد ارسوا على دمياط يوم الثلاثاء الرابع من ربيع الأول ٦١٥ هـ الثامن من يونيو ١٢١٨ م ، ولكن ابن واصل هو الاقرب للصواب لأنه عاش احداث العصر الايوبى . انظر : المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ١٩٦ ، ١٩٧ .

(٤٦) الجيزة : وهى الناحية أو جانب الوادى ، ولعل تلك التسمية راجعة الى وقوع الجهات المسماة بهذا الاسم عند مجال النهر ، راجع المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ١٨٨ حاشية ١ ، وكانت جيزة دمياط تقع على الشاطىء الغربى للنيل تجاه مدينة دمياط ، وعرفت بعد ذلك باسم منية سنان الدولة والآن تعرف باسم السنانية . المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ٢١٦ ، وراجع : محمود سعيد عمران : المرجع السابق ، ص ٢٠٩ ، حاشية (٢) .

(٤٧) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ٢٤٩ ، السلوك ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ١٩٤ ، ١٩٥ .

(٤٨) تقى الدين طاهر المحلى : هو محمد بن الحسين بن عبد الرحمن الانصارى أبو الطاهر المحلى خطيب الجامع العتيق (جامع عمرو بن العاص) ، كان شيخ الديار المصرية ، وامتنع من القضاء ودخل دمشق رسولا للملك الكامل محمد الى اخيه الأشرف موسى فى الصلح بينهما ومن الذين جاهدوا اثناء هجوم الصليبيين على المنصورة وتوفى فى السابع من ذى القعدة سنة ٦٣٢ هـ/١٢٣٥ م ودفن بسفح المقطم . وحضر جنازته الملك العادل الثانى ، انظر : السبكى : طبقات الشافعية الكبرى ، ط ١ ، المطبعة الحسينية المصرية ، القاهرة ١٣٢٤ هـ ، جـ ٥ ، ص ٢٠ ، جـ ٨ ، ص ٤٨ ، ط ١٠٧٢ ، طبعة عيسى البابى الحلبى .

(٤٩) عن عملية القتال راجع الفصل الثالث من البحث ص وايضا السيد محمد عطا : تاريخ التربية واعمالها فى العصر الاسلامى ، رسالة

ماجستير ، غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة طنطا ، ١٩٩٠ م ، ص ٢١٦ ـ ٢٢٦ .

(٥٠) السبكي : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٢٠ .

(٥١) في ذلك انظر : الفصل الخامس ، ص ٢٥٢ .

(٥٢) المقريزي : الخطط ، جـ ١ ، ص ٢٥٤ ؛ السلوك ، جـ ١ ، ق ٤ ، ص ٢٠٢ .

وانظر : أحمد عبد السلام ناصف : دور الصوفية في صد الهجمة الصليبية على ديار الاسلام في مصر والشام ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة طنطا ، ١٩٨٦ م ، ص ١٤١ .

وأيضا : محمود محمد السيد : تاريخ القبائل العربية في مصر في الدولتين الأيوبية والمملوكية رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب ، جامعة الاسكندرية ، ١٩٧٧ م ، ص ٦٢ ، ٦٣ .

(٥٣) من طبيعة الأرض المتمثلة في السدود والترع والقنوات انظر :
King : The Knight Hospitaliers in The Holly Land, London, 1931, P. 180.

(٥٤) بحر المحلة : يخرج من فرع مليج عند قرية شبرا الكوم بالقرب من طنطا (طنطا) الواقعة في منتصف الطريق بين مليج والبحارية ، ويمر بقرية الهيلم التي يسميها الادريسي محلة أبي الهيثم ثم بهلمية حيث تفرع الترعة المعروفة بهذا الاسم ، فالمحلة الكبرى الى أن تتصل بالنيل عند قرية شارمساح ، انظر : ابن مماتي : كتاب قوانين الدواوين ، ت عزيز سوريال عطية ، مطبعة مصر ، ١٩٤٣ م ، ص ٢١٨ . انظر الخريطة رقم ٦ ص .

(٥٥) الشواني : مفردها شيني ، والشانية كبر انواع السفن الحربية ، عرفته مصر في العصر المماليكي ، وكان يجدف بمائة وأربعين مجدافا وتركب فيها المقاتلة والجدافون ، انظر : ابن مماتي : المصدر السابق ، ص ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، المقريزي : الخطط ، جـ ٢ ، ص ١٩٤ ، ١٩٥ أبى الفدا : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١٢٩ ، وراجع ، حسين نصار : النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة (القسم الخاص بالقاهرة) من كتاب المغرب في حلى المغرب ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٠ م ، ص ٣٦٤ . درويش النخيلي : السفن الاسلامية على حروف المعجم مطبعة الأهرام التجارية ، نشر مكتبة جامعة الأسكندرية ، ١٩٧٤ م ، ص ٨٣ .

(٥٦) طلخا : احدى مدن اقليم الغربية على الضفة الغربية لفرع النيل (فرع دمياط) بجوار جوجر وهى من أعمال السمنودية ثم من اعمال الغربية . محمد رمزى : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ٨٨ ؛ على مبارك : الخطط التوفيقية الجديدة ، جـ ١٣ ، ص ٣٢ .

(٥٧) ابن واصل : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٩٥ ، ٩٦ .

(٥٨) العادلية : تقع بين دمياط وفارسكور على الضفة الشرقية للنيل فى مقابل قرية بورة ، ابن واصل : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٦٠ حاشية (٢) .

(٥٩) برج دمياط : هو بمثابة حصن بناه المسلمون وسط مجرى النهر لحماية دمياط ودفع اى عدوان يقع عليها ، وهو يعتبر قفل الديار المصرية . ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ ١٢ ، ص ١٤٧ ، ١٤٨ .

(٦٠) ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ ١٢ ، ص ١٤٩ ؛ جمال الدين الشيال : المرجع السابق ، ص ١٠٨ .

(٦١) بحر أشمون طناح ينسب الى قرية أشمون طناح وهى من اقدم المدن المصرية ، وسماها العرب اشمون الرمان نسبة الى اسمها القبطى ، وسميت ايضا اشمون طناح نسبة الى طناح التى كانت معها فى كورة واحدة . وكانت مدينة ذات حمامات وأسواق وجامع وفنادق ومساحتها ١٧٥٨ فدانا ، واستمرت هذه المدينة تابعة لاقليم الدقهلية حتى آخر العصر المملوكى حين حلت المنصورة محلها ، ومنذ ذلك اضمحلت اشمون طناح ، واصبحت قرية عادية من قرى مركز دكرنس بالدقهلية . انظر : ابن دقماق : كتاب الانتصار ، جـ ٥ ، ص ٦٨ ، و ٦٩ . ياقوت الحموى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص٢٨٢ ؛ محمود سعيد عمران : المرجع السابق ، ص ٢٤٧ ، حاشية (٢) .

(٦٢) جوجر : بليدة بمصر من جهة دمياط فى كورة السمنودية ، ياقوت الحموى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٤٢ .

(٦٣) محمود سعيد عمران : المرجع السابق ، ص ٢٨٨ وما بعدها ، محمد مصطفى زيادة حملة لويس التاسع على مصر وهزيمته فى المنصورة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٦١ م ص ٥٣ ، ٥٤ .

(٦٤) ثغر البرلس : من الثغور المصرية القديمة ، ويقع على شاطىء البحر المتوسط بين دمياط ورشيد واليه تنسب بحيرة البرلس الواقعة فى

شمال اقليم الغربية ، ويطلق اسم البرلس أيضا على المنطقة الساحلية المعروفة باقليم البرلس الممتدة بين البحر المتوسط وبين بحيرة البرلس والقريبة بها قلعة على شاطىء البحر فى العصر الأيوبى ، اشتهرت بين الأهالى باسم البرج ، انظر : ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، ط ١ ، دار الكتب المصرية القاهرة ١٣٤٨ هـ/١٩٢٩ م ، جـ ٦ ، ص ٢٢٨ ، حاشية (١) .

(٦٥) اليافعى : مرآة الجنان وعبرة اليقظان فى معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، ط ٢ ، منشورات الأعلى للمطبوعات ، بيروت لبنان ١٣٩٠/١٩٧٠ م جـ ٤ ، ص ٣٦ ابن تغرى بردى . المصدر السابق ، ط ١ ، جـ ٦ ، ص ٢٢٨

الذهبى : العبر فى خبر من غبر ، جـ ١ ، ت صلاح الدين المنجد ، الكويت ١٩٦٠ م ، ص ٦٤ ، دول الاسلام ، جـ ٢ ، ص ١٢٠ .

(٦٦) بالنسبة لكيفية قبول الصلح : عندما زحف الصليبيون من دمياط متجهين الى القاهرة عن طريق فرع دمياط ، وجدوا انفسهم محاصرين فى جزيرة دمياط وهى المنطقة التى تقع بين بفرع دمياط وبحر أشموم وهذان الفرعان كانا يتقابلان عند مدينة المنصورة على شكل مثلث ، رأسه المدينة المذكورة وقاعدته بحيرة تنيس ، عندئذ طلب جان دى برين الصلح من الملك الكامل أواخر اغسطس سنة ١٢٢١ م/٦١٨ هـ ثم تم عقد الهدنة . انظر : المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٢١٨ ، ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٢٣١ ، حاشية (٣) .

(٦٧) ابو الفدا : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٢٩ ، الذهبى : دول الاسلام ، جـ ١ ، ص ١٢٢ ، محمود سعيد عمران : المرجع السابق ، ص ٤٠٦ ، قاسم عبده قاسم : ماهية الحروب الصليبية ، عالم المعرفة ١٤٩ ، الكويت ، مايو ١٩٩٠ م ، ص ١٥٣ .

(٦٨) جمال الدين الشيال : المرجع السابق ، ص ١٢٣ ، سعيد عاشور : الأيوبيون والمماليك فى مصر والشام ، ص ١٣٧ . انظر : الخريطة رقم ٧ ،

(٦٩) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ٢١٩ .

(٧٠) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ص ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ابو الفدا : المختصر فى اخبار البشر ، جـ ٣ ، ص ١٧٨ .

(٧١) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٣٢٧ ، ابن ایاس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٦٦ .

(٧٢) الذهبي : كتاب دول الإسلام ، جـ ٢ ، ص ١٥٢ ، المقريزي : الخطط ، جـ ١ ، ص ٣٥٦ ، السلوك ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٣٣٧ ، قاسم عبده قاسم : المرجع السابق ، ص ١٠٨ .

(٧٣) النبهاني : جامع كرامات الأولياء ، دار الكتب العربية الكبرى ، القاهرة ١٣٢٩ هـ ، ص ٣١١ .

حسن محمد الشرقاوي : الحكومة الباطنية ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٢ م ، ص ٢٤٦ ـ عامر النجار : الطرق الصوفية في مصر ، دار المعارف ، ١٩٨٣ ، ص ١٧٢ .

أحمد عبد السلام ناصف : المرجع السابق ، ص ١٦٤ .

(٧٤) المقريزي : الخطط ، جـ ١ ، ص ٢٢١ ، ط بولاق ، السلوك ، ق ٢ ، ص ٣٤٩ .

الذهبي : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٥٣ ، أحمد عبد السلام ناصف ، المرجع السابق ، ص ١٦٩ ، وعن عدد القتلى راجع الفصل الثالث ، ص ٢٢١ .

ولقد مات الكثير من الصليبيين الهاربين غرقا في الماء ولعل اسم بلدة ميت الغرقا الحالية ، جنوب مدينة طلخا ، يرجع الى رغبة محلية في تخليدها حيث كانت جزءا من معركة المنصورة . راجع محمد مصطفى زيادة : المرجع السابق ، ص ١٥٧ .

(٧٥) الدبوس : جمعه دبابيس ، آلة من آلات الحرب ، في العصور الوسطى تشبه الابرة تصنع من عود طوله نحو ذراعين من الخشب الملفوف في أحد طرفيه رأس من حديد قطرها ثلاث بوصات تقريبا . انظر : ابن تغرى بردى : المنهل الصافي ، جـ ٣ ، ص ٢٤ ، حاشية (٢) سعيد عاشور : العصر المماليكي في مصر والشام ، ص ٤٣٧ .

(٧٦) المقريزي : السلوك ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ابن اياس : بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ٧٠ .

(٧٧) الذهبي : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٥٤ ، ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ، ص ٢٥٩ .

الذهبي : العبر في خبر من غبر ، ص ١٩٦ ، ولقد أضاف محمد مصطفى زيادة بأن باقي الأسرى حملوا على ظهور الجمال الى المنصورة وذلك

المركة الشهيرة التي ينبغي أن تسمى باسم معركة بحر المحلة وان يضاف اسمها الى قائمة الامجاد المصرية الايوبية في التاريخ . راجع محمد مصطفى زيادة في المرجع السابق ، ص ١٧٩ .

وراجع أيضا : سعيد عاشور : الأيوبيون والمماليك في مصر والشام ، ص ١٤٨ .

(٧٨) الذهبي : دول الاسلام ، جـ ٢ ، ص ١٥٥ . ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ١٣ ، دار الغد العربي ، القاهرة ، ١٩٩٢ م ، ط ١ ، ص ١٥٨ .

وتورانشاه : هو المعظم غياث الدين تورانشاه بن الصالح أيوب بن الكامل بن العادل أبي بكر بن نجم الدين أيوب ، وكان ملكه بعد أبيه بشهرين . انظر : ابن كثير : المصدر السابق ، مجلد ٧ ، جـ ١٣ ، ص ١٥٨ .

(٧٩) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٢٠١ ، ٢٠٢ .
Jurji Zeydan : History of Islamic Civilization, New Delhi, 1962 PP. 293, 294.

(٨٠) راجع الفصل الثالث من البحث عن العناصر السكانية بالاقليم الغربية ، ص .

(٨١) عين جالوت : مدينة صغيرة في فلسطين بين بيسان ونابلس . انظر : ياقوت الحموي . معجم البلدان ، جـ ٦ ، ص ٢٥٤ ، السيوطي : تاريخ الخلفاء ت محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار نهضة مصر ، ١٩٧٥ م ، ص ٧٥٣ .

(٨٢) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٣٠٤ ، الذهبي : دول الاسلام ، جـ ٢ ، ص ١٦٢ ، وراجع : جمال الدين الشيال : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ١٦٢ .

(٨٣) الريدانية : مصر الجديدة الآن ، سعاد ماهر : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ، المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، القاهرة ١٣٩١ هـ/ ١٩٧١ م ، جـ ٤ ، ص ١٣٩ .

(٨٤) مرج راهط : بنواحي دمشق ، وهو أشهر المروج في الشعر ، وقيل موضع في الغوطة من دمشق في شرقيه بعد مرج عذراء وسماها الكثير تقصه راهط . انظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، جـ ٥ ، ط ١ ، ص ٢١٧ ، وانظر ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ق ١ ، ص ٥٠٨ .

(٨٥) هو الأشرف أبو المعالي زين الدين شعبان بن حسين بن الناصر محمد تولى الحكم وعمره عشر سنين سنة ٧٦٤ هـ/١٣٦٢ م الى ٧٧٨ هـ/١٣٧٦ م انظر : العيني : السيف المهند في سيرة الملك المؤيد ، ت فهيم محمد شلتوت ومحمد مصطفى زيادة ، نشر الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ١٣٨٧ هـ/١٩٦٧ م ، ص ٢١٦ .

(٨٦) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ١٧١ .

(٨٧) نستراوة : بلدة كانت واقعة غرب البرلس على الساحل الرملي الفاصل بين البحر المتوسط وبين بحيرة البرلس ، التي كانت قديما تسمى ببحيرة نسترو . انظر محمد رمزي : المرجع السابق ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٤٥٩ ، ٤٦٠ .

(٨٨) الغربان : مفردها غراب ، وهي نوع من السفن الحربية ، تركب فيها المقاتلة والجداقون . انظر : ابن مماتي : المصدر السابق ، ص ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، درويش النخيلي : المرجع السابق ، ص ١٠٤ .

(٨٩) المقريزي : السلوك ، جـ ٣ ، ق ٢ ، ص ٧٨٧ ، ابن حجر العسقلاني : انباء الغمر بأبناء العمر ، جـ ١ ، ت حسن حبشي ، نشر المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، القاهرة ، ١٩٦٩ م ، ص ٤٥٤ ، الصيرفي : نزهة النفوس والأبدان ، جـ ١ ، حسن حبشي ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٠ م ص ٣٦٢ .

(٩٠) المقريزي : السلوك ، جـ ٤ ، ق ١ ، ص ٣٥٤ .

(٩١) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٢٠ ، طبعة استانبول .

(٩٢) الملك المظفر سليم شاه ابن السلطان أبي يزيد ابن السلطان محمد ابن السلطان محمد اورخان بن ابي يزيد المعروف بيلدرم بن اورخان بن أيدن بن عثمان بن سليمان بن عثمان الكبير الشهير بالغزاة . وسليم شاه مشهور بابن عثمان من خلاصة ملوك الروم وهو الثامن والاربعون من ملوك الترك واولادهم بالديار المصرية ، والثالث من ملوك الروم بمصر ، وقد توفي يوم الخميس ٩ شوال سنة ٩٢٦ هـ/١٥٢٠ م .

انظر : ابن اياس : المصدر السابق ، ط ١ ، جـ ٣ ، ص ١٠٢ ، ٢٢٤ .

(٩٣) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ط ١ ، ص ٩٦ .

أحمد بن زنبل الرمال : آخرة المماليك ، ت عبد المنعم عامر ، القاهرة ، ١٩٦٢ م ، ١٢٨ م .

وبالنسبة للريدانية : مكان بجوار القاهرة فى المطرية وهى النسبة الى ريدان الصقلبى من خدام العزيز الذى قتل فى أيام الحاكم بأمر الله ، وقيل أن الريدانية معنى الريح ليئة الهبوب راجع : ماجد : طومان باى ، ص ١٥ ، حاشية (٢) .

(٩٤) من تعريب مصر تحت دراسة هذا الموضوع فى رسالة الماجستير ، السيد محمد عطا : تاريخ التربية وأعمالها فى العصر الأشكانى ، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب ، جامعة طنطا ، ١٩٩٠ م ، ص ٢١٥ .

(٩٥) ابن عبد الحكم : فتوح مصر وأخبارها ، تحقيق محمد صبيح ، دار التعاون للطبع والنشر القاهرة ، ١٩٧٤ م ، ص ١٥١ .

وراجع أيضا ، أحمد مختار العبادى : قيام دول المماليك الأولى فى مصر والشام ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، ١٩٨٢ م ، ص ١٢٨ .

(٩٦) المقريزى : البيــان والاعــراب عما بأرض مصر من الأعراب ، ت عبد المجيد عابدين عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٦١ م ، الطبعة الأولى ، ص ١١٧ .

(٩٧) القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ٣ ، ص ٥٤ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ٧ ، ص ١٢٨ ، ١٢٩ .

(٩٨) المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ق ٣ ، ص ٩٢٧ ، ابن تغرى بردى ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢١٥ ، عثمان النابلسى : كتاب لمع القوانين المضية فى دواوين الديار المصرية ، نشر كلود كاهن ، ص ٧٣ ، ٧٤ .

(٩٩) المكوس : مفردها مكس : وهى المماكسة اى المكالمة فى النقص من الثمن ومنه مكس الظلمة وهو ما ينقصونه من أموال الناس ويأخذونه منهم ، انظر : النووى : تهذيب الاسماء واللغات ، المطبعة المنيرية ، مصر ، (د.ت) ، جـ ٣ ، ق ٢ ، ص ١٤١ .

(١٠٠) المقريزى : البيان والاعراب ، ص ٩ .

(١٠١) أضاف د/ أحمد عبد الحميد خفاجى أن من أسباب تلك الثورات ما قام به المماليك من عمليات قمع وحشية مثل التوسيط والتسمير والعصر ونشر الأجسام وسلخ الجلود ودق الأوتاد وتعليق رؤوس القتلى فى رقاب

النساء بالاضافة الى تعدد طوائف المماليك ورغبة كل فريق فى السيطرة وتنافس كبار الامراء حول منصب السلطنة ، وتولى صغار السن واستبداد الاوصياء بهم ، وعزلهم بالاضافة الى عجز السلاطين عن الوفاء بالمرتبات ، علاوة على غضب بعض المماليك من سوء التوزيع الاقطاعى وقلة النفقة المعطاة لهم من السلطان ؛ انظر احمد عبد الحميد خفاجى : السلطان الظاهر جقمق ومصره ، رسالة دكتوراه ، كلية الاداب ، جامعة الاسكندرية ١٩٧٢ م ، ص ٦٤ .

ومن اهم عقوبات المماليك : التوسيط : عقوبة تقضى بضرب المحكوم عليه بواسطة السياف على ان تكون الضربة قوية تحت السرة ، فتقسم الجسم لنصفين من وسطه وتنهار امعاء المحكوم عليه الى الارض .

المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ١٢٥ .

التسمير : عقوبة تقضى بتعرية المحكوم عليه من الثياب ، ثم يربط الى خشبتين على شكل صليب وتدق اعضاؤه فى الخشب بواسطة مسامير فلاذ . ابن اياس : بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ٣٢٤ ، ناصر الانصارى : تاريخ انظمة الشرطة فى مصر ، ط ١ ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٤١٠ هـ/١٩٩٠ م ، ص ٧٩ .

المعاصر : آلات تشبه عصارات القصب فى الوقت الحاضر ، ولكنها يدوية حيث كان يعصر بها أعصاب الضحية حتى تستنزف دماؤه ، ابن داود الصيرفى : نزهة النفوس والابدان فى تاريخ الزمان ، جـ ٣ ، ت حسن حبشى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٤ م ، ص ٣٠٧ ، ومثلها الكسارات التى كانت تحطم العظام وكذا الخوذات الحديدية او النحاسية المحماه التى توضع فوق الرؤوس ، انظر : ناصر الانصارى ، المرجع السابق ، ص ٧٩ .

اما بالنسبة لباقى العقوبات المعروفة كنشر الاجسام بالمناشير او سلخها كما تسلخ الحيوانات المذبوحة أو النافقة . راجع : البيومى اسماعيل الشربينى البيبى : ديوان النظر فى العصر المملوكى ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة المنصورة ، ١٩٩٠ م ، ص ١٠٥ .

(١٠٢) أحمد عبد الحميد خفاجى : المرجع السابق ، ص ٦٤ .

(١٠٣) أحمد مختار العبادى : المرجع السابق ، ص ١٢٨ .

(١٠٤) ابن بهرام : لعله ابن سيف الاسلام تاج الملوك ابو المظفر بهرام الأرمنى الذى كان وزيرا للخليفة الحافظ لدين الله الفاطمى ، ت ٥٣٥هـ/١١٤٠م :

أو الأمجد بهرام شاه بن فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب مجد الدين ، صاحب بعلبك ت ٦٢٨ هـ/١٢٣٠ م ، انظر : ابن تغرى بردى : المنهل الصافى ، جـ ١ ، ص ٦٦ .

(١٠٥) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٢٣١ .

(١٠٦) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٢٦ .

(١٠٧) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ٢٣٥ ، السلوك ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ١٩٤ ــ ٢٠٢ ، ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ ١٢ ، ص ١٤٩ .

(١٠٨) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٣٨٦ .

(١٠٩) الشريف حصن الدين ثعلب ابن الأمير الكبير نجم الدين على بن الأمير الشريف فخر الدين اسماعيل بن حصن الدولة مجد العرب . انظر : المقريزى : البيان والاعراب ، ص ١٢٢ .

(١١٠) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٣٨٦ ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢٢٨ ، البيان والاعراب ، ص ١٢٢ .

(١١١) دهروط : أطلق عليها عدة أسماء ، فسميت دروط سربام ، ودروط سربان ، ودروية سربام ، ودروط الشريف ، وهى التسمية العالقة على الشريف بن ثعلب وكان موقعها بين النيل وترعة المنهى ، ودهروط هى ديروط الحالية إحدى مراكز محافظة أسيوط . انظر : المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٣٨٧ ، حاشية (١) . وراجع : محمد أحمد محمد : مظاهر الحضارة فى مصر العليا فى عصر سلاطين الدولتين الأيوبية والمملوكية دار الهداية ، القاهرة ١٤٠٨ هـ/١٩٨٧ م ، ط ١ ، ص ١٤٠ .

(١١٢) سخا : من القرى القديمة ، قرب متبول من أعمال الغربية ، وردت فى الانتصار لابن دقماق بأنها مدينة حسنة ولها إقليم واسع ، وهى الآن تابعة لمحافظة كفر الشيخ ، انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٤١ .

(١١٣) سنهور : من القرى القديمة وتعرف اليوم باسم سنهور المدينة لشهرتها القديمة بين المدن المصرية ، وهى بين دسوق والبجوم ، وردت فى ترعة المنتاق باسم سنهور ، وهى قرب سخا ، انظر محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٤٨ .

(١١٤) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، البيان والاعراب ، ص ٤٠ ، ٤٥ ، القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ٤ ، ص ٦٨ .

(١١٥) المقريزى : البيان والاعراب ، ص ١٠ ، وعن تلك القبائل راجع الفصل الثالث من البحث .

(١١٦) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٢٨٧ ، ٢٨٨ .

(١١٧) بدر بن سلام : زعيم قبائل العرب فى البحيرة وهو من قبيلة زناتة احدى شعوب لواته ، وزناته المعربة من القبائل البربرية المتعربة ، انظر : ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر فى ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الاكبر ، ط ١ ، مطبعة النهضة ، القاهرة ، ١٣٥٥ هـ/١٩٣٦ م ، جـ ٥ ، ص ٤٧٠ .

(١١٨) دمنهور : قاعدة مديرية البحيرة ، وهى من المدن المصرية القديمة ، وهى بلدة بينها وبين الاسكندرية مسيرة يوم واحد فى طريق مصر ، انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٢٨٥ .

(١١٩) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢١٧ .

(١٢٠) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢١٧ ، جـ ١ ، ص ٢٥٣ ، راجع : حنفى محمود خطاب : الحركات الداخلية فى الدولة المملوكية الاولى ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة القاهرة ١٣٦٨ هـ/١٩٤٩ م ، ص ٣٠ .

(١٢١) ابن خلدون : العبر ، جـ ٥ ، ص ٤٧٠ ، راجع : محمود محمد السيد : تاريخ القبائل العربية فى مصر فى عصر الدولتين الأيوبية والمملوكية ، ص ١٢٥ — ١٢٧ .

(١٢٢) ابن اياس : المصدر السابق ، ط ١ ، جـ ١ ، ص ٣٥٨ .

(١٢٣) هو عبد الرحمن الشافعى ، جلال الدين ابن شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن رسلان بن نصير بن صالح بن عبد الخالق البلقينى (٧٦٣ — ٨٢٤ هـ/١٣٦١ — ١٤٢١ م) ، باشر القضاء بعفة وامتنع عن قبول الهدايا من الأصدقاء ، وولى القضاء مرارا ، ودرس التفسير ، وهو ينتسب الى بلقينة احدى قرى مركز المحلة الكبرى ، انظر : السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ ١ ، ص ١٨٦ ، ابن تغرى بردى : الدليل الشافى ، جـ ١ ، ص ٤٠٢ ، تر ١٣٨٩ ، النجوم الزاهرة ، جـ ١٤ ، ص ٢٣٧ ، السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ٤ ، ص ١٠٦ ، تر ٣٠١ .

(١٢٤) ابن اياس : المصدر السابق ، ط ١ ، جـ ١ ، ص ٣٥٨ ؛ جـ ٢ ، ص ٣ .

(١٢٥) شهاب الدين أحمد : هو الخواجا شهاب الدين احمد بن دلامة الدمشقي من أعيان تجار دمشق وهو أخو الزين الاستادار (لزيق) من أمه ؛ توفى سنة ٨٥٤ هـ/١٤٥٠ م ، انظر : ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٧٢ ؛ السخاوى : التبر المسبوك ، ص ٣٢٢ .

(١٢٦) الاستادار : وظيفة من وظائف أرباب السيوف ، يتولى صاحبها شئون بيت السلطان كلها من المطابخ والشراب خاناه والحاشية والغلمان ، وله مطلق التصرف فى استدعاء ما يحتاج اليه كل من فى بيت السلطان من النفقات والكساوى وما يجرى ذلك من المماليك وغيرهم ، القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ٤ ، ص ٢٠ ، جـ ٥ ، ص ٤٥٧ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ٨ ، ص ٣٣٢ ، حاشية (١) .

(١٢٧) السخاوى : التبر المسبوك ، طبعة بولاق ، ١٨٩٦ م ، ص ٣٢٢ .

(١٢٨) هو احمد بن محمد بن احمد بن عبد الرحمن ولى الدين المحلى ، الشافعى ، الخطيب ، الواعظ ، ابتنى جامعا بالمحلة وخطب به ، وتوفى فى شعبان سنة ٨٨٢ هـ/١٤٧٧ م ، انظر : السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ٢ ، ص ٧٩ ، تر ٢٣٤ .

(١٢٩) هو محمد بن محمد بن عمر بن محمد الطريني ، المحلى ، المالكى ، كان خطيبا بجامع بنها العسل وتوفى سنة ٨٨٧ هـ/١٤٨٢ م ودفن فى مسجدنا المجاورة للمحلة بزاويتهم المعروفة بالمحلة وهى زاوية الطريني ، والطريني نسبة الى طريشة بضواحى المحلة ، وهى قرية قديمة من أعمال الغربية ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٢٣ ، السخاوى : التبر المسبوك ، ص ٣٢٢ .

(١٣٠) التجريدة : جمعها جرائد ؛ وهى الكتيبة من الفرسان ليس فيها راجل ، انظر : ابن شاهين : زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ، نشر بول رافيس ، باريس ١٨٩٤ م ، ص ١٣٩ .

(١٣١) ازبك من ططخ : اللفظ ططخ نسبة إلى جالبة الخواجا ططخ وقيل ططخ ، انعم عليه السلطان أبو سعيد خشقدم الظاهرى بأحد الاقطاعات ، وتعرض للسجن بالاسكندرية ثم أنعم عليه بامرة عشرة ، ثم تقدمة الف وكان على رأس تجريدة لقتالة جانم نائب الشام سنة ٨٦٦ هـ ، ثم انقلب عليه

السلطان ونفى بالاسكندرية وفى سنة ٨٦٨ هـ أمر بقتله السلطان وعفا عنه واستمر حاجب الحجاب ، وفى سنة ٨٦٩ هـ أصبح رأس نوبة النوب ثم صار أتابك العساكر ، وفى سنة ٨٧٢ هـ خلع عليه فى نيابة الشام عوضا عن برد بك الظاهرى . انظر : ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ١٦ ، ص ١٦٠ ، ٢١٥ ، ٢٨٣ ، ٣١٩-٣٢٤ .

(١٣٢) يشبك الفقيه الدوادار : هو يشبك الفقيه المؤيدى ، تولى الدوادارية سنة ٨٦٧ هـ عوضا عن جانى بك قالب البحيرة ، وهو الذى خرج سنة ٨٧٢ هـ لنجدة يشبك من مهدى كاشف أسيوط عندما ثارت الفتنة هناك ضد يونس بن عمر أمير عربان هوارة ، وكان دوادارا كبيرا فى أيام القاهر خشقدم . انظر : ابن الصيرفى : نزهة النفوس ، جـ ٤ ، ص ١٥١ ، محمد مصطفى : صفحات لم تنشر من بدائع الزهور ، ص ١٣١ ، ١٤٣ .

(١٣٣) ابن اياس : المصدر السابق ، ط ١ ، جـ ٢ ، ص ٤٢٠ .

(١٣٤) محمد الجويلى ، شيخ عربان البحيرة من قبيلة لواته المغربية ، تزعم الثورة فى البحيرة سنة ٨٩١ هـ/١٤٨٦ م فى عهد الأشرف قايتباى ثم سنة ٩٠٤ هـ/١٤٩٨ م فى عهد السلطان محمد بن قايتباى .

أما بالنسبة لحسن بن مرعى ، فهو من قبيلة محارب بإقليم البحيرة ، ثم انتقل إلى سنهور من نواحى الغربية فى عهد السلطان قانصوه الغورى ، وأصبح شيخ عربان الغربية . ولقد تعرض حسن بن مرعى وأخوه شكر للحبس من جانب الغورى ثم أطلق سراحه السلطان طومان باى ، لما تولى السلطنة سنة ٩٢٢ هـ/١٥١٦ م ، وعندما فر طومان باى أمام سليم العثمانى فى معركة الريدانية ، أحسن ابن مرعى استقباله وأخيرا وشى به لدى العثمانيين وسلمه لسليم العثمانى الذى شنقه على باب زويلة ، وأخيرا تم قتل ابن مرعى وأخيه شكرى على يد كاشف الغربية اينال السيفى الجركسى سنة ٩٢٥ هـ/١٥١٩ م . انظر : ابن اياس المصدر السابق جـ ٦ ، ص ٥٩٢ ، ١١٦٤ ، جـ ٣ ، ص ١٢٨ ، ١٩١ ، ١٩٢ .

أحمد بن زنبل الرمال : المصدر السابق ، ص ١٤ ، محمود محمد السيد ، المرجع السابق ، ص ١٢٢ — ١٢٤ .

(١٣٥) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ٩ ، ص ٣٦ ، ص ٩٠ ، ٦١ ، جـ ١٥ ، ص ٣٠٧ ، حاشية (١) .

الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ، دار الفارس للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٣٣٦ هـ ، جـ ٢ ، ص ١٤ — ١٥ .

(١٣٦) الكشاف : مفردها كاشف ، وكانوا يهتمون بالجسور وجباية انواع الضرائب . انظر : ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٦ .

(١٣٧) ابن اياس : المصدر السابق ، ط ١ ، جـ ٢ ، ص ٢٤١ .

(١٣٨) يسميه ابن اياس وابن طولون الدمشقي قانصوه خمسمائة ، وهو المتحدث على اصطبل السلطان وخيوله ، وعادته أن يكون مقدم الف يتحدث فيها حديثا عاما ، وهو الذي يكون ساكنا باصطبل السلطان ودونه ثلاثة من امراء الطبلخاناه ، انظر : القلقشندي : صبح الأعشى ، جـ ٤ ، ص ١٨ ، ١٩ .

(١٣٩) ابن الشحنة : البدر الزاهر في نصرة الملك الناصر (محمد بن قايتباي) ، ت محمد عبد السلام ، ط ١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٣ هـ/١٩٨٢ م ، ص ٤٥ .

(١٤٠) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٨٧ ، ص ٤٢٨ ، عبد الله الشرقاوي : تحفة الناظرين فيمن ولى مصر من الولاة والسلاطين ، القاهرة ، ١٢٠٠ هـ ، ص ٢٠١ .

(١٤١) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٥١ ، ٥٢ .

(١٤٢) طراباى : رأس نوبة النوب في عهد الأشرف قانصوه وهو من امراء المماليك السلطانية ، اشتهر بالشدة والعسف وسفك الدماء . ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٥١ .

(١٤٣) رأس نوبة النوب : من الألقاب المصطلحة المركبة ، وهو لقب يطلق على من يتحدث على مماليك السلطان او الامير ، وينفذ أوامره فيهم . انظر : القلقشندي : صبح الأعشى ، جـ ٥ ، ص ٤٥٥ .

(١٤٤) المماليك السلطانية : هم أعظم الأجناد شأنا ، واشدهم الى السلطان قربا ، واوفرهم اقطاعا ، وهم من مشتريات السلطان وجلبانه ، وما يبقى عنده من مماليك من سبقه في السلطنة ومرتباتهم جميعا من ديوان المفرد . القلقشندي : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١٥ ، ١٦ .

(١٤٥) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٥١ ، ٥٢ .

(١٤٦) اتابك : اصله أطابك ومعناه الوالد الأمير ، واول من لقب بذلك نظام الدولة ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي سنة ٤٦٥ هـ ، وقيل اطابك بمعنى امير أب ، والمراد ابو الأمراء ، وهو أكبر الأمراء المقدمين بعد النائب

الكافل وهو مقدم العسكر والقائد العام للجيش . القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ١٨ .

(٧) هو قرقماس الشريفى : كان أميرا فى عهد السلطان الأشرف قايتباى ومقدما فى عهد محمد بن قايتباى وتولى نيابة غزة وحاجبا لدمشق وأتابكا للعساكر وأسر قانصوه الغورى بقتله الى القدس بعد نجرة سنة ٩١١ هـ . انظر : ابن طولون : الدمشقى مفاكهة الخلان ، جـ ١ ، ص ١٨٢ ، الغزى : الكواكب السائرة ، جـ ١ ، ص ٢٤٢ .

(٤٨) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١٠٤ ، ص ١١٤ .

(٤٩) هو : أصله من كتابية الأشرف قايتباى ، واشتراه الملك الأشرف قانصوه الغورى وأنعمه للأشرف قايتباى وصار من جملة مماليكه الكتابية وبقى خاصكيا ، ثم أمير عشرة ، وترقى حتى أمير طبلخاناه ثم دوادار ومقدما خرج السلطان لمقابلة ابن عثمان جعله نائب الغيبة . أحمد بن زنبل الرمال : آخرة المماليك ، ص ٥٠ ، حاشية (١) .

(١٥٠) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢١٠ ، ص ٢١٤ .

(١٥١) هو عيسى بن يوسف المعروف بابن جميل من أعيان مشايخ الغربية وكان فى سعة المال ، وقتل مع ولده وجماعة من حاشيته ونهب أمواله وأمتعته . انظر : ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢١٤ .

(١٥٢) خاير بك من اينال : أحد الأمراء العشرين ، وتولى كشف الغربية ، أصله من مماليك الأمير اينال الأشقر امير السلاح كان ، وساعدته الأقدار حتى بقى كاشف الغربية ، وأنعم عليه السلطان بتقدمة ألف ، وسافر للحجاز باش عسكر فى التجريدة التى خرجت بسبب الجيزانى ، وانتصر على العربان من قبيلة بنى ابراهيم ، وتوفى اول صفر سنة ٩٢٢ هـ/١٥١٦ م ، وصلى عليه السلطان . انظر : ابن اياس ، المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١٨ ، جـ ٥ ، ص ١٥ .

(١٥٣) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢١٧ .

(١٥٤) جان بلاط الأشرفى : أصله من مماليك الأشرف الغورى ، ومن أمراء العشراوات ، ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ص ٣٠٤ .

(١٥٥) مصرباى : هو أخو جان بلاط الأشرفى ، تولى كشف الغربية بعد موت أخيه سنة ٩١٦ هـ ، وثار عليه العربان وطردوه ولكنه توفى فى نفس

العام وتولى بعده إينال الساقى ، انظر : ابن اياس : بدائع الزهور ، جـ ٤ ، ص ٣٠٥ ، ٣٠٦ .

(١٥٦) الخاصكى : من حاشية السلطان يأتى فى ترتيب البروتوكول المملوكى بعد الأمراء المقدمين ، ويدخل على السلطان فى أوقات فراغه وعلى خلوته بغير اذن ، ويمتاز بحسن المظهر واناقة الركوب والملبس ، ويخصص له السلطان الأرزاق الواسعة والعطايا الجزيلة . ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ٧ ، ص ١٧٩ ، ١٨٠ .

(١٥٧) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٣٠٦ .

(١٥٨) المسامن الساقى : تولى كشف الغربية بعد موت خضربك الى جان بلاط الأشرف وظل فى الكشوفية حتى سنة ٩٢٢ هـ والمسامن هنا بالتركية ما يموت . انظر : ابن تغرى بردى : المنهل الصافى ، جـ ٣ ، ص ٦١ ، ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ١٣٥ ، جـ ٤ ، ص ٣٠٦ .

(١٥٩) أولاد الناس : هم جند الحلقة وهى تسمية ظهرت فى عهد السلطان صلاح الدين الأيوبى ، لتدل على لفئة من الجند محترفى الجندية ، فهم من نسل المماليك أو الأسرى الأطفال الذين ربوا فى مصر ، بمعنى انهم احرار وليسوا من المماليك ، فكان معظمهم من الجند المرتزقة وقد أصبح معظمهم من أهل مصر . ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٨ ، المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ق ٣ ، ص ٦٩٠ ، حاشية (٢) ، الصيرفى : انباء الهصر بابناء العصر ، ت حسن حبشى ، مطبعة المدنى ، دار الفكر العربى ، مصر ١٩٧٠ م ، ص ١٦ حاشية (٥) .

(١٦٠) القرانيص : هم مماليك السلاطين القدامى ، ولم يكونوا فرقة عسكرية واحدة لانتساب كل جماعة الى السلطان الذى أعتقهم ، ويعتبر الواحد برتبة امير خمسة وعددهم مائة نفس ، ويسمون أيضا الوشاد . أحمد بن زنبل الرمال : آخر المماليك ، ص ٢٨ ، حاشية (١) .

(١٦١) الجوامك : مفردها جامكية ، وهى الراتب المربوط للشهر أو أكثر لخدام الدولة والجند . ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ١٢ ، ص ١٧٢ ، ٢٢٨ .

(١٦٢) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٨٢ .

(١٦٣) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ١٣٦ ، ص ١٦٦ ـ ١٦٨ ،

القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ٤٢ . ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ١١ ، ص ٢٨٦ . وراجع أحمد عبد السلام ، مصر : الشرطة فى مصر الاسلامية ، جـ ١١ ، الزهراء للاعلام العربى ، القاهرة ١٤٠٧ هـ/١٩٨٧ م ، ص ١٢١ .

(١٦٤) ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ، جـ ١١ ، ص ٢٢٧ ، القلقشندى ، المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ٤٢ ، أحمد عبد السلام ناصف ، المرجع السابق ، ص ٢٨٦ .

(١٦٥) النابلسى : لمع القوانين ، ص ١٨ ، المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢٢٣ ، أحمد عبد السلام ناصف ، المرجع السابق ، ص ١٣٦ – ١٣٨ ، حسن الباشا : دراسات فى الحضارة الاسلامية ، ص ٧٣ .

(١٦٦) القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١٨٧ ، جـ ١١ ، ص ٥) ، توجد نسخة بولاية الغربية والمنوفية والبحيرة .

(١٦٧) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى ، جـ ٢ ، مكتبة النهضة المصرية ، ط ١٠ ، ١٩٨٢ م ، ص ٢٧٢ .

(١٦٨) العمرى : المصدر السابق ، ص ١١٩ .

(١٦٩) القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٣٥ ، ٣٦ ، حسن الباشا : الفنون الاسلامية والوظائف على الآثار العربية ، دار النهضة ، القاهرة ١٩٦٦ م ، جـ ٢ ، ص ٩٢٧ ، ٩٢٨ ، محمد أحمد محمد : مظاهر الحضارة فى مصر العليا فى عصر سلاطين الدولتين الايوبية والمملوكية ، ط ١ ، دار الهداية مصر ١٤٠٨ هـ/١٩٨٧ ، ص ٣١١ ، حاشية (١٣) .

(١٧٠) لم تذكر المصادر العربية اسم الوالى .

(١٧١) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ق ، ص ٩٨٩ .

(١٧٢) طنتدا : وهو موضع بمصر على النيل للماضى الى دمياط ، وطنداو : المرأة الحمقاء . انظر ياقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ ٤ ، ص ٣٨ ، وهى طنتنة من أعمال السمنودية ثم من أعمال الغربية ، راجع محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٨٨ .

(١٧٣) الشوانى : مفردها شينى او شانى او شينية او جيولة وهى السفينة الحربية الكبيرة من أهم القطع الكبيرة التى يتكون منها الاسطول فى

الدولة الاسلامية ، استخدمت في المعارك الحربية في البحر المتوسط والنيل والسفن بمالة واربعين مجدافا وفيها المقاتلة والجدافون . درويش النخيلي : السفن الاسلامية على حروف المعجم ، الاسكندرية ، ١٩٧٤ م ، ص ٨٣ — ٨٧ .

(١٧٤) المقريزي : السلوك : جـ ١ ، ق ١ ، ص ٣٠٦ .

(١٧٥) الحراريق : مفردها حراقة ، وهي نوع من السفن الحربية التي ترمي بالنيران استعملها المسلمون في العصور الوسطى ، استخدمت في البحر المتوسط والنيل وخاصة بحر المحلة في الحرب الصليبية السابعة على مصر ، درويش النخيلي : المرجع السابق ، ص ٣٢ — ٣٧ .

(١٧٦) المقريزي : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٣٥٤ .

(١٧٧) الامير ابن الهمام : كان واليا على القرية في عهد السلطان الظاهر بيبرس حتى سنة ٦٦١ هـ ، وكان ظلوما غشوما في معاملة الاهالي . انظر : ابن عبد الظاهر : الروض الزاهر ، ص ١٨٦ .

(١٧٨) المقريزي : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٥٠٥ ، ابن عبد الظاهر : الروض الزاهر ، ص ٦٨٦ .

(١٧٩) ابن غلوف : أحد المباشرين النصارى ، ممن ظلم الاهالي بالقرية وآذاهم وتعرض لذكر الرسول صلى الله عليه وسلم بما لا يليق بشرف النبوة فأسلم ثم ارتد وشنقه الظاهر بيبرس ، ابن عبد الظاهر ، المصدر السابق ، ص ٤٨٦ .

(١٨٠) المباشرون : هم الموظفون الاداريون للوقف واليهم يرجع تحرير الجهات للاوقاف واستخراج الاموال ومحاسبة المستأجرين وصرف الاموال ومباشرة العمارة وعمل الاستحقاق . القلقشندي : صبح الأعشى ، جـ ٣ ، ص ٤٥٦ .

(١٨١) المقريزي : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٥٠٥ .

(١٨٢) هو من الذين اعتاهم السلطان لقتله بالرعية ولزم داره ، وخرج ظافرا للدولة في واقعة شقحب ، الواقعة في الشمال الغربي من حلب وتسمى تل شقحب وتوفي سنة ٧٠٢ هـ بتلك الموقعة ، انظر : المقريزي ، المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ٣ ، ص ٩٤٦ ، ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٢٠٥ .

Dussaud To pogrphie Historique de La Syrie Antique et Medievael, Paris, 1927, P. 322.

(١٨٣) اللقة : مؤنث اللق ، وهو ما استوى من الأرض ، وصندلها قرية ملاصقة للمحلة من الجهة الجنوبيـة وهى الآن جزء منها . على مبارك : الخطط التوفيقية ، جـ ١٢ ، ص ٥٨ .

(١٨٤) الشقاقى : نسبة الى الشقف : الخزف أو مكسره الواحدة شقفة ، والشقاف : صانع الشقف أو بائعه . انظر : مجمع اللغـة العربيـة المعجم الوسـيط ، ط ٢ ، جـ ١ ، ص ٥٠٨ . وانظر ابن تغرى بردى : المصـدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٢٠٥ .

(١٨٥) كان والى القـاهرة ، وانتقل فى الولاية سـنة ٧٢٤ هـ وضرب الخبازين والسوقة بالمقارع وسمر بعضهم ووسط المفسدين واراق الخمر واحرق الحشيش وأعجب الناصر به وشـكره وكان الغالب أنهم يبغضـه ، ومات سنة ٧٢٠ هـ وولى من قبل البحيرة ، وكان شديد البأس : ابن حجر العسقلانى : الدرر الكامنة ، جـ ٢ ، ص ٣٢٨ ، تر ٣٢٤٠ .

(١٨٦) المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ق ١ ، ص ٢٥٠ .

(١٨٧) هو الأمير علم الدين الأشرف أحد مماليك المنصور قلاوون وتنقل فى أيام ابنه الملك الأشرف خليل فصـار أحد الخزان ، ثم عرف بالخـازن ، ثم ولى شـد الدواوين وانتقل منها الى ولاية البهنسـا ثم ولاية القـاهرة وشـد الجهات فباشر ذلك بعقل وسياسة وحسن خلق وعرف سـنة ٧٢٤ هـ وبرزنا سنة ٧٨٢ هـ/١٣٣٧ م ، المقريزى : الخطط ، جـ ٣ ، ص ٢١٩ .

(١٨٨) هو ذلك الشيخ الذى زاره ابن بطوطة قرب فوة فى أول رحلتـه المشهورة ، ويظهر ان هـذا الشيخ ، كانت له كرامة عند السلطان حيث استعان به ابن رواحة كبير دار الطراز ، وكان قائد الحامية الموكلة بحفظ ثغر الاسكندرية، وقد توهم الفتنة مع من توهموها ووشى به بأنه يغرى العامة بالقرايع ، ويمدهم بالسلاح والنفقة فأخرجه الوزير من الاسكندرية وتوجه ابن رواحة الى منيـة مرشد مستجيرا بالشيخ محمد بن عبد الله المرشدى ، فطلبه منه الوزير الجمالى ، ولم يسلمه ، وتوفى المرشـدى بناحية منية مرشد فى رمضان سنة ٧٣٧ هـ/ ١٣٣٦ م . انظر : المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ٣٢٧ .

(١٨٩) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ق ١ ، ص ٢٩٦ .

(١٩٠) النشو: هو شرف الدين عبد الوهاب بن فضل الله المعروف بالنشو في عهد الناصر محمد، وهو من المسالمة: الذين عظم ضررهم ومن مشاهير نظار الخواص الشريفة، انظر: ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، جـ ١، ص ٢٠١، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، جـ ٨، ص ٩٣، ٩٤، جـ ٩، ص ١٣١، ١٤٣، المقريزي: السلوك، جـ ١، ص ٨٤٣، ٨٤٤، جـ ٢ ص ٤٥٧، ٤٨٣.

وعن آقبغا عبد الواحد: كان أصله من مماليك الناصر محمد وأخا زوجته خوند طغاي وولي في أيام أستاذه عدة وظائف وولايات، فكان من جملة مقدمي الألوف ثم استادارا، ومقدم المماليك السلطانية وشاد العمائر، وكان يندبه لكل أمر مهم يحتاج العجلة لمعرفته بشدة بأسه وقساوة قلبه وكثرة ظلمه، فكان من أقبح المماليك الناصرية سيرة، وهو صاحب المدرسة الآقبغاوية، انظر: ابن تغري بردي: المصدر السابق، جـ ١٠، ص ١٠٧.

(١٩١) الأمير بشتاك الناصري: أقرب كبار الأمراء المقربين للسلطان محمد بن قلاوون وقتل بالإسكندرية سنة ٧٤٢ هـ. ابن تغري بردي: المصدر السابق، جـ ٩، ص ٢٠٨، حاشية (١).

(١٩٢) المقريزي: المصدر السابق، جـ ٢، ق ٢، ص ٤٦٦.

(١٩٣) أبيار: قرية بجزيرة بني نصر بين مصر والإسكندرية بها أسواق وقياسر وحمامات، وجامع يعمل بها القماش الأبياري، والأبراد الفائقة، كثيرة المساجد على مقربة من النحرارية، انظر: ابن دقماق: الانتصار لواسطة عقد الأمصار، جـ ٥، بولاق ١٣٠٩ هـ، ص ٩٩. ابن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، القاهرة ١٣٥٧ هـ، ص ٢٨.

(١٩٤) النحرارية هي النحارية: ضيعة أنشأها نحرير الأرغلي الإخشيدي المعروف بابن الشويزاني في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي ونسبت إليه، وصارت أرضها تنتقل في أيدي المقطعين إلى أن صارت في إقطاع الأمير شمس الدين سنقر السعدي في عهد الملك الناصر محمد بن قلاوون، بلغت مساحتها ١٢٧٠ فدانا، وهي قرية تابعة لإقليم الغربية الشاطئ الشرقي للبحر الصعيدي في مقابلة كليب أبيار. انظر: ابن الجيعان: التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية، بولاق ١٣١٦ هـ، ص ٧٠، المقريزي: الخطط، جـ ١، ص ٣٦٥.

(١٩٥) طوخ مزيد : قرية قديمة اسمها الأصلي طوخ بنود من أعمال الغربية وهي طوخ بني مزيد وطوخ بن مزيد في كورة الغربية . أنظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، جـ ٤ ، ص ٤٦ ؛ محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٩ ؛ علي مبارك : المرجع السابق ، جـ ١٣ ، ص ٦٤ .

(١٩٦) المقريزي : السلوك ، جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ٤٠٢ .

(١٩٧) الحسام العلائي : هو حسام الدين لاجين العلائي مملوك ألجيبغا الجاشنكير ، وهو الذي أرسله السلطان الناصر محمد الى الشام سنة ٧٥٢ هـ للقبض على ابن زنبور ثم توجه في نفس العام ليتقلد امرة مكة ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، جـ ١٠ ، ص ٢٦٥ ، ٢٧٩ . وابن زنبور : هو الصاحب علم الدين عبد الله بن تاج الدين أحمد بن ابراهيم المصري القبطي ناظر الخاص ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، جـ ١٠ ، ص ١٩٠ وما بعدها .

شاد أو مشد ، وهو المفتش ، فيقال شاد الدواوين أي الذي يفتش عن الدواوين ويراجع حساباتهما ، ومثله شاد الجوالي وشاد الزكاة ، أنظر المقريزي : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ١٠٥ ، حاشية (٢) .

(١٩٨) المقريزي : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ٤٠٢ .

(١٩٩) المقريزي : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ٤٠٢ .

(٢٠٠) أقبغا السيفي : هو من أمراء المشراوات في عهد الملك المنصور علي حتى سنة ٧٧٨ هـ ، ومن الذين خرجوا من طاعة السلطان ولى هاربا الى الصعيد حتى قبض عليه وأفرج عنه سنة ٧٩١ هـ ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، جـ ١١ ، ص ١٥٠ .

(٢٠١) المقريزي : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ٤١٩ ، ص ٤٦٣ .

(٢٠٢) الارتباع : من الفعل ارتبع ، ويقال اربع الفرس والبعير أي أكل الربيع ، والمرتبع من الدواب الذي رعى الربيع فسمن ونشط وربع القوم : أصابهم مطر الربيع ، أنظر : ابن منظور : لسان العرب ، جـ ٢ ، ص ١٠٤٥ .

(٢٠٣) ابن البوادارى : هو ابن الأمير سيف الدين طنبغا الناصر ، كان مماليكه أميرا بالشام مقيما مدة طويلة الى أن أعيد سنة ٧٥٢ هـ في عهد

السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن المنصور قلاوون الصالحى ، ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ١٤ ، ص ٦٦١ .

(٢٠٤) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ٧٠٧ .

(٢٠٥) اليزك : مقدمة الجيش والحاميات الامامية على أطراف البلاد أو تلك التى تكون بمثابة حاجز بين الجند والعدو . انظر ، المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ق ١ ، ص ١٣٣ ، حاشية (٢) .

(٢٠٦) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ق ١ ، ص ٢٧٢ .

(٢٠٧) تاج الدين محمد المليجى : هو محمد بن محمد المليجى ، تاج الدين ، عرف بصالح الشعر ، لكثرة صيامه ، ولى نظر الاحباس والجوالى والحسبة ، وخطب بمدرسة السلطان حسن وتوفى فى صفر سنة ٧٩٦ هـ/١٣٩٣ م راجع : ابن حجر : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٤٨٢ ، المقريزى : السلوك ، جـ ٣ ، ق ٢ ، ص ٨٢١ .

(٢٠٨) هو محمود بن محمد بن على بن عبد الله القيصرى العجمى (الرومى) الحنفى (ت ٧٩٩ هـ/١٣٩٦ م) وهو الذى كان اشاع أن القاضى مجد الدين اسماعيل بن ابراهيم بن محمد بن على بن موسى قاضى القضاة الكنانى الحنفى (ت ٨٠٢ هـ/١٣٩٩ م) يتبرم من السفر مع السلطان فرج بن برقوق الى البلاد الشامية ويريد الاعفاء من المنصب ، وكان قصد القيصرى أن يلى القضاء على ما بيده من وظيفة نظر الجيوش ، ابن تغرى بردى : المنهل الصافى ، جـ ٢ ، ص ٣٨٠ .

(٢٠٩) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ق ١ ، ص ٤٤ .

(٢١٠) الأمير قرط : كاشف الغربية فى عهد بدر بن سلام صاحب ثورة العربان فى عهد السلطان المنصور على بن شعبان (٧٧٨ هـ ٧٨٣ هـ/١٣٧٦ ـ ١٣٨١ م) وهو قرط بن عمر التركمانى ، عينه السلطان برقوق فى نيابة الوجه القبلى مضافا اليه أسوان ، ثم اتهم بالتمرد على السلطان المنصور على بن شعبان والاتفاق على تولى الخليفة المتوكل على الله ابى عبد الله محمد ، ولذلك تم القبض على قرط وسمر سنة ٧٨٢ هـ ، وشهر بالقاهرة ، ثم وسط ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ١١ : ص ١٦٨ ، ١٧٩ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ .

(٢١١) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٢٨٢ .

(٢١٢) جركس الخليلى : من امراء المماليك ومن الذين اشتهروا بالنفاع كبير ، فكانت بربما سنة ٧٨٤ هـ ، من اقطاعه فى عهد كل من السلطان الصالح

أمير حاج بن شعبان والسلطان الظاهر سيف الدين أبو سعيد برقوق بن أنص العثماني وتوفي بعد سنة ٧٨٩ هـ . المقريزي : السلوك ، جـ ٣ ، ق ٢ ، ص ٥٩٣ .

(٢١٣) برما أو برمة : بليدة ذات أسواق في الغربية من أرض مصر في طريق الاسكندرية من الفسطاط ، انظر : البغدادي : مراصد الاطلاع ، ص ١٨٩ ، ياقوت الحموي : المشترك وضعا والمفترق صقعا ، ص ٥٥ .

(٢١٤) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٣١٠ .

(٢١٥) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٣٢١ .

(٢١٦) يلبغا المجنون : هو يلبغا الأحمدى الظاهرى المعروف بالمجنون . استادار السلطان ، وكان كاشف الوجه القبلي واتهم بقتل السلطان وسجن بالزردخانة السلطانية مقيدا ، ثم افرج عنه وصودرت اقطاعاته ، وأخيرا مات غريقا بفرسه في النيل سنة ٨٠٢ هـ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ١٢ ، ص ٢١٤ .

(٢١٧) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١٢ ، ص ٢٠٣ ، ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٥٧٥ .

(٢١٨) الأمير جالم : هو الأمير سيف الدين جالم بن عبد الله بن حسن شاه الظاهرى ، نائب طرابلس ثم أمير مجلس على مدينة سمنود ، قتله الأمير طوغان الحسنى الدوادار بأمر من السلطان الناصر فرج بن برقوق في سلطنته الثانية على مصر سنة ٨١٤ هـ/١٤١١ م ، وكان جالم شجاعا ، مقداما ، كريما ، معدودا من أعيان الأمراء ، انظر : ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١٣ ، ص ١٨٤ ، المنهل الصافي ، جـ ١ ، ص ٤٥٥ .

(٢١٩) من أعمال الدقهلية ، وبلغت عبرة كفورها ٨٠٠ دينار ، والمحقق بين أن هذه القرية ليست من أعمال الغربية ، وربما كان هناك خطأ من المقريزى أو النسخ عليه الأمر في النظر : ابن دقماق : الانتصار ، طبعة المكتب التجاري ببيروت ، جـ ٥ ، ص ٧٦ ، محمد رمزى : المرجع السابق ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٢٣٧ .

(٢٢٠) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ق ١ ، ص ١٨٦ ، ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٢٤ ، ١٢٥ .

(٢٢١) هو محمود بن محمد بن على بن عبد الله القيصرى العجمى

(الرومي) الحنفي (ت ٧٩٩ هـ/١٣٩٦ م) وهو الذي كان أشاع أن القاضي مجد الدين اسماعيل بن ابراهيم بن محمد بن علي بن موسى ، قاضي القضاة الكناني الحنفي (ت ٨٠٢ هـ/١٣٩٩ م) يتبرم من السفر مع السلطان فرج بن برقوق الى البلاد الشامية ويريد الاعفاء من المنصب ، وكان قصد القيصري أن يلي القضاء على ما بيده من وظيفة نظر الجيش ، ابن تغرى بردى : المنهل الصافي ، جـ ٢ ، ص ٢٨٠ .

(٢٢٢) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٦٠٢ .

(٢٢٣) هو ابراهيم بن عمر بن علي المحلي ، قيل انه طلحي النسب وهو سبط الشيخ شمس الدين بن اللبان ، ينتسب الى طلحة بن عبد الله بن عثمان بن كعب بن تيم بن مرة التيمي ، المكي ، أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وتوفي برهان الدين سنة ٨٠٦ هـ/١٤٠٣ م ، ابن العماد : شذرات الذهب ، جـ ١ ، ص ٤٢ ، الصيرفي :نزهة النفوس ، جـ ٢ ، ص ١٩٣ ، تر ٤٠٩ .

(٢٢٤) المقريزي : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ق ٣ ، ص ١١١٦ .

(٢٢٥) قرقماش الشعباني : هو الأمير قرقماش الشعباني الناصر المعروف بأهرام ضاغ ، حامل القبة والطير في عهد الملك الظاهر ابو سعيد جقمق العلائي الجركسي ، وخلع عليه سنة ٨٤٢ هـ بأن يكون أميرا كبيرا اتابكيا ، وانعم عليه ببعض الاقطاعات وزيادة امرة عشرة بدمشق ، واضيف اليه الحكم وصار على بابه رأس نوبة ونقباء وحكام وهو في غاية الخفة والطيش والحماقة المتصلة للطيش وأحواله في ارتجاج وحدة مفرطة واخلاق سيئة تؤذن بهلاكه ، الصيرفي : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١٩ — ٢٤ ، ١٢٨ ، ١٧٩ .

(٢٢٦) حسن بن عجلان : توفي بالقاهرة في جمادى الأولى سنة ٨٢٩ هـ حيث قدم ولده بركات الى مصر ليأخذ الامرة لنفسه بعد أبيه فتم له ما أراد وذلك بعد أن التزم للسلطان الاشرف ابو النصر برسباي الدقماقي الظاهري ، بأن يحمل اليه كل سنة عشرة آلاف دينار على ما جرت به العادة من كون مكس جده له وما تجلبه من مراكب الهند يختص بالسلطان ، السخاوي : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤١٧ ، الصيرفي : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١٣١ / حاشية (١) .

(٢٢٧) الصيرفي : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٤٧ ،وليم موير : تاريخ دولة المماليك في مصر ، ت محمود عابدين وسليم حسن ، مطبعة المعارف ، ط ١ ، ١٣٤٢/١٩٢٤ م ، ص ١٣٩ .

(٢٢٨) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ط ١ ، ص ٤٤٨ ، وصفحات لم تنشر من كتاب بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، ص ١٧٤ ، ابن تغرى بردى : حوادث الدهور فى مدى الأيام والشهور ، طبعة بوبر ، كاليفورنيا ١٩٣١ ، ص ٥٣٩ .

(٢٢٩) عبد الرحمن ابن التاجر : هو عبد الرحمن بن اسماعيل التاجر شيخ سلط ابى تراب من أعمال الغربية مات مسلوخا سنة ٨٧١ هـ/١٤٦٦ م . ابن اياس : بدائع الزهور ، جـ ٢ ، ص ٤٤٨ .

(٢٣٠) سلط أبى تراب : هى سلط عبد الله بالغربية ، توفى بها عبد الله بن جزء الزبيدى آخر من مات من الصحابة بمصر وقبره ظاهر يزار ، انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، البلاد المندرسة ، ص ٢٧٨ .

(٢٣١) هو عبد الله بن عبد الله شيخ ابشيه الملق الذى مات مقتولا سنة ٨٧١ هـ ، واتهم به عبد الرحمن ابن التاجر وابنه اسماعيل وسلطا ، السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٢٩ ، ق ١٠٤ .

(٢٣٢) ابشيه الملق : من قرى مصر من أعمال الغربية ، أنظر : صفى الدين البغدادى : مراصد الاطلاع ، جـ ١ ، ص ١٦ .

(٢٣٣) علاء الدين بن لوين : هو على العلاء والى الغربية وكاشف الوجه البحرى ويوصف بالأمير ولم يعرف تاريخ وفاته . انظر : السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ٦ ، ق ١٧ ، الصيرفى ، أنباء الهصر ، ص ٢٣٢ .

(٢٣٤) هو عبد القادر بن حمزة بن نصير الدين ، أحد مشايخ العربان بالغربية ومات مسلوخا سنة ٨٧٥ هـ/١٤٧٠ م ، الصيرفى : المصدر السابق ص ٢٣٢ .

(٢٣٥) الصيرفى : المصدر السابق ، ص ٢٣٢ .

(٢٣٦) الأمير تمراز الشمسى : قريب السلطان الأشرف قايتباى واحد مقدمى الألوف وكان كاشفا للغربية ، الصيرفى : المصدر السابق ، ص ٢٣٢ .

(٢٣٧) الصيرفى : المصدر السابق ، ص ٢٦٧ ، ص ٢٨٩ .

(٢٣٨) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٩٧ .

(٢٣٩) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٩٧ .

(٢٤٠) الكبوش : برقعة الحصان توضع تحت السرج ، انظر : الصيرفى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٥١ حاشية (٢) .

(٢٤١) اقبردى الدوادار من على باى : حماه سنة ٨٤٧ هـ ، فى عهد السلطان الملك الظاهر ابو سعيد جقمق ثم اميرا على حلب فى عهد السلطان قانصوه الغورى سنة ٩٠٣ هـ وخرج عليه ثم رحل الى عين تاب وصار ينهب البلاد ويقطع طريق التجار ولم يستطع امراء المماليك النيل منه .

خلع عليه السلطان الأشرف قايتباى وقرره فى الدوادارية الكبرى فى ٤ محرم سنة ٨٨٦ هـ وتوفى بحلب سنة ٩٠٥ هـ . انظر : ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٤٢ ، الصيرفى : نزهة النفوس ، جـ ٤ ، ص ٢٦٨ .

(٢٤٢) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٧٦ — ٢٨٨ .

(٢٤٣) كان أصل شمس الدين بن عوض : وهو محمد بن أحمد بن عوض، الأحد من فلاحين منية مسير من اقليم الغربية ، وقيل من بانوب ، ولم يخرج عن طبع الفلاحين الذى ربى عليه ، فكانت معاملته معاملة الفلاحين وكذلك كلامه ، وولى عدة مناصب ووظائف سنية ، ولم ينفصل فى رياسته كما كان متكلما فى عدة جهات من البلاد ، وابنه متكلما على كتابة الخزائن الشريفة مع مشاركة أولاد الجيعان ، كما كان ابن عوض من المقربين للسلطان الأشرف قانصوه الغورى، وكان فى الأصل فقيرا ، وباشر ديوان جماعة من الأمراء المقدمين منهم الأمير أزبك الخازندار والأمير أزدمر الدوادار ، ثم راج أمره وباشر ديوان السلطان وصار استادار الذخيرة ، وفتحت به الدنيا لكثرة حرجه وركب فيها فى غير حرجه ، فكثرت أسباب المرافعات فى المباشرين وأعيان الناس ، ومنعها القلب عليه السلطان فسلمه الزينى بركات بن موسى على ١٥٠,٠٠٠ دينار بالإضافة الى ٦٠ اردبا شعيرا ، وصار يعذبه بأنواع شتى من العذاب واستمر تحت العقوبة الى أن مات على حصير بالسجن وفى رقبته طوق من حديد ، انظر : ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٧٨ — ٢٨٨ .

(٢٤٤) المستوفى : موظف من كتاب الأموال بالدواوين ، عمله ضبط الديوان التابع له والتنبيه على ما فيه مصلحته من استخراج أمواله ونحو ذلك ومن المستوفين ، مستوفى الصحبة وهو يشارك الوزير ويساويه فى الأمور العامة مثل كتابة المراسيم وتسجيلها ، ومثله فى البلاد مستوفى الدولة وكان لكل ديوان من دواوين الدولة ناظر ، وتحته المستوفى والشاد ، انظر القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ٥ ، ص ٤٦٦ .

(٢٤٥) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٨٧ .

(٢٤٦) ابن جميل : هو عمير بن يوسف المعروف بابن جميل ، كان من مشايخ الغربية وفي سعة من المال ، قتل هو وولده وجماعة من حاشيته ونهبت أمواله والمنابه في أحداث الفتن التي كانت بالغربية سنة ٩١٧ هـ ، انظر : ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢١٤ .

(٢٤٧) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٨٧ .

(٢٤٨) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٨٧ .

(٢٤٩) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٢٠ .

(٢٥٠) الشاه اسماعيل الصفوى : من سلالة صفى الدين واليه ينسب ومنه اتخذ الاسم ، وهو صوفى بلده (اردبيل) المشهور وقد انتشرت تعاليمه الصوفيه خاصة في القرن الرابع عشر في اذربيجان ، وهو سبط اوزون حسن زعيم (آق قيون) الوزير الأبيض ، انظر : موير : المرجع السابق ، ص ١٧٠ .

(٢٥١) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ط ١ ، ص ١٥ .

(٢٥٢) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢١٩ .

(٢٥٣) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ١٦١ .

(٢٥٤) الزينى بركات بن موسى : كان متحدثا على خانقاه سرياقوس وجهات البرلس وخلعه السلطان منها كما خلعه من الحسبة وعين بدلا منه الجمال يوسف البدرى سنة ٩١٤ هـ ، ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١٤٤ .

(٢٥٥) فخر الدين بن عوض : ارسل من قبل العثمانيين سنة ٩٢٨ هـ ليمسح جهات الصعيد فادخل الرزق الاحباسية في المساحة التي بالمكاتب الشرعية والربعات والمناسر ، وأبطل ما كان صنعه الامام الليث بن سعد ، ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٢٢ ، ٢١٥ ، ٢١٦ .

(٢٥٦) الأمير يوسف البدرى الوزير : كان كاشف الغربية ، ومن الذين طلبهم ابن عثمان للسفر الى استانبول سنة ٩٢٤ هـ ، ومن الذين طفشوا وصاروا أهم الملوك بمصر يتصرفون في أمور المملكة بما يختارونه ليس على يدهم يد واستغرقوا في اللذات وانهمكوا في هرف القصور ، ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٢٧٦ .

(٢٥٧) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٠٧ ، جـ ٥ ، ص ٢٧٦ .

(٢٥٨) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، جـ ١٢ ، ص ١٤٩ ، المقريزى : الخطط ، جـ ٦ ، ص ٣٥١ ، السلوك ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ١٩٤ — ٢٠٢ .

واطلق على قطاع الطرق اسم (عشير الحرامية) وقد يصل عدد العشير الواحد الى مائة شخص وفيهم مشاة وركاب وهؤلاء لا ينشطون الا عند اختلال الأمن وانشغال أولى الأمر في حرب أو فتنة ، والوظف المختص يتعقب هذه الطائفة والضرب على أيديها حفاظا للأمن والأموال ، اما الولاة أو الكشاف بالأقاليم ، راجع : ابراهيم على طرخان : النظم الاقطاعية ، ص ٢٢٩ .

وقطاع الطرق يكونون دائما من اللحر والحرافيش والمشلاق ، فاللحر : هم أهل صلابة وجاه وشطارة ، ابن بطوطة : الرحلة ، ص ٤٣ .

أما الحرافيش : مفردها حرفوش أى الرعاع والدهماء وسقاط الخلق ، السخاوى : التبر المسبوك ، ص ١٠٦ ، سعيد عاشور : العصر المماليكى في مصر والشام ، ط ٢ ، دار الاتحاد العربى للطباعة ، دار النهضة العربية ، مصر ١٩٧٦ م ، ص ٤٣٠ .

المشلاق : اللحر والرعاع الذين يضايقون الناس في الطرقات ويدخلون الخوف في قلوبهم والشلق : الضرب بالسوط ، انظر : المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ص ٦٩٥ ، حاشية (١) .

(٢٥٩) المقريزى : السلوك ، جـ ٤ ، ق ٢ ، ص ٣٩٤ ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٨٢١ .

(٢٦٠) المقريزى : السلوك ، جـ ٤ ، ق ١ ، ص ٣٩٤ .

(٢٦١) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ق ١ ، ص ٣٩٠ .

(٢٦٢) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ق ١ ، ص ٣٩٠ .

(٢٦٣) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ٩١٠ .

مراسا من الأمير عز الدين أيدمر : هو أيدمر الكاشف الأمى مملوك البهاس ، تقدم في الخدمة السلطانية وتوجه الى اليمن وولى البهنسا وكان الناصر يثنى عليه ثم ولاه الكشف بالوجه القبلى ثم البحرى ، وطالت أيامه ، وكان سفاكا للدماء كثير الايقاع بالمفسدين وعمى سنة ٧٤٢ هـ واستمر يخفى عماه ويستمر على ذلك يحكم ولا يشعر به أحد الى أن فشا امره فبطل ، وكان يقول الشعر ويحفظ المقامات للحريرى وكثيرا من الشعر ، انظر : ابن حجر : الدرر الكامنة ، جـ ١ ، ص ٣٧٨ ، تر ٨٨٤ .

(٢٦٤) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ق ٣ ، ص ٩١٠ .

(٢٦٥) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ق ١ ، ص ٦٩١ .

(٢٦٦) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ق ١ ، ص ٦٩٢ .

(٢٦٧) ابن جبير : تذكرة بالإخبار عن اتفاقات الاسفار ، طبعة جب ، ص ٤١ .

(٢٦٨) الأمير قراز الشمسى الأشرفى : كان أصله من مماليك الأشرف برسباى واعتقه واخرج له خيلا وقماشا وصار من جملة الجمدارية ، ثم بقى خاصيا ساقيا فى دولة الأشرف اينال ، ثم انعم عليه بامرة العشرة ثم نفى الى دمياط فى دولة الظاهر خشقدم ، وعفى عنه فى دولة الظاهر تمربغا وهو ابن اخت الأشرف قايتباى وجعله مقدم الف ثم راس نوبة النوب ثم اتابك العسكر ، وكان اميرا جليلا ، كثير البر والصدقات ومن آثاره اصلاح جسور الغربية وقتل سنة ٩٠٢ هـ ، انظر : ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٣٧٩ .

(٢٦٩) امراء العشرات أو العشراوات : مرتبة حربية يكون فى خدمة صاحبها عشرة مماليك ، ويكون صغار الولاة من طبقة امراء العشرات ، وهؤلاء معظمهم من ابناء الامراء المقدمين أو الطبلخانات تقديرا لخدمات آبائهم ، انظر القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١٥ ، المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ص ٣١٤ .

(٢٧٠) الصيرفى : انباء الهصر ، ص ٤١ ، ص ٤٢ ، السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ٣ ، ص ١٥٢ .

(٢٧١) الوطاق : الخيمة الكبيرة التى تعد للعظماء ، انظر : الصيرفى : المصدر السابق ، ص ١٩ ، حاشية (٥) .

(٢٧٢) الصيرفى : المصدر السابق ، ص ٧١ – ٧٢ ، ص ١١٤ .

(٢٧٣) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٣٤٦ .

(٢٧٤) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١٠٤ .

(٢٧٥) الأمير ازبك المكحل : من امراء دولة السلطان الأشرف قانصوه الغورى ومن امراء الطبلخانات فى مصر وله الأمر والنهى والحكم ، وخرج مع الغورى سنة ٩٢١ هـ/١٥١٥ م لملاقاة السلطان سليم بمرج دابق ومنعما قتل

الغوري ، رجع الى مصر في منزله في رأس الخليج بالجوه الواقع في جنوب مصر القديمة ، راجع : احمد بن زنبل الرمال : آخرة المماليك ص ١٢ ، ٢٧ .

(٢٧٦) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤١ — ٤٢ .

(٢٧٧) المقريزي : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٦٧٨ .

(٢٧٨) المقريزي : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٥٣ ، ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٧٧ .

(٢٧٩) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٠٠ ، ص ٣٢٥ .

الفصــل الثــانى

الأوضــاع الاقتصادية لإقليم الغربيــة

١ ـ نظــام الاقطــاع

(أ) الفيضان والترع والجسور •

(ب) الحاصــلات الزراعيــة •

٢ ـ الصــــناعات

(أ) الضــــرائب •

(ب) المصــــادرات •

٣ ـ التجارة وطرقها واهم الأسواق •

٤ ـ الثروة الحيوانية والسمكية والداجنة •

اما بالنسبة للعصر المملوكى ، فلقد سار المماليك على منوال الدولة الأيوبية من الاهتمام بشئون الزراعة من عمارة الجسور وشق الترع وخاصة فى عصر السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، ولذلك نرى أن ارض مصر عامة قد قسمت الى اربعة وعشرين قيراطا ، اختص السلطان منها باربعة قراريط ، والامراء بعشرة والاجناد بعشرة قراريط ، بمعنى ان الأرض فى العصر المملوكى قسمت على هيئة اقطاعات ، واجرى فى ذلك العصر عملية فك الزمام أكثر من مرة وهى العملية المعروفة باسم الروك ، احدهما الذى تم فى عصر السلطان لاجين سنة ٦٩٧ هـ/١٢٩٨ م ، والآخر فى عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧١٥ هـ/١٣١٥ م(١) ٠

ولقد ظل الفلاح طوال العصر المملوكى مربوطا بالارض ، مع تعرضه لكثير من العسف والظلم من جانب الأمراء المماليك وكذا من جانب العربان وفتنهم(٢) ٠

وكما كان الفلاح يزرع ارضه فى العصر الأيوبى مرة واحدة فى السنة سار فى العصر المملوكى على نفس النظام وهو المعروف بالرى الحوضى ٠

وأخيرا نلاحظ أن الوضع الاقتصادى فى مصر لم يكن مستقرا بسبب تزييف العملات ، وكذلك لانتشار ثورات العربان والمنازعات القائمة بين سلاطين المماليك ، بالاضافة الى العوامل الطبيعية من

انخفاض مستوى النيـل أو حدوث الزلازل وانتشـار الأوبئـة والطواعين ، التى أدت الى سقوط العديد من الموتى(٣) ٠

١ ـ نظـام الاقطـاع :

من المعـروف أن الأيوبيين ، قد ورثوا عن الفاطميين نظمـا ادارية ناضجة تحمل فى جوهرها خصائص اسلامية(٤) ٠

ونظرا لموقع اقليم الغربية المميز بين فرعى النيل ـ دميـاط ورشيد ـ الذى اعطى له ارضـا خصبة ، وارتبطت المراسم الزراعية فيه بفيضـان النيل ، فان هـذا أملى على سلاطين مصر الاهتمام بتقسيمات ادارية وخاصة فى الرى من اقامة الجسور وشق الترع والقنـاطر(٥) ٠

ولقد حرص الأيوبيون على الاستفادة من الميراث الحضـارى الفاطمى وخاصة النظم الادارية وقام القاضى الفاضـل بنقل السنة الخراجيـة من التقـويم القبطى الشمـسى الى التقـويم الهجرى القمرى(٦) ٠

والذى ساعد الأيوبيين على السير بنهج الفاطميين فى تلك النظم الاداريـة ان كثـيرا من موظفى الادارة الفاطميـة عملوا فى نفس الوظائف فى العصر الأيوبى ، ثم قام صلاح الدين بتغيير الموظفين الفاطميين الموالين للحكم الفاطمى ونصب محلهم موظفين سنيين ، حفاظا على امن الدولة الجديدة ورغبة فى نشر المذهب السنى(٧) ٠

هذا بالاضافة الى المؤثرات الزنكية بالشام(٨) ، التى اخذوها بدورهم عن السلاجقة(٩) ، ومن هذه المؤثرات ، نظـام الاقطـاع الزنكى الذى كان يمنح الاقطاعات كاقطاع استغلال(١٠) ٠

لذلك ساد فى عصر صلاح الدين الأيوبى فى مصر غالبة ، نوعان من الاقطاع :

اقطاع اداري :

اختص به الامراء من الاسرة الايوبية الحاكمة ، وكبار الامراء والموظفين وعادة ما تكون هذه الاقطاعات وحدة ادارية النيمية(١١) ٠

واقطاع حربي :

لا يختلف في اصوله وقواعده عن الاقطاع السلجوقي ، ولم يكن هذا النوع وراثيا ونادرا ما يبدل مدى الحياة(١٢) ٠

لذلك اصبحت مصر عامة مقسمة الى اقطاعات للسلطان واقطاعات لأبناء البيت الأيوبي ، واقطاعات لأمراء الأجناد واقطاعات للعربان(١٣) ٠

كذلك تم اعادة تقييم العبرة الاقطاعية(١٤) لكل فئة من فئات الجيش ، وبذلك نرى أن صلاح الدين الأيوبي قد عمم النظام الاقطاعي بمصر لأول مرة في تاريخها الاسلامي(١٥) ٠

وقد صاحب هذا التعميم تغيير في النفوذ الادارى والسياسى للأمراء المقطعين كل حسب عبرة اقطاعه ، واتساع الأقاليم والنواحي الداخلية في زمام اقطاعه أو نقصانها ، مما ادى الى ضرورة مسح الأراضي الزراعية المصرية واعادة تقسيم وحداتها الادارية والمالية وتحديد عبرتها وخراجها — الضريبة العقارية — المفروضة على الأرض الزراعية(١٦) ٠

وعرف هذا بالروك الصلاحي(١٧) ، والذي طبق اعتبارا من سنة ٥٧٢ هـ/١١٧٦ م مكرر صلاح الدين الأيوبي عملية اعادة النظر في التوزيع الاقطاعي سنة ٥٨١ هـ/١١٨٥ م(١٨) ، كما امتد الاقطاع الايوبي الى القبائل العربية في انحاء ديار مصر(١٩) ، ومنها

اقليم الغربيـة ، نظير المحافظة على الأمن والاشتراك معه في الجهاديات فكانت اقطاعات الشواكرة ــ ولد شاكر بن راشـد بن عقبة بن مجرية ــ في سنبارة(٢٠) •

كما أقطع صـلاح الدين الأيوبي أخـاه تورانشـاه مدينة سمنود(٢١) ، واقطع ابن أخيه تقى الدين عمر ، فوه(٢٢) ، ثم ضمت سمنود الى اقطاعه سنة ٥٨٢ هـ/١١٨٦ م وعبرتها ستون الف دينار(٢٣) •

ونظرا لأن الاقطاع الأيوبى كان موردا من موارد الدولة لذلك كان لزاما على الدولة حماية الفلاح من سادته الاقطاعيين ، فحددت الايجارات والجبايات التى يدفعها الفلاح لسيده الاقطاعى(٢٤) •

ويمكن القول بأن الاقطاعى في العصر الأيوبى كان محدودا في سياسته مع الفلاح ولم يتمتع بحرية مطلقة ، بالاضافـة الى حرص الدولة بألا يكون الاقطاع كتلة واحدة في اقليم واحد حتى لا يستطيع المقطع الاستقلال به أو خشية الازدياد نفوذه على حساب السلطة المركزية(٢٥) •

ولاستكمال الاصلاحات الداخليـة والسيطرة على الأمور في البلاد ، قام صـلاح الدين الأيوبى باستحداث ديوانين ، أحدهمـا بالوجه القبلى الآخر بالوجه البحرى ، ليقوما بدور حلقـة الوصل بين الادارة المركزية في العاصـمة (القاهرة) والادارة المحليـة في الأقـاليم(٢٦) •

وكان صاحب الاقطاع يستغله لنفسه ، سـواء كان سلطانا أو أميرا أو جنديا ، ويفلح السكان المقيمون في أرضـه بصفتهم أجراء أو خدما أو عبيدا له ، كما كان يلجـأ الى استيفاء ما في يده من ممتلكات بوقفها حتى لا تمتد اليهـا يد السلطان في حياته أو بعد موتـه(٢٧) •

واما افراد الشعب فكانوا دائما محرومين من الملكية او حق الانتفاع من الأرض الزراعيـة ، الا بمقدار ما يصيبهم من الأجر على العمل أو معونات من مال الأوقاف ، على أن السلطان كان أحيانا يتصرف فى الاقطـاع فيسترده من صاحبه لدواع من الغضب ، فيحرمه ويرسله طرخانا(٢٨) ، وينفيه الى القدس أو مكة واذا رضى عنه يمنحه اقطاعا آخر(٢٩) .

ويورد المقريزى بيانا بعبرة كل ناحيـة من نواحى اقـليم الغربية فى العصر الأيوبى كالآتى(٣٠) :

طوة والمزاحمين(٣١) ١٠١٢٥ دينارا .

النبراوية (نبروه) ١٥٣٠٥ دنانير

جزيرة قويسنا ١٣٠٥٩٢ دينارا .

الغربيـة ٦٧٤٦٠٥ دنانير :

السمنودية ٢٤٥٤٧٩ دينارا .

الدنجاوية ٤٦٢٧٤ دينارا .

وفى العصر الأيوبى ، لاقت الزراعة الاهتمـام البالغ وتضاعفت الثروة فى ظل الاقطاع الاسلامى المطبق .. اما فى العصر المملوكى ، فقد إستحوذ المماليك كطبقة عسكرية حاكمـة على غالبية الأراضى الزراعية فى صـورة اقطاعات ، تمنح للأفراد والمماليك وأجنـادهم لاستغلال متحصلها مقابل ما يؤديه هؤلاء الأمراء والمماليك من خدمات للسلطان أهمها الولاء والطاعة والخدمة العسكرية(٣٢) .

ولقد تغيرت مقادير الجبايـة فى العصر المملوكى ، ففى زمن السلطان حسـام الدين لاجين(٣٣) زادت مقادير الجبايـة باقليم الغربية وتفصيل ذلك :

الغربيـة ٢١٨٢٩٣٣ دينارا ، السعراوية ٤٠٦٨٠ دينارا ،
ولوة والمزاحمتين ٦٤٤٥٨ دينارا .

اما في الروك الناصري سنـــة ٧١٥ هـ/١٣٨٢ م فكانت كالاتي(٣٤) :

الغربية ١٨٤٤٠٨٠ دينارا ، السعراوية ٤٣٥٠٠ دينار
فوة + المزاحمتين ٥٦٨٤٦ دينارا

وبمقارنة ما سبق نجد ان الروك الاخير زاد في مواضع ونقص في مواضع اخرى(٣٥) .

ومما يجدر ذكره أن الروك الناصري استمر العمل به الى ان زالت دولة بنى قلاوون بالملك الظاهر برقوق سنة ٧٨٤ هـ/١٣٨٢ م وابقى الامر على ذلك الى ان كانت الحوادث والمحن سنة ٨٠٦ هـ/ ١٤٠٣ م حيث حدث من انواع التغيرات وتنوع الظلم ما لم يخطر على بال احد(٣٦) ولذلك انخفضت مقادير الجباية .

ويرجع انخفاض الجباية زمن الجراكسة الى الاختلال الذى حل بالنظام الاقطاعى حين اتجه السلاطين الى نظام الوقف مدفوعين في ذلك بعوامل سياسية واحاسيس دينية ، فضلا عن الوجوه الأخرى التى وزعت عليهما الاقطاعات مثل الارزاق والأملاك(٣٧) .

ومن الملاحظ ان الاقطاع في العصر المملوكى لم يشمل الأراضى الزراعية فحسب بل شمل جميع موارد الدولة ، فهو يعتبر ورقة رابحة في يد السلطان ، وخاصة ان مبدأ وراثة العرش الذى ساد مصر في العصر الأيوبي ، لم يكن له وجود في العصر المملوكى تماما باستثناء ما حدث في أسرة قلاوون(٣٨) .

كما قام المماليك بتوزيع جزء من هذه الاقطاعات على شيوخ العربان نظير قيامهم بحراسة الطرق والقرى التى كان المماليك يمرون او يقومون بها ، واحيانا كانت تلك الاقطاعات تسلب من هؤلاء الشيوخ ، مما أدى الى قيامهم بالثورات التى خربت البلاد(٣٩) ٠

والاقطاع فى العصر المملوكى اقطاع تمليك (مادى) بمعنى ان السلطان له الحق فى استرداد ذلك الاقطاع واعادة توزيعه اذا مات المقطع(٤٠) ٠

وهناك اقطاع استغلال (شخصى) بمعنى ان الاقطاع أصبح ذات مسحة وراثية نظرا لتضاؤل الطابع الحربى للنظام الاقطاعى وانتشار نظام المقايضات التنزول عنها مقابل بذل الأموال ، الأمر الذى ادى الى انتشار المحابايات(٤١) ٠

وترتب على ذلك اعادة مسح البلاد مرتين فى العصر المملوكى ، هما الروك الحسامى والروك الناصرى ؛ فالروك الحسامى تم فى عهد السلطان حسام الدين لاجين سنة ٦٩٦ هـ/١٢٩٦ م والهدف منه تعديل القيمة الضريبة المفروضة على البلاد بما يتناسب مع التغيرات التى تطرأ على الأرض من نقص أو زيادة فى مساحتها بين الحين والآخر(٤٢) ٠

وأما الروك الناصرى فتم فى عهد الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧١٥ هـ/١٣١٥ م (٤٣)، ولقد أوضح المقريزى فى كتابه الخطط طريقة عمل الروك ونتائجه باسهاب كامل(٤٤) ، لم أتعرض لذكرها لبعدها عن مجال هذا البحث ٠

والسبب الرئيسى لعمل الروك : هو تغيير مقادير الاقطاعات وتفاوتها ، فالأصل فى عملية الروك ، خدمة الأهداف السياسية والاقتصادية والاجتماعية ٠

بعد هذا العرض السابق لظروف الاقطاعات في العصر الأيوبي والمملوكي ماذا كان نصيب الغربية من عملية الروك ؟

يذكر المقريزى أن الذى ساعد السلطان الناصر محمد في اعداد الروك القاضي فخر الدين محمد بن فضل الله(٤٥) ـ ناظر الجيش ـ فقد أعد له أوراقا وكتب بها السلطان مثالات(٤٦) سلطانية . فكان ممن توجه الى اقليم الغربية الأمير بدر الدين جنكلى بن البابا(٤٧) ومعه اقولى الحاجب(٤٨) ومن الكتاب المكين بن قرونية(٤٩) ، وندب معهم كتابا ومستوفين(٥٠) وقياسين، فساروا ونزلوا القرى والمدن ، وطلبوا المشايخ والأدلاء(٥١) والعدول(٥٢) والقضاة والسجلات التي بأيدي المقطعين ، ودرس متحصلها من عين وغلة وأصناف ومقدار ما يحتوى عليه من الفدن ومزروعها وبورها وما فيها من غرس ومتجر وعبرة الناحية ، لم استغرقت عملية الروك الناصرى خمسة وسبعين يوما(٥٣) .

ولقد أبطل الناصر محمد بعد عمل هذا الروك كثيرا من المكوس الجائرة(٥٤) وقسم الاقطاع الى اربعة وعشرين قيراطا ، احتفظ السلطان لنفسه بعشرة قراريط وللأمراء والأجناد بأربعة عشر قيراطا(٥٥) .

ومن الملاحظ فى هذا الروك أن غالبية الكتاب والأدلاء من الأقباط بدلوا فى اضعاف عسكر مصر ، ففرقوا الاقطاع الواحد فى عدة جهات وذلك اثابة للمقطع ومبالغة فى النكاية(٥٦) .

كما انهم افردوا جوالى الذمة(٥٧) من الخاص ، وفرقوها فى البلاد المقطعة للأمراء والأجناد ، وبذلك صار نصارى كل بلد يدفعون جاليتهم الى مقطع تلك الضيعة ، بعد أن كانوا مجتمعين فى ديوان واحد(٥٨) .

بهذا اتسع مجال النصارى ، وصاروا يتنقلون في القرى ، ولا يدفعون من جزيتهم الا ما يريدون ، وترتب على ذلك قلة متحصل الجهات(٥٩) •

وعن توزيع الاقطاع في العصر المملوكي ، نجد السلطان منصور قلاوون سنة ٦٨٠ هـ/١٢٨١ م ، يعطى الليم الغربية العامة للأمير عز الدين أيبك السلحدار الرومي المنصوري(٦٠) مكافأة له لانتصاره على التتار(٦١) •

وعندما توفى الأمير سيف الدين بكتمر الحسامي(٦٢) — المعروف بالحاجب — اخذ السلطان الناصر محمد سنة ٧٢٩ هـ/١٣٢٨ م اقطاعه بقرية جوجر(٦٣)، وانعم به على صلاح الدين يوسف الأسعد(٦٤) ، واستقر شاد الدواوين(٦٥) •

كما اخذ اقطاع قرية منية زفتا(٦٦) بالغربية وانعم به على الأمير قوصون(٦٧) •

وكانت طوخ مزيد من اقطاع الأمير الجيغا عبد الواحد(٦٨) حتى سنة ٧٣٦ هـ/١٣٣٥ م ، وبعد وفاة الأمير بهادر المعزى(٦٩) سنة ٧٣٩ هـ/١٣٣٨ م اخذ السلطان الناصر محمد هذا الاقطاع وانعم به على الأمير ملكتمر الحجازى(٧٠) ، ثم زاده النحرارية التي بلغت عبرتها في ذلك الوقت سبعين الف درهم(٧١) •

وكانت محلة منوف(٧٢) من اقطاع ناظر الخاص(٧٣) والجيش ، الأمير جمال الكفاة ابراهيم مشير الدولة(٧٤) ، حتى وفاته في السجن سنة ٧٤٥ هـ/١٣٤٤ م في عهد السلطان الصالح اسماعيل (٧٣٤ — ٧٤٦ هـ/١٣٤٢ — ١٣٤٥ م)(٧٥) •

وحتى لا يقوى نفوذ أي أمير بمنطقة اقطاعه ، جرت العادة على تنقله من اقطاع لآخر ، كما حدث للوزير منجك(٧٦) سنة ٧٤٩ هـ/١٣٤٨ م(٧٧) •

فقام السلطان الناصر حسن (٧٤٨ ـ ٧٥٢ هـ/١٣٤٧ ـ ١٣٥١ م) باخراج الوزير السابق من ناحية بوصير(٧٨) ، واعطاء ناحية برما(٧٩) بالاضافة الى قيام منجك سنة ٧٥١ هـ/١٣٥٠ م بشراء ناحية بلقينة بخمسة وعشرين الف دينار ، دفعها لبيت المال ، ووقفها على صهريجه الذى انشاه خارج باب الوزير حيث بلقينة مرصدة لجوامك(٨٠) الحاشية(٨١) ٠

ويبدو ان بعض السلاطين قد اتجهوا للأعمال الخيرية ، وايقاف بعض الاقطاعات عليها ، اما تكفيرا لما ارتكبوه فى حق العباد والبلاد ، واما رياء امام الناس لفعل الخيرات للتستر وراءها ، واما رغبة دينية خالصة لوجه الله تعالى(٨٢) ٠

ومن ذلك ما اوقفه شيخو العمرى فى مدة ضياع باقليم الغربية على خانقاه له سنة ٧٥٧ هـ/١٣٥٦ م فى عهد السلطان الناصر حسن ، اثناء سلطنته الثانية (٧٥٥ ـ ٧٦٢ هـ/١٣٥٤ ـ ١٣٦١ م)(٨٣) :

وفى سلطنة الظاهر برقوق (٧٨٤ ـ ٧٩١ هـ/١٣٨٢ ـ ١٣٨٩ م) اصبحت ناحية برما اقطاعا للأمير جركس الخليلى(٨٤) حتى سنة ٧٨٥ هـ/١٣٨٣ م(٨٥) بعد انتزاعها من الأمير منجك . كما نزعت النحريرية سنة ٨٠٣ هـ/١٤٠٠ م فى عهد السلطان فرج بن برقوق (٨٠١ ـ ٨٠٨ هـ/١٣٩٩ ـ ١٤٠٥ م) من اقطاع الأمير بيبرس الدوادار(٨٦) واعطيت للأمير نوروز(٨٧) ، ثم أخذها السلطان فرج ، ومنه انتقلت للأمير اينال العلاى(٨٨) ، حطب راس نوبة(٨٩) ٠

وبعد عملية نقل الاقطاع من فرد لآخر ، سواء بانتهاء مدة الاقطاع او انتقاله كانت الدولة تقوم بعمل احصاء دقيق بمتطلبات

الدولة على صاحب الاقطاع وهو ما يعبر عنه بتفاوت الاقطاع او التفاوت الجيشي(٩٠) ٠

اما في عهد الظاهر جقمق (٨٤٢ ـ ٨٥٧ هـ/١٤٣٨ ـ ١٤٥٣ م) فاعطى ربع تلهنة(٩١) ، الى جانى بك الأشرفي الخاصكي(٩٢) الخازندار(٩٣)، وحصرت مساحة تلهنة في الروك الناصرى مع كفورها ، فكانت ٣٦٩٥ فدانا ، وعبرتها عشرة آلاف دينارا(٩٤) ٠

واخلت اسرة الشرنقاشى بعض الاقطاعات في شرنقاش(٩٥) ، ومن هذه الأسرة ، محمد بن على بن محمد بن العلاء بن ناصر الدين الغزى الأصل والشرنقاشى الشافعى(٩٦) ٠

ومع دخول العثمانيين مصر سنة ٩٢٣ هـ/١٥١٧ م ، واختفاء طومان باى عند أولاد بقرهى ، أراد سليم الأول مسح البلاد للتقليل من نفوذ كبار الأمراء المماليك وقطع أخبازهم(٩٧) من الشقى من المماليك ، فأرسل السلطان سليم اثنين من الأمراء لمسح اقليم الغربية ، وواحدا آخر لمسح جهة المحلة(٩٨) ، وتم تعيين الأمير جان بردى الغزالي(٩٩) (شاد) اى مشرفا في ضبط بيت غزال بالغربية(١٠٠) ٠

ويعتبر هذا الروك آخر ما تم بمصر في العصور الوسطى الاسلامية ٠

وصفوة القول ، مما سبق كانت تلك أهم الاقطاعات وطريقة توزيعها في اقليم الغربية على سبيل المثال لا الحصر ٠

عوامل انتشار النظام الاقطاعي :

واخيرا نجد أن النظام الاقطاعي فى مصر بوجه عام ، كانت له عوامل ساعدت على انتشاره منها ما يمكن تطبيقه على اقليم الغربية ومنها ما هو عام بالنسبة لديار مصر ومن هذه العوامل :

اولا ـ عند قيام سلطان جديد على العرش ، يحاول تدعيم عرشه باعادة توزيع الاقطاع على حاشيته واقربائه وحلفائه ليضمن ولاءهم له(١٠١) .

فاقطع صلاح الدين الأيوبى أخاه تورانشاه مدينة سمنود ، واقطع ابن اخيه تقى الدين عمر ، فوه(١٠٢) .

ثانيا ـ كان اغلب السلاطين يقومون بعملية عرض للجيش وذلك لاستبعاد غير القادرين او المشكوك فى ولائهم له(١٠٣) .

وآية ذلك ما حدث فى عهد السلطان برقوق حين امر بعرض اجناد الحلقة سنة (٧٨٩هـ -٧٩٠ هـ/١٣٨٧ ـ ١٣٨٨ م) ، فتدخل أحد ابناء اقليم الغربية الشيخ سراج الدين البلقيني لكونه موضع ثقة السلطان وتكلم معه فى ابطال العرض لأن الجند فى شدة عظيمة فقبل السلطان شفاعته(١٠٤) .

ثالثا ـ غالبا فى كثير من الأحيان يحتاج السلطان لامداد الجيوش وقت الحروب ، ولذلك كان يعتدى على الأوقاف بالحيل والاقطاع او عندما يحاول الانتقام من أحد منافسيه(١٠٥) .

ومثال ذلك ما حدث فى عهد السلطان برقوق (٧٨٤ ـ ٧٩١ هـ/١٣٨٢ ـ ١٣٨٨ م) عندما استولى على أرض الأوقاف فى بداية سلطنته وجعلها اقطاعات وفرقها على المماليك رغم اعتراض شيخ الاسلام سراج الدين البلقيني ، وطبيعى ان ينسحب ذلك على اقليم الغربية(١٠٦) .

رابعاً ـ عند اتساع الأرض الزراعية سواء باصلاح الأراضي البور أو ردم البرك والمستنقعات ، تتم اعادة توزيع الاقطاع مرة أخرى ، فنجد في فترة بعض الأراضي استصلحت واقطعت للأجناد في عهد الناصر محمد(١٠٧)

خامساً ـ أحياناً تعطى الاقطاعات للوافدين من الخارج وخاصة من اصحاب السلطة في بلده والأمثلة على ذلك كثير بالغربية(١٠٨) ٠

سادساً ـ شره السلاطين للحصول على أموال ، فيتم منح الاقطاعات نظير مبالغ مالية وخاصة في عهد السلطان الكامل شعبان سنة ٧٤٧ هـ/١٣٤٦ م(١٠٩) ٠



(أ) الخلجان والترع والجسور :

لقد اهتم الأيوبيون والمماليك ومن قبلهم الفاطميون بالزراعة وما يرتبط بها من خلجان وترع وجسور ، وذلك لتوفير المياه اللازمة للمحاصيل الزراعية على مدار العام ، سواء كانت مياه النيل مرتفعة أو منخفضة(١١٠) ٠

ومعروف تاريخيا أن أكثر الخلجان والترع التي ورد ذكرها في المصادر العربية وجدت في الوجه البحرى في عصور سابقة للعصرين الأيوبي والمملوكي وبخاصة في دلتا النيل(١١١) ٠

والخلجان(١١٢) تعتبر امهات الترع التي تغذى غيرها من الترع الأصغر منها ، وما ذكره ابن مماتي من خلجان وترع وجسور باقليم الغربية في العصر الأيوبي ، انما كانت قائمة في العصر

السابق للأيوبيين ولكن اقتصر الوضع على الاهتمام بها من اصلاح وتطهير وترميم لاستمرارية الانتفاع بها للزراعة(١١٣) .

فخليج سخا ، ذكره المؤرخون أمثال ابن عبد الحكم ، بأن الذى حفره أحد ملوك مصر القدماء(١١٤) ، كما يرى عمر طوسون ، انه يمثل فرع الترميتاك Thermutiaque الذى ذكره بطلميوس(١١٥) ، ووجد فى العصر العربى والمعروف باسم بحر ابيار ، وذكر ابن مماتى أنه ضمن جسور وترع الغربية(١١٦) .

وترعة سنباط التى تمر بجزيرة قويسنا ويتولى المقطعون عمارتها(١١٧) وفرع صا ، وهو الفرع الشرقى الذى يخرج عند بيبيج(١١٨) ليمر على صا(١١٩) .

وترعة بلقينة ، وهى من امهات الترع بالبلاد وتفتح اذا كان الماء زائدا فى عيد الصليب (فى ١٤ توت)(١٢٠) ، وهى تخرج من خليج المحلة عند بلقينة(١٢١) ثم تتجه غربا الى سخا(١٢٢) ، مرورا بدار البقر(١٢٣) ، والمعتمدية(١٢٤) ومتبول(١٢٥) حتى تنتهى فى برية سنخا .

وأما خليج المحلة ، فيخرج من فرع مليج(١٢٦) عند طنطى (١٢٧) (طنطا) ويصب فى فرع دمياط عند شارمساح(١٢٨) .

كان لهذا الخليج أهمية اقتصادية وسياسية ، فهو قناة ملاحية وسط الدلتا ، لدرجة ان ابن مماتى قرنه بفرع دمياط ، وذكره كمجرى دائم ، كما استخدمه الملك الكامل ، ابان الحروب الصليبية ، وكان سببا فى هزيمتهم حتى ضربوا المثل بذلك ، فقالوا : (كل شىء حسبناه الا بحر المحلة)(١٢٩) . وكذلك خليج

شنشا (١٣٠) الذى يتخرج من فرع دمياط عند منية بحر بلدر(١٣١) ويتجه شرقا الى مدينة شنشا والبوهات(١٣٢) وسفناس(١٣٣) ٠

اما بالنسبة للجسور(١٣٤) :

فهى كانت نوعين سواء فى العصر الأيوبى او المملوكى ، جسور سلطانية وجسور بلدية ، فالجسور السلطانية هى الجسور العامة الجامعة لبلاد كثيرة ، وتعمر كل عام من الديوان السلطانى على مستوى اقاليم مصر ، ولكل جسر كاشف يرسل لعمارتها سنويا يسمى كاشف الجسور ، وتجبى رسوم بنائها وعمارتها من عدة جهات(١٣٥) ٠

وأما الجسور البلدية ، فهى الجسور الخاصة ببلد دون اخرى ، وتشرف عليها الدولة ، ويتولى عمارتها المقطعون بالبلاد من الأمراء والأجناد وغيرهم ، ويتم تمويلها من أموال البلاد الجارية فى اقطاعاتهم(١٣٦) ٠

ولم تشر المصادر التاريخية الى انشاء جسور بإقليم الغربية فى العصر الأيوبى سوى الجسر الذى أنشأه الأمير ايدمر الشمسى القشاش(١٣٧) بين ملقة سندفا وأرض سمنود سنة ٧٠٢ هـ/ ١٣٠٢ م وهو الجسر الذى عرف باسم الشقفى ، كذلك أشارت هذه المصادر الى عمليات اصلاح وترميم تمت لهذه الجسور فى العصر المملوكى(١٣٨) ٠

وعادة ما كانت تلك الجسور يتم قطعها لتصريف المياه الزائدة على فيضان النيل ، من ذلك ما حدث فى رمضان سنة ٧٢٣ هـ/١٣٢٣ م ، عندما زاد النيل اكثر من ثمانى عشرة ذراعا فاغرق كثيرا من القرى والمدن وكتب السلطان الناصر محمد فى سلطنته الثالثة (٧٠٩ ــ ٧٤١ هـ/١٣١٠ ــ ١٣٤١ م) لسائر

للولاة بكبس جميع الترع والجسور وتصريف المياه الى البحر المالح (البحر المتوسط) وبالتالي ينسحب ذلك على اقليم الغربية لكثرة الترع والجسور بها(١٣٩) ٠

والزم أرباب الأملاك المطلة على النيل بعمارة الزرابي(١٤٠) ، فقام كل واحد بعمل زربية ، واستدعى الأمراء فلاحيهم من النواحي فحضروا بأبقارهم وجراريفهم(١٤١) ٠

اضف الى ذلك قيام السلطان الناصر محمد سنة ٧١٤ هـ/ ١٣١٤م بالاهتمام بعمارة الجسور وترعها ، فندب الأمير سيف الدين اقول الحاجب الى جسور اقليم الغربية وترعها(١٤٢) ، ولم يقتصر السلطان على ذلك بل قام بنفسه بتفقد العمل ليتأكد من اتقانها(١٤٣) ٠

ويبدو ان السلاطين في العصر المملوكي كانوا لا يطمئنون الى كشاف الجسور واعمالهم فاسندوا كشف الجسور الى ولاة الاقاليم ، ومن يثبت ضده أي تقصير يحاكم بالاضافة الى العزل(١٤٤) ٠

ومثال ذلك ما حدث سنة ٧٥١ هـ/١٣٥٠ م ، حيث قام السلطان الناصر حسن في سلطنته الاولى (٧٤٨ ــ ٧٥٢ هـ/ ١٣٤٧ ــ ١٣٥١ م) بعزل الأمير أحمد الساقي(١٤٥) ونفيه الى طلب لسوء سيرته واعماله في كشف جسور اقليم الغربية(١٤٦) ٠

كما استعان السلطان الأشرف قانصوه الغوري (٩٠٦ ــ ٩٢٢ هـ/١٥٠١ ــ ١٥١٦) بأولاد الناس لمساعدة الولاة وكشاف الجسور(١٤٧) باقليم الغربية لحفظها واصلاحها سنة ٩٢٠ هـ/١٥١٤ م(١٤٨) ٠

اذن ، كان الاهتمام بالجسور ضروريا لتنظيم عمليات ري الأراضي الزراعية بالاضافة الى ضمان ربط القرى والمدن بعضها

ببعض ، فكانت تستخدم كطرق زراعية ساعدت على سهولة المواصلات واصبحت وسيلة للإنتقال ونقل البضائع ، لذلك أهتم الأيوبيون والمماليك بها ووفروا لها موارد مالية ثابتة للانفاق عليها منها :

مقرر الجسور :

وهو مبلغ مفروض على كل ناحية من نواحي الاقاليم وتوزع كل ناحية الى قطع زراعية يجبى على كل قطعة عشرة دنانير كل عام(١٤٩) ، ومقرر الجراريف ، أو متوفر الحفير والجرافة(١٥٠) .

رسوم الخولة والمهندسين(١٥١) :

ما يدفع عينا عن الأدوات المستعملة في عملية الانشاء بالاضافة الى الأيدي العاملة اللازمة والحيوانات المستخدمة في المشروع ، ويقوم بدفع ما سبق أهل الناحية التي تكون مقرا لانشاء الجسر ، وأحيانا كان لأهل الناحية الخيار بتقديم تلك المقررات العينية أو استبدال مبلغ مالي بها يتم الاتفاق عليه(١٥٢) .

وتلك المقررات المالية السابق ذكرها ، كانت موروثة عن الدولة الايوبية بدليل أن السلطان الناصر محمد بن قلاوون قد ابطلها عام ٧١٥ هـ/١٣١٥ م(١٥٣) .



(ب) المحاصيل الزراعية باقليم الغربية :

من المعروف أن السنة الزراعية والمالية ، تبدأ مع بداية السنة القبطية(١٥٤) وذلك عند غمر الارض بالمياه ، كما ظلت السنة الزراعيه منذ العهد الاسلامي تنقسم الى ثلاثة مواسم ، هي موسم

الفيضان ، وموسم الزرع ، وموسم الحصاد ، وكل فصل من هذه الفصول يعطي للأرض شكلا مميزا عمن سواه ، لذلك يصف المسعودي مصر بوجه عام ويقول انها (ثلاثة أشهر لؤلؤة بيضاء ، وثلاثة أشهر مسكة سوداء وثلاثة أشهر زمردة خضراء وثلاثة أشهر ذهب حمراء : فأما اللؤلؤة البيضاء فان مصر في شهر أبيب ومسرى وتوت يركبها الماء ، فترى الدنيا بيضاء ، وأما المسكة السوداء فانه في شهر بابة وهاتور وكيهك ينكشف عنها الماء وينضب عن أرضها فتصير أرضا سوداء ، وفيها تقع الزراعات ، وللأرض رائحة طائلة تشبه روائح المسك ، وأما الزمردة الخضراء فانه في شهر طوبة وامشير وبرمهات تلمع بكثرة عشبها ونباتها فتصير الدنيا خضراء كالزمردة ، وأما السبيكة الحمراء فانه في شهر برمودة وبشنس وبؤونة يبيض الزرع ويفوزد العشب وهو كالسبيكة الحمراء منظرا ومنفعة)(١٥٥) .

وبطبيعة الحال كانت ومازالت أرض اقليم الغربية من أخصب أراضي مصر لوقوعها بين فرعي رشيد ودمياط باستثناء الجزء الشمالي منها ذي الأرض الرملية المالحة المطلة على شواطيء البحر المالح (البحر الأبيض المتوسط) فنباتاتها تتغذى بماء النيل الذي يظل في الأرض منذ ابتداء الحر الى الخريف ، ثم ينضب فيزرع عليه ، ثم لا يسقى بعد ذلك ما زرع ، بالاضافة الى طمي النيل(١٥٦) .

ويرتبط بالحاصلات الزراعية ، انواع الأراضي ، حيث ذكر كل من المقريزي والقلقشندي ثلاثة عشر نوعا من الأراضي الزراعية(١٥٧) .

ويغلب على أرض مصر بصفة عامة دائما نوعان من المحاصيل ، نظرا لظروف مناخها المعتدل ، منها محاصيل شتوية ومحاصيل صيفية(١٥٨) .

ويعتبر ابن مماتي في قوانين الدواوين سجلا دقيقا للنظام الزراعي وكذا المحاصيلات الزراعية في العصر الأيوبي(١٥٩)

فلقد ذكر أن اقليم الغربية هو الوحيد دون سائر أقاليم مصر ، الذي يمتاز بما يوجد لديه من عرزومن(١٦٠).

وبالاستناد الى ما ذكره ابن مماتي (ت ٦٠٦ هـ/١٢٠٩ م) وعبد اللطيف البغدادي (ت ٦٢٩ هـ/١٢٣١ م) المعاصران للعصر الأيوبي وما ذكراه عن المحاصيلات الزراعية في ديار مصر ، وبالتالي ينسحب على اقليم الغربية ، ومن هذه المحاصيلات : القمح ، والشعير ، والفول ، والحمص ، والحلبان ، والباقية ، والملوخية ، والخبازى ، والقلقاس ، والذرة ، والفول الأخضر ، ومن الأشجار : شجر اللبخ ، والجميز ، والنخل ، ومن الخضروات : الخيار ، والفقوس ، والبطيخ العبدلاوى(١٦١) .

ومن الفواكه : التفاح والسفرجل والليمون ، ومن الورود الياسمين الأبيض والأصفر والبنفسج ؛

وأضاف كل من القلقشندى (ت ٨٢١ هـ/١٤١٨ م) والمقريزى (ت ٨٤٥ هـ/١٤٤١ م) المعاصرين للفترة المملوكية كلا من القمح والشعير والفول والحمص(١٦٢)

أى أن المحاصيل التي وجدت في العصر المملوكي ، امتداد لما وجد في العصر الأيوبي .

اضافة الى الكتان والقرط (البرسيم) والبصل والثوم ، والترمس واللوبيا وقصب السكر والفجل والقلقاس والخس والكرنب ، والمقاتي ، والأرز ، والبسلة ، والقرطم ، والخشخاش ، والخروع ، والباذنجان ، والكرات .

ومن الرياحين : الورد والبنفسج والياسمين والليلوفر وازهار المحمضات ، ومن الفواكه : الرطب والعنب والتين ، الرمان ، الخوخ ، المشمش ، البرقوق ، التفاح ، الكمثرى ، السفرجل ، الخوخ والموز ، والزيتون ، ومن المحمضات : الأترج ، النارنج ، والليمون على اختلاف أنواعه .

ويشيد القلقشندى بديار مصر قائلا : « طفت أكثر المعمور من الأرض فلم أر مثل ما بمصر من عاده طوبة ، لبن أمشير ، خروب برمهات ، ورد برمودة ، ونبق بشنس ، وتين بؤونة ، وجميز أبيب ، وعنب مسرى ، ورطب توت ، ورمان بابة ، وموز هاتور ، وسمك كيهك »(١٦٣) .

لبد من الخراج(١٦٤) ، فكان فلوجه البحرى ، غالب خراجه نقدى ، الا القليل من القرى والمدن(١٦٥) ثم وجدت قاعدة البدل التى طبقت فى العصر الأيوبى وظل معمولا بها فى العصر المملوكى(١٦٦) ، فيؤخذ من القمح بدل كل اردب ، اردبان من الشعير ، والفول نصف اردب والحمص اردب واحد ، والجلبان اردب ونصف الاردب .. أما الشعير فيؤخذ عن كل اردب منه نصف اردب قمح او ثلثا اردب من الفول او نصف اردب حمص أو ثلثا اردب من الجلبان ، والفول عن كل اردب ثلث اردب قمح او اردب ونصف اردب شعير او ثلثا اردب من الحمص او اردب واحد من الجلبان(١٦٧) .

أما أماكن زراعة تلك المحاصيل السابقة بقرى ومدن الغربية فنجدها على النحو التالى :

البطيخ البرلسى والعنب الأسود والأبيض الكبير الحجم تزرع فى البرلس(١٦٨) ، وفى بسيون يزرع القطن وكذلك فى بلقاس(١٦٩) وفوة(١٧٠) .

وأما فى الجعفرية(١٧١) ، فيزرع القمح والشعير والذرة والبرسيم ، والحلبة ، والقطن وقصب السكر ، والبصل ، والفجل، والباميا ، والملوخيا ، والقثاء ، والخيار ، والبطيخ والباذنجان الأسود(١٧٢) .

ويزرع بكفر الشيخ(١٧٣) البصل والخس(١٧٤) ، وفى كفر حجازى(١٧٥) يزرع القطن ، وفى محلة ابى على القنطرة(١٧٦) يزرع قصب السكر .

ويكثر شجر النخيل بقلين(١٧٧) ، أما صنهور(١٧٨) فبها القمح والكتان وقصب السكر .

أما محلة مسير(١٧٩) فيزرع فيها الكتان(١٨٠) ، وفى شباس الشهداء(١٨١) يزرع القطن والقمح وفى زفتة(١٨٢) يزرع القطن والقمح والشعير والذرة والحلبة والترمس وكذا الخضر(١٨٣) .

وفى السنطة(١٨٤) نجد النخيل ، وفى شبرى باخوم يزرع قصب السكر ، وفى صخا(١٨٥) يزرع القمح والكتان ، أما سنباط(١٨٦) فتزرع فيها اشجار السنط ، وأما الأرز فيزرع بكثرة فى برنبال(١٨٧) .

ومما سبق يتضح ان تلك الثروة الزراعية بالاقليم تعتبر المصدر الأساسى لامداد سكان الاقليم بالغذاء والكساء ، وليس للاقليم فحسب بل باقى أقاليم الديار المصرية ، كما انها تعتبر النشاط الرئيسى للسكان وخاصة الفلاحين .

كما أن تلك الثروة كانت المصدر الرئيسى لامداد أصحاب الحرف والصناعات بالمادة الخام اللازمة للصناعة وفوق كل هذا كان الاقليم يعتبر المصدر الأساسى لامداد الجند الأيوبى والمملوكى أثناء الحروب الصليبية على مصر ، وخاصة الحملة الصليبية

الخامسة والمعروفة بحملة جان دى برين سنة ٦١٥ هـ/١٢١٨ م ، وكان ميناء سمنود التجارى المنفذ الوحيد لامداد الجند المملوكى بالمواد الغذائية(١٨٨) •

٢ ـ الصناعات :

قامت عدة صناعات باقليم الغربية فى الفترة التى نحن بصددها على الخامات الأولية الزراعية والحيوانية ، ومن هذه الصناعات :

١ ـ صناعة المنسوجات :

وخاصة من الكتان يليه الصوف والحرير ثم القطن ، نظرا لانتشار الكتان فى بوصير وسمنود ، والذى كان يصدر لجميع دول العالم(١٨٩) •

ـ والكتان من النباتات المشهورة فى اقليم الغربية ، وهو من الفلاحة الشتوية بالاضافة الى انه نبات قبطى(١٩٠)

ويرتبط بصناعة المنسوجات وجود المغازل اليدوية المستعملة منذ القدم والتى مازالت تستعمل فى بعض قرى الاقليم الى اليوم(١٩١) •

ويلى الكتان فى الأهمية المنسوجات الصوفية ثم القطنية ، ولكن المنسوجات الحريرية لم تصنع بمصر عامة الا فى عصر المماليك(١٩٢) كما يرتبط بالصناعات النسيجية التطريز(١٩٣) ، وهو زخرفة النسيج بعد نسجه بواسطة ابرة الخياطة بخيوط ملونة غالبا ويكون من مادة أعلى من مادة النسيج •

ومن مراكز الصناعة المتخصصة فى النسيج الكتانى دميرة ،

فظهر بهـا طرز للخاصـة وطرز للعامـة(١٩٤) ، وكذلك قريـة نفسـا(١٩٥) .

وابيار يعمل بها الظهور الأبيارية ، وهى من الحرير والكتان وبها كذلك معدن النطرون الذى يستخدم فى صناعة الأدوية(١٩٦) .

وتميزت مدينة النحراوية ، بصنع ثيابها الحسان ، والمزخرفة بزخارف مكونة من رسوم نباتية محورة عن الطبيعة(١٩٧) .

واشتهرت مدينة بسيون بالملاءات البسيونية(١٩٨) وكذلك بقلين ودرين وجدت أنوال النسيج الصوف(١٩٩) .

٢ ـ صناعة السكر :

انتشرت المعصارات فى نواحى اقليم الغربية ، فكان يوجد ثلاث معصـارات بقرية شبرى بخوم ، وبفوة حيث يكثر بها زراعة قصب السكر(٢٠٠) ، ولقد احتكرت الحكومة الأيوبية سياسـة معينة ، وهى عصر القصب فى معاصرها العديدة المنتشرة فى كافـة انحـاء البلاد المصرية(٢٠١) .

٣ ـ صناعة الأوانى الفخارية :

سواء كانت أباريق وبرادات ومواجير ومصاحن البن واشتهرت بذلك مدينـة سمنود منذ العصر الفرعونى(٢٠٢) .

٤ ـ صناعة الحصير :

قامت هذه الصناعة على نبات الغاب (البوص) أو السمار ، وهى قديمة منذ العصر الفرعونى ، بالاضافة الى استخدام نبـات البردى والحلفـا وسعف النخيـل وهى حرفـة يدوية ، ومازال موجودة حتى الآن(٢٠٣) .

٥ ـ صناعة استخراج الزيوت :

وخاصـــة من بذر السمسم والفجـل والخس والكتـان ، واستخدمت هذه الزيوت فى صناعة الصابون والأصباغ من نبـات النيلة وخاصة فى أبيار ، وفوة(٢٠٤) .

٦ ـ حـرف أخـرى :

ظهرت بالاقليم فى العصرين الأيوبى والمملوكى ، حرف عمل التوابيت والنوارج التى تستخـدم فى درس الغـلال ، والنجـارة والنحت والنحاس والقرابيل واستخراج الزيوت وحرف الخبز ، والخياطة والبناء وفتل الحبـال للمراكب وغيرها(٢٠٥) ، وطحن الغـلال(٢٠٦) .

تلك الحرف السابقة التى ظهرت منذ القدم ولم يكن للمجتمع الاستغناء عنها فى مسيرة الجنس البشرى حتى الآن .

الضرائب والمصادرات :

(أ) بالنسبة للضرائب :

هناك العديد من الرسـوم والمقررات فرضت على الأطيـان الزراعية ومتحصلاتها أو المساكن وهو ما يعبر عنه فى العصر الحديث بالضرائب العقارية ، ظهرت فى العصرين الأيوبى والمملوكى ، والتى كانت تمثل دخلا ومورداً مالياً للدولتين بالاضافة الى ضرائب اخرى بعيدة عن تلك العقارات .

واذا كان المؤرخون قد أوردوا تلك الضرائب على مصر بصفة عامة ، فان كثيرا منها ينسحب على اقليم الغربية .   ؛

فنجد ان صـلاح الدين الأيوبى أول من جبى الزكاة بمصر

سنة ٥٦٧ هـ/١١٧١ م ، ليبين للناس أن المذهب السني قد عـاد الى مصر(٢٠٧) ، وقيل ان تحصيلهـا اتسم بالشـدة والقسـوة والظلم(٢٠٨) ٠

كما احدث الملك الكامل ناصر الدين محمد بن العادل الأيوبى (٦١٥ ـ ٦٣٥ هـ/١٢١٨ ـ ١٢٣٧ م) ضريبة مال السهمين(٢٠٩)٠

ولكن فى العصر المملوكى أخذ المظفر قطز سنة ٦٥٧ هـ/١٢٥٩ م زكاة الأملاك العقارية من أصحابهـا مضاعفـة فى العـام(٢١٠) ، لاحتياجه للمال لتجهيز الجيش(٢١١) ٠

وقام الظاهر بيبرس (٦٥٨ ـ ٦٧٦ هـ/١٢٥٩ ـ ١٢٧٧ م)، بابطال ما استجد فى العصر الأيوبى من مال السهمين ، مع الابقـاء على بعض المقررات المـالية التى اتخـذت لفظ زكاة اسـما دون معنى ، كزكـاة الرجـالة(٢١٢) التى أبطلهـا المنصـور قلاوون (٦٧٨ ـ ٦٨٩ هـ/١٢٧٩ ـ ١٢٩٠ م) كما أبطل نظـام الدولة الموروث من النظام الأيوبى(٢١٣) ٠

وهنـاك مورد آخر للدولة فرض على أهـل الذمـة ، وهو الجـوالى(٢١٤) ، فـكانت مع بدايـة العصر الأيوبى على ثلاثـة مستويات ، الغنى يدفع اربعة وثلث دينار ، ومتوسط الحـال دينارين وقيراطين ، والفقير دينارا وثلاثة أرباع دينار ، ويضـاف لتلك المقادير السابقة درهمان وربع درهم ضريبة لسـداد أجرة من يقوم بتحصيلها(٢١٥) ٠

اذن ليس هناك اختلاف بين اقاليم مصر فى فرض هذه النسبة او تحديدها بجهـة دون أخرى ٠ وذلك لصمت المصـادر التاريخية او تخصيص اقليم دون آخر ٠

وقبل انتهاء العصر الأيوبى ، اصبحت تلك الضريبة موحدة بدينارين على جميع اهل الذمة(٢١٦) .

ولكن أثناء سلطنة المعز ايبك التركماني على مصر (٦٤٨ ـ ٦٥٤ هـ/١٢٥٠ ـ ١٢٥٦ م) أصبحت الجالية مضاعفة عام ٦٥٠ هـ/١٢٥٢ م وايضا فى عهد السلطان الظاهر بيبرس سنة ٦٦٣ هـ/١٢٦٤ م(٢١٧) .

ولكن مقدارها وصل الى اربعة دراهم بعد سنة ٧١٥ هـ/ ١٣٦٥ م وفى زمن القلقشندى (ت ٨٢١ هـ/١٤١٨ م) بلغ اعلاها خمسة وعشرين درهما وأدناها عشرة دراهم(٢١٨) .

وأخيرا تم ضم الجهات التى بها جوالى الى الاقطاعات ، واصبحت جالية كل ناحية تتبع من اقطعت له تلك الناحية(٢١٩) .

كما وجبت للمواريث الحشرية(٢٢٠) والخراج(٢٢١) ، الذى كان اكثره نقدا بأقاليم الوجه البحرى ، وبلغت جملته فى بداية العصر الأيوبى ١٦٥٣٥ دينارا(٢٢٢) .

واما خراج الراتب فتم تحديده حسب كل جهة ، بتحديد مبلغ معين على الأرض الزراعية ، ويدفع على ثلاثة اقساط ، كل اربعة شهور ، سواء زرعت الأرض أم لم تزرع ، ولا يلغى الا اذا استمرت مياه الفيضان تغمر الأرض ولم تنحسر عنها(٢٢٣) .

ولكن من ناحية الأوقاف(٢٢٤) (الاحباس) اذا كنت قد تعرضت لها هنا فى هذا الموضع ، فهى ليست من الضرائب ولكن نظرا لأنها كانت من موارد الدولة ، فى العصرين الأيوبى والمملوكى ، وخاصة أن اقليم الغربية ملىء بحالات وقف كثيرة ، كان لابد من

اظهارها ، وآثرها الاقتصادي والاجتماعي ، كما أنها كانت كثيرة وخاصة في العصر المملوكي ، لكثير من المصادرات ، اما لسداد دين او لتجهيز جيوش ، فمثلا نجد السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧١١ هـ/١٣١٢ م يستولي على بعض أموال الأوقاف لسداد دين على الدولة لبعض التجار (٢٢٥) • وفي سنة ٧٤٦ هـ/١٣٤٥ م قام السلطان شعبان بن محمد بن قلاوون بفرض مائة وخمسين درهما على كل من بيده رزق من أراضي مصر(٢٢٦) ، وفي سنة ٧٨٩ هـ/١٣٨٧ م اخذ السلطان برقوق اجرة سنة كاملة من الأوقاف ، مدعيا حاجته اليها لقتال تيمورلنك(٢٢٧) •

فالأوقاف ، كانت في عهد صلاح الدين الأيوبي تتكون من طواحين ودور وفنادق وحوانيت وساحات واراض زراعية والها المسلمون من عصور سابقة(٢٢٨) •

أما في العصر المملوكي ، فقد اوقفت الدور والحوانيت والبساتين والحمامات والقياسر(٢٢٩) وغيرها على كثير من الجهات الدينية والتعليمية والاجتماعية والصحية ، شملت الفقراء والمساكين ودور العبادة والمدارس ودور الاستشفاء(٢٣٠) •

وفي العصر الأيوبي ، كانت الأوقاف لها ديوان ، يسمى ديوان الاحباس(٢٣١) ، ولكن في العصر المملوكي ، فصلت الاحباس عن الأوقاف ، بحيث عرفت باسم الرزق الأحباسية(٢٣٢) ، وكانت توقف على المساجد والمدارس والربط(٢٣٣) والزوايا او احد العلماء أو الفقهاء او اهل الصلاح أو على ذريته او على جهات البر المختلفة(٢٣٤) ، واحيانا توقف على الأديرة والكنائس(٢٣٥) ، كما أن ايرادات الرزق الأحباسية ، قد خصصت للأمراء الذين أعفوا من الخدمة وهي على شكل مرتبات ثابتة نظير خدماتهم السابقة للدولة واطلق على هذا النوع اسم (طرخان)(٢٣٦) واطلق عليها الرزق الجيشية(٢٣٧) •

والأوقاف نوعان : وقف خيرى أو حكمى(٢٣٨) ووقف أصلى(٢٣٩) ٠

وسيقتصر الحديث على النوع الثانى ، لأن النوع الأول إنحصر وجوده بالقاهرة ، فالأوقاف الأهلية كانت خاضعة لأشراف قاضى القضاة الشافعى ولم يكن لها ديوان خاص بها ، ويتولى أمورها عادة الشخص الواقف أو أحد الولاة ، أو من يوليه السلطان أمرها(٢٤٠) ٠

وكثيرا ما كان الواقف يوصى بأن يكون نظر الوقف فى يد أحد كبار رجال الدولة من الأمراء ، ليضمن استمرار الوقف وعدم الاستيلاء عليه ٠

واقليم الغربية ملىء بمثل هذا النوع ، فلقد أوقف الأمير سيف الدين منجك اليوسفى(٢٤١) مدة وزارته قرية بلقينة(٢٤٢) وقفا على الجامع الذى أنشاه خارج باب الوزير وكانت هذه القرية مرصدة برسم الحاشية ، فقومت بخمسة وعشرين الف دينار فاشتراها من بيت المال وجعلها وقفا على هذه الجهة ، بالاضافة الى عدة أوقاف اخرى فى عهد السلطان أبو المحاسن حسن ابن الناصر محمد (٧٤٨ــ ٧٥٢ هـ/١٣٤٧ ــ ١٣٥١ م)(٢٤٣) ٠

كما أوقف السلطان الأشرف برسباى (٨٢٥ ــ ٨٤١ هـ/ ١٤٢٢ ــ ١٤٣٨ م) جميع أراضى ناحية بشكاليس(٢٤٤) ، باقليم الغربية على جامعه برأس الحرمين سنة ٨٢٩ هـ/١٤٢٥ م(٢٤٥) ٠

وكذلك أراضى شرشابة(٢٤٦) ، وكان من شروط هذا الوقف الا يؤخذ من فلاحى أوقاف الواقف المشار اليه ولا مستأجريها رسوم اضافية ولا يتعرضوا لظلم(٢٤٧) ، كما أوقف ناحية صنسيس بالغربية(٢٤٨) ٠

ولقد اوقف المؤرخ جمال الدين ابو المحاسن يوسف بن تغرى بردى (٨١٣/٨٧٤ هـ) عدة أوقاف ، حيث سار على نهجه كثير من رجالات عصره من سلاطين وامراء املاكه واقطاعه على عمل الخير ، وهذا يدل على صلاحه وتقواه وتقربه الى الله عز وجل(٢٤٩) ٠

فكانت ناحية سرد(٢٥٠) بالغربية من ضمن الأوقاف التى حبسها ابن تغرى بردى فى وثيقته(٢٥١) ٠

واراضى ناحية قليب(٢٥٢) بجزيرة بنى نصر بالغربية ، واراضى ناحية الحصاد(٢٥٣) ٠

وبالبحث فى حجة الملك الأشرف قايتباى سنة ٨٧٩ هـ/ ١٤٧٤ م (٢٥٤) وجد أنه أوقف على جميع الديار الكائنة بالقاهرة بخط الباطلية بالقرب من خط الجامع الأزهر اراضى طريته(٢٥٥) وأراضى شلمون(٢٥٦) ٠

كما اوقف على جامعه والقبة والسبيل الجديد الكبير وكتاب السبيل والحوض والساقية وما يتعلق بهم ، اوقف بحق العشر ونصف العشر أراضى ناحية سدينة(٢٥٧) ، وكذلك اوقف اراضى ناحية طمنيخ(٢٥٨) ٠

ثم كانت قرية مسطاى(٢٥٩) من القرى الموقوفة فى عهد السلطان الأشرف قايتباى ، وكان هذا الوقف بمقدار قيراطين من أصل اربعة وعشرين قيراطا على المشاع(٢٦٠) ٠

أما قرية قزمان(٢٦١) فاوقفت بمقدار النصف على المشاع ، ولكن أراضى الجوهرية(٢٦٢) اوقف منها بمقدار السدس ومن أربعة أسهم ، ولكن قويسنا(٢٦٣) كانت وقفا بكاملها بدون تحديد النسبة المئوية لها ٠

وأوقفت أراضي ناحية شبشير الكوم(٢٦٤) على المشاع بنسبة نصف حصة أي اثنى عشر قيراطا من أربعة وعشرين قيراطا ، وأرض ناحية بركة الحجر(٢٦٥) على المشاع بنسبة قيراط وثلاثة أثمان قيراط من أصل سبعة قراريط ، وأرض ناحية الحدادي(٢٦٦) بنسبة قيراطين من أصل ثمانية قراريط ، ولقد فوض الأشرف قايتباي الأمير جاني بك الدوادار نيابة النظر على جميع أوقافه السابقة(٢٦٧) .

اضافة الى ما تقدم ظهرت ضرائب أخرى ، منها الاحكار(٢٦٨)، والمكوس(٢٦٩) ، فالغى صلاح الدين الأيوبي معظمها سنة ٥٦٧ هـ/١١٧١ م ، ولكن اعادها لاحتياجه للنقد(٢٧٠) ، ومقرر النقباوي ، والجوالي(٢٧١) الذي ظل مستمرا حتى الغى سنة ٧١٥ هـ/١٣١٥ م ، والضريبة على الدواليب(٢٧٢) ومكس القصب والقلقاس الذي الغى في عهد الظاهر برقوق سنة ٧٩١ هـ/ ١٣٨٨ م(٢٧٣) .

- ونظرا لكثرة الاعشاب والمراعي بشمال اقليم الغربية ، فرض مقرر الاتبان(٢٧٤) ومقرر المراعي(٢٧٥) ، والذي الغي سنة ٧٩١ هـ/١٣٨٨ م ، كما كثرت بحيرات الصيد في الشمال مثل بحيرة نستروة والبرلس ، فكانت رسوم مصائد الأسماك(٢٧٦) .

ولكثرة زراعة النخيل بقرى اقليم الغربية ، استحدث السلطان المظفر قطز سنة ٦٥٨ هـ/١٢٥٩ م عداد النخل(٢٧٧) ، ولكنها الغيت في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧١٥ هـ/ ١٣١٥ م(٢٧٨) .

هناك أيضا مقرر الضيافة(٢٧٩) ـ ضيافة الروك ـ ومقرر الفروس(٢٨٠) ولوجود وانتشار زراعة القطن باقليم الغربية ،

فقد فرض عليه مكس ، أبطله بعد ذلك السلطان الأشرف شعبان بن حسين سنة ٧٦٦ هـ/١٣٦٤ م(٢٨١) .

ونجد الكشاف بإقليم الغربية ، جرت العادة منهم على تقديم الهدايا لأى سلطان زائر من خيل وجمال وإعداد اقامة السلطان فترة وجوده بالإقليم ، من ذلك ما حدث سنة ٧٣٨ هـ/١٣٣٧ م ، عندما توجه السلطان الناصر محمد ومعه بعض الأمراء لزيارة الشيخ محمد المرشدى(٢٨٢) ، فقام كاشف الغربية ، الأمير علم الدين سنجر الخازن ، بطلب العربان وألزمهم بتقديم الهدايا(٢٨٣) .

وعندما قدم الحجيج فى موسم عام ٧٣٢ هـ/١٣٣١ م ، كان مفروضا على والى الغربية الأمير قشتمر ، أن يقدم خمسين ذراعا من السجاد لهؤلاء الحجيج(٢٨٤) .

ولقد اعترض علماء وفقهاء اقليم الغربية سنة ٧٧٥ هـ/١٣٧٣م، على السلطان الأشرف أبو المعالى زين الدين شعبان بن حسين بن الناصر محمد (٧٦٤ ـ ٧٧٨ هـ/١٣٦٢ ـ ١٣٧٦ م) عندما أصدر مرسوما بتحصيل مكس القراريط(٢٨٥) وضمان المغانى(٢٨٦) ، وبينوا للسلطان ما فى هذه الضرائب من مفاسد ، ولذلك تم الغاؤهما(٢٨٧) .

ولكن اول المساوىء والأفعال الشنيعة فى ديار مصر ، كانت مع بداية حكم السلطان الظاهر سيف الدين أبو سعيد برقوق بن انس العثمانى (٧٨٤ ـ ٧٩١ هـ/١٣٨٢ ـ ١٣٨٨ م) عندما استولى على أراضى الأوقاف فى بداية سلطنته ، وجعلها اقطاعات وفرقها على المماليك رغم اعتراض شيخ الاسلام سراج الدين البلقينى ـ من ابناء اقليم الغربية ـ وطبيعى أن ينسحب ذلك على اقليم الغربية(٢٨٨) .

ومع الغاء ضرائب معامل الفراريج بناحية النحريرية ــ من أعمال الغربية ــ سنة ٧٩١ هـ/١٣٨٨ م ، يبدو انها قد عادت الى قرى ومدن اقليم الغربية حيث تم ابطالها ثانية سنة ٨٠١ هـ/١٣٨٩ م ، فتم رفع المكوس من أهل شبرى وبلطيم والبرلس ومكس الفراريج بالنحريرية وما معها من قرى الغربية ، وكذا ضمان المثانى بزفتا(٢٨٩) .

وفى عهد السلطان الناصر زين الدين ابو السعادات فرج بن برقوق (٨٠١ ــ ٨١٨ هـ/١٣٩٨ ــ ١٤٠٥ م) اعترى مصر الغلاء وتبعه ارتفاع الأسعار ، لخزن القمح من جانب السكان ، ففرض السلطان فرج سنة ٨٠٦ هـ/١٤٠٣ م ــ بجميع اقاليم مصر دون استثناء ــ غرامات تجبى من الفلاحين ، كما أهمل اصلاح الجسور ، وكانت النتيجة خراب معظم قرى ومدن اقليم الغربية لهذا الأسلوب(٢٩٠) .

كما قام الأمير زين الدين عبد القادر بن أبى فرج ــ استادار السلطان الأشرف برسباى ــ سنة ٨٣٢ هـ/١٤٢٨ م ، بتقرير مال سماه الضيافة(٢٩١) على سائر النواحى بالوجه البحرى ، بمعدل مائة دينار على كل ناحية ، الأمر الذى ادى الى خلل للفلاحين ظهر اثره فيما بعد(٢٩٢) .

ويبدو أن الفلاحين ، وخاصة الأعراب ، أصحاب الخيول ، كانوا دائما حريصين على ما لديهم من خيول اثناء المصادرات التى تتم ، فكانوا يدفعون الأموال بدلا من فقد خيولهم ، من ذلك ما فرضه السلطان برسباى سنة ٨٣٧ هـ/١٤٣٣ م ، على كل قرية خمسة آلاف درهم عن الفرس الواحد ، الأمر الذى أدى الى هروب العربان من القرى وتركهم الأرض الزراعية(٢٩٣) ، بل امتدت يد السلطان برسباى الى القضاة الذين يعينهم فى النواحى ، وفرض

عليهم الضرائب التى تدفع شهريا او سنويا بالاضافة الى الهدايا كما فعل بولى الدين محمد بن قاسم المحلاوى(٢٩٤) .

(ب) المصـــادرات :

يرتبط النشـــاط الاقتصـــادى باقليم الغربيـــة ، وخاصـــة الزراعـــة ، بعدد من المصـــادرات ، التى تمت فى العصرين الأيوبى والمملوكى .

ومن خلال تلك السطور التالية سنوضح بعضا منها ، والتى كانت تشكل عبئا على السكان ، رغم ان بعض المصادرات ، كانت فى صالح هؤلاء السكان لقيـــام السلطان بمصـــادرة أموال الوالى ذى السمعة السيئة ، والذى يثبت استغلاله نفوذه فى ارهاقهم(٢٩٥) .

ففى عهد الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين سنة ٥٨٩ هـ/ ١١٩٣ م(٢٩٦) ، كان ابن البيســانى(٢٩٧) ، قاضيا على المحلة قاعدة اقليم الغربيـــة ، ولقد دفع رشـــوة لتولى هـــذا المنصب حوالى اربعين ألف دينار ، دفع منها عشرين الف دينار ، وكان الواســـطة بينه وبين الملك العزيز عمه الملك العادل ، فشـــك الملك العزيز فى تلك المبـــالغ الكبيرة ، ولكن لم يتخذ ضـــده اى اتهـــام الا عندما آل الأمر الى العـــادل سيـــف الدين ابو بكر أحمـــد بن أيوب (٥٩٦ ــ ٦١٥ هـ/١١٩٨ ــ ١٢١٨ م) ، فصادر أموال ابن البيسانى واخذ امواله(٢٩٨) .

كما صودرت ممتلكات الوزير صفى الدين بن شكر(٢٩٩) ، التى بلغت ستمائة الف دينـــار ، ونفاه السلطان العادل الى مدينة (آمد) بشمـــال العـــراق ، ثم استعان به الســـلطان الكامل سنة ٦١٥ هـ/١٢١٩ م فى مصـــادرة أرباب الأموال والتجـــار والأعيان ، المشكوك فى أمرهم ، فجبى بذلك أموال كثيرة(٣٠٠) .

ثم دارت الدائرة على ابن شكر ، فبعد وفاته سنة ٦٢٢ هـ/ ١٢٢٥ م صادر السلطان الكامل جميع أمواله وممتلكاته(٣٠١) .

ولم يتوازن النشو لحظة فى مصـادرته للأهالى ، فالزم الولاة بارسال الأموال اليه دون التقيد بميعاد ، فارسل اسحق بن هـلال الدولة لتحصيل ثمانين الف درهم من قشتمر والى الغربية(٣٠٢) ، ولم يفرج عنه الا بضمان صهره سنجر الخازن(٣٠٣) .

بل وصل الأمر الى أكثر من ذلك ، فأمر الولاة بجمع الغـلال من اقليم الغربيـة سنة ٧٣٦ هـ/١٣٣٥ م فى عهد السلطان الناصر محمد ، عندما اشتد الغلاء ، وحمل ذلك الى القـاهرة ، بل لم يتم صرف الأثمان لأصحابها الا عند حضـورهم للعاصمة عن كل أردب ثلاثون درهما ، الأمر الذى كلفهم المشقة وعناء السفر وراء حقوقهم(٣٠٤) .

وفى العام الثـانى صادر النشـو والى المحلة الأمير الطبغـا السيفى ، واخذ من أمواله مائة الف درهم ، وعاود مصادرته للمرة الثانية سنة ٧٣٩ هـ/١٣٣٨ م(٣٠٥) وعندما حدثت أزمة فى الأغنام والماشية بديار مصر ، نتيجة انتشار الأوبئة التى أطاحت بالكثير منها ، قام السلطان الملك الصالح صلاح الدين صالح بن الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٥٢ هـ/١٣٥١ م بالكتابة لولاة الوجـه البحرى بتصدير الأغنام للسلطان عنوة(٣٠٦) .

وبالتالى ينسحب هذا على ما اخذ من اقليم الغربية ، أى لم يتطرد مرسـوم السلطان هذا الاقليم .

ثم قـام الأمير مراى ــ نائب الغيبة(٣٠٧) سنة ٧٩١ هـ/ ١٣٨٨ م بمصـادرة خيول اقليم الغربيـة اواخر عهـد السـلطان برقـوق(٣٠٨) .

ثم مصادرات اخرى تمت من جانب الأمير بكلمش العلاى ــ امير سلاح(٣٠٩) ــ حيث قام بالقبض على صفي الدين العميرى(٣١٠) سنة ٨٠٠ هـ/١٣٩٧ م وعاقبه وصادر من امواله مائة ألف درهم(٣١١) ٠

وما قام به الأمير فخر الدين ــ الاستادار(٣١٢) ــ واتباعه بالمحلة سنة ٨٢٠ هـ/١٤١٧ م فى عهد السلطان المؤيد ابو النصر شيخ بن عبد الله المحمودى الظاهرى (٨١٥ ــ ٨٢٤ هـ/١٤١٢ ــ ١٤٢١ م) من جباية فريضة من الذهب ، فاذا وصله ما يعادل مائة دينار الا واخذ أتباعه مائة دينار اخرى لهم ، كما تتبع ارباب الأموال (الاثرياء) وصادر اموالهم لنفسه ولأتباعه ، كما فرض على الفلاحين أعدادا من المواشى التى كانت بحوزتهم اجبارا ، فوصل سعر الواحدة الى اثنى عشر ألف درهم ، وبذلك اختل أمر اقليم الغربية من هذه الأفعال(٣١٣) ٠

أما فى عهد السلطان الأشرف ابو النصر برسباى الدقماقى الظاهرى (٨٢٥ ــ ٨٤١ هـ/١٤٢٢ ــ ١٤٣٧ م) ، فنجده يقبض على الأمير الوزير شمس الدين ارغون ، ويصادر ما جباه من مزارعى اقليم الغربية والمتدركين(٣١٤) من أموال(٣١٥) ٠

ورغم ذلك لم يرحم السلطان الاشرف برسباى أهالى الاقليم فاخذ فى مصادرة خيول العربان عام ٨٣٢هـ/١٤٢٨ م(٣١٦) ٠

ونجد السلطان الأشرف أبو النصر قايتباى المحمودى الظاهرى، يعاقب القضاة وذوى المناصب الادارية فى الدولة على أخذهم الرشاوى او الاختلاس ، فنرى انه أخذ ستمائة دينار من محمد بن محمد بن حجاج التاج بن الشمس الجوجرى ، الدمياطى ، المالكى سبط العلاء بن مشرف ، ووضع ابنه فى الحديد والترسيم

على اخيــه ، عندما اتهم فى احــدى الرشــاوى ، وتوفى الجوجرى سنة ٨٩٢ هـ/١٤٨٧ م(٣١٧) .

كما امر ذلك السلطان الأمير يشبك الجمــالى بالقبض على محمد بن عبد الله بن حجاج بدر الدين البرماوى ، القاهرى وصادره فى الفى دينــار ، نتيجة اختلاســه بعض الجوامر من المشايخ اثناء توليته مباشرة وقف درس الشافعى سنة ٨٩٥ هـ/١٤٨٩(٣١٨) .

ويواضــح ان الاستادارات لم يكن هنــاك رادع لنزواتهم وبطشهم ولم يبالوا بما حدث للفلاحين وخراب الأراضى الزراعية ، فلقد تجول الأمير طوغان قز السيفى ـ استادار الوجه البحرى ـ سنة ٨٤٤ هـ/١٤٤٠ م وجبى من الأموال والخيل والجمال ما بلغ قيمته عشرة آلاف دينار(٣١٩) .

وامتدت المصادرات الى مشايخ العربان باقليم الغربية ، من ذلك ما قام به الســلطان الأشرف قايتبــاى (٨٧٢ ـ ٩٠١ هـ/ ١٤٦٧ ـ ١٤٦٩ م) سنة ٨٧٣ هـ/١٤٦٨ م من مصــادرة شيخ العرب (حسن بن بغداد)(٣٢٠) بعد وفاته فى نفس العام(٣٢١) .

كما جدد السلطان قايتباى مظالمــه الشنيعة سنة ٨٩٣ هـ/ ١٤٨٧ م بارســاله لكاشف الغربية بأخذ الخمس من خراج المقطعين وذلك لاحتياجه للأموال لتجهيز جنود الخيالة(٣٢٢) .

وتكرر نفس الأمر فى عهد السلطان الأشرف قانصوه الغورى أثناء صراعه مع العثمانيين ، ففى سنة ٩٠٧ هـ/١٥٠١ م أرســل هذا السلطان خاصكيا يدعى (نانق الخازن) الى نواحى الغربيــة لاستيفاء ما على المقطعين ما كانوا أوردوه من الخراج(٣٢٣) .

وبتوجه نانق الخازن الى الغربية ، شدد على الفلاحين ، وتم فحص أصــل خراج كل حصــة ، ورحل أغلب الفلاحين عن قراهم من مطالبتهم ببقية الخراج ، وتم القبض عليهم وأرسلوا الى بيت

الأتابكي (قيت الرجبي) وطلبوا الرجعات(٣٢٤) دفاعا عن انفسهم، ورغم ذلك لم يتم سراحهم الا بعد دفع الأموال التى قررها عليهم الأتابكي ، وضاع بذلك خراج تلك السنة على المقطعين(٣٢٥) .

ولتكرار احتياج السلطان قانصـوه الغورى لتجهيز جيوشـه ونفاد الخزينة من الأموال ، أمر الأمير طومان باى الدوادار الكبير بالنزول لاقليم الغربية سنة ٩١٧ هـ/١٥١١ م ، وأفرد الأموال الباطلة ، ولم تسلم منه الأوقاف سـواء على المدارس او الجوامع ، ولقد ضج منه المقطعون والفلاحون(٣٢٦) .

وتوالت مراسـيم(٣٢٧) السـلطان الغورى سنة ٩١٨ هـ/١٥١٢ م لكاشـف الغربيـة بالنزول للبـلاد واستخراج الحمايات والضيافات ، واتبع الكشاف اسـاليب متنوعة من التعذيب اثناء التحصـيل ، مما اضطر الأهـالي للهروب ثم القبض على النسـاء والولدان(٣٢٨) .

ومما زاد الطين بلة ، ان من تخرب بلاده من المقطعين ، يأخذ الكشاف جامكيته فى نظير الحماية والضيافة السابق ذكرهما(٣٢٩) .

وفى آخر العصر المملوكى ، قام السلطان طومان باى الثـانى (٩٢٢ ـ ٩٢٣ هـ/١٥١٦ ـ ١٥١٧ م) بمصـادرة ابنـة الأمـير خاير بك كاشف الغربية(٣٣٠) ، وقرر عليها اموالا باهظـة وأرسل اليها جماعة من الطواشـية(٣٣١) ، لتحصيل الأموال المقررة عليها نتيجة المصـادرة ، وكانت النتيجة قيامهـا ببيع جهازها وجميـع ما تملكه(٣٣٢) .

وفى هذا الصدد يذكر ابن اياس بقوله : (أنه لما توفى والدها الأمير خاير بك ، تكلم الأعداء فى حقها ، بأنها اخذت من موجود أبيها ثلاث قدور فيها مال جزيل له جرم ، فأرسل خلفها ، فلمـا حضرت بين يديه سألها عن ذلك ، فأنكرت وحلفت أنها ما رأت تلك

القدور النحب التي اتهموها بها(٣٣٣) . اذن ، تلك المصادرة ، كانت نتيجة وشاية ضدها لدى السلطان ، لذلك صمم على مصادرتها ، فشرعت في بيع جهازها ، لتورد المال المقرر عليها ، وصار في كل يوم سبت وثلاثاء يحضر الزيني بركات بن موسى وجماعة من المباشرين لبيع ما عندها ، وهذا يشبه في عصرنا ما يسمى بالمزاد(٣٣٤) .

ومن الجرائم التي ارتكبت في حق أهالي الغربية في نهاية العصر المملوكي سنة ٩٢٣ هـ/١٥٧١ م ، قيام المحتسب الزيني بركات بن موسى ، وفخر الدين بن عوض بالاعتداء على الأوقاف لاستخراج الخراج ، وكذا الأرزاق ، مما ادى الى ضياع حقوق الناس(٣٣٥) .

مما سبق يتضح لنا ان الضرائب والمصادرات سواء في العصر الأيوبي او المملوكي ، لم يفلت منها أحد سواء من الأهالي أو العربان ومشايخهم او الولاة والكشاف ، الأمر الذي انعكس على الوضع الاجتماعي والاقتصادي بالاقليم

أثر الضرائب والمصادرات على الاقليم :

يعد العرض السابق للضرائب والمصادرات المتعددة لاقليم الغربية في العصرين الأيوبي والمملوكي نجد لها آثارا اجتماعية واقتصادية بالاقليم .

فمن الآثار الاجتماعية :

١ ـ تعرض السكان لظلم وعسف الولاة في تحصيل الضرائب ، مما جعلهم ، يهربون من قراهم ، ويهجرون الأرض الزراعية ويتجهون الى المدن للبحث عن مورد رزق آخر والهروب من وسائل التعذيب المتنوعة .

٢ ـ كثرة الضرائب والمصادرات حملت السكان عبئا أكثر من طاقتهم فعاشوا حياة مملوءة بالبؤس والشقاء ٠

٣ ـ تعرض الأوقاف بالاقليم للاستيلاء عليها من جانب الأمراء والسلاطين قلل من الموارد التى كانت تصرف على المساجد والبيمارستانات والفقراء والمساكين(٣٣٦) ٠

٤ ـ فرض ضمان المغانى كان يشجع البغايا على الانتشار فى المدن(٣٣٧) ٠

٥ ـ الآثار النفسية السيئة التى يتعرض لها المصادرون والأمراض التى يتعرضون لها داخل السجون ، ثم تعرض المعممون ـ طبقة الفقهاء والمتقفين ـ للايذاء ، نتيجة انتشار الرشوة والاختلاس فى وظائفهم ٠

اما بالنسبة للآثار الاقتصادية بالاقليم :

١ ـ نجد أن فرض الضرائب المتعددة والمصادرات التى تمت بالاقليم قد افقرت الناس ماليا مما جعلهم يعيشون فى ضنك مستمر ٠

٢ ـ أن السلاطين والأمراء لم يرحموا السكان وخاصة فى وقت الأزمات التى تتعرض لها البلاد ، فكانوا يقومون بفرض غرامات تجبى من الفلاحين وتهمل الجسور ، مما عرض البلاد للخراب والدمار(٣٣٨) ٠

٣ ـ هجرة السكان للأرض الزراعية أضعفت الثروة الزراعية نتيجة المصادرات والغرامات المالية الكبيرة(٣٣٩) ٠

٤ ـ جمع السلاطين للمحاصيل الزراعية ، أثناء الأزمات الاقتصادية وتشوينها بالقاهرة وتحديد السعر الذى تفرضه الدولة على المزارعين أدى الى ضياع حقوقهم المالية ، بالاضافة الى

ان مصادرة الخيول والجمـال والأغنام بالقوة أضعفت من الثروة الحيوانية بالاقليم(٣٤٠) ، وبالتالى اعـادة فرضها وطرحهـا على الأهالى بالقوة بسعر آخر(٣٤١) ٠

٥ ـ خراب معظم الاقطاعات نتيجة للأموال الباهظـة المفروضة على المقطعين(٣٤٢) ٠

٦ ـ بالاضافة الى ذلك ، نجد أن الأوقاف التى انشئت حول مسجد أو ضريح ولى من اولياء الله ، قد ساعدت على اقامة مولد سنوى لهذا الولى وبالتالى يتحول المولد لسوق تجارية ، وأحيانا كانت تعود تلك الأسواق بالخير على الوقف ٠ ولا يغيب عن اذهاننا ان الاوقاف فى تقلص حجم الضرائب لفرض الخراج على اراضى الأوقاف أو ضمه الى الدولة ٠

٧ ـ قيام نظار الأوقاف بالتقرب للسلطة بعمل حفلات ولائم للأمراء ، كما فعل ناظر وقف البيمارستان المنصـورى لخاير بك امير الأمراء وكاشف الغربية(٣٤٣) ٠

٨ ـ التنوع الاقتصـادى فى موقوفات الولاة والأمراء وتوزيعها بين الحضر والريف فى اقليم الغربية ، وهذه الموقوفات متعددة سواء من العقارات أو الاطيان الزراعية كما سبق ذكره ٠

٣ ـ التجارة وطرقها واهم الأسواق :

الطرق التجارية فى اقليم الغربيـة تمثلت فى الترع والخلجان المنتشرة بالاقليم ، فكانت عصب الحياة التجارية ، كسريان الدم فى الشرايين للانسـان ٠

لهذه الأفرع النهرية سهلت للسكان الانتقال من قرية الى قرية ومن مدينة الى اخرى بالاضافة الى الجسور العديدة سـواء كانت سلطانية أم عامة(٣٤٤) ٠

فلقد لعبت فروع النهر وقنواته دورا مهما فى الربط بين انحاء البلاد ونقل المسافرين ببضائعهم من مكان لآخر ، فكما كانت تلك لها أهميتها العسكرية ضد الصليبيين والعربان فى ثوراتهم كانت لها أهميتها التجارية التى لا تقل عن الأهمية العسكرية .

وقال ابن ظهيرة فى ذلك : (... ليس فى الدنيا نهر تجرى فيه السفن أكثر من نيل مصر ...)(٣٤٥) ، كما ذكر الرحالة ابن بطوطة : (... بنهر النيل ستة وثلاثون الف مركب للسلطان والرعية تمر صاعدة الى الصعيد ومنحدرة الى الاسكندرية ودمياط بأنواع الخيرات ...)(٣٤٦) .

كما كانت قرى ومدن اقليم الغربية الموجودة على شاطىء فرعى رشيد ودمياط عامرة بالأسواق وحركة التجارة ، فلم يحتج المسافر الى اخذ طعام معه ، لأنه مهما اراد النزول للشاطىء فسيجد سوقا يشترى منها ما يريد(٣٤٧) .

اضافة الى وجود ميناء سمنود على فرع دمياط ، وهو من المراسى الشهيرة باقليم الغربية(٣٤٨) .

وفى العصر الأيوبى اهتم صلاح الدين الأيوبى فى بداية حكمه سنة ٥٦٧ هـ/١١٧١ م باسقاط المكوس على التجارة الداخلية(٣٤٩) ، وتكرر ذلك سنة ٥٧٣ هـ/١١٧٧ م حيث شمل الاعفاء النصارى مع المسلمين(٣٥٠) .

كما أرسل صلاح الدين وهو بالشام كتابا بخطه الى اخيه العادل أبو بكر نائبه على مصر « ألا يستادى مكسا فى ناحية من النواحى ولا يستبيح للرعية مالا ، ولا يطلق على مستور مشاعا ، وعليه برفع جميع المظالم والمكوس »(٣٥١) .

والجدير بالذكر ، أنه عند فيضان النيل وغمر مياهه أراضى

الدلتا كانت الوسيلة الوحيدة للعبور من قرية الى اخرى عن طريق المراكب والقوارب لأنها الوسيلة الأكثر امنا والأسرع في الانتقال .

وفي هذا يقول جاستون فييت : (انه بالأقاليم نجد ان بعض الطرق يعترضها النيل او الترع ، وكان عبور النيل في مواضع معينة بواسطة معديات ، كانت ولاتزال تؤدى الى مصلحة عامة ويصرف من ايرادات الضرائب الخاصة بها في وجوه صيانتها)(٣٥٢) .

ووجدت على الترع قناطر مبنية بالواح خشبية متحركة ترفع في ساعات معينة من النهار للسماح للقوارب بالمرور ، اما القناطر المبنية بالحجر فكانت قليلة ، وما شيد كان غير صالح للملاحة(٣٥٤) .

واستعمال المعديات او القناطر يستلزم غالبا دفع ضريبة المرور وكانت فوة من الموانى المهمة لاقليم الغربية وخاصة فيما يتعلق بالتجارة الخارجية ، لذلك كانت المدينة مقرا لسفراء الدول الأجنبية كالبنادقة في ايطاليا ، ففى عام ٦٣٦ هـ/١٢٣٨ م أبرمت معاهدات تجارية بين اهل البندقية والسلطان الملك العادل(٣٥٤) ، وتكرر ذلك سنة ٦٨٠ هـ/١٢٨١ م بين السلطان الملك المنصور أبى الفتح قلاوون ، وبين الملك الفونس ملك ارجون وجزيرة صقلية(٣٥٥) .

تلك المعاهدات تحوى محادثات تتعلق بالتجارة ورعايا الطرفين وحوادث البحر ، وما يلزم من مساعدات للمراكب الغرقى ، ولصوص البحر والأسارى من الطرفين ، وكذا عوائد الديون من الجمارك والهاربين وتم تبادل السفراء في ذلك الميناء سنة ٧٤٥ هـ/١٣٤٥ م وحضرت رسل من البنادقة يطلبون عقد مصالحة او يعاملون بالرفق ويؤمنون على أنفسهم واموالهم ويرخص لهم في البيع ، لذلك صدرت الأوامر لناظر الخاص بالا تؤخذ بضائعهم غصبا ، وأن يدفع ثمن

ما يؤخذ نقدا والا يجبروا على بيع ما لا يرغبون بيعه ، ويؤخذ على ما يزيد من بضائعهم ٢٪ عوضاً عما كان يؤخذ سابقا وهو ٤،٥٪ وذلك فى زيادة ما يجلب من البضائع الى مصر(٣٥٦) .

اهم الأسواق :

كان ـ من الطبيعى ـ لوجود فائض من المنتجات الزراعية والحيوانية باقليم الغربية اثر فى رواج التجارة وقيام المعاملات النقدية والعينية بين السكان ، ولكى يقوم السكان بهذا النشاط الاجتماعى لقضاء مصالحهم لابد من قيام تجمعات ، تعقد اسبوعيا بكل مدينة يحيط بها عدد من القرى والعزب والكفور ، او يعقد فى قرية كبيرة ، تتبعها القرى الصغيرة (٣٥٧) .

واكتظت مدن وقرى اقليم الغربية بالعديد من الأسواق الاسبوعية واليومية ، اشارت اليها المصادر التاريخية فى العصور الوسطى ، فمع رحلات ابن جبير (٥٣٩ ــ ٦١٤ هـ/١١٤٤ ــ ١٢١٧ م) الذى زار قرى اقليم الغربية فى العصر الأيوبى ، يذكر ان برمة (برما) قرية كبيرة فيها السوق وجميع المرافق(٣٥٨) .

كذلك زار طندته (طنطا) يوم عيد النحر سنة ٥٧٨ هـ/ ١١٨٢ م وقال عنها : (وهى من القرى الفسيحة الآهلة وبها مجمع حفيل)(٣٥٩) .

ومدينة النحريرية ، ذكر ابن بطوطة فى رحلاته (انها رحبة الفناء حديثة البناء ، أسواقها حسنة الرواد ...)(٣٦٠) .

ويضيف قائلا : (توجهت الى مدينة المحلة الكبيرة ، وهى جليلة المقدار حسنة الآثار ، كثير أهلها ، جامع بالمحاسن شملها ...)(٣٦١) ، كما وجدت سوق بمدينة سمنود ومازالت

موجودة حتى الآن ، حيث زارها ابن بطوطة وقال : (سافرت الى مدينة سمنود وهى على شاطىء النيل ، كثيرة المراكب ، حسنة الأسواق ٠٠٠ولا يفتقر راكب النيل الى استصحاب الزاد ، لأنه مهما أراد النزول للشاطىء ، نزل للوضوء والصلاة وشراء الزاد وغير ذلك ، والأسواق متصلة من مدينة الاسكندرية الى مصر ٠٠٠)(٣٦٢) ، هذا بالاضافة الى الأسواق المؤقتة ، التى كانت تقام فى مواقع التجمعات الدينية مثل الاحتفال بمولد السيد البدوى ومولد السيد ابراهيم الدسوقى ، وغيرهما من الموالد التى عقدت باقليم الغربية ، وكان أهل المناطق الريفية المجاورة يفدون لأسواق المدن ببضائعهم من منتجات الريف ، المحمولة على ظهور الدواب ويعودون الى قراهم بعد بيعها ، وخضعت الأسواق لرقابة الدولة سواء فى العصر الأيوبى أو المملوكى ، فهناك موظفون مسئولون عن مراقبة الأسواق وتنظيمها وتخطيطها كما وجد عرفاء السوق(٣٦٣) ٠

وفرضت الضرائب على تلك الأسواق(٣٦٤) ، وأكثر الأسواق كانت تدخل ضمن اقطاعات الأمراء أو ضمن أوقاف المدارس والجوامع والمارستانات(٣٦٥) ، كما أن المحتسب(٣٦٦) كان مسئولا عن تلك الأسواق من النواحى الصحية والسرية ، وحالات الغش والسرقة فى الموازين والمكاييل ، وله اعوان يطوفون بالأسواق ، فيما يشبه فى وقتنا الحاضر بالحملات التفتيشية ، ومن الملاحظ ان النساء ، كن يمثلن الغالبية العظمى من رواد الأسواق كما أن السوق تعتبر بؤرة اجتماعية ، لتجمع عدد كبير بها لمناقشة ما يشغلهم من أمور سياسية واقتصادية واجتماعية ، اضافة الى أن الأسواق كانت تتأثر بالأزمات الاقتصادية او السياسية التى تعرض لها اقليم الغربية ، لدرجة انها كانت تصل الى الكساد ،

واذا رجعنا الى على مبارك فى كتابه الخطط التوفيقية الجديدة وما كتبه عن الأسواق ، نجد أنها ليست وليدة يوم وليلة ولكن لها جذورها العميقة فى حياة المجتمع المصرى على مر العصور .

فابيار كانت لها سوق دائم بحوانيت وسوقها العمومية تعقد كل يوم خميس(٣٦٧) ، وبالبرلس سوق جمعى ، وفى بسيون يعقد سوقها كل يوم اثنين(٣٦٨) ، وسوق بلقاس كل يوم أحد ، وبالجعفرية سوق دائمة على البحر بها حوانيت وخمارات ، وبفوة سوق دائمة بحوانيت عامرة يباع فيها الملابس والأطعمة ، اضافة الى سوقها الجمعى كل يوم سبت(٣٦٩) .

وبالنسبة لقلين ، فسوقها تعقد كل أسبوع ، ولم يحدد على مبارك يوما معينا له ، اما سوق كفر الزيات فتعقد يوم الأربعاء وكفر الشيخ يوم الخميس ، حيث تكثر بها الخمارات والمصابغ ، وأما المحلة الكبرى فبها الأسواق يومياً ، حيث تباع بها الملابس والأطعمة والأشربة ، وبها المدارس والقياسر والفنادق والبساتين والبزازون(٣٧٠) .

وبمحلة أبى على القنطرة ، تعقد سوق أسبوعية وهى مشهورة بالجبن الحلوم الجيد .. وبمحلة روح وصا الحجر ودميرة ودسوق اما زفتة فسوقها يوم السبت وسنديس ذات السوق الجمعى ، والسنطة ذات السوق الأسبوعية ، وسمنود ، وبسيون التى تعقد سوقها يوم الاثنين(٣٧١) .

تلك هى أسواق مدن وقرى الغربية التى جاءت بالمصادر والمراجع التاريخية على سبيل المثال لا الحصر والتى كانت ملتقى السكان للتبادل التجارى ، وبحث الأوضاع السياسية والاجتماعية للاقليم والدولة .

أثر الأسواق فى اقليم الغربية :

لقد انتشرت الأسواق بقرى ومدن اقليم الغربية على ضوء ما سبق ذكره ، وكان لها أثر اجتماعى واقتصادى بالاقليم ومن الآثار الاجتماعية ، نظرا لكثرتها وتعددها وعقدها على مدار الأسبوع، لكل سوق يوم معين فى الأسبوع ، كان المسافر لا يحتاج لحمل زاد معه ، وما ذكره ابن بطوطة يؤيد ذلك (... لأنه مهما اراد النزول للشاطىء سيجد سوقا يشترى منها ا يريد ...)(٣٧٢) .

وانعقاد الأسواق لايزال معروفا الى يومنا هذا ، بالاضافة الى قيام الأسواق المؤقتة فى أيام الموالد او بناء جامع أو مدرسة أو غيره(٣٧٣) .

وكانت تلك الأسواق تعتبر مجتمعا عاما للسكان من كافة الطبقات ومن مختلف مناطق الحضر والريف ، فاهل المناطق الريفية يفدون ببضائعهم الى أسواق المدن المجاورة بمنتجات حقولهم ولا يمنعهم من الحضور الا اعمال السلب والنهب من جانب قطاع الطرق اثناء فترات الاضطراب(٣٧٤) .

ومن الملاحظ فى تلك الأسواق انها كانت دائما ــ بجانب حضور الرجال ــ تعج بالنساء ، وخاصة الازدحام على باعة الفاكهة اثناء بعض الأعياد(٣٧٥) .

كما أن الأسواق تعتبر مراكز اخبارية واجتماعية على حد تعبير سعيد عاشور ، فالسوق تعتبر بؤرة اجتماعية لتواجد أعداد كبيرة من الناس فيه ، اما من الباعة المتجولين أو المشترين او اصحاب الحوانيت ، وطبيعى فى هذا المجتمع أن يتداول الناس الأخبار ويتناقشوا فيما يشغلهم من امور اجتماعية واقتصادية وسياسية وغيرها ، ولذلك تستغلها الدولة فى توصيل ما تقرره من أوامر أو نشر مرسوم من قبل السلطان(٣٧٦) .

اما بالنسبة للآثار الاقتصادية :

لقد كانت الأسواق وضرائبها المفروضة عليها موردا من موارد الدولة ، حيث فرضت ضرائب متعددة(٣٧٧) .

لذلك اهتمت الدولة بالأسواق وعينت لها محتسبا للمحافظة على النواحي الصحية والسعرية وحالات الغش التجاري في الموازين والمكاييل(٣٧٨) .

وبالنسبة لبناء الحوانيت والمصاطب واقامة السقائف في الأسواق كان لابد من الحصول علي ترخيص رسمي من الدولة مقابل دفع مبلغ معين من المال(٣٧٩) .

ونظرا لتعرض الدولة لبعض المتاعب المالية ، كانت تقوم بطرح بضائع على تجار الأسواق بالقوة وبالسعر الذي تحدده وكذا الكمية التي تريدها(٣٨٠) فكان يوجد ضامن لكل اقليم مهمته طرح الفراريج على التجار حيث لا يقدر أحد على شراء فروج واحد الا من الضامن(٣٨١) ، وابطل السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧١٠ هـ/١٣١٠ م ما كان مقررا من طرح الفراريج(٣٨٢) .

اذن نظام طرح البضائع يعتبر نظاما اقتصاديا تعسفيا من قبل الدولة ، سبب الكثير من المتاعب للتجار على مستوى الدولة(٣٨٣) .

كما أن الضرائب الطارئة التي كان يفرضها السلاطين على الأسواق وخاصة أثناء تدهور مالية الدولة ، كانت تساهم في رفع الأسعار بالأسواق وزيادة محاولات الغش والسرقة في الموازين والمكاييل(٣٨٤) .

٤ ــ الثروة الحيوانية والسمكية والداجنة باقليم الغربية :

ترتبط الثروة الحيوانية باقليم الغربية بالانتاج الزراعي ، مثل باقي اقاليم مصر ويعتبر العصر المملوكي امتدادا للعصر الأيوبي فيما وجد من ثروة حيوانية وخاصة الماشية والدواجن ، والدليل على ذلك انتشار معامل الفراريج بقرى ومدن الغربية حتى وقت قريب في العصر الحديث(٣٨٥) •

ومن الماشية أبقار الخيس(٣٨٦) ، كما انتشرت الكباش في منطقة البشمور(٣٨٧) بدرجة تميزها عن غيرها من الكباش التي تربى في مناطق اخرى ، حيث كانت ذات الية كبيرة لا يستطيع الكبش حملها ، مما اضطر اصحابها لصنع عجلة تحمل عليها وتشد العجلة في عنق الكبش(٣٨٨) •

كما كانت اراضي بلقاس(٣٨٩) متصلة ببرية البرلس(٣٩٠) ، ويتم فيها رعي الجاموس والبقر الجفال(٣٩١) •

الثروة السمكية :

اقليم الغربية بوضعه وسط الدلتا ، مليء بالمسطحات المائية سواء من ترع وخلجان أو بحيرات شمالية مثل بحيرة البرلس ، وهذا كان حافزا للسكان للالتجاء للصيد منذ العصر الاسلامي •

فبحيرة البرلس كانت ضمن ديوان الخاص(٣٩٢) وما يخرج منها من الأسماك للسلطان ، فلا يجوز أحد على التعرض لصيد منها الا ان يكون من صياديها القائمين بالضمان(٣٩٣) •

وكذلك بحيرتا تسترو وصنا ، حيث الأسماك الكثيرة ، ولكن في سنة ٧٤٩ هـ/١٣٤٨ م ، عندما انتشر وباء بجميع ديار مصر وأتى على جميع الكائنات الحية ، امتنع الناس عن أكل الصيد(٣٩٤) •

كما يوجد بقرية زغيتة (زفتا) ، العديد من المراكب التي يصاد بها الحوت من النيل(٣٩٥) .

بالاضافة الى الصيد البرى فى شمال اقليم الغربية حيث توجد الأحراش ، مثل صيد البقر الجفال الذى لا صاحب له ولا راعى ، ويتم صيده بالحراب والسهام كما سبق الحديث عنه .

ويعتبر اقليم الغربية غنى بثروته السمكية ، وذلك لانتشار شبكة واسعة من الترع والخلجان التى تتفرع من فرعى دمياط ورشيد بالاضافة للبحيرات الشمالية على ساحل البحر المالح (البحر المتوسط) ، وبذلك نرى تنوع الأسماك بالاقليم سواء أسماك مياه عذبة أو أسماك مياه مالحة .

فمن أسماك المياه المالحة السمك البورى رغم ان اسمه يأتى من شهرة بلدة بورة التى تقع على شاطىء البحر المتوسط غربى دمياط(٣٩٦) ، لكنه يوجد ويصاد من بحيرة نستروه بالقرب من البرلس ، آخر بلاد الأعمال الغربية(٣٩٧) ، وكانت هذه البحيرة كبيرة الاتساع اذا توسطها المركب لا ترى جوانبها لعظمها وبعد مركزها عن البر ونتيجة صيد السمك البورى وكثرة الكميات المستخرجة منها ، كانت ضمن اقطاعات السلاطين ، وتجرى فى ديوان الخاص السلطانى(٣٩٨) . والقائمون بالصيد يكونون من الضامنين وما عدا تلك البحيرة من البرك والأملاك فليس للسلطان شأن بها ، سوى ما يحصل من المكس نتيجة بيع الأسماك عموما ، وما يصاد ويحمل الى دار السمك بالقاهرة فيباع ويؤخذ منه مكس السلطان(٣٩٩) .

ولقد بلغ متحصل صيد السمك قبل عهد القلقشندى فى كل سنة فوق عشرين الف دينار مصرى ، وليس يضاهيها بحيرة مثلها ، أما فى عهد القلقشندى (ت ٨٢١ هـ/١٤١٨ م) فقد تضاءلت عن

ذى قبل ، وذلك للاجتهاد فى الصيد وكثرة الضبط وارتفاع الأسعار(٤٠٠) .

واستخدمت الشخاتير لصيد الأسماك سواء فى البحيرات أو الترع التى بالاقليم(٤٠١) .

الثروة الداجنة :

ومن القرى التى انتشرت بها معامل الفراريج كل من بسيون(٤٠٢) ، اشنواى(٤٠٣) ، فوة(٤٠٤) ، قلين(٤٠٥) ، نويسنا(٤٠٦) ، دسوق(٤٠٧ ، شبرى ملس(٤٠٨) ، وشبرى بخوم(٤٠٩) ، وهذا بالاضافة الى ابراج الحمام(٤١٠) .

كذلك انتشرت تربية الدواجن فى صا الحجر ، وفوة ، ودميرة ، وكذا تربية دودة الحرير ، حيث كان اهلها يتكسبون من صناعة الحرير(٤١١) .

ولكن كل ما تم انجازه على ذلك فى العصر المملوكى هو الاكثار من تربية الحيوانات فى عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون خلال سلطنته الثالثة لمصر (٧٥٥ ــ ٧٦٢ هـ/١٣٥٤ ــ ١٣٦٠ م)(٤١٢) .

من هذا العرض السابق للثروة الحيوانية والسمكية والداجنة بالاقليم نجد أن تلك الثروة من المصادر الأساسية لامداد السكان بالبروتينات الحيوانية التى لا غنى عنها للجسم البشرى ، بالاضافة الى منتجات الألبان من أبقار الخيس التى كان يتميز بها اقليم الغربية عن باقى أقاليم مصر ، وكذا الصوف من منطقة البشمور شمال الاقليم ، لامداد انوال النسيج به ، كما كانت بحيرة البرلس ومنتجاتها من الأسماك ، خاضعة للخاص السلطانى(٤١٣) ، بالاضافة الى كثرة معامل الفراريج بقرى ومدن الاقليم التى ساعدت

على امداد السكان بالغذاء ، وخاصـة الطبقـة المعدمة من الفلاحين الذين لا يستطيعون شراء اللحوم الحيوانية •

بهذا التنوع للثروة الحيوانية بالاقليم نجدها قد ساعدت على الرواج التجارى داخل الأسواق الداخلية بين الاقليم وما جاوره من اقاليم اخرى كالبحيرة والمنوفية والدقهلية •

ونجد أن الاقليم كان من أماكن التنزه والفسح او سراحات الصيد للسلاطين والأمراء ، حيث كانوا يقومون بالتجول لعدة أيام كفترة استجمام ويصيدون الحيوانات البرية ، كما يستفيدون اثناء تجولهم من العديد من الهدايا التى يتلقونها من السكان •• وهذا ما سوف نوضحه فى الفصل الثالث من البحث عن الحياة الاجتماعية بالاقليم •

هوامش الفصل الثاني

(١) المقريزي : السلوك ، جـ ١ ، ص ٨٤٢ — ٨٤٤ .

(٢) المقريزي : اغاثة الأمة ، ص ٣٦ — ٤٠ .

(٣) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٤٠١ ، المقريزي : السلوك ، جـ ٢ ، ص ١٩٤ ، جـ ١ ، ص ٥٠٧ ، ٥٠٨ .

(٤) المقريزي : الخطط ، جـ ١ ، ص ١٣٩ .

(٥) ابن مماتي : المصدر السابق ، ص ٢٠٥ — ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٧٨ .

(٦) التقويم القبطي الشمسي : شهوره ١٢ شهرا وعدد أيامه عند القبط ٣٦٠ يوما ، وربع يوم ، فتكون زيادتها على الهجرية عشرة أيام وثمانية أعشار وخمسة أسداس يوم ، وفي صدر الاسلام كانوا يسقطون عند رأس كل ٣٣ سنة هجرية سنة ويسمونها سنة الازدلاف ، لأن كل ٣٣ سنة هجرية هي ٣٢ سنة شمسية تقريبا ، وفي مصطلح القبط نجدهم جعلوا شهورهم ٣٠ يوما فاذا انقضت الاثنا عشر شهرا أضافوا اليها خمسة أيام يسمونها النسيء ، ويفعلون ذلك ثلاث سنوات متوالية ، فاذا كانت السنة الرابعة أضافوا الى خمسة النسيء ما اجتمع من ربع اليوم الزائد على الخمسة أيام في السنة الشمسية فتصير ستة أيام ويجعلونها كبيسة في تلك السنة ، وعلى هذا المصطلح استقر عملهم بالديار المصرية في الاقطاعات والزرع والخراج .

أما التقويم الهجري القمري ، فأوله محرم وآخره ذو الحجة وهي اثنا عشر شهرا هلاليا وعدد أيامها ٣٥٤ يوما وخمس وسدس يوم تقريبا ، ومن هذا الكسر يجتمع يوم في كل ثلاث سنين فتصير السنة ٣٥٥ يوما ، وعند تمام الثلاثين سنة يصبح الفرق أحد عشر يوما وتسمى السنين كبائس العرب ، وكانوا يؤخرون في كل عام أحد عشر يوما حتى يدور الشهور الى ٣٣ سنة فيعود الى

وقته . من هـذا راجع ، القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ٢ ، ص ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ .

وبالنسبة للقاضى الفاضل : هو عبد الرحيم بن على بن السعيد اللخمى، وزير من أئمة الكتاب ، ولد بعسقلان (من فلسطين) وانتقل الاسكندرية ثم الى القاهرة وتوفى بها ، وكان من وزراء السلطان صلاح الدين الأيوبى ومن المقربين اليه . انظر : المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ص ٩٠ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ٦ ، ص ١٥٦ . الزركلى : الأعلام ، جـ ٤ ، ص ١٢١ ، العماد الأصفهانى : خريدة القصر وجريدة العصر ، ق ٤ ، جـ ٢ ، ص ٥٦ ، توفى سنة ٥٩٦ هـ . ابن العماد : شذرات الذهب ، جـ ٤ ، ص ٣٢٤ .

(٧) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ١٣٩ .

(٨) ابن خلدون : العبر ، جـ ٤ ، ص ٧٩ .

(٩) السلاجقة : ينتسبون الى سلجوق بن دقاق أحد رؤساء الأتراك ، وكانوا يسكنون بلاد ما وراء النهر بعيدا عن بخارى بعشرين فرسخا (الفرسخ اربعة اميال) ، وكان عدد السلاجقة يفوق الحصر ولا يدينون بالطاعة لسلطان والسلاجقة فرع من الأتراك الغز ويتصل نسبهم بالجد الأكبر بسلاطين الأتراك الشماليين الذين أسسوا امبراطوريتهم فى آسيا الصغرى ثم فى سوريا ومصر والبحر المتوسط واوروبا وشمالى افريقيا عن طريق سلاجقة الروم ، والى السلاجقة يرجع الفضل فى تجديد قوة الاسلام ، ومن سلاطينهم : طغرلبك ، الب ارسلان ملكشاه (جلال الدين أبو الفتح) آخرهم سنجر معز الدين ابو الحارث ، وانتهت الدولة السلجوقية سنة ٥٥٢ هـ/١١٥٧ م ، ابن خلكان : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١٥٥ ، ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، جـ ١١ ، ص ٨٥ .

(١٠) اقطاع الاستغلال : يمنح للشخص لينتفع به لمدة محددة أو مدى حياته فقط ، أى انه لا يورث لبنى المقطع يستغله لخدمته الشخصية ثم يعود للدولة بعد انتهاء المدة المحددة أو بعد وفاته او فى حالة اخلال المقطع بشرط من الشروط المنصوص عليها فى سجل الاقطاع الذى أصدره الخليفة . انظر : الماوردى : الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، ط ٣ ، مطبعة مصطفى البابى الحلبى ، القاهرة ١٣٩٣ هـ/١٩٧٣ م ، ص ١٩٤ . المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ١٥٣ ، طرخان : الاقطاع الاسلامى ، مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، مجلد ٦ ، ١٩٥٧ م ، ص ٧٥ .

(١١) الاقطاع : معناه التولية ، يقال اقتطع طائفة من الشيء أخذها واقطعني اياها ، أذن لي في اقتطاعها ، والاقطاعة : طائفة من أرض الخراج يقطعها الجند ، فتجعل لهم غلتها رزقا ، والاقطاع لم يشتمل على الاراضي الزراعية فحسب وانما يمتد ليشمل جميع موارد الدولة . انظر : القلقشندي : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٤٥٣ . حسن ابراهيم حسن وعلي ابراهيم حسن : النظم الاسلامية ، ط ٢ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥٩ م ، ص١٦٧ .

(١٢) المقريزي : الخطط ، جـ ١ ، ص ١٥٦ ، وراجع العريني : الاقطاع في الشرق الاوسط ، حوليات كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، العدد ٤ ، يناير ١٩٥٧ م ، ص ١٤٣ .

(١٣) ابو شامة : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٦٤ ، القلقشندي : المصدر السابق ، جـ ١٣ ، ص ١٤ .

(١٤) العبرة : هي مقدار المساحة ، وهي في الاصطلاح المالي القديم ، مقدار المربوط من الخراج أو الأموال على كل اقطاع من الارض وما يتحصل من كل قرية من عين او غلة ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، جـ ٩ ، ص ٤٩ ، حاشية (٤) .

(١٥) المقريزي : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٣٨ .

(١٦) المقريزي : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٢٨ ، احمد فؤاد السيد : نظم الحكم والادارة في العصر الأيوبي بمصر ، رسالة ماجستير ، آداب عين شمس ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢ ، ص ٥٦١ .

(١٧) الروك : كلمة أصلها قبطي ، وهي تعني مسح الاراضي الزراعية بمصر وإعادة تقسيم الوحدات المالية والادارية للقطر ، والروك الصلاحي ، يبدو أنه بدأ سنة ٥٦٢ هـ/١١٦٧ م في عهد وزارة صلاح الدين الأيوبي وخلافة العاضد لدين الله الفاطمي ، وأعيد النظر فيه سنة ٥٧٢ هـ/١١٧٦ م ، واشرف عليه مملوك صلاح الدين (بهاء الدين بن قراقوش) . انظر : ابن ايبك الدوادار : كنز الدرر وجامع الغرر (الدر المطلوب في اخبار ملوك بني ايوب) ، جـ ٧ ، تحقيق سعيد عاشور ، القاهرة ١٩٧٢ م ، ص ٤٣ ، ١٠٨ ، محمد رمزي : البلاد المندرسة ، ص ٢٦ .

(١٨) ابو شامة : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٦٢ .

(١٩) المقريزى : البيان والاعراب ، ص ٢٢ ـ ٢٧ .

(٢٠) سنباط : تعرف حاليا باسم صنابط مركز زفتا بالغربية ، عرفت فى العصر المملوكى باسم سنباط ، انظر : ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ٨٠ ؛ محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٣٧ . ومن ولد شاكر بن راشد بن عقبة بن مجربة ، هم بطن من بنى راشد من عقبة من مجربة من حرام من جذام ، ويعرفون بشواكر عقبة . انظر : القلقشندى نهاية الارب فى معرفة أنساب العرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (د.ت) ، ص ٢٧٧ ، ف ١٠٧٨ .

(٢١) ابو شامة : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٩٢ .

(٢٢) قوة : العدة مركز قوة ، والقوة العروق التى تصبغ بها الثياب الحمر وهى من أعمال الغربية ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، ص ٢ ، ص ١١٥ . ابن واصل : مفرج الكروب ، جـ ٢ ، ص ١٥٢ ؛ المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٣٦٤ ، ٣٦٥ .

(٢٣) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ص ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٩١ حاشية ٢ .

(٢٤) Poliak, (M.A.) : The Ayyubid Feudalism, Journal of The Royal Asiatic Society, 1939, P. 430.

(٢٥) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٢٥ .

(٢٦) عثمان النابلسى : لمع القوانين المضية فى دواوين الديار المصرية ، المركز الإسلامى للطباعة ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة (د.ت) ، ص ١٠٤ .

(٢٧) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٢٨ .

(٢٨) الطرخان او الترخان : الأمير فى اللغة التركية او الاصيل والشريف ، او اسم للرئيس الشريف باللغة الفارسية ، والجمع طراخنة ، واستعملت فى مصطلح المماليك بمعنى المعزول من الاقطاع والوظيفة او المتقاعد عن العمل تجرى عليه الدولة ما يقوم بأوده بقية أيامه ، دون ان يكون مقصورا عليه ، ولذا كان له أن يقيم حيث يشاء . انظر : ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ١٠ ، ص ٢٤٠ ، ٢١١ .

(٢٩) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٤٠ ؛ ابن حجر العسقلانى : انباء الغمر ، جـ ٦ ، ص ٢٣٣ .

(٣٠) المقريزي : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٤٠ ، ١٤١ ، طبعة النيل .

(٣١) الزاعمتين : كورة من كور البحيرة وليست داخلة في اقليم الغربية ، ولكن الباحث ذكرها مع قوة لارتباط مقدارهما معا وليس هناك ما يساعد على معرفة كل عبرة على حدة .

(٣٢) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ١ ، ص ٩٠ ، ٩٢ ، المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ص ٨٤٢ ، ٨٤٣ .

(٣٣) استهدف السلطان لاجين تعديل قيمة الضريبة المفروضة على البلاد بما يناسب التغيرات التى تطرأ على الأرض من نقص أو زيادة في مساحتها بين الحين والآخر . انظر : المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ص ٨٤٢ .

(٣٤) عمر طوسون : مالية مصر : ص ٢٦٠ ، ص ٢٦٥ .

(٣٥) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ٩١ .

(٣٦) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ٩١ .

(٣٧) عمر طوسون : مالية مصر ، ص ٢٦٠ ، ص ٢٦٥ ، نقلا عن المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ٩١ .

(٣٨) القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ١٣ ، ص ١١٧ .

وعن مبدأ توريث العرش عند المماليك يبين جمال الدين الشيال ذلك ، بأن المماليك لم يؤمنوا بمبدأ الوراثة لإيمانهم بالمساواة لنشأتهم نشأة واحدة وكذلك العلاقات التى تربط بينهم تقوم على اثنات علاقة الأستاذية وعلاقة الخشداشية أو الزمالة ، فولاء الأمير المملوكى كان لأستاذه أولا ثم لخشداشه ثانيا ، ورغم ذلك شذت عن تلك القاعدة أسرة قلاوون واستطاعت نظام الوراثة في الحكم ونجحت في ذلك ، فنجد قلاوون وعددا من أولاده وأحفاده حكموا مدة تقرب من القرن أو تزيد في الفترة من (٦٧٨ — ٧٨٤ هـ/١٢٧٩ — ١٣٨٢ م) ورغم قيام بعض المماليك ضد عدد من أفراد الأسرة وإبعادهم عن الحكم وتوليهم السلطنة مكانهم ، ولكن هؤلاء المبعدين من آل قلاوون كانوا لا يلبثون أن يعودوا الى العرش ، ومن الأسباب التى جعلت أسرة قلاوون تقيم نظام الوراثة أن كلا من قلاوون وابنه الناصر محمد قد حكما مدة طويلة استطاعا خلالها بشخصيتهما القويتين وأعمالهما المجيدة تدعيم نظام الوراثة . راجع :

٩٦٧ ،

جمال الدين الشيال : تاريخ مصر الاسلامية ، جـ ٢ ، دار المعارف ، ١٩٦٧ م ، ص٢٢ .

(٣٩) القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ١٢ ، ص ١٧٧ .

(٤٠) القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ١٢ ، ص ١١٥ .

(٤١) الحمايات : مفردها حماية ، وهى مكس يفرضه الامير أو السلطان على بعض الاراضى والمتاجر والمراكب والارزاق ، ويقوم الامير بحماية الشخص الذى يدفع ذلك المكس المفرد . انظر : المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ص ٨٧٥ حاشية (٣) .

(٤٢) المقريزى : الخطط جـ ١ ، ص ١٤١ ،

Polik : Feudalism In The Near East, London, 1939 240.

والسبب فى عمل الروك الخاص ، أن الامراء كانوا يأخذون كثيرا من اقطاعات الأجناد فلا يصل الى الاجناد منها شىء وصير الاقطاع فى عداوين الامراء ويحتمى بها قطاع الطرق وتاوى بها اللئن . انظر المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ٨٨ .

وبهم ذلك حصل الامراء زيادة على ما كان بيدهم . انظر : ابن تغرى بردى : المنهل الصافى ، جـ ٣ ، ص ٩٥ .

اما الروك الناصرى : فالسبب فى عمله ان اصحاب بيبرس الجاشنكير سلار وجماعة من الرحبية كان خبر (اقطاع) الواحد منهم ٢٠٠٠٠٠,٠٠٠ مثقال فى السنة الى ٢٠٠٠٠٠,٠٠٠ مثقال فاخذ السلطان اخبارهم وخشى الفتنة وقرر روك البلاد . ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٥٩ ، المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ص ٨٤٢ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ٨ ، ص ٩٠ ، ٩١ .

(٤٣) المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ١٤١ .

(٤٤) سبق تعريف الروك وهو عبارة عن مسح عملية الارض الزراعية وتقدير الضريبة ، وتوزيع الاقطاعات على مساحتها . انظر : محمد بن قاسم النويرى : الالمام بالاعلام فيما جرت به الاحكام والأمور المقضية فى وقعة الاسكندرية ، جـ ١ ، ت عزيز سوريال عطية ، حيدر أباد ــ الدكن ــ الهند ، ١٣٩٠ هـ/١٩٧٠ م ، ص ١٤٦ ، حاشية (٥) .

(٤٥) القاضي فخر الدين محمد بن خير الله محمد بن فضل الله بن صروف القبطي المعروف بالفخر ناظر الجيش بالديار المصرية ، هو الذي عمر الجامع الجديد الناصري بشاطيء النيل من ساحل مصر الجديد باسم الملك الناصر محمد بن قلاوون وجيه الملك الناصر محمد سنة ٧١٥ هـ لروك البلاد باقليم الغربية . ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، جـ ٩ ، ص ٣٣ .

(٤٦) المثالات : المفرد مثال : وهو عبارة عن ورقة كوثيقة رسمية ، تصدر من ديوان الخراج الى كل جندى أو مملوك ، مبينا بها مقدار ما خصه بالقطاع من الارض الزراعية التى يستغلها وحدودها واسم الاقليم والقرية انظر : المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ٨٧ ، السلوك ، جـ ١ ، ص ٨٤٤ حاشية (٦) .

(٤٧) ابن تغرى بردى : المنهل الصافى ، جـ ٢ ، ص ٤٥٢ حاشية (٤) ، الامير بدر الدين جنكلى بن البابا : عظيم الدولة الناصرية (ت ٧٤٦ هـ/١٣٤٥ م) وهو الذى استمر فى تولية الملك الصالح سلطان مصر ، اسماعيل بن محمد بن قلاوون ، الملك الصالح ابو الفدا الملك الناصر ناصر الدين أبى المعالى بن الملك المنصور (ت ٧٤٦/١٣٤٥ م) بعد توجه الملك الناصر احمد بن قلاوون الى الكرك .

(٤٨) هو الأمير سيف الدين ألزلن الحاجب ، ممن اعتمد عليهم السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧١٠ هـ فى عمارة الجسور بالغربية ، كما كان احد الموظفين فى عملية مسح الروك سنة ٧١٥ هـ . ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ٩ ، ص ٢٨ — ٢٩ .

(٤٩) القبطى بن قروينة : فرج مكين الدين ابراهيم بن قروينة بطل سنة ٧٥٠ هـ بعدما ولى استيفاء الصحبة ونظر البيوت ، ونظر الجيش مرتين لم تعطل الى ان مات ، وكان من اعيان الكتاب ورؤسائهم ، ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٢٢٢ .

(٥٠) المستوفى : يقوم بضبط سير الاعمال اليومية ومراقبة الموظفين والعتبه عليهم بجباية الاموال فى مواعيدها . انظر : ابن مماتى : قوانين الدواوين ، ص ٣٠١ .

(٥١) الاثلاث : مفردها دليل وهو مرشد وهو ما يستدل به ، المعجم الوسيط ، جـ ١ ، ص ٣٠٤ .

(٥٢) المعول : هم الرواة ، أو الاخباريون الذين يجلسون منذ حوانيت الوراقين لكتابة أخبارهم ومروياتهم ، محمود بن محمد بن على التجيدى : الموارد المالية لمصر فى عهد الدولة المملوكية الاولى - رسالة ماجستير ، العلوم الاجتماعية ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، الرياض ١٤٠٥ هـ/١٩٨١ م ص ١٩٩ .

(٥٣) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٤٣ .

(٥٤) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ١٤٣ .

(٥٥) القراط : وحدة قياس نسبية ويمثلها فى العصر الحديث النسبة المئوية واستخدم القراط كوحدة فى التوزيع الاقطاعى ، المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ص ٨١ حاشية (٢) ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ٦ ، ص ٩٠ - ٩٣ .

(٥٦) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ١٤٤ ، ١٤٥ .

(٥٧) الجوالى : مفردها جالية ، وهى التى تؤخذ من اهل الذمة من الجزية المقررة عليهم سنويا وعرفت فى عهد العرب بالجزية ، وفى عهد الترك بالجوالى . انظر : ابن تغرى بردى : المصدر السابق : جـ ٩ ، ص ٤٢ حاشية (١٧) ، النويرى : نهاية الارب ، جـ ٨ ، ص ٢٣٦ ، النويرى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١٥٣ .

(٥٨) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ١٤٥ .

(٥٩) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٤٥ .

(٦٠) عرف من ديار مصر ونيابتها وغضب للملك ، وعبر بأصحابه الى البحيرة بريد اللحاق بخلايه شرف الدين قراقوش القوى واخذ بلاد المغرب ، انظر : المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٩١ ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٦٩٩ .

(٦١) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ق ٢ ص ٩١ .

(٦٢) الامير سيف الدين بكتمر الحسامى كان حاجبا بدمشق ، ثم تولى ثغر الاسكندرية سنة ٧١٦ هـ ومات بها فى رمضان سنة ٧٢٤ هـ/١٣٢٣ م . ابن حجر العسقلانى : الدرر الكامنة ، جـ ١ ، ص ٤٨٧ .

(٦٣) جوجر : بليدة بمصر من جهة دمياط فى كورة السمنودية . انظر ياقوت الحموى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٧٨ .

(٦٤) صلاح الدين يوسف بن الأسعد : كان من أكابر الأمراء ، ولى الدوادارية الكبرى فى أيام الناصر محمد ثم ولى نيابة الاسكندرية ثم أرجع الى البلاد الشامية الى أن مات بطرابلس سنة ٧٤٥ هـ وكان كاتبا وشاعرا ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ١٠ ، ص ١١٥ .

(٦٥) هو مفتش على الدواوين ومراجع حساباتها . المقريزى : السلوك جـ ١ ، ق ٢ ص ٥٠١ حاشية (٢) .

(٦٦) منية زفتا : بلدة قرب الفسطاط من مصر يقال لها منية زفتا وقرب شطنوف ويقال لها أحيانا زفيتة ، ياقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ ٢ ، ص ١٤٤ ، وأضاف محمد رمزى أن الأمر التبس على ياقوت وان منية زفتا وهى فى شمال مصر على ترعة النهر الذى يؤدى الى دمياط ويقابلها منية غمر ، راجع محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٥٧ .

(٦٧) هو سيف الدين قوصون الساقى أمير آخور من المقربين الى الناصر حتى أنه زوجه ابنته ، وانعم عليه ببستان بميدان اللوق سنة ٧١١ هـ/١٣١٤ م ، ولقوصون مسجده المشهور الذى بدأ عمارته سنة ١٣٢٩/٧٣٠ م . انظر : ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ٩ ، ص ٣٧ ، ٩٥ .

(٦٨) الأمير ايضا عبد الواحد سبق التعرف به ، ص ٢٨ ، ٣٩ ، حاشية (١) .

(٦٩) هو بهادر بن عبد الله المعزى الناصرى ، احد أمراء الألوف بالديار المصرية ، كان أميراً جليلاً معظما فى دولة استاذه الناصر محمد وحج معه سنة ٧١٠ هـ ، كما ارسله السلطان الخيم بالوجه القبلى لاصلاح جسورها ، وتوفى فى التاسع من شعبان سنة ٧٨٩ هـ وبلغت تركته مائة ألف دينار الخلعا النشو ناظر الخاص : انظر : ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٢٢٠ .

(٧٠) هو الأمير سيف الدين ملكتمر بن عبد الله الحجازى الناصرى ، أصله من الحجاز ومن مماليك شمس الدين أحمد بن يحيى بن محمد بن عمر الشهرزورى البغدادى ، فبذل فيه الملك الناصر محمد زيادة على مائة ألف درهم من الحجاز ، ولذا عرف بالحجازى ، وحظى عندالملك الناصر حتى جعله من إكابر الأمراء وزوجه باحدى بناته (خوندتتر الحجازية) وأسرف على نفسه

وولى مقتولا سنة ٧٨٨هـ . انظر : ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ١٢٨ .

(٧١) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٦٤ .

(٧٢) محلة منوف : من القرى القديمة ، اسمها الأصلى منوف لأنها واقعة فى وسط الدلتا فى مكان أسفل مما تقع فيه منوف العليا الواقعة بقرب رأس الدلتا ، فى الروك الصلاحى سميت هذه القرية بمحلة منوف للتخلص من كلمة السفلى تميزا لها من منوف العليا من أعمال الغربية . محمد رمزى : المصدر السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٠٧ .

(٧٣) ناظر الخاص : هو الذى يشرف على الديوان الخاص بمال السلطان ، ومصانع النسيج الحكومى المسماة دار الطراز المنتشرة فى البلاد . انظر القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ٤ ، ص ٣٠ ، جـ ١١ ، ص ٤٢٦ .

(٧٤) تنقل فى خدمة ابن هلال الدولة ، ثم خدم بيلبغا البحرى ، وحرمه السلطان ، ومصانع النسيج الحكومى المسماة دار الطراز المنتشرة فى البلاد . بعد موت الملب الى أن قتل الشلو ، فولاه نظر الخاص بعده ، ثم أضاف السلطان اليه نظر الجيش عوضا من المكين والتكرورية ، وله مكارم كثيرة . المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ٦٧٥ .

(٧٥) ابن حجر العسقلانى ، المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٨٢ ، و ٢١٢ .

(٧٦) الوزير منجك : هو الأمير منجك اليوسفى ، نائب حلب فى عصر السلطان حسن ، اختفى هذا الأمير ، ثم قدم على السلطان متوسلا سنة ٧٦١ هـ/١٣٥٩ م وهو ممن عوقب بالاحالة الى منزلة الطرخانية . انظر ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٣١٠ ، ابن اياس ، المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٠٥ ، ٢٠٨ .

(٧٧) ابن اياس ، المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٠٨ .

(٧٨) بوصير : قرية قديمة وردت فى معجم البلدان ، بوصير السدر ، بليدة من كورة الجيزة وفى قوانين ابن مماتى بوصير وجب ، وهى بوصير السدر ، وبوصير عبد الله من أعمال الجيزية . محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ٢ .

(٧٩) برما : من القرى القديمة ، وردت فى معجم البلدان ، برمة ،

بليدة ذات اسواق فى كورة الغربية قرب صا الحجر ، حيث مر عليها ابن جبير فى رحلته سنة ٥٨٧هـ ، انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٩٧ .

(٨٠) الجوامك : مفردها جامكية : وهى الرواتب المربوطة لشهر او اكثر .

انظر : القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ٢ ، ص ٤٥٧ ، ابن مماتى ، المصدر السابق ، ص ٣٥٥ .

(٨١) ابن تغرى بردى ، المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٣١٠ .

(٨٢) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٥٥٢ .

(٨٣) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٥٥٢ .

(٨٤) من امراء المماليك ، كانت برما من اقطاعة حتى سنة ٧٨٤ هـ/١٣٨٢ م ، فى عهد السلطان الظاهر سيف الدين أبو سعيد برقوق ، وساعد النصارى ضد المسلمين فى حادثة برما سنة ٧٨٥ هـ/١٣٨٣ م . انظر : المقريزى : السلوك ، جـ ٣ ، ق ٢ ، ص ٤٩٢ .

(٨٥) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٣٣٠ ، المصدر السابق ، جـ ٣ ، ق ٢ ، ص ٤٩٢ .

(٨٦) تولى نيابة السلطنة للناصر محمد سنة ٧١١ هـ/١٣١١ م وتوفى سنة ٧٢٤ هـ/١٣٢٤ م ، انظر : ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ٩ ، ص ٢٦٣ .

(٨٧) الأمير نوروز . نائب الشام ، قاتل المؤيد (أبى النصر شيخ) سنة ٨١٧ هـ/١٤١٤ م ، وهو الذى أرسل الخليفة المستعين للاسكندرية معتقلا حتى وفاته سنة ٨٣٣ هـ ، ومن الذين كان لهم اقطاع بالتحريرية . انظر : المقريزى : السلوك ، جـ ٣ ، ق ٣ ، ص ١٨٠٦ .

(٨٨) أحد امراء المماليك الذين كانت التحريرية اقطاعا فى ايديهم سنة ٨٠٤ هـ/١٤٠١ م ، فى عهد السلطان فرج بن برقوق . انظر : ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١٢ ، ص ٢٨٩ .

(٨٩) وظيفة يقوم صاحبها بالحكم على المماليك السلطانية والأخذ على أيديهم ، وجرت العادة أن يكونوا اربعة أمراء ، واحد منهم مقدم الف وثلاثة طبلخاناه . انظر : القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٨ .

(٩٠) هي مجموع الأموال المستحقة على صاحب الاقطاع والتي لم يتم يتسديدها للدولة منذ حصوله على اقطاعه . انظر : المقريزي : السلوك ، جـ ٢ ، ق ١٩ ، ص ٦٣٣ ، حاشية (١) .

(٩١) بلدة بمصر من ناحية جزيرة قويسنا . انظر : ياقوت الحموي : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٩٨ .

(٩٢) سبق التعريف به ص ٢٢ ، حاشية (٢) .

(٩٣) الخازندار : المشرف على حوائل السلطان من نقد وامتعه . انظر : القلقشندي : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢١ ، جـ ٥ ، ص ٦٢ .

(٩٤) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، جـ ١٥ ، ص ٥٢٠ .

(٩٥) شرنقاش : قرية قديمة قرب دميرة ، وهي مدينة صغيرة عامرة حسنة ذات مزارع وغلات وصناعات من اعمال الغربية . انظر : الادريسي : نزهة المشتاق ، جـ ٣ ، ص ٣٢٩ ، محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٨٧ .

(٩٦) السخاوي : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٢٠٢ ، تر ٥٢٥ ، هو محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن حمود الشمس بن العلاء بن ناصر الدين الغزي الاصل ، الشارنقاشي ، القاهرة ، الازهري الشافعي ، ولد سنة ٨٥٠ هـ/١٤٤٦ م ، جود القرآن بالحلة في جامع الغمري وحفظ الشاطبية واخذ الفرائض والحساب ودرس في الزابدية وحج سنة ٨٩٦ هـ/١٤٩٠ م وتوفي سنة ٨٩٧ هـ/١٤٩١ م . انظر : السخاوي : الضوء اللامع ، جـ ٨ ، ص ٢٠٢ ، تر ٥٢٥ .

(٩٧) اخبـار : المفرد خبز ، وهو القطـاع من الأرض ـ على عصر المماليك ـ فيقال اخباز الجند أي اقطاعاتهم ، انظر : المقريزي : السلوك ، جـ ٢ ، ص ٥١٧ ، ٥١٨ .

(٩٨) ابن اياس : بدائع الزهور ، جـ ٢ ، ص ١٠٧ ، ١١٢ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ٣٠٢ .

(٩٩) من مماليك قايتباي : اشتراه واعتقه واخرج له خيلا وقماشا ، ثم عينه الامير تغري بردي الاستادار في وظيفة شاد (أي مشرف) في شونة بالغربية (عيث غزال) ونسب اليها ، وصار بعد ذلك جمدارا وتولى كشف الشرقية وولي الى امرة عشرة في اواخر عهد قايتباي وشغل وظيفة محتسب

القاهرة في عهد الغوري ثم حجوبيه الحجاب ونائب صفد سنة ٩١٧ هـ/١٥١١ م لنائب حماه ، واستنابه السلطان سليم بالشام على أثر فتحها سنة ٩٢٢ هـ/ ١٥١٦ م . انظر : ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٤٩ .

(١٠٠) قرية بالغربية وتتبع مركز السنطة ، انظر : ابن الجيعان : المصدر السابق ، ص ٦٧ ، ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٤٩ .

(١٠١) أبو شامة : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٦٤ .

(١٠٢) أبو شامة : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٩٢ ، ابن واصل : مفرج الكروب ، جـ ٣ ، ص ١٥٢ ، الملحق رقم ٧ ، ص آخر البحث .

(١٠٣) طرخان : النظم الاقطاعية ، ص ٦٨ .

(١٠٤) ابن الفرات : تاريخ الدول والملوك ، مجلد ٩ ، جـ ١ ، ص ٥ .

(١٠٥) ابن الفرات : المصدر السابق ، مجلد ٩ ، جـ ١ ، ص ٥ .

(١٠٦) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٣٣٦ .

(١٠٧) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ٢ ، ص ١٩٨ . راجع طرخان : المرجع السابق ، ص ٦٦ .

(١٠٨) راجع الملحق رقم ٧ لآخر البحث ، وما بعدها ، طرخان : المرجع السابق ص ٦٦ .

(١٠٩) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٨٤ ، طرخان : المرجع السابق ، ص ٦٦ .

(١١٠) ابن عبد الحكم : فتوح مصر وأخبارها ، تشر توري ، ليدن ، ١٩٢٢ م ، ص ٦ .

(١١١) ابن مماتي : قوانين الدواوين ، ت عزيز سوريال عطية ، مطبعة مصر ، القاهرة ١٩٤٣ م ، ص ٢٠٥ .

(١١٢) الخلجان : مفردها خليج ، وهو مأخوذ من فعل خلج أي انتزع ، ولغويا معناه النهر يقتطع من النهر الأعظم الى موضع ينتفع به ، انظر : ابن منظور : لسان العرب ، مادة خليج .

(١١٣) المقريزي : الخطط ، جـ ١ ، ص ٧٠ .

(١١٤) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ٧٠ ؛ السيوطى ، حسن المحاضرة ، ط ١ ، ت محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار أحياء الكتب العربية ، القاهرة ١٣٨٧ هـ/١٩٦٨ م ، جـ ٢ ، ص ٣٤٩ .

(١١٥) Toussoun : Omar Memoire sur L'histoire du Nile 3 Tomes, L'Institut D'EGYPTE Le Caire 1925 P. 186.

(١١٦) ابن مماتى : المصدر السابق ، ص ٢٢٨ .

(١١٧) ابن مماتى : المصدر السابق ، ص ٢٠٨ .

(١١٨) ببيج : سبعة مواضع ، اخصها فى جزيرة بنى نصر والثانية فى كورة بوصير . انظر : ياقوت الحموى : المشترك وضعا والمفترق صقعا ، مكتبة المثنى ببغداد ، (د.ت) ، ص ٣٦ .

(١١٩) صا : من المدن المصرية القديمة ، اسمها المصرى القديم حات نيت بمعنى قصر الاله نيت ، والاسم المدنى سو Saou والاشورى Sai والرومى سايس Sais والقبطى Sa ، ومنه الاسم العربى : صا ، وذكرها ابن حوقل فى المسالك : ان صا مدينة فيها جامع وبيع (متعبدات النصارى) كثيرة ، وسلطان (نائب والى) وحاكم وفيهما أسواق وبها حمام العين المعروف بعين موسى ، وهو كورة فى الحوف الغربى من أعمال الغربية ، انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٢٦ .

(١٢٠) المسعودى : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، المطبعة الامبراطورية ، باريس (د.ت) جـ ١ ، ص ٣٦٣ .

(١٢١) بلقينة : قرية من حوف مصر من كورة بنا ، يقال لها البوب ، قرية من سملود من الاعمال الغربية وهى حاليا احدى ضواحى ناحية المحلة ، انظر : ابن الجيعان : التحفة الثانية ، ص ٧٣ ، ياقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ ١ ، ص ٧٢٩ .

(١٢٢) سخا : كورة بمصر وقصبتها سخا بأسفل مصر ، وهى الآن قصبة كورة الغربية ودار الوالى بها ، وهى من أعمال الغربية ، انظر : ياقوت الحموى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٩٦ ؛ ابن دقماق : الانتصار ، جـ ٥ ، ص ٩١ ؛ المؤيد عماد الدين اسماعيل : تقويم البلدان ، باريس ١٩٥٠ م ، ص ١٠٤ .

(١٢٣) دار البقر : اسمها الاصلى دار البقر البحرية من أعمال

الغربية ، ولصلت هذه الناحية من دار البقر الأصلية وهى العامرية فى الروك الصلاحى ، ولذلك تميزت بالبحرية ، وتلك القبلية بالنسبة لموقعهما من بعضهما ، ومعنى دار البقر : زريبة الدواب ، ودار البقر البحرية تسمى الجهابرية ، أما دار البقر القبلية فهى بين محلة الداخل (الدواخلية) وبين المتمدية وهى من أعمال الغربية وأهلها ينسبون الى بنى قبيلة من جلام ، انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ جـ ٢ ، ص ١٥ ، ١٦٤ .

(١٢٤) المتمدية : قرية قديمة وردت فى نزهة المشتاق بين دار البقر (العامرية) وبين متبول من أعمال الغربية ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٨٨ .

(١٢٥) متبول : قرية قديمة بين المتمدية وسخا وهى من أعمال الغربية ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٢٦ .

(١٢٦) جليج : من القرى القديمة ضمن مدن الريف قرب طنبطا (طنطا) وبالقرب من المحلة كما ذكر ياقوت الحموى فى معجم البلدان ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٩٢ .

(١٢٧) طنطى (طنطا) : قاعدة اقليم الغربية ، اسمها القبطى طنتاسو ، كما وردت طانيطاو وهو الاسم الرومى لها ، وكانت بها أسقفية ، ووردت عند ابن حوقل فى كتابه المسالك باسم طنتدا بين قيشا بنى سليم (قيشا سليم) وبين محلة المرحوم (محلة مرحوم) وهى ضيعة حسنة عظيمة ، بها جامع لطيف وحمام ، ولها ضياع وعامل بخيل ورجاله برسمه كما أن بها أسواقا ، ووردت فى نزهة المشتاق باسم طنطة وفى النجوم الزاهرة باسم طنتتا وفى رحلة جبير باسم طندته وعند ياقوت الحموى باسم طنتثنا : كأنه مركب مضاف طنت الى ثنا من كورة الغربية ، بينها وبين المحلة ثمانية أميال ، وفى قوانين الدواوين لابن مماتى وردت باسم طنتدا من أعمال الغربية وفى الضوء اللامع للسخاوى طنتدا ، وفى الجبرتى طندتاء ، انظر محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٠٢ .

(١٢٨) شارمساح : قرية كبيرة كالمدينة من كور الدقهلية مساحتها ١٢٩ فدانا ، بينها وبين دمياط خمسة فراسخ (حوالى ٢٩ كم) ياقوت الحموى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٣٣ ، ابن مماتى : المصدر السابق ، ص ١٥٣ ، ابن دقماق : الانتصار لواسطة عقد الامصار ، جـ ٥ ، ص ٧٣ .

(١٢٩) ابن دقماق : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٨٢ .

(١٣٠) شنشا : من القرى القديمة ، وردت في نزهة المشتاق شنشا وهي مدينة حسنة كثيرة الأشجار والمزارع وبها معاصير لقصب السكر وخيرات شاملة ، ووردت في معجم البلدان باسم منية شنشا في شمالي مصر من أعمال المرتاحية وفي التحفة من أعمال الدقهلية والمرتاحية ، محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ١٧٢ .

(١٣١) منية بدر : من القرى القديمة تسمى شيت بدر حلاوة ، وردت في نزهة المشتاق بين شبرة (شبرا اليمن) وبين بنا (بنا أبو صير) ووردت في قوانين ابن مماتي منية بدر الجدارية من أعمال السمنودية ، محمد رمزي ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٧٤ .

(١٣٢) البوهات . وهي البوها من القرى القديمة وهي بوهة تمييزًا لها تجاور لتمييزها التي هي البيده بمركز ميت غمر من أعمال الشرقية ؛ محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ١٧٣ .

(١٣٣) شنتماس : وهي شنتماس مركز أجا دقهلية ، محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ١٧٣ .

(١٣٤) الجسر : الطريق المبني على حافة النهر أو الترعة لحفظ المياه وضبطها لأغراض الري ولوقاية البلاد المجاورة من الفيضان ، ومنها الجسور المتخذة التي ينصرف عليها إذا عملت كما ينبغي ربع الخراج ليحفظ عند ذلك ماء النيل حتى ينتهي ري كل مكان في الحد المحتاج إليه ، المقريزي : السلوك ، جـ ١ ، ق ٣ ، ص ٦٢٨ ، ٦٢٩ حاشية (٣) .

(١٣٥) القلقشندي : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤٤٥ .

(١٣٦) القلقشندي : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، المقريزي : الخطط ، جـ ٢ ، ص ١٦٥ ، ١٧٢ ، ابن مماتي : المصدر السابق ، ص ٢٣٢ ، ٢٠٦ ، ٢٤٢ .

(١٣٧) الأمير أيدمر الشمسي القشاش : كان قد ولي إقليم الغربية والشرقية معًا واشتهرت مهابته وكان يطلب أهل الفساد بأنواع قبيحة من العذاب ولم يجرؤ أحد من الفلاحين أن يلبس مئزرًا أسود ولا يركب فرسًا ولا يتقلد سيفًا ولا يحمل عصا مجلفة بحديد ، توفي سنة ٧٠٢ هـ/١٣٠٢ م ، المقريزي : السلوك ، جـ ١ ، ق ٣ ، ص ٩٤٦ .

(١٣٨) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ٣ ، ص ٩٤٦ .

(١٣٩) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ق ١ ، ص ٢٥١ .

(١٤٠) الروابى : جمع روبية وهى ما يقتنيه أصحاب البيوت المطلة على النيل من شوائط لحماية بيوتهم من فعل المياه مثل مسنترة ، المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ق ١ ، ص ٢٥١ حاشية (٢) .

(١٤١) الجراريف او الجرافة : هى الآلات التى يجرف بها التراب لاقامة الجسور وحفظها عند الفيضان وبجانب هذا الفرد هناك رسم يعرف باسم مقرر الجسور يجبى من أصحاب الاقطاعات نظير تكفل الدولة باقامة تلك الجسور العامة ويقول المقريزى : (انه منذ عهد السلطان فرج بن برقوق صار يجبى من البلاد مال عظيم ولا يعرف شىء ابتدا بل يرفع الى السلطان ، ويتفرق اكثره بايدى الاعوان ، ويسخر اهل البلاد فى عمل الجسور لتجرى الفلاحة) ، ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٣٨ — ٤٠ ، القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤٤٨ — ٤٥٠ ، جـ ٤ ، ص ٢٥ ، ٦٥ .

(١٤٢) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ق ١ ، ص ١٣٧ .

(١٤٣) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ٥٤١ .

(١٤٤) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٣٣ .

(١٤٥) الأمير أحمد الساقى : من أمراء المماليك الذى تولى كاشف جسور الغربية ، كان سيىء السيرة ثم عزله السلطان حسن بن الناصر محمد ونفاه الى حلب سنة ٧٥١ هـ ، المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ق ٣ ، ص ٨١٦ .

(١٤٦) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٧٨ ، طبعة بولاق ، جـ ٢ ، ص ١٦٥ ، ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٢١ ، ١١٧ ، ٢٣٣ .

(١٤٧) المقصود بكشف الجسور ، هو الاشراف على الجسور السلطانية ، لانها جسور عامة النفع تقيمها الدولة ممثلة فى شخص السلطان ، وكشاف الجسور موظفون من قبل السلطان يعينون فى كل اقليم ويتغيرون من وقت لآخر ، ومن هؤلاء الكشاف فريق يعرف باسم كشاف التراب يندبون مرة كل عام زمن الربيع لاستخراج ما هو مقرر على البلاد من الطين والجرائف . والطين : هو التراب الذى يوضع فى الاماكن التى يجرفها ماء الفيضان كل سنة من النيل : المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ١٦٢ ، ١٧٨ ، طبعة النيل وطبعة

بولاق ، جـ ٢ ، ص ١٦٥ ، السلوك ، جـ ٢ ، ق ٣ ، ص ٨٠٦ ، ٨٠٧ ، ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٤٧ ، ٢٢٣ .

(١٤٨) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٨٢ .

(١٤٩) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ١١٠ .

(١٥٠) الجرافة : هى الآلات المستعملة فى جرف ألتربة عند الشروع فى بناء الجسر وتقوم الدولة بتكليف أمير من الامراء كل عام وقت الربيع لجمع إيرادات هذا الفرد ، انظر : ابن ايبك الدوادار : كنز الدرر ، جـ ٩ ، الدر الفاخر ، ص ١٤٥ ، المقريزى : المصدر السابق ، جـ ١ ص ١٠٦ ، ابن شاهين : زبدة كشف الممالك ، ص ١٢٩ .

(١٥١) المقصود بالخولة : هم الذين يقومون بقياس ماء ألنيل والنظر فى ارتفاع مائه وتحديد ارتفاع الجسر مع ما يتناسب مع ارتفاع مياه النيل ، واما المهندسون فهم يقومون بتحديد موضع الجسر وما يتصل بسلامة بنائه ، انظر : النويرى : نهاية الارب ، جـ ٨ ، ص ٢٤٨ ، حاشية (١) .

(١٥٢) النابلسى : تاريخ الفيوم وبلاده ، نشر مرتيز ، المطبعة الاهلية القاهرة ١٨٩٨ م ، ص ٣١ ، النويرى : الالمام بالاعلام ، جـ ٤ ، ص ١٥٠ ، القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤٤٤ ، المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ق ١ ، ص ١٠٢ .

(١٥٣) Rabie, (H.M.) : The Financial System of Egypte A.H. (564 — 741) A.D. (1169 — 1341), London(1972, P. 226.

بالاضافة الى ضرائب أخرى سيتعرض الباحث لها عند الحديث عن الزراعة وما يرتبط بها من ضرائب ، وبآخر البحث ملحق رقم (١) احصائية من عدد الجسور والسدود باقليم الغربية فى العصر الأيوبى والتى ظل العمل بها قائما فى العصر المملوكى طبقا لما أورده ابن مماتى (ت ٦٠٦ هـ/١٢٠٩ م) .

(١٥٤) الشهور القبطية هى : توت ، بابه ، هاتور ، كيهك ، طوبة ، امشير ، برمهات ، برمودة ، بشنس ، بؤونة ، أبيب ، مسرى ، انظر : ابن مماتى : المصدر السابق ، ص ٢٣٤ ، وراجع أحمد عبد الكريم سليمان : الحياة الزراعية فى مصر المماليك ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة رقم ١٠٧١ ، سنة ١٩٧٢ م ، ص ٣٨ .

(١٥٥) المسعودى : مروج الذهب ، جـ ٢ ، ص ٣٥٦ .

(١٥٦) المسعودى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٥٦ .

(١٥٧) راجع تلك الانواع بالتفصيل فى القلقشندى : صبح الاعشى ، جـ ٣ ، ص ٤٥٠ ، جـ ١٣ ، ص ١١٥ ، المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ٩٩ .

(١٥٨) ابن مماتى : المصدر السابق ، ص ٢٥٨ وما بعدها ، القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٠٧ وما بعدها .

(١٥٩) ابن مماتى : المصدر السابق ، ص ٢٢٤ .

(١٦٠) القروض : هى اماكن فى نواحى الاقطاعات لم يطلعها الماء ، ويلتزم القوم فى تقبلها بشىء معلوم عن كل فدان بشرط المساحة ومهما زاد عن المتقبل أدى عنه ما يجب بالسنة وهى فى معنى الاحكار ، وقد بطل ذلك من الديوان ، انظر : المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ١٧٨ .

(١٦١) نسبة الى عبد الله بن طاهر والى مصر عن المأمون ويسميه المزارعون البطيخ الدميرى نسبة الى دميرة ، والدميرة بلدتان فى مصر القبلية والبحرية وهما من ناحية سمنود ، انظر : البغدادى : الافادة والاعتبار ، ص ٣٣ .

(١٦٢) القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٠٧ ، ٢٠٨ .

(١٦٣) القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٠٩ .

(١٦٤) الخراج : لغة : هو شىء يخرجه القوم فى السنة من مالهم بقدر معلوم ، انظر : ابن منظور : لسان العرب ، جـ ٣ ، مادة خرج ، ط ١ ، بولاق ١٣٠٠ هـ ، ص ٦٦ . وهو ما وضع على رقاب الارض من حقوق تؤدى عنها وهو فى لغة العرب اسم الكراء والغلة ومنه قول النبى صلى الله عليه وسلم (الخراج بالضمان) ، انظر : الماوردى : الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، ط ٣ ، مطبعة البابى الحلبى ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م ، ص ١٤٦ - ٢٠ . وراجع أيضا ، محمد ضياء الدين الريس : الخراج والنظم المالية للدولة الاسلامية ، دار الانصار ، ط ٤ ، القاهرة ١٩٧٧ م ، ص ١٢١ وما بعدها .

الخ ، الخراج له معان ، منها الاجر والغلة والاتاوة واسم لما يخرج والحصة المعينة من المال يخرجها القوم فى السنة ، راجع الريس : المرجع السابق ، ص ١٢٣ . والخراج فى العصر الايوبى والمملوكى يقصد به الضريبة السنوية المفروضة على الاراضى التى تزرع حبوبا ، ونخلا وعنبا وفاكهة ، يدفعها

الزمام المقطع صاحب الأرض الاقطاعية ليؤديها بنفسه الى خزانة الدولة بعد استقطاع مختلف المصروفات ؛ المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ١٠٣ ، حسنين محمد ربيع : النظم المالية زمن الأيوبيين ، مطبعة جامعة القاهرة ١٩٦٤م ، ص ٤١ .

(١٦٥) القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤٤٩ ، ٤٥٠ .

(١٦٦) القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤٥٠ ؛ ابن مماتى : المصدر السابق ، ص ٢٥٦ .

(١٦٧) القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤٥١ .

(١٦٨) على مبارك : الخطط التوفيقية ، جـ ٩ ، ص ٣٠ .

(١٦٩) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ٩ ، ص ٦٥ ، ٦٧ ، ٧٨ .

(١٧٠) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١٢ ، ص ٨٢ .

(١٧١) الجعفرية : يوجد بمصر موضعان اسمهما جعفرية ديشنو قريبة من كورة الغربية وجعفرية الباذنجانية من كورة جزيرة قويسنا . انظر صفى البغدادى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٣٣٦ .

(١٧٢) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ٩ ، ص ٣٠ .

(١٧٣) كفر الشيخ : قاعدة مركز كفر الشيخ وهى من القرى القديمة ، اسمها الأصلى دوجيثون من أعمال الغربية ، محمد رمزى : المصدر السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٢٣ .

(١٧٤) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١٤ ، ص ٧ .

(١٧٥) كفر حجازى : أصله من توابع الحصة مسقطا ، التى أضيف سكنها الى مدينة المحلة الكبرى ، وكان يسمى بكفر الوصيف وينسب الى الشيخ أبى الاخلاص الحجازى محمد المسرى من علماء القرن الثانى عشر الهجرى ، وكان مقيما بالمحلة ثم انتقل الى هذا الكفر فعرف به ، انظر محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٢٦ .

(١٧٦) محلة أبى على القنطرة : قرية قديمة من أعمال السمنودية ، ولى المحلة من أعمال الغربية ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٣٣ .

(١٧٧) قلين : قرية قديمة وردت في قوانين الدواوين من أعمال الغربية ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٤٢ .

(١٧٨) سنهور : من القرى القديمة تعرف باسم سنهور المدينة لشهرتها القديمة بين المدن المصرية بمركز دسوق ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٤٩ .

(١٧٩) محلة مسير : قرية قديمة من أعمال الغربية ، محمد رمزى : المرجع السابق: ق ٢ ، جـ ٢ ، ص١٤٦ .

(١٨٠) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١٥ ، ص ٧ ، ٢٥ ، ٣٢ ، ٤٤ .

(١٨١) شباس الشهداء : من المدن القديمة بين سخا وطنطو (كانت بأرض دسوق والنحارية) ويوجد بهذا الاسم ثلاثة مواضع هي : شباس الملح ويليها المدينة المعروفة بشباس سنقر وشباس البلاية في الغربية ، وتعرف أحداهن بشباس الشهداء ، ياقوت الحموى : المشترك وضعا والمفترق صقعا ، ص ٢٦٦ .

(١٨٢) زفتة : ثلاثة مواضع ، زفتا مشغول وزفتا الطلوف ومنية زفتا وهي المقصودة في جزيرة قويسنا من أعمال الغربية ، ياقوت الحموى : المصدر السابق ، ص ٢٣٤ .

(١٨٣) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١٢ ، ص٢١٥ .

(١٨٤) البنطة : من القرى القديمة من أعمال السمنودية ، ياقوت الحموى : المصدر السابق ، ص ٢٥٧ .

(١٨٥) سخا : سبق التعريف بها في : حاشية .

(١٨٦) سنباط : يقال لها سنبوطية وسنموطية ، بليدة حسنة في جزيرة قويسنا من نواحي مصر وهي تابعة لمركز سمنود والآن تابعة لمركز زفتى ، ياقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ ٣ ، ص ٢٦١ ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٨٨ .

(١٨٧) برنبال : قرية قديمة اسمها الأصلي بورنبارة بإقليم فوه والمزاحمتين ، فقد قوانين ابن مماتي : بارنباره ثم حرف الاسم الى بارنبال ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١١٢ . وبآخر البحث

ملحق موضح به أهم المحاصلات الزراعية وقطعة كل خراج بالإضافة إلى الشهور القبطية التي ترتبط بها الزراعة في مصر وسجلات كل شهر .

(١٨٨) محمد مصطفى زيادة : حملة لويس التاسع على مصر ، ص ٥٣ ، ٥٤ .

(١٨٩) ابن حوقل : المسالك والممالك ، طبعة ليدن ، ١٨٧٢ م ، ص ٨٦ .

(١٩٠) ابن العوام : الفلاحة ، مخطوط بدار الكتب المصرية ، القاهرة رقم ٤٩٤ ، جـ ٢ ، ورقة ٦٦ .

(١٩١) Hooper : Handloom Weaving, London, 1926, P. 17.

(١٩٢) القلقشندي : صبح الأعشى ، جـ ٢ ، ص ٣٧٦ .

(١٩٣) الطراز : يعني الكتابة الزخرفية على الأقمشة ، وهو لفظ أعجمي مأخوذ من كلمة طرازيدن بمعنى التطريز ، واتسع مدلولها فأصبحت تستعمل للكتابة على الورق والنسيج ، انظر : محمد عبد العزيز مرزوق : الفنون الزخرفية الإسلامية في مصر قبل الفاطميين ، ط ١ ، المطبعة الفنية الحديثة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٤ م ، ص ٦٦ ، حسن الباشا : الفنون والوظائف على الآثار ، جـ ٢ ، ص ١٨٦ .

(١٩٤) المقريزي : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٩٨ طبعة بولاق .

(١٩٥) لشا : قرية قديمة من قرى الأفراجون من أعمال الغربية ، الإدريسي : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، جـ ٣ ، روما ١٩٧٠ م ، ص ٣٤٠ ، المقريزي : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٠٧ .

(١٩٦) ابن دقماق : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٦٩ .

(١٩٧) من مدينة الشهرية ، انظر المقريزي : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٤٣ .

(١٩٨) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ٦ ، ص ٦٧ .

(١٩٩) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١١ ، ص ٧٢ ، جـ ١٢ ، ص ١١٩ .

(٢٠٠) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١٢ ، ص ١١٧ ، وليم سليمان : الكنيسة المصرية تواجه الاستعمار والصهيونية ، القاهرة ١٩٦٨ م ، ص ١٥ .

(٢٠١) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٠٢ .

(٢٠٢) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١٢ ، ص ٤٠ .

(٢٠٣) سعاد ماهر : النسيج الاسلامى ، مطبعة دار الشعب ، القاهرة ١٩٧٨ م ، ص ١٤١ ، السخاوى ، المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٩٨ .

(٢٠٤) الصيرفى : نزهة النفوس والأبدان ، جـ ١ ، ص ٦٧ .

(٢٠٥) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١٢ ، ص ٨٢ .

(٢٠٦) كانت تكثر المطاحن العامة التى يمتلكها الأفراد فى الوجه البحرى، انظر : الشربينى : هز القحوف فى شرح قصيدة أبى شادوف ، دار النهضة ، القاهرة ١٩٦٣ م ، ص ١١١ .

(٢٠٧) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ١٠٨ .

(٢٠٨) ابن جبير : تذكرة بالأخبار ، ص ١٢ .

(٢٠٩) مال السهمين : هى الأموال المحصلة من أصحابها والتى تدفع الى الفقراء والمساكين ، ابن عبد الظاهر : الروض الزاهر ، ص ١٧٥ ، المقريزى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٠٨ ، ١٠٩ .

(٢١٠) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٣٠٦ .

(٢١١) ابن عبد الظاهر : المصدر السابق ، ص ٧٧ ، ابن أيبك الدوادار : كنز الدرر ، جـ ٨ ، الدرة الزكية ، ص ٦٣ .

(٢١٢) زكاة الرجالة : هى ما كان يؤخذ من الرجل عن زكاة ماله ابدا ولو عدم منه وإذا مات أخذ من ورثته ، انظر : محمد بن كامل التبريزى : الالمام بالاعلام ، جـ ٢ ، ص ١٤٦ ، المقريزى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٠٦ .

(٢١٣) الدولبة : جمعها دواليب ، وهى التى كانت تستخدم على نطاق واسع فى معاصر القصب ومصانع غزل النسيج والنطن والطواحين والسواقى الساقية ، انظر : المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ص ١١٦ حاشية (٢) .

(٢١٤) الجراسى : سبق تعريفها ص ٦٧ ، حاشية (٥) .

(٢١٥) ابن مماتى : المصدر السابق ، ص ٢١٧ ، ٢١٨ ، القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤٦٢ .

(٢١٦) النابلسى : المصدر السابق ، ص ٦٩ ، ٧١ .

(٢١٧) المقريزي : السلوك ، جـ ١ ، ص ٣٨٤ ، ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات ، جـ ٧ ، ص ٨٠ .

(٢١٨) القلقشندي : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤٥٨ .

(٢١٩) ابن بهادر : فتوح النصر ، ورقة ٢٣٥ .

(٢٢٠) المواريث الحشرية : هي مال من يموت وليس له وارث خاص ، القلقشندي : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤٦٠ ، ابن مماتي : المصدر السابق ، ص ٣١٩ .

(٢٢١) الخراج : سبق التعريف به ص ٨٤ حاشية (٢) .

(٢٢٢) المقريزي : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٨٧ .

(٢٢٣) المقريزي : الخطط ، جـ ١ ، ص ٨٦ .

(٢٢٤) الوقف : هو منع التصرف في رقبة العين مع بقاء عينها وجعل المنفعة لجهة من جهات البر ، والأصل في نظام الوقف الاسلامي هو : حبس العين عن أن تملك لأحد من العباد والتصدق بمنفعتها ابتداء على جهة من جهات البر التي لا تنقطع كالفقراء أو المساجد ونحو ذلك أو التصدق بالمنفعة على من يحتمل الانقطاع واحدا أو أكثر مما لا يعتبر الصرف إليه صدقة ثم جعلها من بعدهم لجهة من جهات البر لا تنقطع وهو الوقف الأهلي ، محمد محمد أمين : الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر ، القاهرة ١٩٨٠ م ، ص ٢٩ ، ٣٠ ، راشد بن سعد بن راشد القحطاني : أوقاف السلطان الأشرف شعبان بن حسين على الحرمين الشريفين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية الرياض ١٤٠٥ هـ/١٤٠٦ هـ ، ص ٢ ، أحمد ابراهيم : أحكام الوقف والمواريث ، القاهرة ١٩٣٧ م ، ص ٥ – ١٣ ، عبد اللطيف ابراهيم : دراسات تاريخية وأثرية في وثائق من عصر السلطان الغوري ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة القاهرة ١٩٥٦ م ، ص ١١٦ ، عبد العزيز محمد بن الداود : الوقف شروطه وخصائصه ، مجلة أضواء الشريعة ، كلية الشريعة ، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية ، العدد الحادي عشر ، ١٤٠٠ هـ ، ص ١٠٧ .

(٢٢٥) المقريزي : السلوك ، جـ ٢ ، ق ١ ، ص ١٠٣ .

(٢٢٦) المقريزي : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ق ٣ ، ص ٦٨٩ ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، جـ ١٠ ، ص ١٤١ .

(٢٢٧) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، وانجع البيومى اسماعيل ، المرجع السابق ، ص ١٤٦ — ١٤٤.

(٢٢٨) ابن مماتى : المصدر السابق ، ص ٢١٩ .

(٢٢٩) القياسر : مفردها قيسارية ، وهى السوق المسقوفة واطلقت ايضا على الخان او الوكالة ، أى البناء الذى يحتوى على غرف ومخازن للتجار ويعلوه طباق للسكنى بارتفاع دورين او ثلاثة ؛ المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٨٦ .

(٢٣٠) Rabie. H. : Some Financial Aspects of The Waqf System In Medieval Egypt (Egyptian Historical Review) Vol. 18, 1971, PP. 3 — 24.

(٢٣١) ديوان الأحباس : هو المسئول عن الأوقاف جميعها دون تمييز لأوضاعها وشروطها وجهاتها ؛ ابن مماتى : المصدر السابق ، ص ٣٥٦ حاشية (٢) . والحبس : حبسه حبسا اى منعه وأمسكه وسجنه والشىء : وقفه لا يباع ولا يورث وانما تملك غلته ومنفعته ، ويقال حبس نفسه على كذا — والشىء بالشىء : ستره واحاطه به فهو محبوس وحبيس ؛ مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط ، جـ ١ ، ط ٢ ، ص ١٥٨ .

وتولى ديوان الاحباس فى العصر الأيوبى والاشراف على الكثير من هذه الأوقاف وتنظيم ايراداتها ومصاريفها ، ووجد هذا الديوان فى العصر الفاطمى وقبل ذلك اخذ مسميات اخرى باسم ديوان البر وديوان الصدقات ؛ وكان الامام الليث بن سعد المتوفى سنة ١٧٥ هـ ، أول من دون للأحباس ديوانا وأفرد للرزق الاحباسية ديوانا يختص بها دون ديوان الجيش ؛ ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢١٢ ، ٢١٦ ؛ محمد جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الاسلامية فى الشرق ، دار الفكر العربى ، القاهرة ١٩٧٦ م ، ص ١٢٤ ، ١٢٥ ؛ حسن ابراهيم حسن : تاريخ الدولة الفاطمية ، ط ٣ ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٨١ م ، ص ٥٥٠ حاشية (١) .

وبسبب تباين انواع هذه الأوقاف ، فقد قسمها المقريزى الى ثلاثة أقسام هى الأحباس ؛ وهو ديوان يشرف على الرزق الاحباسية تحت اشراف ناظر الأحباس والدواذار ، ثم الأوقاف الحكمية والأوقاف الأهلية ؛ القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٩ ، جـ ٥ ، ٤٦٢ ؛ المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢٩٢ .

والرزق الاحباسية ، كانت توقف على المساجد والمدارس والربط والزوايا او كانت توقف على احد العلماء او الفقهاء او اهل الصلاح او على ذريته او جهات البر المختلفة ، القلقشندى : صبح الاعشى ، جـ ٤ ، ص ٣٨ ؛ واحيانا توقف هذه الرزق الاحباسية على بعض الاديرة والكنائس ، المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ص ٩٢١ ، وراجع النجيهى : الرزنة المالية لمصر في عهد الدولة المملوكية الاولى ، ص ١٢٦ .

(٢٢٢) الرزق : جمع رزقة وهى المرتبات سواء كانت عينية او نقدية يومية او شهرية ، والمقصود بها الارض الزراعية كان يعطيها السلاطين والملوك بمقتضى الحجج الشرعية الى بعض الناس على سبيل الاحسان والانعام ، وتنحل بموت اصحابها ، انظر : القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٥١ ؛ المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٩٥ طبعة بيروت (د.ت) .

(٢٢٣) الربط : جمع رباط وهو مكان انتظار الصلاة بعد الصلاة ، وهو يشبه الخلوة الملحقة ببعض المساجد الآن ، ومن شروط رواده (قطع المعاملة مع الخلق وفتح المعاملة مع الحق وترك الاكتساب ومواصلة الليل والنهار بالعبادة وملازمة الاوراد) ويؤدى الرباط ما تؤديه الخوانق ، والربط اصل يرجع الى الصفة التى كانت للفقراء الصحابة ومنها ما كان خاصا بالنساء ، انظر : ابن دقماق : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١٠٢ ، ١٠٣ ، المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٤٢٧ ، ٤٢٨ .

(٢٢٤) القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٣٨ ، وراجع : محمد محمد امين : حوليات اسلامية ، المجلد التاسع عشر من اصدار المعهد الفرنسى للآثار الشرقية ، القاهرة ١٩٨٣ م ، ص ٣ .

(٢٢٥) المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ص ٩٢١ .

(٢٢٦) طرخان : الامير المتقاعد الذى لم يغضب عليه السلطان بعكس المغضوب عليه كان يسمى بطالا ، انظر : المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٢ حاشية (٢) ؛ القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ١٣ ، ص٤٨ ، ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٢١١ .

(٢٢٧) القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٥١ .

(٢٢٨) الوقف الخيرى أو الحكمى : هى التى اوقفت من قبل أحد السلاطين أو الخلفاء على جهة من جهات البر ، ومصدرها بيت المال واغلبها بأراضى الفسطاط والقاهرة ، وكانت تصرف على الفقراء والمساكين وطلاب

العلم والفقهاء وابناء السبيل والعلماء وتجهيز الجيوش، وعمارة المساجد، وبناء المدارس والزوايا وتجهيز الموتى وفك الأسرى ، المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢٩٥ .

(٢٣٩) الوقف الأهلى : هى الأوقاف الخاصة التى يوقفها أصحابها لمصالحهم الشخصية ، ثم توقف على ورثتهم من بعدهم لحين انقراضهم ثم تؤول على جهة من جهات البر ولذلك جامعة بين الوقف الخيرى والأهلى وشملت الكثير من الجهات كالمدارس والربط والزوايا والترب ، المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٩٦ .

(٢٤٠) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٩٦ .

(٢٤١) هو نائب حلب فى عصر السلطان حسن : اختفى هذا الأمير ثم قدم على السلطان متوسلا سنة ٧٦١ هـ/١٣٥٩ م ، فرق له السلطان تركه لم يخرج من بلاده ورسم له بإمرة طبلخاناه بدمشق وأن يكون طرخانا يقيم حيث شاء وكتب له توقيعا شريفا ، انظر : ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٣١٠ ، ٣١١ ، ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٢٠٥ ، ٢٠٨ .

(٢٤٢) بلقينة سبق التعريف بها ، ص ٧٦ حاشية (٥) .

(٢٤٣) انظر وثيقة السلطان الناصر محمد بن قلاوون رقم ٣٠ ملحقة بكتاب تذكرة النبيه فى أيام المنصور وبنيه ، جـ ٢ ، ص ٣٥٨ ، ص ٣٨٥ .

(٢٤٤) بشكاليس : وردت فى التحفة من أعمال الغربية واندثرت هذه البلدة وأضيف زمامها الى أراضى ناحية بستديلة بمركز قرين بالغربية ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ١ ، البلاد المندرسة ، ص ١٦٢ .

(٢٤٥) حجة وقف الأشرف برسباى ، ت احمد دراج ، المعهد العلمى للآثار الشرقية ، القاهرة ١٩٦٣ م ، ص ١٠ .

(٢٤٦) فرشابة : قرية قديمة وردت فى قوانين الدواوين وفى تحفة الارشاد من أعمال جزيرة قويسنا ، ومن أعمال الغربية ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٥٩ .

(٢٤٧) حجة وقف الأشرف برسباى ، ص ٣٤ .

(٢٤٨) سلمسيس : قرية قديمة وردت فى قوانين الدواوين فى التحفة السنية سنلمسيس البصل من أعمال الغربية ، ويبدو أنها كانت مشهورة فى

ذلك الوقت بزراعة البصل . عرفت به ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٣٠ .

(٢٤٩) عبد اللطيف ابراهيم : وثيقة ابن تغرى بردى : دراسة ونشر في كتاب المؤرخ ابن تغرى بردى جمال الدين أبو المحاسن يوسف (٨١٣ – ٨٧٤ هـ) مجموعة الأبحاث ، اعداد لجنة التاريخ بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، المكتبة العربية (١٥٠) وزارة الثقافة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٣٩٤ هـ/١٩٧٤ م ، ص ١٩٩ .

(٢٥٠) سرد : اسمها القديم محلة سرد وهي من القرى القديمة وكان بها جامع وحمام وفنادق وسوق واختصر اسمها فصار سرد وهي قرية بمركز قطور غربية وتقع على بعد ١٢ كم من طنطا ، ابن دقماق : المصدر السابق ، ص ٨٨ ، ابن الجيعان : المصدر السابق ، ص ٨٥ ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٠١ .

(٢٥١) وثيقة وقف المؤرخ ابن تغرى بردى رقم ٤٧) ، محفظة رقم ٣ ، محكمة الأحوال الشخصية بالقاهرة .

(٢٥٢) قليب ابيار : بمركز كفر الزيات غربية وهي من القرى القديمة اسمها الأصلى قليب العمال بين محلة مرحوم وابيج ، ابن مماتي : المصدر السابق ، ص ١٦٩ ، ابن الجيعان : المصدر السابق ، ص ٤ ، ١١١ ، ١٥ .

(٢٥٣) الصفاد : من القرى القديمة بكفر الزيات وهي من جملة ما هو جار في ملكه بالتبايع الشرعي من بيت المال المعمور بالثغور المذكورة فيه (عقد البيع) الورق المصرى المؤرخ في ١٨ جمادى الآخرة سنة ٨٧٠ هـ ، ومسجل على يد الشيخ ابي عبد الله محمد السمهودى الشافعي خليفة الحكم العزيز بالديار المصرية ، والصفاد مساحتها ١٨٧ فدانا بها وقف ٢٨ فدانا ، ابن مماتي : المصدر السابق ، ص ٩١ ، ابن الجيعان : المصدر السابق ، ص ٦٦ .

(٢٥٤) حجة وقف الأشرف قايتباى ، ص ٤ ، ٥ ، ٥٤ .

(٢٥٥) طرينة : قرية قديمة من ضواحي المحلة الكبرى ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٣٣ .

(٢٥٦) من سلمون القماح ، قرية قديمة من أعمال الغربية ، انظر : حجة الأشرف قايتباى ، ص ٥٣ .

(٢٥٧) سديمة : قرية قديمة وتنطق لسديمة وهي من أعمال الغربية ، انظر : حجة الأشرف قايتباى ، ص ٥٥ .

(٢٥٨) طمتيخ : قرية قديمة من أعمال السمنودية ، محمد رمزي ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٨٨ .

(٢٥٩) مسكاى : من القرى القديمة اسمها الأصلي مسطية ، وفي التحفة مسطاية من أعمال الغربية وتنطقها العامة باسم مسطية ، محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٢٠٦ .

(٢٦٠) حجة الأشرف قايتباى ، ص ٥٧ .

(٢٦١) قوتان : قرية قديمة من أعمال الغربية ، محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٤٩ .

(٢٦٢) الجوهرية : قرية قديمة من أعمال الغربية ، حجة الأشرف قايتباى ص ٥٧ ، محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٩٥ .

(٢٦٣) قويسنا : الآن مركز قويسنا من أعمال الغربية ، حجة الأشرف قايتباى ، ص ٥٥ .

(٢٦٤) شبين الكوم : قرية قديمة الاسم الأصلي لها شبين الكوم من أعمال الغربية والنسبة إليها الشبشيني ، وهي قرية تابعة لكفر الشيخ قرب محلة مرحوم ، محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٦٦ .

(٢٦٥) برلد الحصير : من كفور محلة منوف من أعمال الغربية ، محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٩٨ .

(٢٦٦) السعدادي : أصلها من توابع ميت غمر ، التابعة لإقليم الغربية ، محمد رمزي ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٢٨ .

(٢٦٧) حجة الأشرف قايتباي ، ص .

(٢٦٨) الأحكار : هي قيمة إيجارات معينة ، لمساحات مقاربة سكنية أو لأراضي البساتين يدفعها أصحابها سنويا . انظر : المقريزي : الخطط ، جـ ١ ، ص ١١٠ ، جـ ٢ ، ص ١١٤ ، النويري : نهاية الأرب ، جـ ٨ ، ص ٢٣٢ .

(٢٦٩) المكوس : مفردها مكس وهو كل ما يحصل من الأموال للديوان السلطان أو لأصحاب الإقطاعات أو لموظفي الدولة خارجا عن الخراج ، القلقشندي ، المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤٦٤ .

(٢٧٠) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ١٠٤ ، ١٠٥ .

(٢٧١) الحوائص : جمع حياصة ، وهو السير الطويل الذى يشد به حزام الدابة ، وأحيانا يطلق على الحزام او المنطقة التى تحيط بوسط الرجل ، انظر : ابن منظور : لسان العرب ، جـ ٨ ، ص ٢٨٥ .

(٢٧٢) سبق التعريف به ، ص ٩ حاشية (٣٠) .

(٢٧٣) المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ص ٥٩٧ .

(٢٧٤) مقرر الأتبان : هو ما يبقى من الزرع بعد درسها وحصدها ، ويستعمل علفا للحيوانات وكانت مفرزة على الفلاحين بتقديمها كمية مقررا من الأتبان للدولة لاستعمالها فى المجالات التى تستعمل فيها المعاصر والمطابخ ، وأحيانا يقوم مقامها مبلغ مالى مقداره اربعة دينارات وسدس دينار عن كل مائة حمل من التبن وورث المماليك هذا المقرر من الأيوبيين . انظر : ابن الاخوة ، معالم القربة فى احكام الحسبة ، ص ٣٥١ حاشية (٢) النويرى : نهاية الارب ، جـ ٢٠ ، ص ٩١ ، ابن مماتى : المصدر السابق ، ص ٣٢٤ .

(٢٧٥) هى الاراضى غير الصالحة للزراعة وينمو بها العشب ، وكان يقوم موظف الدولة (الشد) ومعه شهود وكتاب بعمل حصر للحيوانات التى ترعى ويقومون باستخراج المقرر على كل رأس ، انظر : النويرى : نهاية الأرب ، جـ ٨ ، ص ٦٢ ، المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ص ٦١٧ .

(٢٧٦) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ١٠٨ .

(٢٧٧) ابن ايبك الدوادار : كنز الدرر ، جـ ٩ (الدر الفاخر) ، ص ٢٨٦ .

(٢٧٨) ابن ايبك الدوادار : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٢٨٦ .

(٢٧٩) كان يقدم على شكل هدايا من الفلاح لصاحب الاقطاع وولاة الاقليم ، انظر : الاسدى : التيسير والاعتبار ، ص ٧٣ ، ٧٤ .

(٢٨٠) سبق التعريف به ص ٨٣ حاشية (٣) .

(٢٨١) ابن كثير : البداية والنهاية ، مطبعة المعارف ، بيروت ولبنان ، ١٩٨٢ م ، جـ ١٤ ، ص ٣١٣ .

(٢٨٢) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن ابراهيم المرشدى ، من المتصوفة والفقهاء على مذهب الشافعى ، وتوفى سنة ٧٣٧ هـ/١٣٣٦ م ، انظر السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ ١ ، ص ٢٥٤ ، ٢٦٤ .

(٢٨٣) ابن أيبك الدواداري : كنز الدرر ، جـ ٩ ، ص ٣٦٩ .

(٢٨٤) ابن أيبك الدواداري : كنز الدرر ، جـ ٩ ، ص ٣٦٩ .

(٢٨٥) المكس : هي المناقصة أو المكافأة في النقص من الثمن ومنه مكس الظلمة وهو ما ينقصونه من أموال الناس ويأخذونه منهم . انظر : النووي : تهذيب الأسماء واللغات ، المطبعة المنيرية ، مصر (د.ت) جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ١٤١ ، ومكس القراريط أو ضمان القراريط ، هو ما يؤخذ من كل بائع ملك من كل ألف درهم عشرون درهما . انظر : المقريزي : الخطط ، جـ ١ ، ص ١٠٦ ، ابن حجر : إنباء الغمر ، جـ ١ ، ص ٥٨ ، ابن إياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ١٢٢ .

(٢٨٦) ضمان المغاني : هي الضرائب المقررة على النساء البغايا ، ولقد أبطل هذا الضمان بناحية وقفا من إقليم الغربية سنة ٧٨٢ هـ/١٣٨٠ م ، كما أبطل المقرر على أهل البرلس وشورى (وهو شبه الجالية) ومبلغه ستون ألف درهم في السنة ، وهذا المبلغ يدخل فيه عدة بلاد أخرى خلاف المدينتين السابقتين مثل بلطيم ، وشورى قرية من القرى التي بإقليم البرلس الواقع على ساحل البحر المتوسط ، وهي الآن من توابع بلدة البرج التي كانت تسمى قديما البرلس ، انظر : ابن تغري بردي : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ٢٩٠ ، ابن إياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٢٨٠ ، المقريزي : السلوك ، جـ ٣ ، ق ١ ، ص ٦١٧ ، ٢٦٦ ، جـ ٣ ، ق ٢ ، ص ٦٤٦ .

(٢٨٧) ابن إياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ١٦٦ ، ١٦٨ ، ص ٤١٧ ، المقريزي : السلوك ، جـ ٣ ، ق ١ ، ص ٢١٧ .

(٢٨٨) ابن إياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٢٣٦ .

(٢٨٩) النويري : نهاية الأرب ، جـ ٨ ، ص ٢٣٦ ، ابن دقماق : المصدر السابق ، ص ١١٣ ، القلقشندي : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤٦٢ .

(٢٩٠) المقريزي : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ق ١ ، ص ٢٢٦ .

(٢٩١) الضيافة : هي على هدايا يقدمها الفلاح لصاحب الإقطاع وولاة الأقاليم وهي عبارة عن الطعمة وأشربة ، ويطلق على هذا المقرر أحيانا ضيافة الرواك ، انظر : الأسدي : المصدر السابق ، ص ٧٢ ، ٧٤ .

(٢٩٢) المقريزي : المصدر السابق ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٦٨ .

(٢٩٣) ابن تغري بردي : المصدر السابق ، ج ١٥ ، ص ٤١ ، ابن داود الصيرفي : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٣٨٢ .

(٢٩٤) هو : محمد بن محمد بن قاسم بن عبد الله بن محمد بن عبد القادر القرشي بن تريم الشيخ المحلي ، ولد سنة ٨٢٠ هـ/١٤١٧ م ، بالمحلة وناب في القضاء وتولى سنة ٨٧١ هـ/١٤٦٦ م ، انظر : السخاوي : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ١٨٠ ، ٨ / ص ٤٦٥ ، المقريزي : المصدر السابق ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ١٠٥ .

(٢٩٥) المقريزي : السلوك ، ج ٢ ، ص ٢١٤ ، ٣٨١ .

(٢٩٦) ابن تغري بردي : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ١٦٢ .

(٢٩٧) ابن البيساني : أخو القاضي الفاضل في العصر الأيوبي ، وكان قاضيا على المحلة عاصمة اقليم الغربية ، انظر : ابن تغري بردي : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ١٦٢ ، وهو عبد الكريم بن البيساني ، كان يتولى الحكم والاشراف بالبحيرة وحصل أموالا كثيرة ، واحتقره الناس لكونه أخا للقاضي الفاضل وانتقل الى الاسكندرية وحاول مرارا تولي قضائها ولكنه فشل . انظر : مفرج الكروب ، ج ٣ ، ص ٨٤ ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ١٢٦ ، ص ١٢٧ .

(٢٩٨) ابن تغري بردي : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ١٢٦ ، ١٢٧ .

(٢٩٩) هو عبد الله بن علي بن الحسين ، أبو محمد صفي الدين الشيبي الدميري ، المعروف بالصاحب ابن شكر ، وزير مصري ، من الدهاة ، ولد في دميرة البحرية (من اقليم الغربية) تفقه في القاهرة على المذهب المالكي واتصل بالملك العادل أبي بكر أيوب ، فولاه مباشرة ديوانه سنة ٥٨٧ هـ/١١٩١ م ، ثم استوزره ، فعمد الى مسامحة الكتاب والمصادرة واستبدال بالأعمال ، فعزله العادل ، وخرج الى آمد ، وأقام عند ابن ارتق الى أن مات العادل سنة ٦١٥ هـ/١٢١٩ م ، فطلبه الكامل محمد بن العادل وهو في مراعاة مع الفرنج بدمياط ، مات بالقاهرة ٦٢٢ هـ/١٢٢٥ م . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء تحقيق بشار عواد معروف ، محيي هلال السرحان ، ط ١ ، بيروت ، ج ٢ ، ص ٢٤٣ ، علي مبارك ، المرجع السابق ، ج ١١ ، ص ٨٧ .

(٣٠٠) المقريزي : الخطط ، ج ١ ، ص ٣١٦ .

(٣٠١) ابن العميد : أخبار الأيوبيين ، نشرة كاهن في
Bulletin d'Etudes Orientales, Tom XV, Annees 1955 — 1957 Damas 1958, P. 185.

(٣٠٢) هو الأمير سيف الدين قشتمر والي الغربية سنة ٧٢٣ هـ ، أرسله نائب حلب على رأس جيش كبير دمر كثيراً من القرى الأرمينية وأحرق بعضها حتى تمكنت جيوش المغول والأرمن من صد المماليك وإنزال الهزيمة بهم وبهجوم قشتمر على أرمينية كان نتيجة أن ملوك الأرمن لم يحافظوا على عهدهم بدفع الجزية بانتظام لسلطان المماليك . انظر : ابن تغرى بردى : النجوم ، جـ ٩ ، ص ٢٠) . المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ٢٨١ .

(٣٠٣) هو الأمير علم الدين الأشرفي ، أحد مماليك المنصور قلاوون وتنقل في أيام ابنه الملك الأشرف خليل ، وصار أحد الأمراء فعرف بالخازن ، ثم ولي شد الدواوين وانتقل منها إلى ولاية البهنسا ثم ولاية القاهرة وشد الجهات ، وظاهر ذلك بعقل وسياسة وحسن خلق ، وصرف سنة ٧٢٤ هـ وتوفي سنة ٧٢٨ هـ . انظر : المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ق ١ ، ص ٢٥٨ ، الخطط ، جـ ٣ ، ص ٢١٩ طبعة النيل .

(٣٠٤) المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ٣٦٩ .

(٣٠٥) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ق ٣ ، ص ٤٦٣ .

(٣٠٦) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ق ١ ، ص ٨٥ .

(٣٠٧) نائب الغيبة : الذي يقوم بعمل السلطان فقط إذا غاب السلطان من البلاد . انظر : القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١٧ ، ١٨ ، ابن إياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٦ .

(٣٠٨) المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ٦١٦ ، الصيرفي : نزهة النفوس ، جـ ١ ، ص ١٠٥ ، ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١٣ ، ص ١١١ ، ١١٢ .

(٣٠٩) أمير سلاح : هو الذي يشرف على السلاح خاناه ، ووظيفته السلطان بالأخص ويعاونه عدد من الأمراء وناظر ، من رجال الدواوين والمباشرين . انظر : ابن إياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٠ ، القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٤٥٦ .

(٣١٠) صفي الدين أحمد بن محمد بن عثمان السعيرى — من حميرة من

اقليم الغربية ، موقع النصت واحد للنواب القضاة المالكية ، وتوفى فى ٤ محرم سنة ٨٠٠ هـ/١٣٩٧ م . انظر المقريزى : السلوك ، جـ ٣ ، ق ٢ ، ص ٨٨٠ ، ابن حجر : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٤ ، ق ٨ .

(٢١١) المقريزى : السلوك ، جـ ٣ ، ق ٢ ، ص ٨٨٠ .

(٢١٢) هو فخر الدين بن أبى الفرج الاستادار الذى توجه الى الوجه البحرى سنة ٨٢٠ هـ ، واسعره نارا من المصادرات ، حتى فرد على كل بلد وقرية وكفر ذهبا معينا فى أسرع وقت بحيث من بعده نكاية جر بعض خرابها ، انظر : الصيرفى : نزهة النفوس ، جـ ٢ ، ص ٤٠١ .

(٢١٣) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ق ١ ، ص ٣٨٥ ، ٣٨٦ .

(٢١٤) المتفركون : هم أصحاب الرواك أى الخفراء . الاسدى : المصدر السابق ، ص ١٩٩ .

(٢١٥) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ق ١ ، ص ٦٣١ .

(٢١٦) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ق ١ ، ص ٢٦٣ ، ابن داود الصيرفى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٤٧ .

(٢١٧) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٧١ ، ق ١٨٩ .

(٢١٨) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٨٤ ، ق ٢٧٥ .

(٢١٩) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ق ٢ ، ص ١٢٢٩ ، ١٢٣٠ .

(٢٢٠) هو بدر الدين حسن بن بشداد ، شيخ العربان بنفس اقليم الغربية ، وتوفى فى بلدة المرحوم (محلة مرحوم) سنة ٨٧٢ هـ والقى بمسال جويل ، انظر : ابن تغرى بردى : منتخبات من حوادث الدهور ، جـ ٣ ، ص ٧٢١ .

(٢٢١) ابن اياس : المصدر السابق ، ط ١ ، جـ ٢ ، ص ٥٠٤ .

(٢٢٢) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٥٢ .

(٢٢٣) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٣٤ .

(٢٢٤) الرجعات هى : الأموال المتأخرة للدولة عند أصحاب الاقطاعات والجهات المالية من أمراء واجناد ، وتسترد متى تأخرت لديه سواء كان من السلاطين أو الأمراء أو كبار موظفى الدولة ، ممن لهم علاقة بالشئون المالية ، انظر : ابن الفرات : تاريخ الدول والملوك ، مجلد ٨ ، ص ٦٤ .

(٣٢٥) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٤ .

(٣٢٦) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٤١٥ .

(٣٢٧) مَرَاسِيم : مفردها مرسوم بمعنى الأمر السلطانى ، ويمضى لفترة الى خبر بريد السلطان الهامه . انظر : ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١٢٨ ، أبو الفدا : المختصر فى أخبار البشر ، القسطنطينية ، ١٢٨٦ هـ ، جـ ٤ ، ص ٢١٩ .

(٣٢٨) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٦٢ .

(٣٢٩) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١٢ ، ص ١٧٢ ، ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٦٢ ، جـ ٣ ، ص ٤٢٤ .

(٣٣٠) هى زوجة الأمير قانى بك الخازندار ، أحد الامراء المقدمين ، انظر : ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢١ ، بولاق ١٣١٢ هـ .

(٣٣١) الطواشية : مفردها طواشى وهم الخصيان الذين استخدموا فى الطباق الملوكية وفى الحريم السلطانى ، وكانت لهم حرمة وافرة وكلمة نافذة ، ويعد شيخهم من أعيان الناس ، انظر : المقريزى : الخطط ، جـ ٤ ، ص ٢١٩ .

(٣٣٢) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢١ .

(٣٣٣) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢١ .

(٣٣٤) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢١ .

(٣٣٥) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٢٣٧ ، ٢٣٢ .

(٣٣٦) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٢٣٦ ، جـ ٥ ص ٢٣٧ ، ٢٣٢ .

(٣٣٧) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ٢٩٠ ، ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٢٨٠ .

(٣٣٨) المقريزى : السلوك ، جـ ٤ ، ق ١ ، ص ٢٣٦ .

(٣٣٩) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٤١

(٣٤٠) المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ٢٩٦ .

(٣٤١) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ق ١ ، ص ٨٥٥ ، ابن داود الصيرفى : نزهة النفوس ، جـ ٢ ، ص ٤١٥ .

(٢٤٢) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢١ .

(٢٤٣) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٢٨٧ .

(٢٤٤) محمد حمدى المناوى : نهر النيل فى المكتبة العربية ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٦ م ، ص ١٣٥ ، ١٣٦ .

(٢٤٥) ابن ظهيرة : الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة ، نشر مصطفى السقا وكامل المهندس ، القاهرة ، ١٩٦٩ م ، ص ١٣٦ .

(٢٤٦) ابن بطوطة : تحفة النظار ، ص ٦٩ .

(٢٤٧) ابن بطوطة ، نفس المصدر ، ص ٦٦ ، ٦٧ .

(٢٤٨) ابن بطوطة : المصدر السابق ، ص ٦٦ .

(٢٤٩) المقريزى : اتعاظ الحنفا ، جـ ٣ ، ص ١٢٤ .

(٢٥٠) ساويرس : المصدر السابق ، مج ٢ ، جـ ٢ ، ص ٦٩ .
Goitain : The Cairo Genizah as a source For The history of muslim, civilization (Vol., III) 1955, P. 85.

(٢٥١) ساويرس : المصدر السابق ، مج ٢ ، جـ ٢ ، ص ٧٠ .

(٢٥٢) المسعودى : مروج الذهب ، جـ ١ ، ص ١٦٣ ، ابن حوقل : صورة الأرض ، ليدن ، ١٩٦٧ م ، ص ١٢٧ ، جاستون فييت : المواصلات فى مصر فى العصور الوسطى ، مقال مترجم عن Egypte contemporaine annee 1953 PP. 241, A 264 ونقلها للعربية محمد وهبى فى كتاب مصر الاسلامية ، ذكى محمد حسن وآخرون مطبعة المقتطف والمقطم ، القاهرة ، ١٩٣٧ م .

(٢٥٣) المقريزى : السلوك : جـ٢ ، ص٨١٥ ، حاشية (١) محيى الدين ابن عبد الظاهر : الروض الزاهر ، ص ١٣٦ ، ١٤٩ ، على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١٤ ، ص ٢ .

(٢٥٤) Heyd (W.) : Histoire du commerce du Levant du Moyen-Ages Vol. II. (Leipzig, 1885, PP. 371 — 79).

(٢٥٥) القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ١٤ ، ص ٢٤٠ - ٢٤١ .

(٢٥٦) المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ص ٦٩٣ ، ابراهيم على طرخان : مصر فى عصر دولة المماليك والجراكسة ، الألف كتاب رقم (٢٧٩) ، مكتبة النهضة المصرية ، مصر ، ١٩٦٠ م ، ص ٢٨٦ .

(٢٥٧) حسنى عطية حسن : الأسواق الريفية فى محافظة الغربية ، رسالة ماجستير ، جغرافيا ، آداب القاهرة ١٩٨٤ م ، ص ١٨١ .

(٢٥٨) ابن جبير : رحلة ابن جبير (تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار) دار صادر للطباعة والنشر ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ١٣٨٤ هـ/١٩٦٤ م ، ص ١٨ ، وطبعة أخرى تحقيق حسين نصار ، دار مصر للطباعة ، مكتبة مصر ، القاهرة ١٣٧٤ هـ ، ص ١٢ .

(٢٥٩) ابن جبير : المصدر السابق ، ص ١٨ .

(٣٦٠) ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار ، ص ٢٨ ، ابن دقماق : الانتصار ، جـ ٥ ، ص ٨٦ ، حيث أضاف أن بها تجارا مياسير .

(٣٦١) ابن بطوطة : المصدر السابق ، ص ٢٩ .

(٣٦٢) ابن بطوطة : المصدر السابق ، ص ٣٣ .

(٣٦٣) عرفاء الأسواق : أى لكل طائفة من أرباب الأسواق عريف ، وهو الوسيط بين الدولة وأرباب البضائع وكانوا يخضعون لاشراف المحتسب ، انظر : المقريزى : اغاثة الأمة ، ص ٢٨ .

(٣٦٤) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٤٤ — ٤٦ .

(٣٦٥) المارستان أو البيمارستان : مستشفى لمعالجة المرضى والتعلم ، وهى كلمة فارسية تتكون من مقطعين الأولى بيمار ومعناها مريض والثانية ستان ومعناها دار أو مكان ، وحرفت كلمة بيمارستان الى مارستان ، انظر : المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٤٠٥ ، أحمد رمضان أحمد : المجتمع الاسلامى فى بلاد الشام فى عصر الحروب الصليبية ، القاهرة (د.ت) ، ص ١٥٩ نقلا عن آدى شير : الألفاظ الفارسية المعربة ، ص ٤٩ .
الحسبة ، نشره ليفى R. Levy ، كمبردج ، ١٩٣٧ م ، ص ٧ .

(٣٦٦) من المحتسب انظر : ابن الاخوة : معالم القربة فى احكام

(٣٦٧) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ٨ ، ص ٢٨ .

(٣٦٨) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ٨ ، ص ٢٠ ، جـ ٩ ، ص ٦٧ .

(٣٦٩) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ٦ ، ص ٧٨ ، جـ ١٠ ، ص ٥٤ .

(٣٧٠) ابن دقماق : الانتصار ، جـ ٥ ، ص ٨٢ . والبزازين : مفردها بزاز وهي نسبة الى بيع البز وهي الثياب ، واشتهر بها جماعة من المتقدمين والمتأخرين ، انظر : ابن بسام المحتسب : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، ت حسام الدين السامرائي ، مطبعة المعارف ، بغداد ١٩٦٨ م ، ص ٨٠ ، ابن الأثير الجزري : اللباب في تهذيب الأنساب ، دار صادر ، بيروت ، لبنان (د.ت) جـ ١ ، ص ١٢٦ .

(٣٧١) حسني عطية : المرجع السابق ، ص ١٨١ وصفحات متعددة ، عبد العال عبد المنعم الشامي : مدن مصر وقراها ، ص ١١٥ .

(٣٧٢) ابن بطوطة : الرحلة ، ص ٣١ ، المقريزي : الخطط ، جـ ١ ، ص ١٦٢ .

(٣٧٣) المقريزي : السلوك ، جـ ٢ ، ق ١ ، ص ٢٦١ ، ابن تغري بردي : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٢٦ ، ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢١٤ ، ٢٧٥ .

(٣٧٤) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٦ ص ١٢٩ ، جـ ٥ ، ص ٦٧ .

(٣٧٥) ابن الحاج : المدخل الى الشرع الشريف ، جـ ٢ ، القاهرة ، ١٣٤٨ هـ ، ص ٣٢ .

(٣٧٦) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٥ ، جـ ٥ ، ص ٦ ـ ٧ ، راجع ، سعيد عاشور : المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ، ص ٨٧ .

(٣٧٧) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، جـ ٩ ، ص ٤٤ ـ ٤٩ .

(٣٧٨) المقريزي : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٩٦ ، السلوك ، جـ ٢ ، ص ٦١٣ .

(٣٧٩) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٢٧ ، جـ ٥ ، ص ١٤ .

(٣٨٠) ابن تغري بردي : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٤٦ ، ٤٧ .

(٣٨١) الفلاس : جمعه فلس أو فلسك أو فلسان ، وهم الملتزمون الذين يجولون لحسابهم جمع ضريبة من الضرائب أو مكس من المكوس ويختم مقابل

ذلك مبلغا معينا من المال يدفعه الى الجهة المختصة في اوقات منتظمة كل عام ؛ انظر : المقريزي : السلوك ، جـ ١ ، ص ٩٥٣ ، حاشية (١) .

(٢٨٢) ابن تغري بردي : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٤٦ — ٤٧ .

(٢٨٣) ابن الصيرفي : انباء الهصر ، ص ٣٦٢ .

(٢٨٤) السخاوي : التبر المسبوك في ذيل السلوك ، ص ٧٧ .

(٢٨٥) البغدادي : الافادة والاعتبار ، ص ٣٥ ، القلقشندي : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٣١٠ .

(٢٨٦) الابقار ذوات القرون والغزيرة اللبن ، انظر : البغدادي ، المصدر السابق ، ص ٣٨ .

(٢٨٧) البشمور او البشرود : هي المنطقة الرملية الواقعة على ساحل الدلتا بين فرعي دمياط ورشيد ، الوهراني : منامات الوهراني ، تحقيق ابراهيم شعلان ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٩٦٨ م حاشية ص ٤٠ .

(٢٨٨) القزويني : آثار البلاد واخبار العباد ، دار صادر ، بيروت (د.ت) ، ص ١٥٥ .

(٢٨٩) بلقاس : بلدة قديمة ووجدت قبل القرن التاسع الهجري ، وكانت من كفور ناحيتي الميما والسكر وهما قريتان متجاورتان وكلويهما في كورة الدنجاوية ، ووردت في معجم البلدان انها قرية قرب دميرة في كورة الغربية ، محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٣٧ .

(٢٩٠) البرلس : بليدة على شاطيء البحر من جهة الاسكندرية ، انظر : صفي الدين البغدادي : مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع تحقيق علي محمد البجاوي ، جـ ١ ، دار احياء الكتب العربية ، ط ١ ، القاهرة ١٣٧٣ هـ/١٩٥٤ م ، ص ١٨٨ .

(٢٩١) البقر الجبلي : اي المتوحش الذي ليس له مالك ، ولم ينقطع الا في سنة ١٢٦٠ هـ/١٨٤٤ م ، وكان الرجال يصطادونه بالرصاص ، يسكن الهيش ويخفي ولده فيه الى ان يكبر قرص مع أمه ، انظر : علي مبارك : المرجع السابق ، جـ ٩ ، ص ٧٨ ، ٧٩ .

(٢٩٢) ديوان الخاص أو خزانة الخاص : يشرف عليه ناظر الخاص ، ومهمته فيما هو خاص بمال السلطان ، انظر السيوطي : حسن المحاضرة ، جـ ٢ ، ص ٨٤ ، ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٢٢ ، ١٦٩ ، ٢٣١ .

(٣٩٣) الضمان : هو تعهد الملتزم الذى يتولى لحسابه جمع ضريبة من الضرائب او مكس من المكوس ، ويضمن مقابل ذلك مبلغا معينا من المال يدفعه الى الجهة المختصة فى أوقات منتظمة كل عام ، انظر : المقريزى : السلوك ، جـ ١ ق ٣ ، ص ٩٥٢ حاشية (١) ، جـ ٢ ق ١ ، ص ٢٠٤ حاشية (٢) .

(٣٩٤) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ٧٨٥ .

(٣٩٥) الادريسى : المصدر السابق ، ص ٣٢٤ .

(٣٩٦) ياقوت الحموى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٧٥٥ .

(٣٩٧) القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ٣ ، ص ٣٠٩ .

(٣٩٨) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ١٠٨ .

(٣٩٩) المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ق ١ ، حاشية (٣) .

(٤٠٠) القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٣٠٤ .

(٤٠١) الشخاتير : مفردها شختور أو شختورة ، وهو نوع من المراكب النيلية التى كانت تستعمل لعدية الناس فى النيل والصيد لهم ، درويش النخيلى : السفن الاسلامية على حروف المعجم ، مطبعة جامعة الاسكندرية ، ١٩٧٤ م ص ٧٤ ، ٧٥ .

(٤٠٢) بسيون : من القرى القديمة ، اسمها الأصلى شبرا بسيون وردت فى قوانين الدواوين من أعمال الغربية كما وردت فى التحفة بأن والصحح من الأعمال المذكورة ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٢٣ .

(٤٠٣) اشنواى : قرية قديمة تسمى اشنويه ، وردت فى قوانين الدواوين من أعمال السمنودية وفى التحفة من أعمال الغربية ، وقديما سميت اشناواى الشم ، انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ٣ .

(٤٠٤) قوه : سبق التعرف بها ص ٦١ ، حاشية (٨) .

(٤٠٥) قلين : قرية قديمة من أعمال الغربية ، وهى حاليا تابعة لكفر الشيخ ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٤٢ .

(٤٠٦) قورسنا : قرية قديمة اسمها الأصلى قوسنيا ، وردت فى معجم البلدان قرية بمصر واليها تنسب جزيرة قوسنيا وهى كورة من كور مصر بين

القاهرة والاسكندرية من اعمال الغربية ؛ صفى الدين البغدادى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١١٤٢ ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٢٠٤ .

(٤٠٧) دسوق : من القرى القديمة وقاعدة مركز دسوق من اعمال الغربية . وينسب اليها ابراهيم الدسوقى صاحب المقام الكائن بها ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٤٧ .

(٤٠٨) شبرى ملس : من القرى القديمة ، من قسم بنا أبوصير بالقليم الغربية ، ووردت فى قوانين الدواوين باسم شبملس من اعمال السمنودية ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٥٩ .

(٤٠٩) شبرى بخوم : من القرى القديمة من اعمال جزيرة قويسنا ثم من اعمال الغربية ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٢٠٢ .

(٤١٠) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١٣ ، ص ٢ ، ٦ ، جـ ١٢ ، ص ١٦ ، ٥٧ ، جـ ١٣ ، ص ٢١٧ ، ١٤١ ، جـ ١٤ ، ص ٧ .

(٤١١) على مبارك : المرجع السابق ، نفس الاجزاء والصفحات .

(٤١٢) المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ١٩٠ .

(٤١٣) السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ ٢ ، ٨٤ ، ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٤٣ ، ص ١٦١ ، ص ٢٩١ .

الفصــــل الثــالث

البناء الاجتماعى ومظاهر الحياة الاجتماعية بالقريــة

١ ـ الـولاة والأمـراء

٢ ـ القبـائل العربيـة

٣ ـ القبـائل المغربيـة

٤ ـ ارباب الحرف والصناعات

٥ ـ التجـــار

٦ ـ اهـل الذمـة

٧ ـ المصـــرون

٨ ـ الفــلاحون

٩ ـ العـــوام

١٠ ـ بعض مظاهر الحياة الاجتماعية

١١ ـ تاثير الاوبئة والمجاعات على اقليم الغربية ٠

أ ـ الــولاة والأمــراء :

هذا الجند الذى كان يعده الوالى مقابل اعطائه اقطاعا حربيا كان بمثابة جيش احتياطى أو جيش اقليمى ، تستعين به الحكومة الأيوبيــة لصــد العدوان الصليبى على شــواطىء مصر الشمالية أو الحفاظ على الأمن الداخلى ضد الفتن أو الثورات الداخلية(١) ٠

اما فى العصر المملوكى ، فقد كان الولاة من امراء الطبلخانات(٢)، كما تم تعيين جزء منهم كشافا للتراب(٣) ، فولاة حــرب وولاة الشرطة ، وعاش هؤلاء الأمراء فى معزل عن الشعب حتى لو صاهروا بعض الاعيان فلم ينزلوا الى منازلهم ، هذه العزلة جعلتهم بعيدين عن مشاكل أهل الاقليم ، الأمر الذى أدى الى زوال ملكهم ، وكان معولا من معاول الهدم للدولة المملوكية بديار مصر(٤) ٠

٢ ـ القبائل العربية فى اقليم الغربية :

سكنت اقليم الغربية بعض القبائل العربية التى اتت مهاجرة اما لظروف سياسية او اقتصادية او اجتماعية المت بهم فى جزيرة العرب ومن هذه القبائل :

١ ـ بنو سنبس :

هم بطن من طىء من القحطانية ، ويقال لهم سنبس باسم أبيهم، وهم بنو سنبس بن معاوية بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث

ابن على ، كانوا بالبحيرة فى العصر الأيوبى ولكن بداية من الحكم المملوكى سنة ٦٥١ هـ/١٢٥٣ م فى سلطنة المعز نور الدين أيبك التركمانى ، أنفت عربان مصر من تملكه عليهم لأنه من جملة المماليك وقد مسه الرق ، فاجتمعوا واقاموا الشريف حصن الدين ثعلب (ابن الأمير نجم الدين على بن الأمير الشريف فخر الدين اسماعيل ابن حصن الدولة مجد العرب ثعلب الجعفرى) وقاتلوا الجند التركى ، وأمام انهزامهم فى مدينة سخا (من أعمال الغربية) حيث قتل الأتراك الرجال وسبوا النساء ونهبوا الأموال ، عندئذ ذلت سنبس وتفرقت باقليم الغربية(٥) .

٢ ـ الخزاعلة :

من سنبس وأصلهم من قنة بن جلاد بن حيان بن حميد بن خزعل بن عايد من القحطانية ، سكنوا الغربية وكانت الامرة فيهم فى أولاد يوسف ، وكانت مساكنهم مدينة سخا من اقليم الغربية ، ويوجد بالاقليم قرية تحمل اسم كفر خزاعل حتى الآن(٦) .

٣ ـ بنو دميج(٧) :

هم بطن من الخزاعلة من سنبس ، استقروا بناحية دمسة(٨) من اقليم الغربية .

٤ ـ عرب بنى عناز(٩) :

بطن من سنبس من القحطانية ، سكنوا ناحية بطرة(١٠) وبطيطة(١١) ولويقة(١٢) من أعمال الغربية .

٥ ـ بنو صلوة(١٣) :

من الذين حالفوا سنبس ، وهم بطن من قضاعة من القحطانية ، وهم بنو عذرة بن سعد هذيم بن زيد بن ليث بن

أسود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة ، نزلوا البرلس وكانوا هم والكناليون من ذوى الاشارة فى لوبة دمياط(١٤) .

٦ ـ بنو مدلـج(١٥) :

من الذين حالفوا سنبس مع بنى عذرة ، ونزلوا البرلس(١٦) مع السابقين فى العصر المملوكى ، وهم بطن من كنانة ، ومن بنى مدلج كان علم القيافة (أى قيافة الأثر) .

٧ ـ بنو يزيـد(١٧) :

بطن من كهلان من القحطانية ، وهم بنو يزيد بن حرب بن علة ابن جلد بن مالك بن أدد بن كهلان ، تحالفوا مع بنى دميج ، وسكنوا أبا المليص(١٨) من الغربية .

٨ ـ العمريـون(١٩) :

بطن من بنى عدى بن كعب بن قريش من العدنانيـة ، وهم بنو أمير المؤمنين عمـر بن الخطـاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن دراج بن عدى ، نزل منهم جماعـة بثغر البرلس من سـواحل اقليم الغربيـة فى نهاية العصر الفاطمى وبداية العصر الأيوبى .

٩ ـ جـــذام(٢٠) :

منهم عليا بسجة وهو أبو الفوارس عليا بن بسجة بن زيد بن الضبيب بن قرط بن خيلة بن نبيع ، ومن عليا بسجة القواصبـة والجزازرة والنجاد والغيات وبنو منظور والعيسة وبنو ثابت وبنو قبيصة وامراؤهم أولاد بقر بن نجم واليهم نسبت قرية دار البقر(٢١) باقليم الغربية ، ومن جذام سعد بن مالك بن اقصى بن سعد بن اياس بن حرام بن جذام(٢٢) .

كان اكثرهم مشايخ البلاد وخفراؤها ولهم مزارع ، ولسائلهم كثير ، وسكنوا المنطقة المحصورة من منية غمر(٢٣) الى زفيتا(٢٤) (زفتى) باقليم الغربية ، ومنهم الوزير شاور(٢٥) .

١٠ ـ عدى بن كعب(٢٦) :

بطن من قريش وهم : بنو عدى بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة (عمرو) بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، وفدت منهم جماعة الى الديار المصرية فى وزارة الصالح طلائع بن رزيك وزير الخليفة الفاطمى الفائز سنة ٥٤٥ هـ/١١٥٠ م ، ولقوا من الصالح اوفر اكرام ، وفى بداية العصر الايوبى نزلوا البرلس من سواحل اقليم الغربية .

١١ ـ بنو كنانة(٢٧) :

بطن من مضر من القحطانية ، كانت ديارهم بجهات مكة المشرفة ومنهم كنانة طلحة ، وهم بطن من كنانة خزيمة ، سكنوا اقليم الغربية فى الشمال الشرقى بالاضافة الى جزء منهم بدمياط .

١٢ ـ بنو مزيد(٢٨) :

بطن من بنى أسد بن خزيمة من العدنانية ، كانت منازلهم من بلدة الى مصر الى نجد ، وبنو دبيس من عشائرهم فى نواحى خوزستان (خوزستان) بجزيرة معروفة بهم ، كما كان لهم ملك بالحلة من العراق الى النيل ، واول من ملك منهم على بن مزيد الاسدى ثم ابنه دبيس ، وظلوا حتى انقراض ملكهم ، ويبدوا انهم سكنوا اقليم الغربية بدليل وجود قرية كوم مزيد(٢٩) .

١٣ ــ بنو وائل(٣٠) :

سكنوا اقليم الغربية فى العصر الأيوبى ، وكان لهم دور كبير فى الاشتراك فى الدفاع عن مصر ضد الصليبيين ثم التتار .

ولم تسعفنا المصادر التاريخية عن دورهم فى العصر الأيوبى ، ولكن العصر المملوكى كان واضحا فى بيان جهدهم سنة ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م ، أثناء حرب السلطان فرج ضد تيمورلنك ، فاستعان السلطان السابق ببنى وائل باقليم الغربية فأمدوه بخمسمائة فارس مجهز(٣١) .

١٤ ــ عرب قبيلة عزالة :

الذين انتشروا فى سخا فى العصر المملوكى ، وانضموا الى سليم العثمانى فى قتاله ضد المماليك بقيادة طومان باى(٣٢) .

١٥ ــ المسزد :

من قبائل مصر العربيــة المنتسبة لعرب الحجاز واقامت فى الغربية والبحيرة(٣٣) .

القبــائل المغربيــة :

من القبائل المغربية التى شكلت نسيجا اجتماعيا متكاملا واستطاعوا أن ينصهروا فى بوتقــة المجتمع الحضرى والقروى باقليم الغربية : قبيلة كتامة التى نزلت الاقليم فى العصر الفاطمى وانتشرت بقراه ومدنه ، وليس أدل على ذلك من الضياع والقرى التى انشئت بالاقليم(٣٤) .

وانتشرت القبائل المغربية فى المناطق الزراعية بجانب الفلاحين بالاضافة الى العربان المتجولة بهدف الرعى ، فنزلت طوائف من

لواته بالاقليم مع نهاية العصر الأيوبى عندما تحالفت مع سنبس ضد الأتراك المماليك ، كما سبق ذكره فى الفصل الأول(٣٥) .

وليس أدل على ذلك من وجود مناطق منسوبة لعشائر لواته البربرية مثل قرية زنارة ــ مركز تلا غربيــة ــ نسبة لعشيرة زنارة ومنها عزبة اللواتى ــ بمركز قويسنا غربية(٣٦) .

ونزلت طوائف من مزاته باقليم الغربية فى العصر المملوكى . وهم بطن من لواته الأصغر بن لواته الأكبر(٣٧) ومزاته بن برير بن قيمار بن اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام ، وزعم نسابة البربر أن زناته من القبط وهــذا غير صحيح ، ويبدو أنهم سكنوا بناحية المحلة وسمنود وما حولهما قرب فرع دميــاط ، حيث المقر الأساسى لهم الجيزة(٣٨) .

وصفوة القول أن القبائل العربية والمغربيــة باقليم الغربيــة لبعضهم ســواء فى العصرين الأيوبى والمملوكى ، قد أقطعوا الاقطاعات نظير المحافظة على الأمن والاشــتراك فى الجهــاد ، وأطلق عليهم أرباب الادراك أو المتاخرون ، وعرف زعماؤهم باســم المشايخ كبيت حسن بن مرعى واخيه شكرى فى العصر المملوكى(٣٩) .

وفى مقابل تلك الواجبات المنوطة بهم ، كان ســلاطين العصرين الأيوبى والمملوكى يخلعون على هؤلاء العربان بعض النعوت التى تنسب الى الجهاد الدينى ، الذى ســاد فترة العصر الأيوبى ضــد الصليبيين والعصر المملوكى ضــد الصليبيين والتتار ، ومن هــذه الألقاب الأدبيــة ، سيف الدين ، وركن الدين ، وحسام الدين ، وبهاء الدين ... الخ(٤٠) .

واذا كانت قبيلة لواته قد ســاعدت صلاح الدين الأيوبى وعمه أســد الدين شيركوه وجنودهما سنة ٥٦٢ هـ/١١٦٧ م ،

أثناء سيرهم بالاتجاه من القاهرة الى الاسكندرية ، فان العرب سواء أكانوا مغاربة أم من الجزيرة العربية الذين سكنوا الوجه البحرى قد اشتركوا فى التصدى للحملة الصليبية الخامسة سنة (٦١٥ ـ ٦١٨ هـ/١٢١٨ ـ ١٢٢١ م) أو الحملة الصليبية السابعة سنة (٦٤٧ ـ ٦٤٨ هـ/١٢٤٩ ـ ١٢٥٠ م) ، ورغم ان المصادر التاريخية لا تشير الى شخصيات سكنوا الاقليم شاركوا فى تلك الحملات ، ولكن بوجه عام ، فقد قام عرب لواته بالاشتراك فى تلك الحملات(٤١) ٠

فعرب لواته فى العصر المملوكى قد تعاونوا مع القبائل العربية فى اقليم الغربية أثناء ثورتهم ضد الحكم المملوكى سنة ٦٥١ هـ/١٢٥٣ م ، وهى ثورة حصن الدين بن ثعلب التى سبق الحديث عنها فى الفصل الأول من البحث ، فاتجه الجيش المملوكى وانزل الهزيمة بقبيلة سنبس ومن عاونهم ، وقتلوا الرجال وسبوا النساء ، وتفرقت سنبس بقرى ومدن اقليم الغربية(٤٢) ٠

هذا من الناحية السياسية للقبائل المغربية ، اما من ناحية الاشتراك فى نظام الحكم المحلى وتولى بعض الوظائف ذات الأهمية الدينية فنجد أن بعض فقهاء المغاربة ، قد تولوا نيابة قضاء المالكية بالمحلة ـ قاعدة اقليم الغربية ـ سنة ١٣٢٦/٧٢٦ م ، وهو الفقيه ابو القاسم بن بنون ، التونسى(٤٣) ، ثم كان شمس الدين ابو عبد الله محمد بن ابى بكر القابسى (ت ٨٥٤ هـ/١٤٥٠ م) نائبا لقضاء الشافعية بنفس مدينة المحلة وقبل وفاته استقل بقضائها(٤٤) ٠

وكذلك السنباطى ، الفقيه جمال الدين يوسف بن عبد الغفار بن وجيه التونسى ، السنباطى ، الشافعى ، من الذين

تكسبوا بالشهادة ، وكان من الشهود العدول (ت ٨١٥ هـ/ ١٤١٢ م)(٤٥) .

ـ ومنهم الابشيهى : شهاب الدين أحمد بن محمد بن موسى العزاوى ، الابشيهى ، القاهرى (ت ٨٥٢ هـ/١٤٤٨ م) ، تكسب بالشهادة ولكن كان غير موفق بها(٤٦) .

والابيارى : شمس الدين محمد بن على بن أحمد المعروف بابن المغربى ، القاهرى ، الشافعى (ت ٨٦٩ هـ/١٤٦٤ م) ، اشتغل فى بداية حياته بالتكسب بالشهادة ، ثم نائبا لقاضى الشافعية بالقاهرة ثم أبيار ، ومن المقربين لدى السلطان الظاهر جقمق سواء قبل سلطنته أو بعدها(٤٧) .

والبلاقسى : محمد بن على بن محمد بن أبى بكر بن إسماعيل بن على بن المهلهل بن النبيه تاج الدين المخزومى ، المغربى ، الحجازى ، الفوى ، القاهرة ، الشافعى (ت ٨٦٨ هـ/ ١٤٦٣ م) الذى ناب عن قراجا الحسنى أمير آخور فى الأوقاف التى تحت نظره ، كما تولى نظر الوجه البحرى ونظر الاسطبل السلطانى بسنة ٨٤٧ هـ/١٤٣٩ م(٤٨) .

كما تولى نيابة قضاء المحلة ، عبد اللطيف بن نصر الله بن احمد بن محمد بن عبد النور المغربى الأصل ، الطويلى ، المالكى (ت ٨٧٨ هـ/١٤٧٣ م) ، كما برع فى نظم الشعر(٤٩) .

وأما عن دور المغاربة فى الحياة العلمية والثقافية بالاقليم ، فظهر الطنتدائى : محمد بن عبد الرحمن بن عوض بن منصور بن أبى الحسن الشمس الأندلسى ، القاهرى (ت ٨٥٢ هـ/١٤٤٨ م) ، الذى اعتقد فيه جقمق العلائى ، وعندما استقر جقمق سلطانا رتب له مرتبا فى الجوالى وأصبح خطيبا بالأزهر وكتب المصاحف(٥٠) .

والسنباطى : جمال الدين يوسف بن عبد الغفار بن وجيه التونسى (ت ٨١٥ هـ/١٤١٢ م) يعتبر من الأطباء المشهورين في طب العيون ، حيث برع في علم الكحال ، وممن حفظ كتاب الجامع في الأدوية لابن البيطار(٥١) .

والنستراوى : شمس الدين محمد بن محمد بن أحمد اللخمى، القاهرة (ت ٨٧٦ هـ/١٤٧١ م) الذى اخذ علوم الحكمة على أبى الفضل المغربى(٥٢) ، وكذا المنطق والهندسة وعلم الكلام(٥٣) .

وكذا العلامة عز الدين عبد العزيز بن عبد الواحد بن عبد الله ابن محمد التكرورى الأصل المعروف بالمناوى — نسبة لمنية سمنود — حيث اشتهر بعلم الميقات والفرائض ، واشتغل بصناعة محاريب المساجد وتصدى للاقراء والافتاء (ت ٨٧٣ هـ/ ١٤٦٨ م)(٥٤) .

٤ — ارباب الحرف والصناعات والرهم في مجتمع اقليم الغربية :

تلك الفئة وجدت في عامة ديار مصر ، وشكلت نسيجا اجتماعيا متكاملا بين سكان اقليم الغربية ، ولم يكن لأى مجتمع من المجتمعات الاستغناء عن تلك الحرف والصناعات لانها من الضرورات التي لا يستغنى عنها الجنس البشرى في مسيرة الحياة .

فصناعة الحياكة والخياطة على حد تعبير ابن خلدون (ضروريتان للعمران ، فالأولى : وهى الحياكة لنسج الغزل من الصوف والكتان والقطن اسداء في الطول والحاما في العرض .. والثانية لتقدير المنسوجات على اختلاف الأشكال والعوائد فيفصل بالمقراض (المقص) قطعا مناسبة للأعضاء البدنية)(٥٥) .

وخضعت تلك الفئة لنظام النقابات او الطوائف ، ولهم رئيس او شيخ يسمى شيخ الطائفة يرأسهم ويحل مشاكلهم(٥٦) . - -

وكان من عاداتهم الا يمرنوا أحدا على طرائق صناعتهم الا من أبنائهم فقط ، حتى لا ينافسهم الأجنبي فيها ، واذا قبلوا عضوا فى نقابتهم كان فى حالة الضرورة القصوى لاحلاله محل آخر(٥٧) .

ولقد قامت الدولة الأيوبية بفرض أموال هلالية عليهم ، وهى عبارة عن ايجارات شهرية عن جهات سكنية خاصة بالسلاطين الأيوبيين ، حيث كانت هذه الجهات تستخدم لسكنى ارباب الحرف والصناعات وتجبى حسب الشهور القمرية(٥٨) .

أما فى العصر المملوكي وخاصة فى بعض أزمنة الوباء والفتن والاضطرابات الداخلية ، فقد استفادوا ببعض الاقطاعات وركبوا الخيول ، وتشبهوا بالأمراء المماليك ، وخاصة فى عهد السلطان حسن سنة ٧٤٩ هـ/١٣٤٨ م(٥٩) .

ولقد أسهم أصحاب الحرف والصناعات فى الحياة الاجتماعية بالقليم الغربية فى مجالات شتى يحتاج اليها المجتمع فى حياته اليومية والمعيشية .

فصناعة الحصر ، من الصناعات الضرورية التى يحتاج اليها عامة افراد المجتمع للجلوس عليها او النوم ، فاشتغل بها حسب الله عبد الوهاب بن أحمد بن محمد المحلى ، الحصرى ، فى العصر المملوكي(٦٠) ، وابن ناصر ، على بن على بن محمد بن احمد بن الحاج نشر العلاء ، أو النور بن النور بن الفقيه ناصر الدين ، ويقال ناصر الجوجرى ، الدمياطى ، القاهرى ، الشافعى ، والمولود سنة ٨٠٩ هـ/١٤٠٦ م(٦١) .

ومن الحرف القديمة حرفة الحياكة والخياطة ، فاشتغل بالأولى ابن الرعاد ، المدعو زين الدين محمد بن رضوان بن ابراهيم بن عبد الرحمن(ت ٧٠٠ هـ/١٣٠٠ م)(٦٢) واشتغل بالثانية

محمد بن موسى بن عيسى الدميرى ، المصرى ، كمال الدين الشافعى (ت ٨٠٨ هـ/١٤٠٥ م)(٦٣) ٠

وطحن الغلال من الحرف التى لا يستغنى عنها السكان لطحن الغلال لصناعة الخبز اليومى ، فاشتغل بها عبد القادر بن موسى بن احمد بن عبد الرحمن الصـلاح المتبولى ـ نسبة لمتبول من قرى الغربية ـ القاهرى ، الحسينى(٦٤) ٠

وهناك حرفة أخرى وهى صناعة التذهيب ، ســواء فى تجليد الكتب أو الاثاثات ، حيث كانت من الصناعات الدقيقة فى العصر الأيوبى والمملوكى(٦٥) ، فعمل بها ابن المحتسب محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن أحمد أبو الطيب بن التاج ، النستراوى ، ومات بالمدينــة المنورة سنة ٨٧١ هـ/١٤٦٦ م(٦٦) ، وابن الســدار ، محمد بن احمد بن على الشمس ، الابيارى ، القاهرى ، الذى عمل بالتذهيب والتجليد (ت ٨٨٤ هـ/١٤٧٩ م)(٦٧) ٠

ومن الصناعات والحرف التى انتشرت بالاقليم ولها اهميتها الإجتماعيــة ، الأنوال اليدوية للغزل والنسيج ، فمن النساجين على تلك الأنوال محمد بن عرام الشمس الميمونى الأصــل البرلسى ، المــالكى (ت ٨٥٣ هـ/١٤٤٩ م) بالبرلس(٦٨) ٠

وابن البارد : محمــد بن أبى بكر بن عثمان حبر الشــمس أبو عبد الله البغدادى ، الســخاوى ، القاهرى (ت ٨١٨ هـ/١٤١٥م) وكذا مسلمه ، محمد بن عبد القادر بن عبد الرحمن بن محمد بن أبى بكر (ت ٨٨٨ هـ/١٤٨٣ م) اشتغلوا بصناعة الغزل فى ســوق ابن جوشن من ميدان القمح بالقاهرة(٦٩) ٠

ويتعلق بصناعة الغزل والنسيج مهنــة اخرى وهى الصباغة بالالوان الزرقاء للأقمشــة ، فعمل بها ، عمر بن حسين بن على بن شرف الدين بن خطاب بن سعيد السراج الزفتاوى ـ نسبة لزفتى

من أعمال الغربيــة ــ القاهرى ، المعروف بالتنبانى (ت ۸۷۷ هـ/ ١٤٧٢ م)(٧٠) .

ومن الحرف الأخرى حرفة الجزارة ، فعمل بها ، محمد بن أحمد بن عثمان بن خلف بن عثمان المحب البهوتى ، القـاهرى ، الشافعى ، السعودى (ت ٨٥٥ هـ/١٤١٥ م)(٧١) .

أما صناعة تضفير الخوص لعمل الحبال والقاطف وغيرها ، فاشتغل بها على البرلسى الخواص ، أسـتاذ الشيخ عبد الوهاب الشعرانى (ت ٩٥٣ هـ/١٨٤٦ م)(٧٢) .

مما سبق يتضح لنا مدى اسهامات أرباب الحرف والصناعات فى المجتمع المصرى بوجه عام وأقاليم الغربيـة بوجه خاص ، حيث لا غنى عن تلك الحرف مهما كانت بساطتها ودخلها المتواضع .

٥ ـ طبقة التجار ودورهم فى اقليم الغربية :

كانت طبقة التجار من الفئات الاجتماعية التى وقع على كاهلها كثير من الضرائب والمصـادرات فى العصرين الأيوبى والمملوكى ، وطبقة التجـار من الطبقات التى وضعها المقريزى فى المرتبة الثانية بعد طبقة المماليك ، ولقد جعل المقريزى أهل اليسار من التجـار وأولى النعمة من ذوى الرفاهيـة على قمة الرعية ، يليهم متوسطو الحال من التجار وأرباب السوق(٧٣)

ولقد تعددت طوائف طبقة التجار ، فمنها ما اشتغل فى تجـارة البز ـ الثياب ـ ومنها ما اشتغل فى بيع الشراب كشراب الورد ما عمل فى تجـارة الكارم(٧٤) ، ومنهم من تاجر فى حوانيته كتجار جملة أو تجزئة ومنهم الباعة المتجولون ، ولعل هذه الطبقة طائفـة تجـار الكارم التى اشتهرت بها عائلة المحلى باقليم الغربيـة ، وتوارث أفرادها وظيفة رئاسة الكارمية بمصر(٧٥) .

ولقد كان صلاح الدين الأيوبي كغيره من منشئي الدولات، شديد الحرص والأنانية ـ ولم تكن أنانيته أنانية ذاتية وشخصية لنفسه بل لصالح العلم(٧٦) لا يكاد يتشسم رائحة خطر من ناحية الا وتغيرت نفسه، وكانت مشاريعه ومطالبه متعددة لا تنتهي، وحاجته للمال لا تنقطع، ولذا كان عماله وجباته من أشد خلق الله على الناس، ما أبصروا بالبلد تاجرا الا قصموا ظهره، وما بدا على انسان علامة من علامات اليسار الا أنذر بطلب من رجال السلطان(٧٧) .

وربما ـ في رأيي ـ ان لصلاح الدين الأيوبي العذر في ذلك، فالظروف المحيطة به جعلته رجلا حازما لانقاذ الاسلام والمسلمين من خطر الهلاك على أيدي الصليبيين، فتم فرض ضرائب متنوعة على التجار لتوفير الأموال اللازمة لاعداد الجيوش .

ومن هذه الضرائب ضريبة المعادن وخاصة النطرون المستخرج من مدينة ابيار بالغربية(٧٨)، ومتحصل دار الضرب(٧٩)، ويرتبط بذلك ايرادات دار العيار(٨٠)، وفرضت الزكاة على عروض التجارة والبضائع، وهي من الضرائب التي فرضت في بداية العصر الأيوبي سنة ٥٦٧ هـ/١١٧١ م(٨١) .

بالاضافة الى المصادرات التي تمت على أيدي أحد أبناء اقليم الغربية ضد التجار وهو صفي الدين بن شكر، بأمر من السلطان الملك الكامل سنة ٦١٥ هـ/١٢١٩ م، حيث صادر أرباب الأموال والتجار والأعيان(٨٢) ولذلك جبى أموالا كثيرة(٨٣) .

ولنأخذ أمثلة من هؤلاء التجار في العصرين الأيوبي والمملوكي ومدى اسهاماتهم في خدمة الدولة، فنجد أبو الطاهر المعلى، محمد بن الحسين بن عبد الرحمن الانصاري (٥٥٤ ـ ٦٣٣ هـ/ ١١٥٩ ـ ١٢٣٥ م) كان من كبار تجار شراب الورد، وأصبح

شيخا للديار المصرية علما وعملا – وهو من مواليد جوجر – احدى قرى اقليم الغربية وهو الذى عمل رسولا (سفيرا) بين السلطان الملك الكامل وأخيه الأشرف موسى للتوفيق والصلح بينهما ، كما اشترك فى الدفاع عن مدينة المنصورة أثناء العدوان الصليبى عليها سنة ٦١٥ هـ/١٢١٨ م ، ولما حمى وطيس المعركة نزل من فرسه وقاتل مع جند المسلمين وأصيب بسهام كثيرة ولكنه لم يمت ، وعند وفاته دفن بسفح المقطم وحضر جنازته السلطان الملك العادل ، لأن والده الملك الكامل كان بالشام وقتئذ(٨٤) .

اذن ، لم يضن التجار بحياتهم فى الدفاع عن الوطن ضد اى عدوان خارجى ؛ وهناك من التجار من شارك فى نظام الحكم والادارة ، فنجد الشهاب المحلى ، أحمد بن محمد بن على بن هارون بن على السكندرى ، القاضى الشافعى ، الذى تولى قضاء الاسكندرية سنة ٨٥٣ هـ/١٤٤٩ م ، (ت ٨٦٠ هـ/١٤٥٥ م) ، وقبل وفاته عمل بتجارة شراب الورد(٨٥) .

وتجار آخرون عملوا بتجارة البز ، منهم محمد بن حنة ، سبط البلقينى والمعروف بالمناوى القاهرة (ت ٨٧٦ هـ/١٤٧١ م) الذى ولى قضاء الشام مدة(٨٦) ، وابن المصرى ، أحمد بن محمد بن على بن يوسف بن أحمد الشهاب أبو العباس القاهرى ، المحلى ، الشافعى ، تاجر البز ، وأسهم فى الحياة العلمية والادبية فكان خطيبا بجامع المحلة ، ومن الشعراء المشهورين ، وكان مولده سنة ٨٣٧ هـ/١٤٣٣ م(٨٧) .

ومن تجار البز الذين اشتركوا فى القضاء ، ابو البركات الشيشينى – نسبة لشيشين الكوم بالغربية – كمال الدين بن قطب الدين ، محمد عبد اللطيف المحلى ، القاهرى ، تولى قضاء دمياط (٨٨٤ هـ/١٤٣٩ م)(٨٨) .

ومن التجار الأثرياء بإقليم الغربية الذين لم يضنوا بمالهم في التصدق على الفقراء والتبرع بأموالهم ، يعقوب بن محمد بن صديق البرلسي ، كان أبوه جمالا ، ولفنا بحرفه أبيه ثم اشتغل بالتجارة حتى بلغ رأسماله مائة ألف دينار ، وأخذ السلطان الأشرف قايتباي بعد موته منه عشرة آلاف دينار ، ولقد أوصى البرلسي قبل وفاته بألفي دينار لشراء عقار كوقف على الفقراء والصدقات على قبره . والباقي يوزع منه أربعمائة دينار لأهل الحرمين ولمجاوري الأزهر (ت ٨٨٣ هـ/١٤٧٨ م) بالاسكندرية(٨٩) .

ونظرا لعظم ثروة تجار الكارم في مصر عامة وإقليم الغربية خاصة كما عبر المقريزي عن ذلك بقوله : « وكانت تجار الكارم بمصر حينئذ في عدة وافرة ولهم أموال عظيمة »(٩٠) ، فلم يتردد هؤلاء التجار عن دفع أي مبالغ مالية تطلب منهم سواء أراد السلطان اقتراضها لأي ظرف من الظروف أو لتجهيز الجيوش لرد أي عدوان خارجي ، بل كانوا يفعلون ذلك بكل أريحية ورضا وتقديرا منهم(٩١) .

وفي هذه المناسبة ، نذكر أن برهان الدين ابراهيم المحلي التاجر الكبير من رجالات المحلة من الكارمية ، أقرض السلطان برقوق سنة ٧٩٦ هـ/١٣٩٤ م ، جزءا من المال وذلك لمواجهة تيمورلنك بضمان محمود بن علي الاستادار لهذا الدين ، ورغم تسلم هذا التاجر وزملائه صكوكا من بيت المال ، ضمانا لهذا القدر من المال على خزينة الدولة(٩٢) .

ولم يكتف السلطان برقوق بهذا ، بل قام البرهان المحلي بتجهيز الجند من ماله الخاص للاسكندرية قبل وفاته سنة ٨٠٦ هـ/١٤٠٣ م(٩٣) .

كما كان للتجار دور بالنسبة للحياة الاجتماعية ، وخاصة في البناء والتشييد والتعليم ، فبرهان الدين المحلي السابق ذكره، قد جدد جامع عمرو بن العاص سنة ٨٠٤ هـ/١٤٠١ م(٩٤) ، وأنشأ مدرسة على شاطىء النيل تسمى مدرسة المحلي(٩٥) .

محمد الغمري : محمد بن عمر الشيخ ، عمر في وسط سوق أمير الجيوش جامعا وتكسب بالشهادة وكان خياطا وتاجرا في بعض حوانيت العطر - وأنشأ عدة زوايا وحج وزار بيت المقدس ، وتوفى يوم الثلاثاء آخر يوم من شعبان بالمحلة الكبرى سنة ٨٤٩ هـ/ ١٤٤٥ م ، كما وسع المدرسة الشمسية واحكم بناءها(٩٦) .

ومن التجار الذين اثروا ثراء ظاهرا ، محمد بن عبد اللطيف البرلسي ، السكندري ، الذي عد من مشاهير التجار وتردد بين مصر ومكة ، واشترى من ماله الخاص عدة أوقاف في جهات متعددة كان من جملتها بيت المنصور بن الظاهر جقمق ، اشتراه حين تحول الأخير لدمياط ، وتوفى سنة ٨٨١ هـ/١٤٧٦ م بالاسكندرية(٩٧) .

ونتيجة للحروب الصليبية التي سادت العصر الأيوبي وشطرا من العصر المملوكي بالاضافة الى الفتن والثورات والاضطرابات الداخلية وخاصة الدولة المملوكية ، ادت في أحيان كثيرة - وخاصة كثرة الضرائب والمصادرات - الى اخفاء التجار أموالهم وأدى ذلك الى اضطراب النقد وجعلت التجار يدعون « على انفسهم أن يفرقهم الله حتى يستريحوا مما هم فيه من الغرامات والخسارات وتحكم الظلمة فيهم »(٩٨) .

٩ ـ اهل الذمة ودورهم في اقليم الغربية :

عمل أهل الذمة من اليهود والنصارى في العصر الأيوبي في عدة وظائف ، أهمها المالية والادارية حتى عهد السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب (ت ٦٤٧ هـ/١٢٤٩ م) ، ومن الملاحظ أن أعداد اليهود في قرى ومدن اقليم الغربيـة في العصر الأيوبي من خـلال الاحصائية التي أوردها بنيامين التطيلي(٩٩) لمصر كانت كالآتي :

١ ـ يهود المحلة ٥٠٠ فرد ٠

٢ ـ يهود سمنود ٢٠٠ فرد ٠

٣ ـ يهود دميرة ٧٠٠ فرد ٠

٤ ـ يهود زفتى ٢٠٠ فرد ٠

٥ ـ يهود دمسيس ١٠٠ فرد ٠

اذن طبقا للاحصائية السابقـة بلغ عددهم في بداية العصر الأيوبي ألف وسبعمائة فرد هـذا بالاضافة الى أكثرية مسيحيي الغربية ، كما سـار الأيوبيون على نهج السياسـة الفاطمية بمنح أهـل الذمة مناصـب عليـا في الدولة حتى وصـلوا الى أعـلى المناصـب(١٠٠) ٠

فنرى بهرام الأرمني (ت ٥٣٥ هـ/١١٤٠ م) في العصر الفاطمي، كان واليا على اقليم الغربيـة ، واستطاع بمساعدة مقطعي الغربية والأرمن والعزيـان الوصـول الى كرسي الوزارة(١٠١) ، لذلك أعاد السلطان صـلاح الدين الأيوبي الموظفين الأقبـاط الذين كان أسد الدين شيركوه قد طردهم(١٠٢) ٠

والواقع ان ما يتعلق بأمر أهل الذمة والدولة الأيوبية ، قليل في المصادر التاريخيـة ، وهذا يرجع بالدرجة الأولى الى انغمـاس

الدولة فى الحروب الصليبية وخاصــة فيما يتعلق بالحكم المحلى للأقاليم ، ورغم ذلك فالى جانب اليهود سكن النصارى اقليم الغربية وعملوا بالفلاحة ، فاشــارت المصادر التاريخية بوجود ضيعة بأعمال المحلة فى العصر الأيوبى ، يسكن بها جماعات من الأرمن النصارى ، والطلوا عشرين الف فدان (١٠٣) ٠

كما باشروا شعائرهم الدينية وحياتهم العادية فظهر العلمــاء منهم وخاصــة فى اللغة والأدب والطب(١٠٤) ٠

فالأسعد المحلى (ت ٦٠٥ هـ/١٢٠٨ م) وهو يعقوب بن اسحق المحلى ، اســعد الدين من أبنــاء مدينــة المحلة الكبرى ، طبيب يهودى ، تعلم بالقاهرة ، وانتقل الى دمشق سنة ٥٩٨ هـ/١٢٠١ م، ثم عــاد للقاهرة ومات بها ، وله مقالة فى القوانين الطبية عبــارة عن ستة ابواب ، وكتاب النزه فى حل ما وقع من ادراك البصر فى المرايا والشبه ، وكتاب فى مزاج دمشق ووصفها وتفاوتها من مصر وايهما أصح واعدل(١٠٥) ٠

ويؤنس (يوحنا) السمنودى ــ نسبة الى سمنود من أعمال الغربية ــ اسقف مدينة سمنود سنة ٦٢٨ هـ/١٢٣٠ م ، نبغ فى الأدب والف مقدمة اجرومية باللهجة البحيرية وسلما (اى مجموع كلمــات)(١٠٦) ٠

ولكن فى العصر المملوكى نجـد ان أهـل الذمة قد احتفظوا باديرتهم وكنائسهم فى جميع ديار مصر ، باستثناء بعض الاضطهادات التى كانت تحل بهم من وقت لآخر(١٠٧) ٠

فكانت تلك الاضطهادات ما هى الا زوبعة تهب وتســكن بعد قليل ، وتكون فى صــورة تحديد شــكل الملابس والمظهر العــام او طردهم من الوظائف المــالية والادارية او هدم الكنــائس والأديرة

وتحويلها الى مساجد وجوامع(١٠٨) ، أو منع نسائهم من دخول الحمامات مع نساء المسلمين (١٠٩) .

وتشير المصادر التاريخية الى حادثة هدم كنيسة النحريرية باقليم الغربية سنة ٧٥٥ هـ/١٣٥٤ م ، فى عهد السلطان الناصر حسن ، والتى تم هدمها العامة وحولوها الى مسجد ، ورغم الحاح أهل الذمة على اعادة بنائها فانهم لم يجابوا الى مطلبهم ، بل تعدى عسكر السلطان عليهم بالضرب وكتب السلطان الى متولى الناحية ، بعمل منارة للمسجد وتجديد عمارته ، فامتثل الولى لذلك(١١٠) .

واذا كان المقريزى أحد مؤرخى العصر المملوكى ، قد أورد احصائية بعدد كنائس الوجه البحرى والتى بلغت حتى عهده خمس عشرة كنيسة(١١١) ، فطبيعى أن هذا العدد لم يظل ثابتا طوال العصر المملوكى ، وذلك لهدم بعضها او بناء أخرى جديدة .

ومن المدن التى كثر بها أهل الذمة وخاصة النصارى ، مدينة برما ومازالت حتى عصرنا الحالى بها اسر مسيحية ، ولقد حدث بتلك المدينة ما يعكر صفو العلاقات بين المسلمين والنصارى ، ففى سنة ٧٨٥ هـ/١٣٨٣ م(١١٢) ، احتفل النصارى بزواج أحدهم ، وامتد العرس حتى مطلع الفجر ، وعندما قام المسلمون بتادية شعائرهم الدينية لاقامة صلاة الفجر ، اعتدى النصارى على مؤذن المسجد والخطيب ضربا مؤلما ، وتم رفع الأمر الى السلطان برقوق ، فأمر بضرب رقاب ستة من نصارى(١١٣) برما الذين شاركوا فى الاعتداء بدعوى انهم زنادقة(١١٤) .

ورغم ذلك فنجد أن أهل الذمة فى العصر المملوكى قد تمتعوا بكامل حريتهم الشخصية والعامة فى حياتهم الاجتماعية ، ففى القرن

الثامن الهجرى/الرابع عشر الميلادى ، ظهر بعض المثقفين فى اقليم الغربية ، منهم بطرس أسقف مليج (من قرى الغربية) ، فألف بعض الكتب للدفاع عن المذهب اليعقوبى ضد أصحاب المذاهب الأخرى المسيحية ، بالاضافة الى تأليفه كتابا للرد على المسلمين دفاعا عن المسيحية(١١٥) .

ومنهم من أسلم طواعية ، ووصل الى أعلى المراتب الديوانية وأنشأ المدارس الاسلامية خارج اقليم الغربية بالاضافة الى ترميمه لبعض المساجد كالشيخ شمس الدين شاكر بن غزيل المعروف بابن البقرى (نسبة الى قرية دار البقر من اقليم الغربية) .

هذا الشيخ تعلم الحساب وباشر الخراج وعمل استادارا(١١٦) ومشيرا للدولة فى عهد السلطان الناصر حسن (٧٥٥ – ٧٦٢ هـ/ ١٣٥٤ – ١٣٦٠ م) السلطنة الثانية ، وأسلم على يديه ، ثم استقر فى نظر الذخيرة السلطانية وأضيف اليه نظر الأوقاف والأملاك السلطانية وعمل مستوفيا(١١٧) بمدرسة الناصر حسن ، وأنشأ المدرسة البقرية تجاه باب الجامع الحاكمى ، وجعل بها درسا للفقهاء الشافعية وتوفى سنة ٧٧٦ هـ/١٣٧٤ م ، ودفن بمدرسته(١١٨) .

وتاج الدين ابو غالب الكلبشاوى(١١٩) الأسلمى القبطى ، ناظر الذخيرة المتوفى سنة ٧٧٧ هـ/١٣٧٥ م ، واليه تنسب المدرسة المعروفة بمدرسة ابى غالب تجاه باب الخوخة ظاهر القاهرة ، وهى التى تعرف اليوم بجامع الحنفى بشارع جامع البنات بالقاهرة (١٢٠) .

أما فيما يتعلق بالجزية المفروضة على أهل الذمة ، فلم تكن

المصادر التاريخية باقليم الغربية الى شيء يستدعي ذكره أو مخالف لباقي الديار المصرية ، ولكن ما فرض على سكان الاقليم من الذميين سار على نفس السياسة العامة للدولة .

ففي العصر الأيوبي ، كانت الجزية على ثلاث طبقات ، عليا وقيمتها اربعة دنانير وسدس على كل راس كل سنة ، ووسطى ديناران وقيراطان ، وسفلى دينار واحد وثلث وربع وحبتان من دينار ، واضيف الى جزية كل شخص درهمان وربع عن رسم الشاد والمباشرين ، كانت تحصل في محرم كل عام ، ثم صارت تستخرج في أيام ذي الحجة(١٢١) .

ولكن في العصر المملوكي ، نقصت الجزية حتى صارت أعلاها خمسة وعشرين درهما وادناها عشرة دراهم ، وصارت تستأدى معجلة في شهر رمضان . أما في عهد السلطان المؤيد شيخ المحمودي سنة ٨١٥ هـ/١٤١٢ م ، ففرضت بمعدل اربعة دنانير من الغنى ، والمتوسط اثنان ، وللفقير دينار واحد(١٢٢) .

وقبل الروك الناصري ، كانت للجزية (الجوالي) جارية في حسابات الدواوين الى أن جاء الروك سنة ٧١٥ هـ/١٣١٥ م ، فاصبحت جزية أهل الذمة في كل بلد لمقطع تلك البلد من أمير أو غيره ، وتجري مجرى مال الاقطاع(١٢٣) .

١ — ارباب العمائم (المعممون) ودورهم :

هم طبقة وجدت في عامة ديار مصر ، من مكونات النسيج الاجتماعي ، واطلقت عليهم بعض المراجع اهل العمامة ، لكونهم يلبسون العمائم كما هو الحال لعلماء الأزهر ولرجال الدين في عصرنا الحالي ، ولذلك تضم تلك الطبقة رجال القلم من علماء

على اختلافهم والقضاة والأئمة والصوفية وطلاب العلم ، تمييزا لهم عن غيرهم من الطوائف الأخرى ، كأرباب السيوف ، ومن هؤلاء من شغل وظيفة رئيسية في الدولة سواء في العصر الأيوبي أو المملوكي كالوزارة وكتابة السر والحسبة ونظر الجيش وغيره من الوظائف الدينية والديوانية(١٢٤) .

ولقد حملت تلك الطبقة في العصر الأيوبي السلاح والأعلام (الدعوة) الى الجهاد عن مصر والعالم الاسلامي ضد الحملات الصليبية ، وتقدموا صفوف المجاهدين ؛ ولذلك عنى صلاح الدين الأيوبي وخلفاؤه من بعده بهم جميعاً ، فقرب الايوبيون الصوفية والفقهاء والعلماء اليهم لتسلحهم صم الناس واستثارتهم للجهاد ، بالاضافة الى تطوعهم في الجيش الأيوبي ابتغاء وجه الله ونعتهم بصفات أدبية نتيجة لجهودهم وانجازاتهم في الدولة ، كلقب صفى الدين ، وتاج الدين ، وابى المناقب الى آخره(١٢٥) .

فنجد أن السلطان العادل سيف الدين أبو بكر أحمد بن أيوب، قد قرب اليه صفى الدين بن شكر - وهو من دميرة احدى قرى الغربية - وجعله وزيرا وبلغ الحال بابن شكر من السيطرة على العادل في جميع أموره(١٢٦) .

ومن الفقهاء من عين سفيرا(١٢٧) في الدولة الأيوبية ، فنجد أبا المناقب المصرى ، المحلى ، الشافعي(١٢٨) ، من الأدباء والفقهاء (ت ٦٢٩ هـ/١٢٣١ م) بدمشق ، وكان رسولا (سفيرا) بين السلطان العادل وشرف الدين محمود ببلاد الكرج(١٢٩) .

ومنهم من ولى نظر الأحباس مع اجادته للشعر والخطابة ، كتاج الدين التنوخى(١٣٠) ، الذى ولى نظر الأحباس بالاسكندرية ورمم الكثير من المساجد والجوامع والمدارس(١٣١) .

ولقد حذا المماليك سلفهم الأيوبيين فى العناية بأهل الذمة ، فسمحوا لهم بركوب الخيول واقتنائها مثل الأمراء المماليك ، ووصلوا الى أعلى المراتب فى الدولة المملوكية(١٣٢) ٠

فالعلاء البرماوى(١٣٣) ـ نسبة لبرما من نواحى طنطا ـ كان متحدثا فى جهات الديوان المفرد(١٣٤) وبزدارية السلطان(١٣٥) ٠

وشهاب الدين المعروف بابن النسخة (ت ٨٤٩ هـ/ ١٤٤٥ م) (١٣٦) راج أمره فى دولة السلطان الأشرف برسباى ، كما ولى بيت المال فى أول دولة الملك العزيز أبى المحاسن يوسف بن برسباى(١٣٧) ٠

والشهاب المحلى (ت ٨٦٠ هـ/١٤٤٥ م) الذى تولى قضاء الاسكندرية سنة ٨٥٣ هـ/١٤٤٩ م(١٣٨) ٠

هذا ما يخص مشاركة المسمين فى نظام الحكم والادارة وكان المصدر الأساسى لثروتهم ومرتباتهم فى العصر المملوكى من الأوقاف والأحباس التى أوقفت على المدارس والمساجد والربط والزوايا والخوانق(١٣٩) ٠

ولكن أحيانا كان المسمون يتعرضون للتعذيب ومصادرة أموالهم من قبل السلاطين ، من ذلك ما حدث لشمس الدين محمد بن مريجيبة قاضى ناحية جوجر ومحتركها(١٤٠) ، حيث صادره السلطان المؤيد أبو النصر شيخ بن عبد الله المحمودى بنحو خمسة وأربعين ألف دينار سنة ٨١٩ هـ/١٤١٦ م ، وتم توسيطه بالمحلة الكبرى(١٤١) ٠

ومن العقوبات التى كانت تنزل بالمسمين كذلك ، أن القاضى بهاء الدين ابن القاضى عز الدين عبد العزيز بن مظفر البلقينى ، قد

طلبه السلطان الظاهر سيف الدين أبو سعيد جقمق العلائي سنة ٨٤٢ هـ/١٤٣٨ م ، وتم القبض عليه بسبب جارية السماعل عبده ، وامر السلطان بتجريسه وضربه بالمقارع وبطح وضرب نحوا من مائة عصا ، كما اركبه حمارا وفي عنقه باشة وجنزير وهو مكبوب على وجهه(١٤٢) .

كما تعرض المسمون في بعض الفترات لاضطهاد السلاطين ، ففي سنة ٨٥٤ هـ/١٤٥٠ م ، الزم المسمون والفقهاء بعدم ركوب الخيل(١٤٣) ، وفي سنة ٨٧١ هـ/١٤٦٦ م ، تكرر هذا الاضطهاد وحرموا من ركوب الخيل أيضا(١٤٤) .

كما كانت تقطع مرتبات ارباب العمائم ، فيلجأ هؤلاء الى اعطاء اموالهم للتجار لاستثمارها سرا ، ولكن اذا وصل الخبر للسلطان ، تعرضوا للتعذيب ، ففي عهد السلطان الأشرف قايتباي سنة ٨٧٣ هـ/١٤٦٨ م ، قطعت تلك المرتبات واضير المسمون مثل هذا المرسوم(١٤٥) .

وامتدت عقوبة المسمين على يد الأمراء ، ففي سنة ٩١٣ هـ/ ١٥٠٧ م ، عندما أنكر الامام العلامة ، الشيخ زين الدين عبد الغفار المصري ظلم أحد الأمراء لأهل بلده مطوبس(١٤٦) أمر الأمير بضرب عنقه بالسيف(١٤٧) .

وهذا يوضح وقوف المسمين بجانب الحق مهما كلفهم ذلك من وسيلتهم .

ولكن في فترات اخرى تمتع المسمون بعناية السلاطين و والاحترام الزائد ، وربما يرجع ذلك الى ان المماليك ارادوا كسب ود تلك الطبقة ليضفوا على أنفسهم صفة الشرعية في تولي السلطة لكونهم أرقاء(١٤٨) .

ففى فى سنة ٨٠١ هـ/١٣٩٨ م ، قيام السلطان الناصر زين الدين أبو السعادات فرج بن برقوق ، بالقبض على الأمير سيف الدين بكلمش العلائى ، وكان هذا الأمير ذا كلمة نافذة فى الدولة ، عندما ضرب موقعه القاضى صفى الدين الدميرى وصادره ، وعندما شكا صفى الدين للسلطان ، قبض السلطان على هذا الأمير(١٤٩) .

ومن المعممين من كان يتمتع بمكانة مرموقة لدى السلطان ، حتى كانت تقبل شفاعته ، من ذلك ما حدث سنة ٧٨٩ ـ ٧٩٠ هـ/ ١٣٨٧ ـ ١٣٨٨ م ، حين قام السلطان برقوق بعرض الجند(١٥٠) وأرسل البريد للأقاليم بطلب الأجناد ، وكان الأجناد يكرهون تلك الحركة نظرا لما يحدث فيها من الحرمان ، لذلك التجأ هؤلاء الأجناد الى الشيخ سراج الدين البلقينى للتوسط لهم لدى السلطان ، واستجاب السلطان برقوق لشفاعته فيهم(١٥١) .

الدور السياسى والجهاد الحربى :

كان بعض المعممين يشتركون فى فرق الجيش ، وكذا المرابطة بالثغور(١٥٢) ، كما اشتركوا فى صد أخطار الصليبيين عن دمياط، وكانت لهم صولات وجولات مشهورة أبلى فيها الفقهاء بلاء حسنا(١٥٣) .

بالاضافة الى اشتراكهم فى التصدى للتتار وخاصة فى العصر المملوكى الثانى ، حتى كان دورهم يبدأ قبل قيام المعارك ، من حيث حث الناس على الجهاد والقتال ضد تيمورلنك ، ففى سنة ٨٠٣ هـ/١٤٠٠ م ركب الشيخ سراج الدين عمر البلقينى وقضاة القضاة ، ونودى (الجهاد فى سبيل الله تعالى لعدوكم الاكبر تيمورلنك فانه أخذ البلاد ووصل الى حلب وقتل الأطفال

على صــدور الأمهــات ، وأخرب الدور والجوامع والمساجد وجعلها اصطبــلات للدواب ، وأنه قاصـــدكم يخــرب بلادكم ويقتــل رجــالكم)(١٥٤) .

وقام المعمون بتدبير الأموال اللازمــة لاعداد الجند لهــذه المعــارك ، عنــدما نزل عســكر تيمورلنــك الى ملطيــة(١٥٥) سنة ٧٨٩ هـ/١٣٨٧ م ، وحاول الظاهر برقوق جمع الأموال من الأوقاف من جوامع ومدارس ، فلم يوافق شيخ الاسلام سراج الدين عمر البلقيني على ذلك .

وكانت المشاركة الايجابيــة للمعممين فى قتال تيمور لنك ، بخروج القضــاة صحبة العسكر ، ففى سنة ٧٩٦ هـ/١٣٩٣ م ، عندما دخل السلطان الظــاهر برقوق الى دمشق ، كان معه الشيخ سراج الدين البلقينى وابنــه اللذان رحــلا مع الجيش من مصر بالاضافة الى القاضى الشافعى والحنفى(١٥٦) .

ونلاحظ ان من لم يخرج من المعممين للقتال ، كان يتــابع أخبار المعركة فى مصر أولا بأول ، ففى سنة ٨٠٣ هـ/١٤٠٠ م ، استدعى الأمير تمرطز ، شيخ الاســلام البلقينى وولده جلال الدين عبد الرحمن قاضى العسكر والأعيــان وقرىء عليهم كتاب السلطان بأن طائفة من العســكر أصحاب تيمورلنك وصــلت الى دمشق ، وقتل منهم عددا وهو يطلب الصلح والسلطان يرفض ذلك(١٥٧) .

وفى سنة ٨٢١ هـ/١٤١٨ م عندما وصل الخبر بأن قرا يوسف (خليفة تيمورلنك) قد وصــل الى عينتاب(١٥٨) ورمى فيها النار وخرب نائبهــا ، جمع السـلطان المؤيد شيخ الأمراء والقضــاة ، وأفتى البلقينى بجواز قتاله(١٥٩) .

ولم يقف دور المعممين عند هـذا الحد فكانوا يختارون لقب السلطان الجديد ، كما حدث سنة ٧٨٤ هـ/١٣٨٢ م ، حيث اشار شيخ الاسلام سراج الدين عمر البلقيني ان يكون لقب السلطان برقوق الملك الظاهر ، وتلقب به(١٦٠) ٠

بعد هذا العرض المتواضع لدور المعممين باقليم الغربية وخارجه بالنسبة للاشـتراك فى نظام الحكم والادارة وكذا السياسـة والجهاد الحربى وحتى لا نقع فى منزلق التكرار الممـل ، سـوف نتعرض بالتفصيل للدور السياسى والاقتصـادى والاجتمـاعى والثقـافى فى الفصل الرابع ٠

٨ ـ الفـلاحون ودورهم :

كان الفلاح المصرى من الطبقات الكادحة على مر العصـور التاريخية لمصر ، كمـا كان يحيا حيـاة غير آمنة ومستقرة مادام أنه تحت رحمة الطبيعة من ناحية ، وتحت سيطرة السـلاطين من ناحية اخرى، ففى العصر الأيوبى ، كان الفلاح فى جهد ما أينعت فى حقله ثمرة ، الا تلقفها الجباة ، ولا بدت سنبلة قمح الا استقرت فى خزائن السـلطان ، حتى اطلق الناس فى ايامهم(١٦١) ٠

فالفلاح كان دائما مثقلا بالضرائب والالتزامات والرسوم ، ولم تسعفنا المصـادر التاريخية فى العصر الأيوبى ، عما كان يحدث فى اقليم الغربيـة ، ولكن بالقيـاس على ما فرض من ضرائب على فلاحى مصر يمكن أن ينسحب هذا على فلاحى الغربية(١٦٢) ٠ ٠

فكانت هناك رسوم زراعية على الفلاحين ، مثل رسم الأجران ، رسم الخفارة ، ورسم خولى البحر ، ومصـايد الأسماك ، وبلغ

متحصل بحيرة نستروه باقليم الغربيــة وحدها زمن صلاح الدين ١٧٥٠٠ دينار ســنويا أوقف بالكامل على الأيتام والأرامل(١٦٣) ، بالاضـــافة الى الزكـاة ســـواء على الزرع أو المـاشية وكذا المصادرات ، حيث صادر السلطان العادل سنة ٦١٣ هـ/١٢١٦ م ، وزيره صفى الدين بن شكر الدميرى من اقليم الغربيــة فى مبـلغ ٦٠٠٠٠٠ دينار ونفاه الى آمد بشمال العراق(١٦٤) .

ولم يكن الفلاح مالكا للأرض بل كان عبدا ــ اذا جاز التعبير ــ أو اسيرا للأرض ، لا يملك لنفســه ضرا ولا نفعا ، فالنظام الاقطاعى الحربى الذى ســاد العصر الأيوبى ، جعل الفــلاح تحت رحمــة هؤلاء المقطعين ، رغم القوانين التى وضعتها الدولة الأيوبية لحماية الفلاح من عسف الاقطاعيين(١٦٥) .

واما فى العصر المملوكى ، فقد ذاق الفلاح الوانا مختلفة من الظلم والتعذيب والنهب ســواء على ايدى الحــكام او على ايدى العربان من ناحية أخرى ، وكان نصيبه الاحتقار والاهمال ، حيث كانت كلمة فلاح تطلق على الجاهل الذى لا يعرف شيئا فى حياته سوى الزراعة وتسليم انتاجه الى المقطع(١٦٦) .

فبجانب الضرائب والرســوم المثقلة على الفلاح ، كان عليــه أن يقوم بدفع التقادم أو القدوم لأى سلطان زائر لاقليم الغربيــة ، وهذا التقادم عبـارة عن هدايا عينية من خيول وقمـاش وأثواب مختلفة الألوان وأنواع الحيوانات والطيور ، حيث كان التقادم من الالتزامات بحكم العرف مقررا سنويا على أرباب الاقطاعات والتى يقع عبؤها على الفلاح(١٦٧) .

والدليل على ذلك ما حــدث عند زيارة الســلطان محمــد سـنة ٧٢٨ هـ/١٣٢٧ م ، للشــيخ محمــد المرشــدى ــ باقليم

الغربية ـ اذ قام الأمير علم الدين سنجر الخازن ، بطلب العربان والفلاحين بتقديم تلك التقادم ، وعندما قدم الحجيج فى موسم عام ٧٣٢ هـ/١٣٣١ م ، فرض على والى الغربية أن يقدم خمسين ذراعا من السجاد(١٦٨) .

كما حرم على الفلاحين بديار مصر ركوب الخيول كما حدث سنة ٧٥٤ هـ/١٣٥٣ م ، اذ رسم السلطان صالح بن الناصر محمد « بان فلاحا لا يركب فرسا ولا يشترى فرسا »(١٦٩) وبالتالى ينسحب ذلك على اقليم الغربية .

من هذا العرض المتواضع لحال الفلاح فى العصرين الأيوبى والمملوكى ، لم يتعد دوره فى أن يكون ممولا للاقليم او للعاصمة السياسية للدولة من الناحية الزراعية بتسليم منتجات ارضه للمقطع ، او دفع الأموال والضرائب والرسوم المتعددة ، وبذلك أصبح موردا من موارد الدولة ان جاز التعبير أو مصدرا من مصادر تمويل خزانة الدولة بالأموال .

فيما عدا حالتين فى أواخر العصر المملوكى اشارت المصادر التاريخية الى اشتراكهما فى الحكم والادارة ، قد ساعدتهما ظروفهما فى الوصول الى المناصب العليا فى الدولة ، احدهما شمس الدين بن عوض محمد بن أحمد ، الذى كان فلاحا من فلاحى منية سمير وقيل من بانوب ، فتقلد المناصب الادارية وأصبح استادارا للذخيرة الشريفة وابنه شرف الدين مستوفى الخزائن الشريفة وابن آخر ، وهو فخر الدين مباشر الأمير طومان باى الدوادار وكان ابن عوض من المقربين للسلطان قانصوه الغورى(١٧٠) .

والثانى : هو الحاج على البرماوى ـ من برما احدى قرى الغربية ـ كان احد فلاحى برما واشتغل ببيع الخام والطرح فى

والأسواق متجولا راكبا حماره ، ثم أصبح بزدجار السلطان الغوري ومتحدثا على جهات الديوان المفرد وتوفي سنة ٩٢٢ هـ/١٥١٦ م ، وكثر ماله وأصبح من الأعيان(١٧١) ٠

٩ ـ العوام (العامة) :

وجدت هذه الطبقة بعامة ديار مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي ويقصد بهم الباعة الجائلون والسوقة والمساكين(١٧٢) وصغار التجار والبدو والعبيد وكذلك فلاحو القرى ، وطوائف البلاصية(١٧٣) والزعر(١٧٤) والحرافيش(١٧٥) الذين عانوا من الفوارق الطبقية التي نتجت عن العلاقات الاجتماعية والاقتصادية مما أدى الى تمردهم المستمر ضد نظام الحكم القائم وقتذاك(١٧٦) ٠

تلك الطبقة لم يكن لها دور يخشى منه اثناء العصر الأيوبي بالاقليم الغربية او تأثير يذكر يلفت نظر المؤرخين ، نتيجة للظروف الحربية والسياسية التي عاشتها تلك الدولة في حروب مستمرة ضد الصليبيين ، فكان الاقليم بجميع فئاته في تعبئة عامة وجهاد مستمر باستثناء ما حدث ابان الحملة الصليبية الخامسة ٦١٥ هـ/١٢١٨ م ، من قيام العربان بنهب القرى وقطع الطرق(١٧٧) ٠

ولكن في العصر المملوكي نجدهم يكثرون الحديث فيما لا يعنيهم من مواضيع تمس الدولة ، ويبدو أن التحدث في تلك المسائل كان من وسائل التسلية ولا يمكن لاحد أن يمنعهم من ممارستها كما كانت أخبار الدولة تنتشر بسرعة فيما بينهم ، قبل أن يسمع بها أصحاب السلطة بصفة رسمية ، بل قد يتناقلون أخبارا تكاد تكون باطلة ، لا أساس لها من الصحة وتعتبر من ترهات العامة(١٧٨) ٠

فعندما كان الأمير علم الدين صنجر الخازن(١٧٩) كاشفا لاقليم الغربية سنة ٧٣١ هـ/١٣٣٠ م ، وأثنـاء رجوعه الى منزله بعد صـلاة عيد الأضحى والـاه أحد غلمانـه من القـاهرة الى المحلة ، وأخبره ان بالقاهرة اشاعة على لسان العامة من النـاس تفيد بأنه حدثت فتنة بمكة قتل فيها الأمير النمر امير جندار(١٨٠) ، فسخر منه ، لأن هـذا الخبر لم يصله رسميا من قبل السـلطان الناصر محمد(١٨١) .

كما كان العامة مصدر شغب وقلق للدولة وخاصة فى حالات الازمات السياسية والاقتصادية او الاجتماعية ، حيث يعم السـلب والنهب والتعدى على حرمات الناس وسـفك دمائهم للحصـول على القوت الضرورى ، ففى عام الوباء الأسـود الذى عم سائر الديار المصرية سنة ٧٤٩ هـ/١٣٤٩ م ، مات الكثير من عامة اقليم الغربية ، ورغم ذلك لم يرحم السلطان الناصر حسن أهل سـنباط وسمنود وبوصير وسنهور وابشيه من تحصيل الأموال التى بلغت ستين الفا من الدراهم ، عند ذلك قام العامة بعمليـات السلب والنهب وقطع الطـريق(١٨٢) .

ولكثرة وتكرار ظلم الولاة ، باقليم الغربية ، لم تتحمل العامة هذا الظلم ، فقاموا بالاعتداء على والى المحلة سنة ٨٥٤ هـ/١٤٥٠م، فى عهد السلطان سيف الدين ابو سعيد جقمق (٨٤٢ هـ ـ ٨٥٧ هـ/ ١٤٣٨ ـ ١٤٥٣م) وهجموا عليه فى داره ونهبوها ، ثم اخرجوه واعتـدوا عليـه ضربا وجردوه من ملابسـه ولم يتركوه الا بعد موتـه(١٨٣) .

وأثناء تلك الأزمات استفاد العامة ببعض الاقطاعات وركبوا الخيول وتشبهوا بالأمراء المماليك ، وفيهم من وصـل الى مناصب

ادارية ، فنرى الشهاب احمد الكاشف احد العوام ، تنقل فى التمم حتى وصل كشف تراب اقليم الغربية ، ثم حدثته نفسه بالسلب والنهب من أبناء الاقليم فكثر ماله ، ولكن الزينى الاستادار عزله ونفاه الى دمشق حتى توفى سنة ٨٥٢ هـ/١٤٤٨م(١٨٤) .

مما سبق نجد أن العامة لم يقفوا فى العصر المملوكى مكتوفى الأيدى حين تحين الفرص ، بل تربصوا بالولاة الظالمين الدوائر ، وهذا يدل على بعض الوعى وبعض الشعور بالظلم تمهيدا للثورات الشعبية ، ولكن كما سبق ذكره فى العصر الأيوبى • قاموا بقطع الطرق بالاشتراك مع العربان ، ونهب القرى أثناء الحملات الصليبية ، بقصد الحصول على القوت الضرورى ونهب الأموال(١٨٥) •

١٠ ـ بعض مظاهر الحياة الاجتماعية باقليم الغربية :

٢ ـ سرحات الصيد (خروج السلاطين والأمراء للصيد والفسحة) :

من خلال الدراسات السابقة والمصادر التاريخية ، لوحظ ان اقليم الغربية من الأقاليم التى اعتبرها السلاطين فى العصرين الأيوبى والمملوكى منطقة لصيد الأسماك والحيوانات البرية والطيور والفسح الترفيهية ، واذا كان العصر الأيوبى عصرا كله جهاد وكفاح ضد الصليبيين حيث لم يكن هناك وقت للترفيه ، فاذا وجد تلك الفترة استعداد عسكرى واخذ الأنفاس للمواجهات المتعددة مع العدو(١٨٦)

ولكن العصر المملوكى اشتهر سلاطينه بالبذخ والترف ، فقام السلاطين المماليك بسرحات صيد متعدد بالأقاليم ، كانت مكسبا لهم ومفرحا للأهالى(١٨٧) •

- فقد قام السلطان الأشرف أبو النصر سيف الدين قايتباى سنة ٨٧٣ هـ/١٤٦٨ م ، بسرحة صيد لاقليم الغربية ، وطاف عدة مدن وقرى ، وقدم له الاهالى ، وخاصة مشايخ العربان عدة تقادم من خيل ومال(١٨٨) .

ويبدو أن هذا السلطان كان مولعا بالصيد وخاصة الطيور فكرر تلك السرحة للاقليم سنة ٨٨٢ هـ/١٤٧٧ م ، ويؤكد ابن إياس على ذلك بقوله : « انه انشرح فى هذه السرحة الى الغاية »(١٨٩) .

ومن فسحاته بالاقليم زيارته لرجال التصوف ، ففى سنة ٨٨٤ هـ/١٤٧٩ م ، قام بزيارة دسوق – احدى مدن الغربية – وزار ضريح سيدى ابراهيم الدسوقى ، وحوله الأمراء ، واستغرقت تلك الزيارة والتجول للصيد الى حوالى منتصف العام(١٩٠) .

وأثناء تزايد ثورات العربان بإقليم الشرقية عام ٩٠٢ هـ/١٤٩٧ م ، خرج السلطان محمد بن قايتباى ، ومعه قرقماس (رأس نوبة النوب)(١٩١) اليها لاخماد تلك الثورة ، وبعد الانتهاء ، نزل بإقليم الغربية ، وظل بقراه ومدنه نحو شهر ، وقدم له مشايخ العربان التقادم من خيول وجمال وملابس(١٩٢) .

ولم يقتصر الأمر على السلاطين فى هذه السرحات ، لكن كان للأمراء نصيب فيها ، فلقد خرج الأمير طومان باى الدوادار الى الاقليم سنة ٩٠٥ هـ/١٤٩٩ م ، وظل فى هذه السرحة عشرين يوما ، وعاد للقاهرة وحاز عدة خيول واغنام وجمال من مشايخ العربان(١٩٣) .

وخرج الأمير الأتابكى قرقماش الى الاقليم سنة ٩١٣ هـ/١٥٠٧ م ، وتكررت سرحاته سنة ٩١٦ هـ/١٥١٠ م ، وفى كل مرة يعود غانما(١٩٤) .

كما عاود الكرة الأمير طومان باى الدوادار سنة ٩١٧ هـ/ ١٥١١ م ، وظل بإقليم الغربيــة فى سرحاته لمدة شهرين ، ولكنها كانت سرحة خرابا على أهل الاقليم ، حيث فرض على سائر البلاد الأموال الجزيلة ، كمــا فرض على الأوقاف الخاصــة بالمســاجد والمدارس الضرائب حتى ضج منه المقطعون(١٩٥) .

٢ ـ انتشــار الرشــوة :

هى ظاهرة أخرى ظهرت بإقليم الغربية ، وانتشرت بين جميع وظائف الدولة ، مما ادى الى ضياع الحقوق وظلم الرعيــة ، من كثرة المغارم التى وقعت عليهم ليحملها الولاة للسلاطين(١٩٦) .

ويذكر المقريزى أنها ارتكبت للمرة الأولى زمن شيخو(١٩٧) حيث اقرها عند تعيينه لعمــال الأقاليم ، كما أنها انتشرت زمن السلطان الظاهر برقوق سنة ٧٨٤ هـ/١٣٨٢ م ، وظهرت فى عهد السلطان الظاهر جقمق سنة ٨٤٢ هـ/١٤٣٨ م(١٩٨) ، وخاصـة ظاهرة الجمع بين أكثر من وظيفة ما دام صاحبها يستطيع تلبيـة رغبة السلطان عن طريق دفع الرشاوى .

معنى ذلك ـ بناء على ما ذكره المقريزى ـ أن الرشوة لم يكن لها فى العصر الأيوبى مكان يذكر ، نظرا للظروف السياسية التى أحاطت بالدولة ، واحكام صــلاح الدين الأيوبى على زمام الأمور بقبضة من حديد .

وفى عهد خلفاء صلاح الدين نجد أن الأمور قد استقامت كما فى عهد سلفهم وعدلهم فى الرعيــة وعفهم عن أموالها ، الا حالة واحدة ذكرتها المصــادر التاريخية ، فنرى أن ابن البيسانى أخا القاضى الفاضــل ، قد بذل ليتولى قضــاء المحلة عاصمة اقليم الغربيـة اربعين ألف دينار ، ودفع مقدما من هذا المبلغ عشرين ألف دينار

العادل عن العزيز سنة ٥٨٩ هـ/١١٩٣ م ، كرشوة للعزيز ، ووعد العادل في مقابل ذلك باعطائه خمسة آلاف دينار وللحاجب ألف دينار ، ولجهاركس ألف دينار أخرى ، واجتمع الثلاثة وخاطبوا العزيز في تولية ابن البيساني في قضاء المحلة ، ولكن العزيز تدارك الأمر وقال : « ان هذا البلد لم يكن عن محبة لنا ولكن يأخذه من أموال الرعية أضعافا مضاعفة » ، لذلك عدل العادل عن مساعدة ابن البيساني في ذلك(١٩٩) .

كما عف العزيز كذلك عن أخذ الدية في حوادث القتل الا من القاتل نفسه ، ولم يجبر قبيلة القاتل على أن يكونوا متضامنين في دفع الدية ، من ذلك ما حدث في نفس العام سنة ٥٨٩ هـ/ ١١٩٣ م ، عندما قام عربان المحلة بقتل بعض أمراء العزيز أثناء ولاية ابن بهرام الأرمني على الغربية ، فجبى ابن بهرام عشرة آلاف دينار من قبيلة القاتل ودخل بها على العزيز وقال له : « هذا دية فلان » ، فقال السلطان : « أخذتها من القاتل ؟ قال : لا ، بل من القبيلة ، فقال العزيز : لا أستجيز أخذه ، رده على أربابه » ، فخرج ابن بهرام بالمال مغاضبا ويقول : ما يرد هذا مع شدة الحاجة الا مجنون !(٢٠٠) .

هذا في العصر الأيوبي ، أما في العصر المملوكي فلقد ذكر ابن اياس أنه في سنة ٧٥١ هـ/١٣٥٠ م ، زمن السلطان الناصر حسن ، تم عزل ولاة الأعمال بالديار المصرية بحجة أنهم تولوا الوظائف بدفع الرشاوى(٢٠١) .

معنى ذلك أنها انتشرت منذ بداية العصر المملوكي الأول على خلاف ما أورده المقريزى ، ولكن مرسوم السلطان الناصر لم يستمر طويلا ، وسارت الرشوة في طريقها لتولي المناصب ، بدليل

ان السلطان المنصور على بن شعبان سنة ٧٨١ هـ/١٣٧٩ م ، أصدر مرسوما بخلع أيدمر السيفى والى الغربية وعين بدلا منه محمد بن طاجار مقابل ما دفعه من أموال(٢٠٢) .

واذا وجد السلطان من يدفع أكثر ، فلا يتورع عن ان يعزل الوالى المعين ويخلع على الآخر بالولاية ، فنجده يعزل ابن طاجار من ولاية الغربية ويعيد الأمير بيرم(٢٠٣) ، الذى كان واليا من قبل، كل هذا فى مقابل دفع المزيد من الأموال ، نظرا لفراغة السلطان المنصور على(٢٠٤) .

كل ذلك على حساب عامة الشعب باقليم الغربية ، حتى اذا وعد الوالى ولم يف بوعده وتعرض للعقوبة ، وعد بمال آخر للسلطان مهما تحمل من مشاق فى تحصيل تلك الأموال بتسلطه على الناس(٢٠٥) .

ويعلق المقريزى على ذلك بقوله : « وكان هؤلاء يجبون ذلك من أهالى النواحى ، ويسمون ذلك القدوم فيفرض الوالى على كل بلد قدراً من المال ، ثم اذا جبى ذلك أخذ فى تحصيل المال من المظالم ، وبينما هو فى ذلك ، اذا استقر غيره فى عمله بمال التزم به فيقبض عليه ويحاط بما له من خيل وخام وثياب وآلات وغير ذلك مما قد استدان بأضعاف ثمنه ، ويعاقب على بقية ما تأخر عليه .. فمتنما يجد وهو فى العقوبة سبيلا فى العودة الى عمله ، او عمل آخر وعد بمال واستمر فيه وتسلط على الناس بسفك دمائهم وبضرب ابشارهم ، ويأخذ مالهم ، فأخذ اقليم مصر فى الاختلال بهذا السبب »(٢٠٦) .

اذن لابد ان تكون النتيجة سيئة على اقليم الغربية من جراء تلك التغيرات بين الولاة ، فلم يوجد اهتمام بالاصلاحات سواء

بالجسور أو تخفيف العبء على الفلاح ، الذى هجر الأرض ، وانتشر قطاع الطرق ، وتهاون الولاة فى محاسبتهم ، لكان همهم الأول والأخير جمع الأموال لتعويض ما بذلوه من رشاوى للسلاطين(٢٠٧) .

وأما ما يتعلق بالصراع على السلطة من دس الفتن أمام سلاطين المماليك بخلاف دفع الرشاوى ، فيتمثل فى تفسيق القاضى تقى الدين شبيب الحرانى ، على القاضى شمس الدين الحنبلى أحد قضاة مصر الأربعة سنة ٦٨٠ هـ/١٢٨١ م ، فى عهد السلطان المنصور سيف الدين قلاوون ، نظرا لقيام القاضى الحنبلى بعزل نائبه بالمحلة ، وشقيق القاضى الأول ابن شبيب(٢٠٨) .

وقدم ابن شبيب مذكرة ضد شمس الدين يدعى فيها بحصول الأخير على أموال بوجوه غير مشروعة من تجار بغداد وحران بالشام ، مما اضطر السلطان المنصور الى القبض على شمس الدين ومصادرة أمواله وردها لمستحقيها وسجنه بالقلعة حتى وفاته ، ثم تبين للسلطان حقيقة الأمر ، من أن ابن شبيب كان مولعا بالتعصب على القاضى شمس الدين وأراد أذاه للخلاف السابق الذى ترتب على عزل أخيه من نيابة المحلة(٢٠٩) .

وعودا على بدء للرشوة باقليم الغربية ، نجد أن محمد بن محمد بن أحمد بن أبى بكر بن رسلان البدر أبى اليسر ابن الوحد الدين بن المجيمى ، البلقينى ، المحلى ، حيث نشأ بها وحفظ القرآن واشتغل بعد أبيه بقضائها مع صغر سنه ، ثم صرف وعاد الى قضائها بعد دفعه رشوة(٢١٠) .

ويوسف الجمال بن النحريرى الحلبى ، القاضى المالكى بالنحريرية ، وهو ممن كان يتناوب فى السعى الى تولى القضاء بها

هو وابن جنقل ، الى ان وافقه ابن جنقل على تقرير قدر يومى يدفعه له بشرط ترك المنصب له ، واستمر ابن الجمال الدميرى يدفع الأموال حتى يظل فى منصبه وأخيرا مات مقتولا أواخر عام ٨٩٦ هـ/١٤٩٠ م(٢١١) .

كما قام على بن سيف بن مكى بن عبد الله الدميرى المصرى ، نور الدين بن الجلال ، أصله من حلب ، وجده مكى يعرف بابن نصر ، سكن دميرة من أعمال الغربية ، وبرع فى مذهب مالك وتعلم الفقه وناب فى حكم دميرة ، ثم مستقلا سنة ٨٠٣ هـ/١٤٠٠ م ، بعد بذله مالا كبيرا لتوليها(٢١٢) ، ولكنه لم يظل فى القضاء الا القليل حيث توفى فى جمادى الآخرة من نفس العام ودفن باللجون(٢١٣) .

٣ ـ الاحتفال بموالد الأولياء وتقديم النذور :

من المعروف تاريخيا ان الموالد من الظواهر الاجتماعية القديمة ـ والتى مازالت مستمرة حتى وقتنا الحاضر ـ ذات الوجهة الدينية بالاضافة الى أهميتها الاقتصادية والاجتماعية ، فالغرض الأساسى من قيام وعقد تلك الموالد هو احياء ذكرى أصحابها بعد وفاتهم دون النظر ليوم مولدهم(٢١٤) .

وما أكثر أضرحة أولياء الله تعالى باقليم الغربية بقراها ومدنها ويعقد لكل منهم مولد سنوى ، على رأس تلك الموالد سيدى أحمد البدوى (ت ٦٧٥ هـ/١٢٧٦ م) وابراهيم الدسوقى (ت ٦٩٦ هـ/١٢٩٦ م)(٢١٥) .

ونظرا لموت هذين الوليين فى العصر المملوكى ، فليس هناك بالعصر الأيوبى احتفال بمولديهما .

ولقد اصبحت تلك الموالد من المظاهر الاجتماعية التى يترقبها* الناس فى مواعيدها للالتقاء فيها وتبادل الأفكار والأخبار وعرض بضاعتهم وهذا يؤدى الى تنشيط التجـارة والصناعة . بالاضافـة الى الترويح عن النفس نظرا لمـا يعـرض فى الموالد من العـاب مسليـة(٢١٦) .

ولم تلبث الموالد فى انعقادهـا حتى اعتراها بعض الانحـلال اصبحت مرضـا ابتلىبه المجتمع المصرى بصفة عامة واقليم الغربية بصفة خاصـة(٢١٧) .

واعتاد الصوفية جمع المـال من القادرين والأغنيـاء ، لعقد موالدهم حتى ضـاق الناس بهم ذرعا وقالوا : (لقد سئمت نفوسنا من كثرة سـؤال هؤلاء المشايخ الذين يعملون الموالد ، فلم يتركوا عندنا عسـلا ولا ارزا ولا عدسا ولا بسلة ، ايش قام على هؤلاء أن يشحذوا ويعملوا لهم موالد)(٢١٨) .

كما اعترض الشعرانى على جمع تلك الأموال ، واعتبر طعام الموالد حراما ، لصنعه بمال حرام(٢١٩) .

ويبدو أن الموالد على حد تعبـير ابن تغرى بردى ، اصبحت مهرجانات تضـم النساء والرجال والصبيان والفساق ، لنصب الخيـام ويحتسـون الخمر ويرتكبون مختلف المنكرات ، وصـارت الموالد من جملة النزه يتواعدون عليه من قبل عمله بأيام ، ويتوجهون اليه أفواجا ، دون أن يعرفوا أبواب الزوايا والمساجد(٢٢٠) .

وبين تلك المزايا والمساوىء للموالد ، يحتل مولد السـيد احمد البدوى بطنطا وابراهيم الدسوقى ـ بدسوق ـ مكانه عالية مرموقة ، بوصفها قوة فعالة ظلت تؤثر فى الحيـاتين الاجتماعيـة والاقتصادية لمصر بصفة عامة عدة قرون(٢٢١) .

مولد السيد احمد البدوى :

تتبع فكرة عمل هذا المولد من الاحتفال بمولد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كان يعقد بطنطا ، وخاصة ان وفاة البدوى قد صادفت الثانى عشر من ربيع الأول اثناء مولد النبى صلى الله عليه وسلم ، وذكر عبد الصمد الأحمدى ان اتباع البدوى من السطوحية « حدث لهم بعد مدة عمل المولد النبوى عنده وصار يوماً مشهوداً يقصد من النواحى البعيدة »(٢٢٢) .

وبمساعدة اتباع البدوى تحول المولد النبوى الى مولد احمدى بطنطا ، وخاصة المنتفعين بذلك ، الذين جعلوا من مولد البدوى مصدراً واساساً لجمع الأموال وتحقيق المكاسب على حد قول سعيد عاشور ، نظراً لما نسج عنه من كرامات سواء كان حيا او ميتا(٢٢٣) .

وللبدوى ثلاثة موالد كل عام ، هى المولد الكبير ، والصغير ، والرجبى ، ويذكر على مبارك بالنسبة للمولد الكبير ، انه سمع من بعض المشايخ ان فكرته جاءت من اتباع البدوى عندما سمعوا بوفاته ، حضروا جموعا غفيرة الى طندتا للتعزية فى حضور خليفته الشيخ عبد العال(٢٢٤) ، وقد ضربوا الخيام خارج طنطا ــ وكانت فى ذلك الوقت قرية صغيرة ــ لمدة ثلاثة أيام وعند الفراغ من تقديم العزاء ، شيعهم الشيخ عبد العال والنساء وخيلهم قالوا له : « هذه عادة مستمرة نحضرها كل عام فى هذا الميعاد ان شاء الله تعالى »(٢٢٥) .

واستمرت تلك العادة ، وبذلك نشأ المولد الكبير ثم ازداد عدد ايامه بعد ذلك . أما بالنسبة للمولد الصغير ، فاشار سعيد عاشور ، أن منشأه يرجع الى أن احد الأتباع(٢٢٦) حضر

مرة للزيارة مع تلاميذه وأتباعه فى غير وقت المولد ، فاقام فى طنطا عدة ليال فى الأذكار والعبادات ، ولم يلبث أن اتخذ ذلك عادة سنوية وسمى هذا المولد الصغير(٢٢٧) .

وثمة المولد الثالث للبدوى والمعروف بالرجبى(٢٢٨) ، وفيه تجديد العمامة ولذا يعرف بمولد لف العمامة(٢٢٩) .

وهكذا صار للبدوى ثلاثة موالد ذاع صيتها فى الآفاق ، ويعبر الجبرتى عن المولد الأحمدى تعبيرا جامعا فى العصر المملوكى فيقول : انه أصبح « موسما وعيدا لا يتخلفون عنه اما للزيارة او للتجارة أو للنزهة او للفسوق ، ويجتمع به العالم الأكبر واهالى الاقليم البحرى والقبلى »(٢٣٠)

ولقد حذر جماعة من المعارضين لعمل المولد ، من ذلك ما يقال من أن السلطان الظاهر جقمق سنة ٨٥١ هـ/١٤٤٧ م ، قد أبطل عمل هذا المولد نظرا لما يرتكب فيه من الفساد لاختلاط النساء بالرجال ، واستفتى فى ذلك العلماء فافتوه(٢٣١) .

واثناء فترة سريان مرسوم السلطان بابطال عمل المولد ، قام شخص يدعى رمضان بناحية محلة البرج ــ من ضواحى المحلة الكبرى ــ بعقد الاحتفال للسيد البدوى ، فعبر الابلاغ عنه وتم سجنه بالقاهرة(٢٣٢) .

ولم يعمل بهذا المرسوم الا مدة عام فقط ، حيث أعيد العمل للاحتفال سنة ٨٥٢ هـ/١٤٤٨ م(٢٣٣) .

ومعنى ذلك ان السلطان جقمق كان حريصا وغير راض عما يحدث بالمولد من فساد فضرب على أيدى المخالفين ، كما ابطل عمل المولد لاسباب امنية ، ففى سنة ٩١٩ هـ/١٥١٣ م ،

أمر السلطان قانصــوة الغورى بإبطال عمل المولد بسبب فسـاد العربان فى البلاد(٢٣٤) ٠

بالاضافة الى الهدف الدينى من قيام الموالد ، هناك هـدف اقتصادى فكانت الموالد تعتبر معرضـا للتجـار والصناع لعرض بضاعتهم وصناعاتهم ، ولذلك يعتبر المولد سـوقا رائجة للتجـار والصناع والكسب الوفير للأموال ، ولذلك اشـار زكى مبارك ، انه كان لمقـام السـيد البدوى تأثير شديد جدا فى ربط الأقاليم المصريـة بعضهـا ببعض نظرا لحضــور القاصى والدانى الى طنطـا(٢٣٥) ٠

كمـا يشـير على مبـارك الى حضـور الأجانب من مختلف الجنسيات والديانات الى المولد بطنطـا والسـكنى بهـا ، فلم يكن ذلك بوازع دينى للاعتقـاد فى السيد البدوى ، ولكن جريا وراء الربح الوفير من التجمعات البشرية اثناء المولد(٢٣٦) ٠

ولم تغفل الحكومة المصرية تلك الموالد والأعمال التجارية بها ، ففرضت الضرائب المتعددة على التجار والصناع وأصحاب الملاهى والألعاب المسلية ، وكسبت الكثير من ذلك(٢٣٧) ٠

اما الهـدف الاجتمـاعى من تلك الموالد : فذهاب النـاس اليها ، يعتبر ترويحا عن النفس ، نظرا لمـا يوجد بها من ألعـاب مسلية من خيال الظل ، وتطيير الحمـام ، ومناطحة الكباش ومناقرة الديوك وأصحـاب القرود ، وأكثرها كان يتم بطريقـة المقـامرة والرهان ، هذا الى جانب المعلوف والطبول ، ومازال الكثير من هذه الألعاب باقيا حتى يومنا هذا(٢٣٨) ٠

وفى هذا المناخ الخليط ، يتم تعارف العائلات ببعضها ، وربما يتم التصـاهر والزواج وختان الأطفال فى هذا الموسم(٢٣٩) ٠ .

ومعروف ان جو السرور والفرح له حدود ، اذا تجاوزها الناس انقلب الجو الى خلاعــة ومجون وفســوق ، وأهل مصر معروفون على مر العصور انهم أهل طرب ولهو حتى وصفهم ابن بطوطة فى العصر المملوكى بانهم « ذوو طرب وسرور ولهو »(٢٤٠) .

وكما سبق القول فى قيام الســلطان جقمق سنة ٨٥١ هـ/ ١٤٤٧ م ، بابطــال الموالد نظرا لمــا يرتكب فيها من المفاســد ، نجد الشيخ محمد الشعاوى فى القرن العاشر الهجرى ينادى ثانية بابطال البدع والمنكرات التى تظهر بتلك الموالد(٢٤١) .

ومن الأمور التى يجب ملاحظتها فى تلك الموالد ، انها لم تكن مرتبطة بالشهور العربيــة ، ولكنها ارتبطت بالشهور القبطيــة التى يعرفها الفلاح المصرى فى زراعته(٢٤٢) .

لذلك حاول المتصوفون ، أن تكون بعد جنى الفلاح لمحصــوله سواء ما يعقد من هذه الموالد فى الصيف او فى الشتاء ، وهذا يدل على أن الهدف لم يكن دينيا ، بل ماديا بحتا(٢٤٣) .

فالمولد الكبير فى شهر مسرى ، اى أول أكتوبر من كل عــام حيث يكون الفلاح قد انتهى من جنى محصــول القطن وامتلأ جيبه بالمــال ، والمولد الصغير يكون اول برمودة ، أما الرجبى فقبــل الصغير بشــهرين اى بعد فراغ الفــلاح من جنى القمح والفول كمحصــولين شتويين ، وهــذا يدل على مدى ذكاء وفطنــة مدعى التصوف الذين اندسوا وسط المتصوفين الحقيقيين(٢٤٤) .

أما بالنسبة لموقف السلاطين من الموالد ، فنحن نعرف ان سلاطين المماليك قد شايعوا حركة التصــوف لأسباب قد ســبق ذكرها ، فالطريقة الأحمدية لم يزدد نفوذها فى المجتمع المصرى بشكل خطير الا فى عهد دولة المماليك الجراكسة بوجه خاص(٢٤٥) .

ففي عام ٨٦٦ هـ/١٤٦١ م ، قامت زوجة السلطان الظاهر خشقدم الناصرى المؤيدى (خوند شكر باى)(٢٤٦) باتباع الطريقة الأحمدية ونسبت اليها ، واصبحت تعرف بخوند شكرى باى الأحمدية ، وتوجهت لزيارة الضريح بطندتا (طنطا) أكثر من مرة ، فكانت الأولى سنة ٨٦٦ هـ/١٤٦١ م ، والثانية سنة ٨٦٧ هـ/ ١٤٦٢ م(٢٤٧) .

وعندما توفيت وضع على نعشها خرقة مرقعة للفقراء ، وجعل أمام نعشها اعلام احمدية بوصية منها(٢٤٨) .

وبالنسبة لمولد سيدى ابراهيم الدسوقى بدسوق ، فلا تختلف مظاهر الاحتفال به عن مظاهر الاحتفال بالمولد الأحمدى بطنطا ، فلقد تمتع ابراهيم الدسوقى باهتمام سلاطين المماليك كذلك ، كما تمتع البدوى فى طنطا ، فقام السلطان الأشرف أبو النصر قايتباى ، بزيارة مقام الدسوقى سنة ٨٨٤ هـ/١٤٧٩ م(٢٤٩) ، ومقام سيدى البدوى ٨٨٨ هـ/١٤٨٣ م(٢٥٠) .

وإذا كان كل من مولدى السيد أحمد البدوى وابراهيم الدسوقى ما زالا محتفظين حتى اليوم بجزء كبير من الأهمية ، فياحبذا لو استغل القائمون من أولى الأمر فى محافظة الغربية وكفر الشيخ ، تلك الفرص السنوية فى نشر الوعى الثقافى والدينى السليم بين الشباب ، لكان هذا أجدى من ترك المتمسحين والدراويش ، ينشرون الخرافات والانشادات التى لا تنفع ولا تضر العباد والبلاد .

النـذور(٢٥١) :

- صاحبت الموالد التى تقام لأصحاب الأضرحة بالليم الغربية مبالغ مالية نقدية او مشغولات ذهبية او اطعمة ومشروبات ،

والتي سميت باسم النـذور ، وتوزع تلك النـذور على الأيتـام او الفقراء والمساكين وخاصـة الأطعمـة والمشروبات ، ولكن النقود والمشغولات الذهبية نجدها توضـع في صناديق خاصة بذلك ملحقة بالمساجد ، حيث تدفع لها شفاء لمريض أو نجـاة من حادثة أو عودة مسافر من مكان بعيد(٢٥٢) .

فكان ينفق من تلك النذور على الطلبـة بالمسجد الأحمـدي وما يلزمه من ترميمات ، والباقي يصرف للخلفـاء ، ويدخل ضمن هذه النذور مبالغ الأوقاف التي أوقفت سـواء على المسجد الأحمدي او الدسـوقي(٢٥٣) .

وغالبا ما حاول السلاطين المحافظة على أموال النذور والأوقاف للصرف منها على المسـاجد وما حولها من الفقراء ، ولكنه نظرا للأحوال الاقتصادية والاجتماعية السيئة التي سادت مصر في أواخر العصر المملوكي ، دأب بعض السـلاطين على مد أيديهم الى حـل الأوقاف والاستيلاء عليهـا وكذا الأمراء وحـكام الأقاليم ، فنجد لمجد الدين بن عوض الذي ــ على حد تعبير ابن اياس ــ « صار في هذه الأيام من وسائط السـوء ولاسيما ما فعله في جهات الغربيـة ووضع يده على رزق الناس وأوقافهم ، واستخراج خراجهم وضاعت على الناس حقوقهم ، وحصـل منه الضرر الشامل »(٢٥٤) .

وفي عهد السلطان الغوري سنة ٩١٧ هـ/١٥١١ م ، امتدت أيدي الأمير طومان باي الدوادار الكبير الى أوقاف الغربية ، فأفرد على اقليم الغربيـة الأموال الجزيلة من الأوقاف التي على الجوامع والمسـاجد(٢٥٥) .

وحتى وقتنـا الحـاضر نجد ان صـناديق النذور تفتح بعد الاحتفالات الدينية بموجب لجنة مشكلة من المحافظة تضم المحافظ ،

ومندوب الأوقاف ، ومندوبا من وزارة المالية لجرد ما يوجد بهذه الصناديق وتوزيعها بنسب تتفاوت بعضها عن بعض بالنسبة لاحتياجات المساجد والمجاورين والقائمين عليها(٢٥٦) .

الاحتفال برؤية هلال رمضان :

الاحتفال برؤية هلال رمضان تقليد تاريخي واسلامي منذ ظهور الاسلام ، حيث قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) للمسلمين في هذا الشهر الكريم : **« صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان غم عليكم فاكملوا عدة شعبان ثلاثين »**(٢٥٧) .

ولذلك كان المسلمون في بقاع العالم يتبعون ذلك الحديث ، ويحيطون ذلك الشهر المبارك بمظاهر التكريم فبالنسبة لمظاهر الاحتفال به في اقليم الغربية حسب ما اورده ابن بطوطة في رحلته وزيارته لقرى ومدن الاقليم ، فذكر ان الفقهاء ووجهاء المدينة يجتمعون بعد صلاة العصر يوم التاسع والعشرين من شعبان بدار قاضي المدينة ، ويقف نقيب المعممين في أحسن صورة فاذا جاء أحد الفقهاء أو الوجهاء تلقاه النقيب ومشى بين يديه قائلا بسم الله سيدنا فلان الدين ، فعند سماع القاضي والجالسين معه لاستقباله أجلسه النقيب في مكان يليق به في المحفل ، واذا تكامل العدد ركب القاضي في هذا الجمع ويتبعه من في المدينة من الرجال والنساء والصبيان ، حتى يصلوا الى أعلى مكان بالمدينة لارتقاب هلال رمضان(٢٥٨) .

ويقوم الأهالي بفرش المكان المرتفع بالبسط ، وبعد رؤية الهلال يعود الجميع للمدينة بعد صلاة المغرب وفي أيديهم الشموع والمشاعل والفوانيس ، كما يوقد أهل الحوانيت حوانيتهم بالشمع احتفالا برؤية هلال رمضان(٢٥٩) .

هذا التقليد الذى وجد بالعصر المملوكى لم يكن وليد وقته ، بل له جذوره لدى السلف القديم من الفاطميين والايوبيين فى تقاليد الاحتفال برؤية الهلال •

وعن استقبال الزائرين لابن بطوطة واستقبال النــاس له بالحفاوة والتكريم فيصف ابن بطوطة ذلك عند نزوله قرة للشيخ ابى عبد الله المرشــدى • حيث استقبله اهل المدينــة بالترحــاب واحسنوا ضيافته ، واثناء الصلاة ـ صلاة العصر والتنذ ـ قدموه ليؤمهم فى الصلاة ، بالاضافة الى التقادم لاى زائر ، من ماشية وجمال ومأكولات وحلوى وغيرها(٢٦٠) •

واما عن الوظائف بأقليم الغربية ، فنجد ان كل مدينــة كان بها امير ، وهو يشبه مأمور المركز أو رئيس المدينة فى وقتنا الحالى ، وقاض ، وخطيب لمسجدها ليؤم الناس فى الصلاة •

ويتضح ذلك من زيارة ابن بطوطة لمدينــة النحريرية باقليم الغربية ، حيث وجه الامير السـعدى المــالكى ، أميرا على المدينة ، ووالده صــدر الدين سليمان المــالكى قاضيا وسفيرا للملك الناصر الى العراق ، وهو من الذين خدموا مع ملوك الهند ، وشرف الدين السخاوى امام وخطيب مدينة النحريرية(٢٦١) •

وبالنسبة لاتصال سكان القرى والمدن بالاقليم بعضهم ببعض ، فنظرا لاتساع الشبكة المــائية للبحيــرة الترع والخلجان التى تشق اراضى الاقــليم ، كانت الوسيلة للعبور من قريــة الى اخرى هى المعديــات(٢٦٢) •

وهذا أمر طبيعى مازال معمولا به حتى الآن وان لم يغلب على ذلك انشاء الكبارى •

كما تعددت وسائل التسلية بالاقليم ، فاقبل الناس على لعبة

الشطرنج ، ويبدو أن هذه اللعبة كانت شائعة لاقدام الكثير من الشباب وبعض أهل العلم عليها(٢٦٣) .

ومن هؤلاء القطان (ت ٨٧٩ هـ/١٤٧٤ م) : محمد بن محمد بن محمد بن على بن محمد بن عيسى بن عمر بن أبى بكر ناصر الدين بن الشمس الكتانى ، العسقلانى ، السمنودى ، الشافعى ، الذى أجاد لعبة الشطرنج(٢٦٤) .

ومن أهل الاقليم من أحب المرح والفكاهة واشتهر بظرفه وخفة روحه لدى السلاطين ، حتى حظى عندهم وتولى أعلى المناصب فى الدولة ، منهم ولى الدين محمد بن قاسم بن عبد القادر الشيشينى ، المحلى (٧٨٣ ـ ٨٥٣ هـ/١٣٨١ ـ ١٤٤٩ م) ، وكان مضحك السلطان الملك الأشرف برسباى ، الذى رغب فى حسن محاضرته وخفة روحه واشترى له السلطان منزلا له بجانب القلعة ليكون قريبا منه(٢٦٥) .

١١ ـ تأثير الأوبئة والمجاعات على اقليم الغربية :

لقد تعرض اقليم الغربية لأزمات اقتصادية فى العصرين الأيوبى والمملوكى ، ويعزو المؤرخون ذلك لأسباب طبيعية كالزلازل والعواصف الرعدية ، أو نقص مياه النيل أو زيادته عن الحد الطبيعى ، أو انتشار الأمراض الوبائية ، وأحيانا أخرى لأسباب بشرية ، والتى تنحصر فى تولى الوظائف السلطانية بالرشاوى ، ووصل الى تلك الوظائف الأشخاص غير المؤهلين ، القادرين على دفع مبالغ باهظة ، ثم يقومون بتعويض ما دفعوه من رشاوى بتحصيلها من الأهالى بالأسلوب الذى يرونه(٢٦٦) .

لوقع العبء الأكبر على الأهالى من كثرة الضرائب والاتاوات المفروضة عليهم الأمر الذى دفعهم الى الهروب من القرى وهجر

الاراضى الزراعيــة ، كما قامت الثورات من جانب العربان وانتشر قطــاع الطرق ، فكان الانتقــال بين القرى والمدن صعب المنــال الا بركوب المخاطر(٢٦٧) .

ففى الدولة الأيوبيــة وخاصــة سلطنة العادل أبى بكر بن أيوب (٥٩٦ ـ ٦١٥ هـ/١١٩٨ ـ ١٢١٨ م) انخفض ماء النيل من الحد المطلوب سنة ٥٩٦ هـ/١١٩٨ م ، فوقع الغــلاء نظرا لقلة الحاصلات الزراعية ، وانتشرت المجاعة ، وبدأ الأهــالى فى اقليــم الغربية يهجرون القرى ، وازدادت الأمراض انتشارا ، وكثر موت الفلاحين بحقولهم(٢٦٨) .

وأكد عبد اللطيف البغدادى ذلك حيث ذكر أن هــذا حدث فى جميــع بلاد مصر باستثنــاء مدينــــة المحــلة عاصــــمة اقليم الغربيــة(٢٦٩) .

معنى هــذا أن باقى الاقليم قد تعرض لمــا تعرضت له باقى اعمــال مصر من تزايد أعــداد الفقــراء وبيعهم ممتلكاتهم لشراء ما يقتاتون به .

هذا ما حدث فى العصر الأيوبى ، ولم تذكر المصادر التاريخية بالاقليم أحداثا أخرى ســوى ما ذكره عبد اللطيف البغدادى من حدوث زلزال عام ٥٩٨ هـ/١٢٠١ م ، الذى شــمل مصر عامــة من قوص الى دمياط والاسكندرية ، ولكنه لم يوضــح مداه بالاقليم الدلتا الواقع به اقليم الغربية(٢٧٠) .

ولا نستبعد تأثير هذا الزلزال على الاقليم ذاته ، طالمــا أنه شمل ديار مصر ولكنه لم يوضح نتائجه على القرى والمدن .

ولكن فى العصر المملوكى ، نظرا لمــا ســاد من فوضى ، وعدم الاهتمام بالادارة المحلية ، والانغماس فى الملذات والشهوات ، تعرض

الاقليم لعوامل طبيعية وبشرية أثرت على الزرع والسكان ، من ذلك ما حدث فى عام ٦٨٦ هـ/١٢٨٧ م ، حيث تساقط برد غزير على الزرع ، فاضر به ، وأثر ذلك على الناتج من الغلال ، ومن ثم زاد سعرها وانتشرت المجاعات(٢٧١) .

وفى عهد السلطان العادل كتبغا (٦٩٤ ـ ٦٩٦ هـ/ ١٢٩٤ ـ ١٢٩٦ م) ، تزايدت الأسعار ، نظرا لانخفاض مستوى نهر النيل ، الأمر الذى أدى الى تكرار حدوث المجاعات ، وقلة الأموال مع كثرة نفقات الولاة والسلاطين وتعدد المصادرات . ومما زاد الأمر سوءا ، هبوب ريح مغربية أتت من برقة محملة بتراب الصحراء وطغى على الزرع باقليم الغربية ، فأثر ذلك على الانتاج المحلى للاقليم ، الأمر الذى أدى الى حدوث المجاعات وارتفاع الأسعار(٢٧٢) .

ولم ترحم الطبيعة الناس ، بل انتشرت الأمراض الوبائية والحميات ، وعدمت البساتين ، وبلغت الأسعار مداها ، فبيع الفروج بثلاثين درهما والبطيخة بأربعين درهما وكل ثلاث بيضات بدرهم واحد ، كما ارتفع سعر القمح ، فوصل سعر الأردب الى مائة وتسعين درهما ، والشعير مائة وعشرين درهما ، وكذا الفول والعدس الى مائة وعشرين درهما(٢٧٣) .

وتكرر حدوث الزلزال بمصر مرة أخرى سنة ٧٠٢ هـ/ ١٣٠٢ م ، وظلت توابعه لمدة عشرين يوما أخرى ، واعقبها ريح سوداء حاملة سموما اقلقت الناس وعيهم(٢٧٤) ، وبلغ مداها اقليم الغربية فتهدمت جميع منازل مدينة سخا وصارت الرا بلقد عين(٢٧٥) .

وتعرض الاقليم لسقوط أمطـار غزيرة مصحوبة بريح قوية وبرد وصفه المقريزى بأن وزن حبة البرد بلغت خمسين درهما ، وبالغ أكثر من ذلك بأنه سقطت اثنـاء الريح حجارة وصل وزن الحجر سبعة أرطـال الى ثلاثين رطـلا ، وكانت نتيجتهـا اتلاف الزرع والمـاشية والغنم بالقرى بما لا يقل عن احدى وسبعين قرية من الاقـليم(٢٧٦) ٠

من الأحداث السابقـة نجد أن موقف سـلاطين المماليك كان سلبيا ، نظرا لخروج هذا عن ارادتهم فوقفوا مكتوفى الأيدى أمام سلطان الطبيعة ٠

وتتوالى النكبـات الطبيعيـة على الاقليم ، فأصيب بالبرق والرعـد مصحوبا بهبوب ريح سـوداء مظلمـة سـنة ٧٢٨ هـ/ ١٣٢٧ م ، دفعت الناس على ظهورهم واغرقت المراكب بمدينـة فوة وقصفت النخل واقتلعت الأشجار من جذورها ، وقال المقريزى فى ذلك : « ٠٠٠ كاد الانسـان لا يبصر رفيقه ، وردت وجوه الخيل الى ورائها ، ولم يستطع احد أن يثبت ولا أن يقف على رجليـه فوق الأرض بل تلقيه الريح ، وكان ذلك ببلاد فوة وبحر العزب ، وسائر الوجه البحرى »(٢٧٧) ٠

كما تكرر حطول المطر الغزير بديار مصر ، وعم اقليم الغربية مع سقوط البرد ، فأصاب الدجاج والغنم واتلف الغـلال/الموجودة فى ذلك الوقت بالأجران سـنة ٧٤١ هـ/١٣٤٠ م(٢٧٨) ، وامتد الأمر الى سـنديون حيث شـبت الحرائق بأجران الغلال باقليم الغربيـة(٢٧٩) ٠

امام هذه الأزمات بدأ السلطان الصالح علاء الدين اسماعيل بن الناصر محمد (٧٤٣ ــ ٧٤٦ هـ/١٣٤٢ ــ ١٣٤٥ م) ، باصـدار أوامره لولاة الأعمـال ومنها والى الغربية بحمل ما بها من غـلال

الى القاهرة مع احضار أهلها لأخذ أثمانها بسعر الأردب ثلاثون درهما ، وهذا كان ازاء ما حدث سنة ٧٤٥ هـ/١٣٤٤ م ، من هطول الأمطار لمدة خمسة أيام مصحوبة برعد وبرق ، ثم أعقب ذلك هبوب ريح ساخنة شديدة الحرارة أدت الى احراق رؤوس الأشجار وزريعة الباذنجان ونبات الكتان وارتفع الماء فى حقول القصب ، ولم يقتصر هذا المطر على اقليم الغربية فقط بل كان عاما شاملا ديار مصر ، وأثر ذلك على أسماك بحيرة نستروه فى شمال اقليم الغربية ، فماتت من شدة الحرارة وتقلب المناخ وظهرت على سطح مياه البحيرة(٢٨٠) .

وتوالى هبوب الرياح الشمالية الغربية الآتية من برقة حتى وصلت اقليم الغربية ، مع سقوط البرد الذى اتلف محصول الفول لعام ٧٤٦ هـ/١٣٤٥ م(٢٨١) ، وتكرر ذلك عام ٧٤٨ هـ/١٣٤٧ م ، ولكن دون اثر يذكر على اقليم الغربية(٢٨٢) .

ولكن الطامة الكبرى ، حلت مع حلول عام ٧٤٩ هـ/١٣٤٨ م، عندما انتشر الوباء الأسود على حد قول المؤرخين Balck Death والذى استمر سبع سنوات على اثر انخفاض ماء النيل(٢٨٣) .

ولكن ما اثره على اقليم الغربية ؟ لقد عم الوباء مدينة المحلة الكبرى لدرجة ان واليها لم يجد أحدا يشكو اليه ما حل بالبلاد، وذلك لكثرة عدد الموتى ، وخاصة العامة والعبيد والأطفال والشيوخ(٢٨٤) .

كما شمل الهلاك سكان البرلس ، ونستروة بشمال الغربية ، ومات العديد من الصيادين(٢٨٥) ، عند ذلك تحرك السلطان الناصر حسن بن الناصر محمد ، واصدر مرسوما للوزير منجك(٢٨٦) بالعمل على توفير الأموال اللازمة لمواجهة تلك

الأزمة ، ونظرا لكثرة قرى الغربية التى كانت عبارة عن مراكز الطاعية زمن سلاطين المماليك ، فقد بعث متجك كلا من كريم الدين مستوفى الدولة(٢٨٧) ، ومحمد بن يوسف مقدم الدولة(٢٨٨) الى كل من سنباط وسمنود وبوصير وسنهور وأبشيه ، وحصلوا من الأموال ستين ألف درهم(٢٨٩) •

ورحمة بالأهالى ، أبطل السلطان الناصر حسن سائر الضمانات من الوجه البحرى(٢٩٠) •

ويبدو أن عدم الاهتمام بالأمور الصحية للسكان ، والمحافظة على النظافة بالقرى والمدن ، أدى الى انتشار وباء آخر بالوجه البحرى سنة ٨٠٠ هـ/١٣٩٨ م ، أصاب السكان وليس من المستبعد اصابة اقليم الغربية به(٢٩١) •

ومع تكرار وباء الطاعون الذى عاود اقليم مصر سنة ٨١٨ هـ/ ١٤١٥ م ، توجه والى الغربية بأمر من السلطان المؤيد أبو النصر شيخ بن عبد الله المحمودى الظاهرى (٨١٥ ــ ٨٢٤ هـ/١٤١٢ ــ ١٤٢١ م) ، الى الفلاحين والتجار وقام بجمع الغلال بالقوة منهم ، وتوريدها الى القاهرة ، ليستطيع السلطان توفير الخبز لسكان القاهرة وظواهرها والنازحين اليها(٢٩٢) •

وما ان حلت سنة ٨٢١ هـ/١٤١٨ م ، حتى عم اقليم الغربية مطر غزير مصحوبا ببرد ، أتلف الزرع فى الحقول ، وبلغت المساحة التالفة ثمانمائة فدان ، بل تعدى الأمر الى موت الكثير من أغنام قرى الاقليم(٢٩٣) ، والعديد من الأهالى(٢٩٤) •

ويتزايد حلول الأمطار المدمرة على اقليم الغربية ، التى أتلفت الكثير من المقاثى والكتان ، وأدت سقوط ألف ومائتى نخلة بأبيار والكثير من أشجار السنط والجميز سنة ٨٢٦ هـ/١٤٢٢ م(٢٩٥) •

ولقد عهد الناس بوقوع مرض الطاعون فى فصل الربيع ، ولكنه فى سنة٨٣٣ هـ/١٤٢٩ م ، خالف الوضع الطبيعى وحل فى الوجه البحرى فى وسط الشتاء وأطلق عليه المؤرخون (الفصل الكبير)(٢٩٦) ٠

ولقد كان له تأثير مباشر على اقليم الغربية ، فبلغ من مات به بمدينة النحريرية تسعة آلاف فرد ، ومن المحلة خمسة آلاف فرد ، ومن ناحية صا (صالحجر)(٢٩٧) ما يزيد على ستمائة فرد ، وكانت اصابته فى النساء والرجال بدرجة قليلة ، واكثره فى الأطفال والعبيد والجوارى والمماليك(٢٩٨) ٠

وانتشر الطاعون بمدينة فوة ، وبالمحلة (المحلة الكبرى) ، لدرجة أن أسعار الثياب المعدة لكفن الموتى قد ارتفع سعرها ، كما ارتفع سعر الأعشاب الطبية التى يعالج بها المرضى ، وأخليت الدور الغربية من الأطفال(٢٩٩) ٠

أزمة اقتصادية أخرى ، تعرض لها اقليم الغربية نتيجة لانتشار الفئران بشكل غير مألوف سنة ٨٣٤ هـ/١٤٣٠ م ، فذكر ابن اياس أن عددها زاد على عشرة آلاف فأر ، أتت على جميع الغلال فى الحقول والأجران(٣٠٠) بقرية النجار(٣٠١) ٠

فقل الناتج من المحصول وزادت الأسعار ، وظهرت المجاعات بأكثر القرى لانتشار الفئران بها ، حتى وصف المقريزى فداحة الحادث ، بأن السكان لم يجدوا من التقاوى ما يبذرونه للموسم التالى(٣٠٢) ٠

وأكثر من مرة يعاود الطاعون هجومه على الاقليم ، ويترك بصمات له فى مدينة فوه ، من موت الأعداد الغفيرة منه ٨٤١ هـ/ ١٤٣٧ م(٣٠٣) ، ووصل عدد وفيات المحلة فى طاعون ٨٦٤ هـ/

١٤٥٩ م ، يوميا الى ما يقرب من مائتين وخمسين الى ثلاثمائة فرد(٣٠٤) ، وكذا طاعون ٩١٠ هـ/١٥٠٤ م ، الذى افنى الكثير من السكان ، وعلى اثره كثر فساد العربان ، نتيجة لارتفاع الأسعار وانتشار الجوع ، والأكثرية فى موقف ضعيف للسلب والنهب من جانب الأمراء والولاة والسلاطين(٣٠٥) ، حتى حلول عام ٩٢٠ هـ/١٥١٤ م ، فقام السلطان الأشرف قانصوه الغورى بتعيين جماعة من أولاد الناس(٣٠٦) وغيرهم من المماليك ، وأمرهم بالتوجه الى أقليم الغربية لحفظ الجسور تحسبا لامتداد أيدى العابثين من العربان نتيجة سوء الوضع الاقتصادى(٣٠٧) .

مما سبق نلاحظ ان الأزمات الاقتصادية باقليم الغربية التى تعرض لها فى العصرين الأيوبى والمملوكى ، ترجع الى العوامل الطبيعية من زلازل أو أعاصير مصحوبة بالأمطار الغزيرة التى اتلفت الكثير من المحاصلات الزراعية ، أو القوارض مثل الفئران التى كانت تأتى على كامل المحاصيل بعد نضجها فى الحقول ، ولم تكن هناك وسيلة متقدمة كالتى توجد فى الوقت الحالى لدى الحكومات فى العصور الوسطى للقضاء عليها .

بالاضافة الى انتشار وباء الطاعون الذى كان يقضى على أرواح كثيرة ، الأمر الذى أدى الى تناقص العدد السكانى للقرى والأقاليم ، والذى لا يقل أهمية عن ظلم الولاة والسلاطين والكشاف فى المعاملات السيئة للأهالى وتحصيل الأموال ، الأمر الذى جعل السكان يهربون من قراهم ويهجرون الأراضى الزراعية .

حواشي الفصل الثالث

(١) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٧ ، المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٨٥ .

(٢) امراء الطبلخانات : عدة كل منهم فى الغالب اربعون فارسا ، وقد يزيد بعضهم على ذلك الى سبعين فارسا او ثمانين فارسا ، اى أن هذه الطبقة تتفاوت بالزيادة والنقص ، والطبلخانات : هى بيت الطبل وفيها انواع الآلات الموسيقية التى تدق أمام السلطان . انظر القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١٥ .

(٣) الكشاف : جمع كاشف وهم الحكام ، وكان بمثابة المحافظ أو وكيله أو مأمور مركز ، اذ كان يحكم جزءا من الكشوفية .

وكلمة كاشف مأخوذة من الفعل كشف ، اذ ان الاصل فى وظيفة الكشافة ، أن يكشفوا عن أحوال المحافظات ، ولما اتسعت سلطتهم وصار الحكم اليهم ، واخذوا الأقاليم التزاما بقى الاسم القديم ملازما لهم وصار الكاشف يحكم الأقاليم أو جزءا منها : أحمد بن زنبل . الرمال : آخرة المماليك ، ص ١٢ ، حاشية (٦) .

(٤) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ٩ ، ص ٩٢ ، سعيد عاشور : الأيوبيون والمماليك فى مصر والشام ، ص ٢٥٢ ، ويوجد بآخر البحث قائمة بالولاة والامراء الذين تولوا حكم اقليم الغربية منذ العصر الايوبى الى نهاية العصر المملوكى ملحق رقم ٢ ، ص ٣٢٢ .

(٥) القلقشندى : نهاية الارب فى معرفة انساب العرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، (د.ت) ، ص ٤٧٣ ، ابن الاثير الجزرى : اللباب فى تهذيب الانساب ، جـ ٢ ص ١٤٤ ، العمرى : مسالك الأبصار فى ممالك

الأمصار ، الجزء الخاص بقبائل العرب فى القرنين السابع والثامن الهجريين ، تحقيق دوروتيا كرافولسكى ، المركز الاسلامى للبحوث ، المانيا الاتحادية ، ١٩٨٨ م ، ص ١٥٦ .

(٦) القلقشندى ، المصدر السابق ، ص ١٢٨ .

(٧) القلقشندى : المصدر السابق ، ص ٢٤٦ .

(٨) دمسيس : يوجد بهذا الاسم أكثر من واحدة ، احداها تعرف اليوم باسم زاوية أبو شوشة وهى تابعة لمركز الدلنجات بالبحيرة ، وليست هى المقصودة ، والثانية دمشا ، وهى التى تعرف اليوم باسم كفر طرية مركز طنطا ، وهناك ثالثة تعرف باسم دمشو ، وكانت مشتركة مع دمشا فى الزمام فاختزن اسمها فى قوانين الدواوين لابن مماتى ، وهى تقع الآن مكان الكفر المسمى كفر ميت الليث من توابع ناحية شبراقاص بمركز السنطة بالغربية جنوبى كفر طرنة . انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٠٦ .

(٩) القلقشندى : المصدر السابق ، ص ٢٤٠ .

(١٠) بطرة : من القرى القديمة ذكرها ابن خرداذبة فى كتاب المسالك كورة من كور أسفل الأرض باسم كورة بطرة ، ووردت فى قوانين الدواوين لابن مماتى وفى تحفة الارشاد باسم محلة بطرة من أعمال الدنجاوية وفى التحفة من أعمال الغربية . انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٨٥ .

(١١) بطيطة : قرية قديمة اسمها الأصلى محلة بطيط ، وردت فى قوانين الدواوين لابن مماتى وفى تحفة الارشاد من أعمال الغربية ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٢٩ .

(١٢) ابيوقة : قرية قديمة اسمها الأصلى ابيوقة ، وردت فى قوانين الدواوين لابن مماتى وفى تحفة الارشاد من أعمال الغربية . وهى تابعة للسوق ووردت فى التحفة ابيوقة ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٤٤ .

(١٣) القلقشندى ، المصدر السابق ، ص ٢٣٦ .

(١٤) ثوبة دمياط : لعل ثوبة محرفة عن تونة وهى جزيرة قرب دمياط . انظر : على مبارك ، المرجع السابق ، جـ ١٠ ، ص ٥١ .

(١٥) القلقشندى : المصدر السابق ، ص ٢٧٢ .

(١٦) البرلس : اقليم يقع في شمال اقليم الغربية على ساحل البحر الأبيض . انظر : محمد رمزي : المصدر السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ص ٣٣ .

(١٧) القلقشندي : المصدر السابق ، ص ٢٩٨ .

(١٨) ابو المليص : ذكرت في المشترك باسم منية الأملس بكورة الغربية وباسم ابو المليس وفي قوانين الدواوين ابو الاليس . انظر : محمد رمزي ، المصدر السابق ، ق ١ ، البلاد المندرسة ، ص ٦ .

(١٩) ابن فضل الله العمري : مسالك الأبصار في ممالك الامصار ٢ دار الكتب المصرية القاهرة ، ١٩٣٤ م ، جـ ٣ ، ص ٥٩ ، القلقشندي : قلائد الجمان في التعريف بعرب الزمان تحقيق ابراهيم الابياري ، الطبعة الاولى ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ١٩٦٣ م ، ص ١٣٦ .

القلقشندي : نهاية الارب ، ص ١٤٦ ، عمر رضا كحالة : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٧٦٦ .

(٢٠) المقريزي : البيان والاعراب عما بأرض مصر من الاعراب ، تحقيق عبد المجيد عابدين ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٦١ م ، ط ١ ، ص ١٧ .

(٢١) دار البقر : قريتان باقليم الغربية مركز المحلة الكبرى ، فالاولى الجابرية وهى قرية قديمة اسمها الاصلى دار البقر البحرية ، وردت في قوانين ابن مماتي وفي تحقيق الارشاد وفي المشترك لياقوت من أعمال الغربية وأصل هذه الناحية من دار البقر الأصلية وهى العامرية في الروك الصلاحي ولذلك سميت بالبحرية وتلك بالقبلية بالنسبة لموقعهما من بعضهما ، ولما كان دار البقر مشاعا لزريبة الدواب وهو اسم مستهجن طلب الشيخ محمد السيد الجيار تغيير اسمها وتسميتها بالجابرية ؛ وصدر قرار في ٢٧ يناير سنة ١٩٣٢ م من وزارة الداخلية ولكن القرار صدر خطأ باسم الجابرية .

وأما العامرية فالاسم الاصلي لها دار البقر وهى بيت محلة الداخل (الدواخلية) وبيت المنصفية وفي الروك الصلاحي قسمت الى ناحيتين كما سبق .

وهذه القرية مقر بني بقر ، وتغير اسمها في ٢٧ يناير سنة ١٩٣٢ ، الى العامرية واختفى اسم دار البقر القبلية .

انظر : محمد رمزي ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ٢ ص ١٥ ١٦٤ .

(٢٢) المقريزي : البيان والاعراب ، ص ٢٠ ، ابن الفضل الله العمري : مسالك الأبصار ، ص ١٧٥ .

(٢٣) منية غمر هي ميت غمر التابعة للدقهلية . انظر محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ص ٢٦٢ .

(٢٤) زفيتا (زفتى) : قاعدة مركز زفتى ، وهي من القرى القديمة واسمها الأصلي منية زفتة على الضفة الغربية للنيل تقابل منية غمر ، وهي من أعمال الغربية . انظر : محمد رمزي ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٥٧ .

(٢٥) هو شاور السعدي وزير العاضد الفاطمي نسبه ابن خلكان ، قتله صلاح الدين الأيوبي لما دخل مع شيركوه للدفاع عن مصر ضد الفرنج . انظر : القلقشندي ، المرجع السابق ، ص ٤١ ، حاشية ٢ .

(٢٦) القلقشندي : صبح الأعشى ، جـ ١ ، ص ٣٥٢ ، النويري : نهاية الأرب ، جـ ٢ ، ص ٣٥٥ ، ابن خلدون ، العبر ، جـ ٢ ، ص ٣٢٥ ، عمر كحالة : معجم قبائل العرب ، جـ ٢ ، ص ٧٦٦ ، القلقشندي : نهاية الأرب ، ص ٣٢٥ .

(٢٧) القلقشندي : نهاية الأرب ، ص ٣٦٩ .

(٢٨) القلقشندي : المرجع السابق ، ص ٣٧٤ ، ٣٧٥ .

(٢٩) طرخ مريد : قرية قديمة اسمها الأصلي طرخ معود ، وردت به في قوانين ابن مماتي وفي تحفة الإرشاد من أعمال الغربية وفي التحفة طرخ بني مريد من الأعمال المذكورة وفي المشترك لياقوت ، طرخ ابن مريد وهي طرخ معود في كورة الغربية . انظر : محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٩ .

(٣٠) بنو وائل لربيعة بطون : الأولى بطن من أعصر بن قيس عيلان من العدنانية وهم بنو وائل بن معن بن مالك بن أعصر .

وبنو وائل الثانية بطن من جعفر من القحطانية وهم بنو وائل بن مروان ابن جعفر .

وبنو وائل الثالثة ، بطن من ربيعة من العدنانية وهم بنو وائل بن قاسط ابن هنب بن أقصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة .

وبنو وائل الرابعة ، من طي من القحطانية وهم بنو وائل بن عوف بن ثعلب بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طي .

انظر : القلقشندي : نهاية الأرب ، ص ٣٩٥ .

(٣١) ابن اياس : بدائع الزهور ، جـ ا ، ص ٣٢٩ ، ٣٣١ .

(٣٢) احمد بن زنبل الرمال ، المصدر السابق ، ص ٩٢ ، عمر رضا كحالة ، المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٧٧٧ .

ماجيه : طومان باى ، ص ١٧٢ .

كان أحمد بن بقر شيخ عرب غزالة ، واستعان طومان باى بهم ، ولكنه عدل عن ذلك عندما أحس ان أحمد بن بقر يكاتب سليم العثمانى . ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٩١ .

(٣٣) عمر رضا كحالة : المرجع السابق ، جـ ٣ ، ص ١٠١٢ .

(٣٤) من ذلك انظر : اقبال موسى بن علاوة : دور قبيلة كتامة فى تاريخ الدولة الفاطمية رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، كلية الاداب جامعة عين شمس ، ١٨٧٢ م ، ص ٨١) ، احمد عبد اللطيف حنفى محمد : الدور السياسى والحضارى للمغاربة والاندلسيين فى مصر فى عصر الدولتين الايوبية والمملوكية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة طنطا ، ١٤١٢ هـ/١٩٩٢ م، ص ٣ حاشية (٢) .

ونفس المؤلف : الجاليات المغربية فى مصر فى العصر الاسلامى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة طنطا ، ١٩٨٧ ، صفحات متعددة للسيد محمد عطا ، المرجع السابق ، الفصل الثالث ص ٢٢٨ – ٢٢٩ .

(٣٥) بنو لواته : بطن من البتر من البربر ، ويقال لهم لواته باسم أبيهم وهم بنو لواته الاصغر بن لواته الاكبر بن رحيلة بن مادغس بن بربر ، وهم بطون كثيرة . انظر : القلقشندى : نهاية الارب فى معرفة انساب العرب ، ت ابراهيم الابيارى ، دار الكتاب المصرى واللبنانى القاهرة ، ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م ، ط ٢ ، ص ٤١١ ، المقريزى : الديار والاعراب ، ص ١٠ .

(٣٦) احمد عبد اللطيف : الدور السياسى والحضارى للمغاربة والاندلسيين فى مصر ، ص ١١٦ ، ٢٦٧ .

والزوية زاوية : تكونت فى العصر العثمانى وذلك بفصلها من زمام بابل : محمد رمزى ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٨٠ .

(٣٧) بنو لواتة انه – يقال لهم لواتة باسم ابيهم بطن من البتر من البربر وهم بنو لواتة الاصغر بن لواتة الاكبر بن رحيل بن مادغش بن ابار ويقولون انهم من قيس عيلان ، ومن المؤرخين من قال انهم من ولد بربر

لبداد بن اسماعيل ، وهو بطون كثيرة ، انظر : القلقشندى نهاية الارب ، ص ٢٦٧ ، ص ٤١١ ، العمرى : مسالك الابصار ، ص ١٧٥ .

(٣٨) المقريزى : البيان والاعراب ، ص ٦١ ، القلقشندى ، المصدر السابق ، ص ٣٧٤ .

(٣٩) المقريزى : المصدر السابق ، ص ٣٢ ـ ٣٥ ، القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ٤ ، ص ٤٩٣ ، ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٧٧ ـ ١٧٨ ، ١٨٧ ، ١٩١ .

(٤٠) القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٤٨٨ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ .

(٤١) ابن ايبك الدوادار : كنز الدرر ، جـ ٧ ، ص ٦٦ ، المقريزى : السلوك جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٣٢ ، ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٤٠ ، ويقول الدكتور أحمد عبد اللطيف استنادا للمصادر التاريخية ان لفظ عرب او عربان يطلق على الجميع ، وان البربر ينتمون الى جنس العرب مثل عرب الغربية والمنوفية من قبيلتى سنبس ولواتة ، راجع احمد عبد اللطيف ، المرجع السابق ، ص ٣٩ .

(٤٢) انظر : المقريزى : البيان والاعراب ، ص ٢٥ ، السلوك ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٣٨٧ ، وراجع حنفى محمود خطاب : الحركات الداخلية فى الدولة المملوكية الأولى ، رسالة ماجستير كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ١٣٦٨ هـ/١٩٤٩ م ، ص ٩ . واحمد عبد اللطيف : المرجع السابق ، ص ٣٢ .

(٤٣) ابن بطوطة : الرحلة ، ص ٢٩ .

(٤٤) السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ٧ ، ص ١٧٥ .

(٤٥) السخاوى ، المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٣٢١ .

(٤٦) السخاوى ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٠٨ .

(٤٧) السخاوى ، المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١٩٤ ، وايضا احمد عبد اللطيف ، المرجع السابق ، ص ٢٢٣ .

(٤٨) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ١٢ ، تر ٣٨ .

(٤٩) السخاوى ، المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٢٩ ، تر ٩٤٧ .

(٥٠) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ١٩٧ ، تر ٤٦٤ ؛ النهر المسبوك ، ص ٢٢٨ ؛ السيوطى : نظم العقيان ، ص ١٠٢ ، تر ١٥٥ .

(٥١) السخاوى ، المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٣٢١ .

(٥٢) ابن الفضل المغربى : هو أبو الفضل بن أبى القاسم الزواوى البجائى ، نزيل مصر سنة ٨٤٩ هـ ، وحتى قبيل وفاته خلال شهر شوال سنة ٨٦٤ هـ/١٤٤٥م/١٤٦٠ م ، وكان اماما فى المعقول والمنقول ، انظر : ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١٦ ، ص ٣١١ ، وراجع أحمد عبد اللطيف : المرجع السابق ، ص ٢٥١ حاشية (٣) .

(٥٣) السخاوى ، المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٨ .

(٥٤) السخاوى ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٢٠ ــ ٢٢١ .

(٥٥) ابن خلدون : المقدمة ، ت حجر عاصى ، منشورات دار مكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٨٣ م ، ص ٣٦٢ .

(٥٦) برنارد لويس : النقابات الاسلامية ، ترجمة عبد العزيز الدورى ، مجلة الرسالة الأعداد ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٣٦٢ ، القاهرة ١٩٤٠ م ، المقريزى : اغاثة الأمة ، ص ٤٨ .

(٥٧) Lane : An Account of The Manners and customs of The Modern Egyptians ; London, 1860, PP. 509 — 510,

راجع : سعيد عاشور : المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ، ط ١ ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٦٢ م ، ص ٣٦ .

(٥٨) النويرى : نهاية الأرب ، جـ ٨ ، ص ٢٢٨ ، المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ١٠٧ .

(٥٩) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٢٠٨ ــ ٢١٠ .

راجع : ابراهيم على طرخان : المرجع السابق ، ص ١٦٦ ، ١٦٧ .

(٦٠) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٩٨ ، تر ٣٦٥ .

(٦١) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٢٦٢ ، تر ٨٨ .

(٦٢) السيوطى : بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة ، جـ ٢ ، ص ١٠٢ ، تر ١٧١ .

الكتبي : فوات الوفيات والذيل عليها ، جـ ٣ ، إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٤ م ، ص ٢٥٦ ، تر ٤٥٢ ، جـ ٣ ، ص ٧٢ ، تر ٩٧٦ ، طبعة ١٦٦١ م .

(٦٣) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٥٩ ، تر ٥٤ ، السيوطي : حسن المحاضرة ، جـ ١ ، ص ٤٢٩ ، ابن حجر العسقلاني : إنباء الغمر ، جـ ٢ ، ص ٢٨٢ ، تر ٣٧ .

المقريزى : السلوك ، جـ ٤ ، ق ٢ ، ص ٣٢ ، حيث اضاف المقريزى انه توفى سنة ٩٠٨ هـ/١٥٠٢ م .

(٦٤) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٩٩ ، تر ٧٦٦ .
راجع : الفصل الرابع والخامس (التيور الاقتصادى للعلماء والادباء والصوفية) .

(٦٥) حسن الباشا : فن التصوير الاسلامي في مصر ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٢ م ، ص ٩٢ .

(٦٦) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٢٢٠ ، تر ٥٦٥ .

(٦٧) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٢٢ ، تر ٤٢ .

(٦٨) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١٥١ ، تر ٣٥٧ .

(٦٩) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ١٧٥ ، ١٧٦ ، تر ٤٢٤ ، جـ ٨ ، ص ٦٧ ، تر ١١٦ .

(٧٠) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٨٢ ، تر ٢٨٠ .

(٧١) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٢ ، تر ٢ .

(٧٢) القرنى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٢٠ ، ٢٢١ ، الشعرانى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٢٥ .
راجع : الفصل الرابع والخامس .

(٧٣) المقريزى : اغاثة الامة بكشف الغمة ، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٤٠ م ، ص ٧٤ .

راجع : د. أحمد عبد الحميد عفيفي : طبقة التجار في مصر المملوكية والرها في المجتمع المصرى ، مقال نشر بمجلة كلية الآداب ، جامعة طنطا ، العدد الاول ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢ م ، ص ٦٣ ، قاسم عبده قاسم :

دراسات فى مصر الاجتماعى (عصر سلاطين المماليك) ، ط ٢ ، دار المعارف ، ١٩٨٣ م ، ص ١٧ .

(٧٤) تنسب تجارة الكارم الى الكارمية : وهم طائفة من كبار التجار اشتغلوا باحتكار تجارة الهند والشرق الاقصى فى التوابل وغيرها من السلع الاخرى . وكان لهم ممثلون ووكلاء يتوزعون منهم فى اليمن وموانيء الهند ، ولا يعرف على وجه التحديد متى بدأ نشاط هؤلاء الكارمية غير أن جهودهم فى هذا المجال بدت بصورة اكثر وضوحا خلال العصر الفاطمى ثم الايوبيين والمماليك . راجع : أحمد عبد الحميد خفاجى : المرجع السابق ، ص ٦٢ ، عطية القوصى : أضواء جديدة على تجارة الكارم ، مقال بمجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، مجلد ٢٢ ، سنة ١٩٧٥ م ، ص ١٧ — ٢٣ ، احمد عبد اللطيف : المرجع السابق ، ص ٢٥٠ ، حاشية (٤) .

(٧٥) احمد عبد اللطيف : المرجع السابق ، ص ٢٥٠ .

(٧٦) حسين مؤنس : صور من البطولات العربية ، دار الشروق ، ط ٢ ، ١٤١٤ هـ/١٩٩٣ م ، ص ١٦٤ .

(٧٧) ابن جبير : تذكرة بالاخبار ، ص ٢ ، المقريزى ، جـ ١ ، ص ١٠٤ ، ١٠٥ .

راجع : حسين مؤنس ، المرجع السابق ، ص ١٦٤ .

(٧٨) ابن مماتى : قوانين الدواوين ، ص ٨١ .

(٧٩) متحصل دار الضرب : وهو مبلغ فرضته الدولة الأيوبية على أصحاب الاموال من الذهب والفضة لقاء قيام الحكومة الايوبية بسك تلك الأموال . انظر ابن مماتى : المصدر السابق ، ص ٣٣٢ — ٣٣٣ .

(٨٠) ايرادات دار العيار : هى الحاصل من بيع الموازين والسنج والمكاييل ومصاريف اصلاح السنج وتحريرها . انظر : ابن مماتى : المصدر السابق ، ص ٣٣٣ ، ٣٣٤ .

(٨١) ابن مماتى : المصدر السابق ، ص ٣٣٠ — ٣١٦ .

(٨٢) تشير كلمة الاعيان : الى الفئة من العلماء والقادة الروحيين والفقهاء والمدرسين والقضاة والمشايخ والوعاظ ، الذين كانوا اكثر افراد المجتمع احتراما ، كما يطلق اللفظ على الأعيان من المماليك والأعيان من الناس ؛

انظر : ابن الايجوس : مدن اسلامية في عهد المماليك ، ترجمة علي ماشي ، الأهلية للنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٧م ، ص ١٢٨ .

(٨٣) المقريزي : الخطط ، جـ ١ ، ص ٤١٦ .

(٨٤) السبكي : طبقات الشافعية ، جـ ٥ ، ص ٣٠ ، جـ ٨ ، ص ٤٨ ، ق ١٠٧٢ .

(٨٥) السخاوي : الضوء اللامع ، جـ ٢ ، ص ١٥٢ ، ق ٤٣٤ ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ ١٦ ، ص ١٨١ ، المنهل الصافي ، جـ ١ ، ص ٣١٩ ، ابن العماد : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٢٥٠ .

(٨٦) ابن داود الصيرفي : انباء الهصر ، ص ٤٦٣ .

(٨٧) السخاوي : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٥٤ ، ق ٤٣٩ .

(٨٨) السخاوي : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ٧ ، ق ١٦ .

(٨٩) السخاوي : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٢٨٥ ، ق ١١٢٠ .

(٩٠) المقريزي : السلوك ، جـ ٣ ، ص ١٠٢ .

(٩١) احمد عبد الحميد خفاجي : المرجع السابق ، ص ٩٦ .

(٩٢) احمد عبد الحميد خفاجي : المرجع السابق ، ص ٦٦ .

(٩٣) ابن حجر العسقلاني : انباء الغمر ، جـ ٢ ، ص ٢٧٠ .

(٩٤) ابن حجر العسقلاني : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٧٠ ، ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، جـ ١ ، ص ١١١ ، ق ٥٦ ، الدليل الشافي ، جـ ١ ص ٣٣١ ، ابن إلعماد : حليات الذهب ، جـ ١ ، ص ٤٢ ، الصيرفي : نزهة النفوس ، جـ ٢ ، ص ١٩٣ ، ق ٤٠٩ .

(٩٥) انفق على بنائها اكثر من خمسين الف دينار ، أنظر : المَقريزي : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٣٧٦ .

راجع : عبد الغني محمود عبد العاطي : التعليم في مصر زمن الأيوبيين والمماليك ، دار المعارف ، القاهرة (د.ت) ، ص ١٦٦ .

(٩٦) السخاوي : التبر المسبوك ، ص ١٣٦ ، الضوء اللامع ، جـ ٨ ، ص ٢٢٨ ، ق ٦٤١ ، السيوطي : نظم العقيان في أعيان الأعيان ، ص ١٥٧ ، ق ١٦١ ، ابن حجر العسقلاني : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٢٤٤ .

(٩٧) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٧٨ ، ٧ ص ١٥٠ .

(٩٨) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ص ٤٤٢ ، ابن حجر العسقلانى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٣٦٥ ، ٥٢٩ .

(٩٩) بنيامين التطيلى : الرحلة ، ترجمة عزرا حداد ، بغداد ، ١٣٨٤ هـ ، ص ١٧٠ — ١٧٧ .

لفنسون : موسى بن ميمون (حياته ومصنفاته) ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٣٥٥ هـ ، ص ١٦ .

Goiten, S.D. Mediterranean Soiety : A the Jewish Communities of The Arab World as portrayed in The documents of the Cairo Geniza Univ. of California press, 1967 Vol. 11, P. 45.

(١٠٠) قاسم عبده قاسم : أهل الذمة فى مصر العصور الوسطى ، ط ٢ ، دار المعارف ، ١٩٧٩ م ، ص ٥٩ .

(١٠١) ساويرس : تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية ، مجلد ٣ ، جـ ١ ، تحقيق عزيز سوريال فى برون القاهرة ، ١٩٤٨ ، ١٩٧٠ م ، ص ٤٩ .

(١٠٢) ابن أيبك الدوادار : الدر المطلوب فى أخبار بنى أيوب ، ص ٣٩ ، ٤٠ .

(١٠٣) المقريزى : اتعاظ الحنفا ، جـ ٣ ، ص ١٦٢ .

(١٠٤) ارنولد : الدعوة الى الاسلام ، ت حسن ابراهيم وعبد المجيد عابدين ، ط ٢ ، القاهرة ١٩٥٧ م ، ص ٩٦ .

(١٠٥) ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ، القاهرة ، ١٨٨٢ م ، جـ ٢ ، ص ١١٨ ، الزركلى : الاعلام ، جـ ٩ ، ص ١٥٦ .

(١٠٦) لجنة التاريخ القبطى : تاريخ الأمة القبطية (الحلقة ١) ، ط ٢ مطبعة التوفيق ، مصر ، ١٩٤٠ م ، ص ٢١٨ .

(١٠٧) المقريزى : الخطط ، جـ ٤ ، ص ٣٤٩ — ٣٦١ .

(١٠٨) القرمانى : أخبار الدول وآثار الأول فى التاريخ ، بغداد ١٨٦٥ م ، ص ١٦٩ ، ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٢٧٨ .

ابن قاضى شهبة : الاعلام بتاريخ أهل الاسلام ، جـ ٥ ، ص ٢٥٤ ، المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ق ١ ، ص ٢١٦ .

(١٠٩) ابن دقماق : الجوهر الثمين فى سيرة الملوك والسلاطين ، ميكروفيلم ٢٠٨ ، معهد المخطوطات العربية ، ورقة ١٧٠ ، ابن قاضى شهبة : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٨٦ .

(١١٠) السخاوى : التبر المسبوك ، ص ٢٥ ؛ ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٣٧ .

العينى : عقد الجمان : حوادث سنة ٦٦٩ هـ ، المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢٠٥ ، طبعة القاهرة ، ١٨٥٣ م ، السلوك ، جـ ٢ ، ق ٣ ، ص ٩١٨ .

(١١١) المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٤٢٧ ، ٤١٨ .

(١١٢) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ٣٣٠ .

(١١٣) مسالمة : مفردها اسلمى ومسلمانى : لقب يطلق على كل من اعتنق الاسلام حديثا من النصارى أو اليهود ، وفى بعض الأحيان أطلق لقب المشرف بالاسلام على من يعتنق الاسلام من أجل اللحمة . انظر : قاسم عبده قاسم : أهل الذمة فى مصر العصور الوسطى ، ط ٢ ، دار المعارف ، ١٩٧٩ م ، ص ١٧١ نقلا عن وثائق دير سانت كاترين رقم ٣١٥ لسنة ٨٩٥ هـ .

(١١٤) ابن حجر العسقلانى : انباء الغمر ، جـ ١ ، ص ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، المقريزى : السلوك ، جـ ٣ ، ق ٢ ، ص ٤٩٢ .

(١١٥) لويس شيخو : المخطوطات العربية لكتبة النصرانية ، بيروت ١٩٢٤ م ، جـ ٤ ، ص ٦٢ .

(١١٦) أستادار : وظيفة من وظائف أرباب السيوف ، يتولى صاحبها شئون بيوت السلطان كلها من المطابخ والشراب خاناه والحاشية والغلمان وله مطلق التصرف فى استدعاء ما يحتاجه كل من فى بيت السلطان من النفقات والكساوى وما يجرى مجرى ذلك من المماليك وغيرهم ، وكلمة أستادار أو استاذ الدار بمعنى ناظر الدار ، وهى كلمة فارسية معربة من الأصل الفارسى (استد بمعنى الأخذ ودار بمعنى ماسك) وهو المشرف على الشئون الخاصة لقصور السلطان ، القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٤٥٧ ، ٤٥٨ .

(١١٧) المستوفى : هو صاحب ديوان المجلس فى العهد الفاطمى والأيوبى ، ويطالب المستخدمين بما يجب عليهم دفعه من الحسابات فى أوقاته ، ويقيم الجرائد ويقابل بكل ما يرد عليه من حساب ويسئوليه . انظر : ابن مماتى ، المصدر السابق ، ص ٣٠١ ، القلقشندى ، جـ ٤ ، ص ٤٩٣ .

(١١٨) المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢٨١ .

(١١٩) الكلبشاوى : نسبة الى بلدة كلبشو احدى قرى مركز المحلة

بالغربية وهى بلدة زراعيـة . انظر : ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ١١ ، ص ١٦١ .

(١٢٠) فى هـذا الموضـع يذكر على مبارك فى خططه ان الذى انشأ الجامع هو الأمير عبد الرحمن كتخدا فى سنة ١١٧٢ هـ/١٧٥٨ م ، ولكن يبدو ان كتخدا جدده فقط وان الذى انشأه ابو غالب ، وكان اول من امره بنيه مدرسة بدليل قربها من باب الخوخة وجامع القاضى يحيى زين الدين وقنطرا الموسكى ، وعرف بجامع المفتى او الحفناوى نسبة الى الشيخ محمد بن سالم الحفناوي الشافعى الخلوتى ، لأن داره كانت تجاور هذا الجامع وكان ملازما الصلاة فيه فـ فعرف به ، وتوفى سنة ١١٧٢ هـ/١٧٦٨ م . ودفن بالقرافة ، وقد جدد هذا المسجد ديوان الأوقاف سنة ١٢٩٠ هـ/١٨٧٣ م . انظر على مبارك : المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ٩٦ .

(١٢١) ابن مماتى : المصدر السابق ، ص ٣١٧ ، ٣١٤ .

(١٢٢) المقريزى : السـلوك ، جـ ٤ ، ق ١ ، ص ١٤٧ ، ابن حجر : انباء الغمر ، جـ ٣ ، ص ٣٨ ، ٣٩ .

(١٢٣) القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤٥٩ .

(١٢٤) القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ٦ ، ص ٢٨ ـ ٣٢ ، المقريزى : البيان والاعراب ، ص ٥٧ ، سعيد عاشـور : المجتمع المصرى ، ص ٢١ ، محمد فتحى الشاعر : النظم الشرطيـة فى مصر الايوبيين والمماليك ، رسـالة ماجستير : غير منشـورة كليـة الآداب ، جامعـة القـاهرة ، ١٩٧٦م ، ص ١١٢ ، قاسم عبده قاسم : دراسـات فى تاريخ مصر الاجتماعى ، ص ٢٤ .

(١٢٥) السـبكى : طبقـات الشافعيـة ، القـاهرة ١٣٢٤ هـ ، جـ ٣ ، ص ٥٩ .

المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٤٤٢ ، القلقشندى : المصدر السـابق ، جـ ٨ ، ص ٣٤٦ .

(١٢٦) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ١٩٤ ، الكتبى : فوات الوفيـات ، جـ ١ ، ص ٢٩٣ ـ ٢٩٥ .

(١٢٧) للسـفارة معان عديدة ، منها الاصلاح بين القوم والسـفر من سفر بين القوم اذا انتقل بالسـفر واصلح والجمع سـفراء ومنها الكشف ، ابن منظور : لسان العرب ، جـ ٦ ، ص ٣٥ ، وعن السـفارات راجع : على ابراهيم

عبد الرحمن : السفارات الأجنبية في مصر على عصر سلاطين المماليك ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٣١٥هـ/١٩٧٥م ، ص ٢ ، ويونس عبد الحميد السامرائي : السفارات في التاريخ الاسلامي حتى قيام الدولة العباسية ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، دار العلوم ، جامعة القاهرة ، ١٣٩٦ هـ/١٩٧٦ م ، صفحات متعددة .

(١٢٨) هو حسام الدين لمزى بن يونس الفقيه عماد الدين : انظر : ابن ايبك الصفدى : الوافي بالوفيات ، جـ ١٠ ، ص ٣٤٦ ، تر ٥١٥ .

(١٢٩) الكرج : اضطربت تلك البلاد تحت حكم المغول سنة ٦٣٤ هـ/١٢٣٦ م ، وكان ملكها داود اولو (المقدم) صاحب المدينة الواصلة الى القاهرة سنة ٦٦٣ هـ/١٢٦٥ م ، انظر : المقريزي : السلوك ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٥٣٧ حاشية (١) .

(١٣٠) ـ هو محمد بن صالح بن محمد بن حمزة بن محمد بن على التاج ابو عبد الله التنوخي الفقيه الشافعى المولود بالمحلة سنة ٥٧٨ هـ/١١٨٢ م ، ولى بالثغر سنة ٦٥٩ هـ/١٢٦٠ م ، والثغر : كل موضع قريب من ارض العدو ، وهو في مواضع كثيرة ، منها ما هو بالشام ومنها ما هو بمصر ، انظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، جـ ٢ ، ص ٧٩ .

(١٣١) ابن ايبك الصفدى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٥٦ ، تر ١١١٣ .

(١٣٢) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٢٠٥ ، ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات ، جـ ١ ، ص ٢٣٨ .

(١٣٣) علاء البرماوي : هو الحاج على البرماوي (ت ٩٢٢ هـ/١٥١٦ م) أصله من فلاحى برما ، كان يبيع القماش والطرح في الأسواق وأصبح من الأثرياء . انظر : ابن العماد : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٣٦٤ .

(١٣٤) الديوان المفرد : هو الديوان الذى يشرف على شئون السلطان المالية ، المقريزي : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٣٦٢ .

(١٣٥) البازدار : خادم جوارح الصيد من البازات والصقور ، وهو الذي يكون في مباشرى الديوان في الجملة ، ومتحدثا على أموانه والمتصرفين فيه ، القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٦٨) ، على مبارك : المرجع السابق ، جـ ٩ ، ص ٣٤ .

(١٣٦) هو شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد المطى الأصل القاهري ت ٨٤٩ هـ/١٤٤٥ م ، حاول تغيير الأوقاف لتكون ملكا للأهالي وراج أمره في دولة الملك الأشرف ، انظر : ابن حجر العسقلاني : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٢٣٩ ، السخاوي : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٩٣ ، تر ٢٨٤ .

(١٣٧) السخاوي : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٩٣ .

(١٣٨) أحمد بن محمد بن علي بن هارون بن علي الشهاب العلي الشافعي ، توفي بقرية ادكو بالمزاحمتين سنة ٨٦٠ هـ/١٤٥٥ م ، السخاوي : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٩٥٢ ، تر ٤٢٤ .

ابن تغري بردي : المصدر السابق ، جـ ١٦ ، ص ١٨١ .

(١٣٩) المقريزي : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٤١٤ .

(١٤٠) المتقبل : هو المستأجر الكبير لأراضي الدولة أو أرض الخاص السلطاني .

المقريزي : السلوك ، جـ ١ ، ص ٦٥٤ حاشية (٦) .

ابن شاهين : زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك (مختصر كتابه كشف الممالك) في مجلدين نشر بول راڤيس ، باريس ١٨٩٤ م ، ص ١٣٠ .

(١٤١) المقريزي : السلوك ، جـ ٤ ، ق ١ ، ص ٣٦٥ .

(١٤٢) ابن حجر العسقلاني : انباء الغمر ، جـ ٩ ، ص ٦٩ ، ٧٠ .

(١٤٣) ابن تغري بردي : المصدر السابق ، جـ ١٥ ، ص ٤١٨ ، حوادث الدهور ، جـ ١ ، ص ٧٦ .

(١٤٤) ابن تغري بردي : حوادث الدهور ، جـ ٣ ، ص ٥٢٤ ، راجع أ رزق محمد نسيم عبد المهيمن : دور العلماء في مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة طنطا ، ١٤١٣ هـ/١٩٩٢ م ، ص ١٢٥ .

(١٤٥) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٠٢ ، ١٠٣ .

(١٤٦) قرية قديمة اسمها الأصلي قطوبس الرمان ، وردت محرفة باسم تطوبس الرمان من أعمال فوة والمزاحمتين ، محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١١٥ .

(١٤٧) القرى : الكواكب السائرة ، جـ ١ ، ص ٢٥٠ .

(١٤٨) قاسم عبده قاسم : المرجع السابق ، ص ٢٤ ، سعيد عاشور : المجتمع المصرى ، ص ٢٨ .

(١٤٩) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ١٢ ، ص ٥ ، ٦ ، المنهل الصافى ، جـ ٣ ، ص ٤١٤ ، ٤١٦ .

(١٥٠) عرض الجند ، يلجأ أولو الأمر لهذه الوسيلة لقطع المناجير والمشكوك فى أمره وولائه من أصحاب الاقطاعات ، والأجناد ، واستخدام غيرهم فضلا عن توفير بعض من الاقطاعات الشاغرة ، وكان الأجناد يكرهون ذلك نظرا لما يحدث فيها من حرمانهم أو اقتسامهم .

ابراهيم طرخان : النظم الاقطاعية ، ص ٦٨ ، ٦٩ .
محمد قنديل البقلى : معجم مصطلحات صبح الأعشى ، ص ١٦ .

(١٥١) ابن الفرات : تاريخ الدول والملوك ، مج ٩ ، جـ ١ ، ص ٥ .

(١٥٢) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ٦ ، ص ٢٨٦ ، ٢٨٧ . الصيرفى : انباء الهصر ، ص ١٦٨ ، بثنى محمد تسيم : المرجع السابق ، ص ٢١١ .

(١٥٣) بثنى محمد تسيم : المرجع السابق ، ص ٢١٢ .

(١٥٤) المقريزى : السلوك ، جـ ٣ ، ق ٢ ، ص ١٠٢١ ، ابن اياس ، المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٦٠١ .

(١٥٥) ملطية : بلدة من بلاد الروم تتاخم الشام وهى للمسلمين . ياقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ ٥ ، ص ١٩٢ .

(١٥٦) ابن حجر العسقلانى : انباء الغمر ، جـ ٢ ، ص ٢٥٧ ، ٢٥٨ . المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ٥٦٣ .

(١٥٧) ابن حجر العسقلانى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٩٦ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ .

(١٥٨) عينتاب : قلعة حصينة ورستاق بين حلب والطاكية ، وهى من أعمال حلب ، ياقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ ٦ ، ص ٢٥٣ .

(١٥٩) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٤٩ .
(١٦٠) السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ ٢ ، ص ١٢٠ ، ابن تغرى بردى : المنهل الصافى ، جـ ٣ ، ص ٢٨٧ .

(١٦١) سعيد عاشور : الأيوبيون والمماليك فى مصر والشام ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٧٠ م ، ص ١٦٣ .

(١٦٢) ابن مماتى : المصدر السابق ، ص ٢٠٨ وما بعدها ، وراجع : أيضا سعيد عاشور : المرجع السابق ، ص ١٦٣ .

(١٦٣) ابن دقماق : الانتصار لواسطة عقد الأمصار ، جـ ٥ ، ص ١١٣ .

(١٦٤) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ٢١٦ ، الزركلى : الأعلام ، جـ ٤ ، ص ١٤٣ .

(١٦٥) Poliak : Op. Cit., P. 480.

وراجع أيضا : محمد فتحى الشاعر ، المرجع السابق ، ص ١١٣ ، محمد أحمد محمد : مظاهر الحضارة فى مصر العليا فى عصر سلاطين الدولتين الأيوبية والمماليك ، ط ١ ، دار الهداية ، القاهرة ١٤٠٨ هـ/١٩٨٧ م ، ص ٥٥ .

(١٦٦) الشربينى : هز القحوف فى قصيدة أبى شادوف ، طبعة بولاق ١٨٩٠ م ، ص ٢ ، محمد فتحى الشاعر ، المرجع السابق ، ص ١١٣ ، سعيد عاشور : المجتمع المصرى ، ص ٤٨ ، ٤٩ .

(١٦٧) المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ٤٢٧ .

(١٦٨) ابن أيبك الدوادار : كنز الدرر ، جـ ٩ ، ص ٣٦٦ .

(١٦٩) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٩٢ .

(١٧٠) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٣٧٦ ــ ٣٨٨ .

(١٧١) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ٩ ، ص ٣٥ .

(١٧٢) المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٧٤ .

(١٧٣) البلاصية : هم أناس من جنس الزعر والحرافيش والكلمة مأخوذة من البلص وهو أخذ المال من الرعية بدون وجه مشروع أو طلب الشىء فى غلاء .

(١٧٤) انظر : ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ١٣ ، ص ٩٥ حاشية (١) .

(١٧٤) الزعر : لفريا الزعارة : شراسة الخلق وذعروه سيىء الخلق واستعمل هـذا المصطلح فى العصر المملوكى ليدل على المفسدين وقطاع الطرق واللصوص الذين يتعرضـون للمـارة ولاسيما فى الأماكن المهجورة ، انظر : المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ١٦٦ .

(١٧٥) الحرافيش : طائفة كبيرة من اهل الصـلاية ووجوه ودعـارة ، انظر : ابن بطوطة ، جـ ٢ ، ص ٨٥ ، وجاء فى معناها ايضـا الجاق التليظ المتميز للشر والسائل من الشـاس ، انظر : ابن اياس : بدائع الزهور ، جـ ٢ ، ص ١٠٣ .

(١٧٦) انظـر : Poliak (A.N.) : Op. Cit., P. 262.

راجع : حياة ناصر الحجى : أحوال العامة فى حكم المماليك (٦٧٨ ـ ٧٨٤ هـ/١٢٧٩ ـ ١٣٨٢ م) ، دراسـة الجوانب السياسـية والاقتصـادية والاجتماعيـة ، ط ١ ، شركة كاظمـة للنشر والترجمـة والتوزيع ، الكويت ١٩٨٤ م ، ص ١٦ .

وسعيد عاشور : المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ، ص ٣٧ وما بعدها .

(١٧٧) ابن الأثير : المصـدر السـابق ، جـ ٢ ، ص ٣٢٦ ، سـعيد عاشور ، المرجع السابق ، ص ١٧١ .

(١٧٨) حياة ناصر الحجى : المرجع السابق ، ص ١١٥ .

(١٧٩) الخـازن : من موظفى الديوان وهو الذى يقوم بتسـلم الغلات وخولها وصرفها ، انظر : ابن مماتى : قوانين الدواوين ، ص ٣٠٥ ، ٣٠٦ .

(١٨٠) هو الأمير الذى يستأذن على دخول الأمراء للخدمة السلطانيـة ويدخل أمامهم الى الديوان ، انظر القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٠ ، جـ ٥ ، ص ٤٥٩ .

(١٨١) المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ص ٣٢٨ ، ابن تغرى بردى : المصـدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٢٨٣ .

(١٨٢) المقريزى : المصدر السـابق ، جـ ٢ ، ص ٧٧٠ ، ابن تغرى بردى : المصدر السـابق ، جـ ١٠ ، ص ٢٠٤ ، ٢٠٥ .

(١٨٣) السخاوى : التبر المسبوك فى ذيل السـلوك ، طبعـة بولاق ، ١٨٩٦ م ، ٣٢٢ .

(١٨٤) ابن تغرى بردى : منتخبات من حوادث الدهور ، جـ ١ ، ص ١٤٦ .

(١٨٥) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٢٦ .

(١٨٦) سعيد عاشور : الأيوبيون والمماليك فى مصر والشام ، ص ١٧١ ، عبد الله ناصح علوان : صلاح الدين الأيوبى ، ط ٦ ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٨٥ م ، ص ١٧٨ .

(١٨٧) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٣ .

(١٨٨) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٣٣ .

(١٨٩) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٨١ .

(١٩٠) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٨١ .

(١٩١) رأس نوبة النوب : هو أعلى مقدمى النوب كلهم ، مثل رأس نوبة الأمراء ورأس نوبة الجمدارية ورأس نوبة ثان ، وموضوع النوبة هو الحكم على مماليك السلطان أو الأمير والأخذ على أيديهم وتنفيذ أمره فيهم . انظر : القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٥٥ .

(١٩٢) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٣٩٢ ، العمرى : مسالك الأبصار ، ص ٩٦ (الجزء الخاص بدولة المماليك الأولى) ، ص ٩٦ .

(١٩٣) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤٢٨ .

(١٩٤) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١١٤ .

(١٩٥) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٠٦ ، ص ٢١٠ .

(١٩٦) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ١١ ، وعن البلص والبرطلة أى الأموال التى تؤخذ من ولاة البلاد ومحتسبيها وقضاتها وعمالها بالقهر والظلم ، راجع : أحمد عبد الرازق أحمد : البذل والبرطلة زمن سلاطين المماليك ،

راجع : أحمد عبد الرازق أحمد : البذل والبرطلة زمن سلاطين المماليك ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩ م ، ص ١١ .

(١٩٧) شيخو : هو الأمير سيف الدين شيخو العمرى ، أحد الأمراء الذى لعبوا دورا كبيرا فى العهد المملوكى ، وهو الذى أقام الخانقاه الشيخونية ، التى عرفت باسمه سنة ٧٥٧ هـ هو وأستاذه الناصر محمد .

انظر : المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢٩ ، السلوك ، جـ ٢ ، ص ١٧ ، ١٨ ، السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ ٢ ، ص ٢٦٦ .

(١٩٨) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ١١١ ، السلوك ، جـ ٢ ، ص ٨ ، ٩ .

(١٩٩) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ١٣٦ ، وابن البيسانى سبق الحديث عنه ، ص ١٠٤ ، حاشية (٣) .

(٢٠٠) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ١٢١ .

(٢٠١) المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ص ٨١٨ ، ٨١٩ .

(٢٠٢) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٦٨ .

(٢٠٣) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٧١ ، ٣٧٢ .

(٢٠٤) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٧٢ .

(٢٠٥) القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٣٧ ، المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٧٢ .

(٢٠٦) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٦٨ وما بعدها .

(٢٠٧) أحمد عبد الرازق أحمد : البذل والبرطلة ، ص ٩٢ .

(٢٠٨) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١٤ ، ص ٢٠ .

(٢٠٩) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١٤ ، ص ٢٠ .

(٢١٠) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٣ ، ر ١٦ .

(٢١١) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٣٣ ، ر ١٢٨٦ .

(٢١٢) ابن حجر : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٧٦ ، ر ٧٨ ، السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٥٥ ، ر ١٥٩ .

(٢١٣) اللجون : بلد بالأردن فيه صخرة مدورة فى وسط المدينة ، يزعم الناس أنها قبر إبراهيم عليه السلام ، انظر : صفى الدين البغدادى : مراصد الاطلاع ، جـ ٣ ، ص ١٢٠٠ .

(٢١٤) سعيد عاشور : السيد أحمد البدوى شيخ وطريقة ، أعلام العرب رقم ٥٨ ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، مكتبة مصر ، ١٩٦٦ م ، ص ٢٥٥ .

(٢١٥) سالم مرزوق الرفاعى : خلفاء السيد أحمد البدوى ودورهم

السولمى والمحتسانى فى العصر المملوكى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة طنطا ، ١٩٩٢ م ص ١٥٣ .

أحمد محمد حجاب : العظة والاعتبار فى آراء فى حياة السيد البدوى » ، مؤسسة سعيد للطباعة ، طنطا (د.ت) ، ص ١٨٢ ، ص ١٩٢ .

(٢١٦) سعيد عاشور : المرجع السابق ، ص ٢٥٦ .

(٢١٧) سعيد عاشور : المرجع السابق ، ص ٢٥٦ .

(٢١٨) الشعرانى : لطائف المنن ، المكتبة السعيدية ، القاهرة ، ١٣٦٤ هـ ، جـ ١ ، ص ١٦٦ ، سالم مرزوق الرفاعى ، المرجع السابق ، ص ١٥٦ .

(٢١٩) سعيد عاشور : المرجع السابق ، ص ٢٥٧ .

(٢٢٠) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٤٤٢ ، ابن حجر العسقلانى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٦٣ ، المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ص ٤٨٧ .

(٢٢١) عامر النجار : الطرق الصوفية فى مصر نشأتها ونظمها وروادها ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٨٣ م ، ص ١٨٦ ، سعيد عاشور : المرجع السابق ، ص ٢٥٨ .

(٢٢٢) عبد الصمد الأحمدى : الجواهر السنية والكرامات الأحمدية ، مطبعة صبيح ، بمصر (د.ت) ، ص ٦٥ .

(٢٢٣) سعيد عاشور : المرجع السابق ، ص ٢٥٩ .

(٢٢٤) هو الشيخ عبد العال ابن الشيخ شمس الدين محمد الأنصارى ، ظل خليفة للبدوى لمدة ٤٨ سنة من (٦٧٥ ـ ٧٣٣ هـ/١٢٧٦ ـ ١٣٣٢ م) ، وهو أول خلفاء السيد البدوى وأجل أصحابه ، وهو المؤسس الحقيقى للطريقة الأحمدية السطوحية ، أحمد محمد حجاب : المرجع السابق ، ص ١٤٨ ، ص ١٩٨ ، سالم مرزوق : المرجع السابق ، ص ٥٣ .

(٢٢٥) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١٢ ، ص ٥٠ ، ٥١ .

(٢٢٦) يعنى الشيخ الشرنبلالى أحد مشايخ الطائفة الأحمدية ، سعيد عاشور : المرجع السابق ، ص ٢٦٠ .

(٢٢٧) أحمد محمد حجاب : المرجع السابق ، ص ١٨٤ .

(٢٢٨) اما نسبة الى رجل يسمى رجب المسيلى او نسبة الشهر رجب الفرد الذى حدثت فيه زيارتهم للمقام الأحمدى .

انظر : سعيد عاشور : المرجع السابق ، ص ٢٦٠ ، سالم مرزوق : المرجع السابق ، ص ١٥٤ .

(٢٢٩) سعيد عاشور : المرجع السابق ، ص ٢٦٠ .

(٢٣٠) الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ، ط ٢ ، دار الجيل ، بيروت ١٣٩٩ هـ/١٩٧٨ م ، جـ ٢ ، ص ٣ .

(٢٣١) السخاوى : التبر المسبوك ، ص ١٧٧ ، ١٧٨ .

(٢٣٢) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٢٥٨ .

ولقرا لصمت المصادر التاريخية الأصح عن هوية هذا الشخص فالرى فانى احتمالين : اما أن يكون صوفيا أو له هدف سياسى أو من المتطلعين مادية من عمل تلك الموالد .

(٢٣٣) السخاوى : التبر المسبوك ، ص ١٧٨ .

(٢٣٤) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٣٠٩ ، راجع : سالم مرزوق الرفاعى : المرجع السابق ، ص ١٦٣ .

(٢٣٥) زكى مبارك : التصوف الاسلامى فى الأدب والأخلاق ، جـ ١ ، ط ١ ، القاهرة ، ١٣٥٧ هـ/١٩٣٨ م ، ص ٢٨٧ .

(٢٣٦) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١٢ ، ص ٤٦ .

(٢٣٧) سعيد عاشور : المرجع السابق ، ص ٦٨ .

(٢٣٨) سعيد عاشور : المرجع السابق ، ص ٢٧١ .

(٢٣٩) سعيد عاشور ، المرجع السابق ، ص ٢٧٢ .

(٢٤٠) ابن بطوطة : الرحلة ، جـ ١ ص ٧٠ .

(٢٤١) الشعرانى : الطبقات الكبرى ، جـ ٤ ، ص ١١٩ .

(٢٤٢) سعيد عاشور : المرجع السابق ، ص ٢٧٥ .

(٢٤٣) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١٢ ، ص ٥٠ .

(٢٤٤) سعيد عاشور : المرجع السابق ، ص ٢٧٢ .

(٢٤٥) سعيد عاشور : المرجع السابق ، ص ٢٧٩ .

(٢٤٦) خوند : لفظ فارسي يطلق على الذكر والأنثى بمعنى مالك أو صاحب ، ومنها خوندكي بمعنى الأكبر ، واستعملت في عصر المماليك بمعنى الكبير أو صاحب المقام الرفيع ، ولقب به السلطان ، وزوجاته . انظر : المقريزي : السلوك ، جـ ١ ، ص ٤٢٢ حاشية (٢) ، ص ٢٩٠ حاشية (١) .

(٢٤٧) ابن اياس : صفحات لم تنشر من بدائع الزهور ، ص ١٢٤ ، النجوم الزاهرة ، جـ ١٦ ، ص ٢٧٥ .

(٢٤٨) ابن اياس : بدائع الزهور ، حوادث سنة ٨٨٨ هـ .

(٢٤٩) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٨١ .

(٢٥٠) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢١٧ .

(٢٥١) النذور : جمع نذر : وهو ما يقدمه المرء لربه أو يوجبه على نفسه من صدقة أو عبادة أو نحوهما ، والنذير هو الانذار ، والنذيرة : ما يعطيه المرء لوليه .

انظر مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط : شركة الاعلانات الشرقية ، القاهرة ١٩٨٥ م ، ط ٣ ، جـ ٢ ، ص ٩٤٩ .

راجع : سالم مرزوق الرفاعي : المرجع السابق ، ص ٢١٥ - ٢١٨ .

(٢٥٢) سالم مرزوق الرفاعي : المرجع السابق ، ص ٢١٦ .

(٢٥٣) سالم مرزوق الرفاعي : المرجع السابق ، ص ٢٦٧ .

(٢٥٤) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٢٢٧ .

وراجع : سالم مرزوق الرفاعي : المرجع السابق، ص ٢١٩ .

(٢٥٥) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٩٠ .

(٢٥٦) زيارة شخصية لدير ارقاف الغربية والسؤال عن مبالغ النذور وكيفية توزيعها واستغلالها .

(٢٥٧) النووي : رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٢ هـ/١٩٩٢ م ، ص ٢٧١ .

(٢٥٨) ابن بطوطة : تحفة النظار ، طبعة بولاق ، ١٩٢٤ م ، ص ٢١ ، وطبعة دار المعارف ١٩٨٠ م ، ص ٢٨ .

(٢٥٩) ابن بطوطة : المصدر السابق ، ص ٣٦ .

(٢٦٠) ابن بطوطة : المصدر السابق ، ص ٣٠ .

(٢٦١) ابن بطوطة : المصدر السابق ، ص ٣١ .

(٢٦٢) ابن جبير : تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار ، دار صادر للطباعة والنشر ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٣٨٤ هـ/١٩٦٤ م ، ص ١٨ .

(٢٦٣) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٢٤٨ - الادفوى : الطالع السعيد ، ص ٥٨٢ .

(٢٦٤) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٢٤٩ .

(٢٦٥) المقريزى : السلوك ، جـ ٤ ، ق ٣ ، ص ١١٠١ ، جـ ٤ ، ق ٢ ، ص ٩١٠ ، ٩٣٢ .

السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٢٨١ ، ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١٥ ، ص ٥٤١ ، والدليل الشافى ، جـ ٢ ، ص ٦٧٤ ، السخاوى : التبر المسبوك ، ص ٢٨٦ .

(٢٦٦) المقريزى : اغاثة الأمة ، ص ٣٠ وما بعدها .

(٢٦٧) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٤٦ ، جهينة ناصر الصبى : أحوال العامة ، ص ٢٠٣ .

جـ ٦ ، ق ١ ، ص ٢٥٢ .

(٢٦٨) المقريزى : اغاثة الأمة ، ص ٣٢ ، ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٢٥٢ .

(٢٦٩) عبد اللطيف البغدادى : الافادة والاعتبار ، ص ٩١ - حوادث سنة ٥٩٧ هـ/١٢٠٠ م .

الذهبى : تاريخ دول الاسلام ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٤ م ، جـ ٢ ، ص ١٠٦ .

(٢٧٠) عبد اللطيف البغدادى : المصدر السابق ، ص ٩٦ ، ١٠٦ .

(٢٧١) العينى : عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان ، جـ ٢ ، ص ٣٦١ .

(٢٧٢) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٨١٤ ، اغاثة الأمة ، ص ٣٣ .

ابن ايبك الدوادار : كنز الدرر وجامع الغرر ، جـ ٨ ، ص ٣٨٩ ، ٣٩٠ .

(٢٧٣) المقريزى : اغاثة الأمة ، ص ٣٠ ، ٣٣ ، ٣٤ .

(٢٧٤) الدوادارى : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ١٠١ ، ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٤١٦ ، السيوطى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٢٩ .

(٢٧٥) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ق ٣ ، ص ٩٤٢ ، ص ٩٤٣ .

(٢٧٦) المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ق ١ ، ص ٢٤٠ .

(٢٧٧) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ق ١ ، ص ٣٠٠ .

(٢٧٨) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ٢٥١ ، ص ٤٨٨ .

(٢٧٩) سنديون : بلدتان احداهما بالقليوبية بمركز قليوب ، والثانية بالغربية بمركز دسوق والثانية هى المقصودة ، انظر : على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١٢ ، ص ٥٨ ، ٥٩ .

(٢٨٠) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ٣٩٦ .

(٢٨١) ابن الوردى : خريدة العجائب وفريدة الغرائب (تاريخ ابن الوردى) ، القاهرة ١٢٨٠ هـ ، جـ ٢ ، ص ٣٤٩ .

(٢٨٢) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ق ٣ ، ص ٧٥٢ .

(٢٨٣) السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ ٢ ، ص ٣٠٣ .

(٢٨٤) النويرى السكندرى : الالمام بالاعلام ، جـ ٤ ، ص ١٣٦ .

(٢٨٥) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٥٢٣ ، ص ٥٢٧ .

(٢٨٦) هو منجك اليوسفى : تنقل فى خدمة الناصر حتى رتب سلاح دار ، وهو الذى احضر رأس الناصر أحمد ، ومن حينئذ اشتهر وترقد الى الشام فى المهمات ، واستقر حاجبا بدمشق فى رجب سنة ٧٤٨ هـ ، ثم اعيد وزيرا واستادارا ، وفتح باب الرشاوى على تولى الولايات وحصل مالا كثيرا ، ثم القبض عليه وسجن ثم أفرج عنه وأعيدت اليه أمواله واستقر أمير الف ، ثم سجن مرة ثانية سنة ٧٥٢ هـ وسفر الى صفد بطالا سنة ٧٥٥ هـ ، ثم استقر فى نيابة طرابلس ثم ولى حلب ٧٥٩ هـ ومات سنة ٧٧٦ هـ .

انظر : ابن حجر : الدرر الكامنة ، جـ ٥ ، ص ١٣٠ ، ١٣١ ، ر ٤٨٤٦ .

(٢٨٧) هو كريم الدين ابن الشيخ ، عبد الكريم بن أحمد بن عبد العزيز، وكان من نظار جيش السلطان ت ٨٠٧ هـ/١٤٠٤ م . انظر : ابن تغرى بردى : المنهل الصافى ، جـ ٢ ص ٣٣ .

(٢٨٨) محمد بن يوسف بن أحمد بن عبد الدايم الحلبى الأصل المصرى ، محيى الدين ، ولد بالقاهرة سنة ٦٩٧ هـ ثم اشتغل وتعلم القرآن وقرأ بالسبع وترقى الى أن ولى نظرا للجيش بالديار المصرية ، ولم يزل حتى مات سنة٧٧٨ هـ ، انظر : ابن حجر : الدرر الكامنة، جـ ٥ ، ص ٦١ ، ر ٦٧٧٤ .

(٢٨٩) بالنسبة للمدن السابقة سبق الحديث عنها فى مواطنها وهى تابعة لعمل الغربية وهى مراكز اقطاعية فى العهد المملوكى . انظر : المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ق ٣ ، ص ٧٧٨ ، ومن ثوابق المطبوعة : انظر : ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٥٢٧ .

(٢٩٠) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ق ٣ ، ص ٧٧٨ .

(٢٩١) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٩٥، ، ابن حجر العسقلانى : انباء الغمر ، جـ ١ ، ص ٧ ، السيوطى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٠٨ .

(٢٩٢) السيوطى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٣٠٩ ، ابن حجر العسقلانى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٦٩ .

(٢٩٣) ابن حجر العسقلانى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٥٨ .

(٢٩٤) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١٢ ، ص ٨١ .

(٢٩٥) ابن حجر العسقلانى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٣٠٢ .

(٢٩٦) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ق ١ ، ص ٨٢٤ ، السيوطى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٠٩ ، ابن الصيرفى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٨٨ ، ص ٤٢٥ .

(٢٩٧) صا : كورة فى الحوف الغربى بمصر ، وفى قوانين الدواوين لابن مماتى وفى تحفة الارشاد وفى التحفة أن صا من أعمال الغربية ، من مركز كفر الزيات وهى التى أطلق عليها فى العصر العثمانى صالحجر نسبة الى ما تخلف من أطلالها وآثارها القديمة ومعابدها من أحجار ترجع للعصور

القديمة . انظر : محمد رمزي : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ١٢٦ ، ابن داود الصيرفي : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٨٦ .

(٢٩٨) المقريزي : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ق ٢ ، ص ٢٨١ ، ابن تغري بردي : المصدر السابق ، جـ ١٤ ، ص ٣٢٨ .

(٢٩٩) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٣٢ .

(٣٠٠) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ط ١ ، ص ١٣٩ .

(٣٠١) كوم النجار : قرية قديمة ، حملت اسم سنجار بين برما وابيار . انظر : محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٣٠ ، ابن دقماق : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٩٦ .

(٣٠٢) المقريزي : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٥٩ .

(٣٠٣) المقريزي : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ق ٣ ، ص ١٠٥٧ ، السيوطي : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٠٩ ، ابن داود الصيرفي : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٢٥ .

(٣٠٤) ابن تغري بردي : المصدر السابق ، جـ ١٦ ، ص ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ .

(٣٠٥) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٧٩ .

(٣٠٦) أولاد الناس : هم جند الحلقة وهي تسمية ظهرت في عهد صلاح الدين لتدل على نخبة من الجند محترفة في الجندية حتى ولو كانوا من نسل المماليك أو من الأسرى الأطفال الذين ربوا في مصر بمعنى أنهم أحرار ، ومعظمهم من الجند المرتزقة . انظر : أبو شامة : الروضتين القاهرة ١٢٨٧ هـ ، جـ ٢ ، ص ١٧٩ ، ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٨ .

(٣٠٧) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٨٢ ، جـ ٢ ، ط ١ ، ص ٤٤١ .

الفصـــل الرابـــع

الحياة العلمية بالغربية فى العصرين الأيوبى والمملوكى

١ ـ التعـــليم .

٢ ـ العلماء والفقهاء والأدباء ودورهم .

١ ـ التعليم بإقليم الغربية في العصرين الأيوبي والمملوكي :

عندما تولى صلاح الدين الأيوبي منصب الوزارة في مصر عقب وفاة عمه إسد الدين شيركوه في ١٢ جمادى الآخرة ٥٦٤ هـ/ ١٢ مارس ١١٦٨ م(١) ، أخذ يعمل للقضاء على كل مظهر من مظاهر الشيعة نظرا لتعصبه للمذهب السني ، وتوطئة للتغيير العائم عليه فأنشأ مدارس للشافعية وأخرى للمالكية(٢) ، ونظرا لثقافة صلاح الدين الدينية ، فانه كان يجل العلماء والفقهاء ، فاذا سمع عن شيخ له سند ورواية عالية سأل عليه وأحضره هو وأولاده وحاشيته ، أما اذا كان الشيخ « ممن لا يطرق أبواب السلاطين ويتجافى عن الحضور في مجالسهم سعى اليه وسمع عليه »(٣) .

ولقد لجأ الأيوبيون من خلفاء صلاح الدين الى انشاء العديد من المدارس كمراكز للتعليم ونشر المذهب السني(٤)

ويبدو أن المؤسسات التعليمية في اقليم الغربية وخاصة في العصر الأيوبي كانت قليلة ، وربما كان ذلك ناتجا عن اقامة معظم الأمراء والفقهاء والعلماء بالعاصمة ، القاهرة وتفضيلهم بناء المدارس بها(٥) .

كما أن الوضع لم يكن يحتم بناء المدارس بالاقليم نظرا لقربه من القاهرة والاسكندرية ودمياط ، وهجرة معظم العلماء من القرى الى المدن ، كما أن الطلاب كانوا يفضلون تلقى العلم في احدى

المدارس الشهيرة والأخذ عن كبار العلماء الموجودين بدلا من الاقامة بالقرى وصغار المدن اذ غالبا ما كانت الدراسة بها محدودة(٦) .

ومع ذلك انشئت عـدة زوايا(٧) وربط(٨) وخانقـاوات(٩) ومساجد وجوامع باقليم الغربية ، بجـانب استخدامهـا كاماكن للصوفية واقامة الصـلاة ، استخدمت كمدارس تعليميـة والدليل على ذلك انه فى عهد الصالح أيوب تم انشاء ثلاثة جوامع بطنطـا (من أعمال الغربية) ، سمى أحدها بجامع المدرسة ، ورتب فيه تدريس العلوم الشرعية(١٠) ، معنى ذلك أن المسجد كان له أكثر من وظيفة ، منها ما هو دينى ومنهـا ما هو مجـال لتدريس العلوم الشرعيـة(١١) .

فالمساجد كانت معاهد علمية مفتوحة لكل راغب فى الاستزادة من العلوم والمعارف والآداب ، وقد يحضر بعض أصحاب الحرف والصناعات ولم تمنعهم اعمالهم من ارتيادها وقت فراغهم ، ولذلك نبغ منهم علماء يعتزون بانتسابهم لأعمالهم(١٢) .

وبالنسبة للمحلة عاصمة اقليم الغربية ، فقد انشىء بها العديد من الجوامع فى العصر الأيوبى ، فقد أورد على مبارك ، عددا منها ، جـامع الشيخ محمد برهـام بحـارة صندفة وله منارة ، وجـامع ولى الدين الجندى بحارة الوراقى وبه ضريحه وجامع الشيخ محمد القصبى بحـارة دعبس بناه بنفسه ودفن به وهو ذو منـارة ، وله رسم ، وجامع أبى القاسم به ضريحـه وبه منارة أيضا ، وجـامع الصامولى بحارة المنسوب دفن به وله منارة(١٣) .

كما انشىء مسجد بطنطا فى العصر الأيوبى ، انشـاه العارف بالله داود العزب المتوفى سـنة ٦٦٨ هـ/١٢٦٩ م ، وهو داود بن موهف بن أحمد بن سليمان بن وهب ينتهى نسبه الى محمد بن الحنفيـة(١٤) .

فكانت المساجد والجوامع السابقة فى العصر الأيوبى ، منارا للعلم وخاصـــة العلوم الشرعية بأنواعها من الفقه والحديث وعلوم القرآن(١٥) ·

والمعروف أن الدراسات الاسلامية تنقسم الى قسمين : العلوم النقلية والعلوم الطبيعية وتعتمد العلوم النقلية على الوازع الدينى وتشمل كل فروع المعرفـة التى تتعلق بالقرآن ، وهى : التفسـير والقراءات والحديث وما يتعلق بالقرآن الكريم من عـلوم ، مثل : الناسخ والمنسوخ ، ومصطلح الحديث والفقه والفرائض من المواريث واصـول الفقه والفرق بين المذاهب والتصـوف وتعبير الرؤيـا والحديث بالاضافة الى العلوم اللغوية ، مثل : النحو واللغة والبيان والآداب(١٦) ·

أما العلوم الطبيعية ؛ فتشمل المنطق والحساب والهندسـة والفلك والموسيقى والطبيعيات والطب والفلاحة وعلوم الهيئة والميقات (وهو احد فروع علم الهيئة) والكيمياء(١٧)·

ولقد عرف المدرسون فى تلك الفترة موضوع البحث بالقـاب متعددة هى :

اما شيخ مدرس ، مدرس اسكاذ ، فقيه ، محدث او مقرىء ، وهذا سوف يتضح من خلال تناول الصفحات التالية لدور العلماء فى اقليم الغربية وخاصة الناحية الثقافية ·

ويبدو أنه وجد باقليم الغربيـة نوعان من الكتاتيب لتعليم الأطفال القرآن الكريم ومبادىء القراءة والحسـاب على ما جرت به العـادة فى ديار مصر ، أو بمعنى آخر سـار التعليم فى اقليم الغربية فى فلك السياسة العامة للدولة الأيوبيـة ، فكانت الكتاتيب اما خاصة : وهى الكتاتيب التى يفتحها أصحابها بهدف الاسترزاق منها يأخذ اجر من الأطفـال مقابل تعليمهم القرآن الكريم ومبادىء

القراءة والحساب ، أو كتاتيب عامة ، وهى التى أنشئت من قبل الدولة أو من أهل الخير لتعليم فقراء المسلمين والأيتام القرآن الكريم بالاضافة الى صرف معلوم لهم(١٨) .

وسار المماليك فى نظم التعليم على نهج أسلافهم الأيوبيين ، والدليل على ذلك قيام عمر بن السراج الحتورى ، الأزهرى ، الشافعى ، بإقراء القرآن فى مكاتب الأيتام وتوفى سنة ٨٩٧ هـ/ ١٤١٦ م(١٩) ، ومثله عثمان بن محمد بن عطيه السراجي ، المحلى ، الشافعى ، والمعروف بالحطاب الذى توفى سنة ٩٩٢ هـ/١٤٨٦ م ، وجلس لإقراء الأيتام احتسابا لوجه الله تعالى دون أجر(٢٠) .

وامتد نشاط أبناء اقليم الغربية فى انشاء المدارس خارج الاقليم نفسه ، فنجد الصاحب صفى الدين ، عبد الله بن على بن الحسين بن عبد الخالق بن الحسين بن الحسن بن منصور بن ابراهيم بن عمار بن منصور بن على صفى الدين أبو محمد الشيبى ، الدميرى ، المالكى ، المعروف بابن شكر (٥٤٨ ـ ٦٢٢ هـ/١١٥٣ ـ ١٢٢٥ م) ، قد أسس المدرسة الصاحبية بالقاهرة ، وأول من درس بها الصاحب فخر الدين محمد بن باليها ، الموفق الصاحب بهاء الدين بن شكر ، وهى مدرسة درس بها للمذهب المالكى(٢١) .

واقتصر الأمر باقليم الغربية فى العصر الأيوبى على المؤسسات التعليمية به ، والتى كانت تنحصر فى المساجد والجوامع والمدارس الملحقة بتلك المساجد ، وكذا الكتاتيب الخاصة بتحفيظ القرآن ، والتى انتشرت بالقرى والمدن ، والتى كانت واضحة جلية فى العصر المملوكى ، غالبها لم تكن وليدة ذلك العصر ، وانما ذكرها يدل على قدمها الى عصر سابق للعصر المملوكى ، وخاصة أن أكثر الكتاتيب كانت ملحقة ببيوت أصحابها منذ الفتح الاسلامى(٢٢) .

- أما نظام التعليم في العصر المملوكي ، فكما سبق القول بأن المماليك ساروا على منوال سلفهم الأيوبيين في المناهج الدراسية او مقرر الدراسة من كتاتيب ومساجد وجوامع وزوايا وربط ورخوانق(٢٣) .

فبالنسبة للمدارس نجد مدرسة بطوخ انشأها الشيخ عبد الله بن محمد بن عمر الطوخي (ت ٨٣٦ هـ/١٤٣٢ م)(٢٤) .

كما انشأ الشيخ شمس الدين محمد الليثي مدرسة ببلده طيفا المنارة (ليفا بن سليم) ، وخصص السلطان حسن بن قلاوون لها نصيبا من بعض الأوقاف للصرف عليها بلغت عشرة افدنة وثلث فدان سنة ٧٥٩ هـ/١٣٥٧ م(٢٥) .

أما مدينة المحلة عاصمة اقليم الغربية فذكر ابن دقماق ، (أن بهذه المدينة جوامع ومدارس)(٢٦) ، فلقد قام الحاج على بن محمد التوساني بالتدريس بمسجدها بالمحلة ووصلت صدقته كل يوم الف درهم ، كما خلف بعد موته سنة ٧٩٩ هـ/١٣٩٦ م حوالي الف جاموسة(٢٧) ، تنفق في وجوه البر ، ومن العلوم التي كانت تدرس بتلك المدرسة علوم القرآن الكريم والفقه والحديث(٢٨) .

ولم يقتصر أبناء اقليم الغربية على انشاء المدارس بقرى ومدن الاقليم فحسب بل امتد نشاطهم الى انشاء المدارس خارج الاقليم .

من هذه المدارس ، مدرسة المحلي ، التي انشأها رئيس التجار برهان الدين ابراهيم بن عمر بن علي المحلي ابن بنت العلامة شمس الدين محمد بن اللبان ، وينتهي نسبه الى طلحة بن عبد الله أحد العشرة المبشرين بالجنة رضي الله عنهم ، وتوفي سنة ٨٠٦ هـ/ ١٤٠٣ م(٢٩) .

وتوجد هذه المدرسة على شاطىء النيل داخل دار صناعة التمر ، ظاهر مصر وعمرت هذه المدرسة في مدى سبع سنوات ، وانفق برهان الدين على بنائها خمسين الف دينار ، وانشأ بجوارها مكتب سبيل ، ولم يعين به مدرسا ولا طلبة ، كما جدد جامع عمرو بن العاص(٣٠) .

كما قام شمس الدين شاكر بن غزيل المعروف بابن البقرى ، أحد مسالمة القبط وناظر الذخيرة في عهد السلطان الناصر حسن بن محمد بن قلاوون ، بانشاء المدرسة البقرية(٣١) في الزقاق تجاه باب الجامع الحاكمي ، وجعل بهذه المدرسة درسا للفقهاء الشافعية سنة ٧٤٦ هـ/١٣٤٥ م وعرفت باسم جامع البقرى ، كما وردت باسم زاوية البقرى ، وتوفى ابن البقرى سنة ٧٧٥ هـ/١٣٧٣ م(٣٢) ودرس بهذه المدرسة الشيخ سراج الدين عمر بن على الانصارى المعروف بابن الملقن الشافعى(٣٣) .

ثم مدرسة أبى غالب(٣٤) ، تجاه باب الخوخة من ظاهر القاهرة ، قرب قنطرة الموسكى ، انشأها تاج الدين أبو غالب يعقوب الكلبشاوى القبطى الأسلمى ، ناظر الذخيرة والمتوفى سنة ٧٧٧ هـ/١٣٧٥ م ، وهو ينسب الى كلبشو احدى قرى السنطة باقليم الغربية ، وهى قرية قديمة وردت فى قوانين ابن مماتى باسم كلبشو ، من أعمال جزيرة قويسنا(٣٥) ، ومدارس آل البلقينى ، التى انشأها شيخ الاسلام سراج الدين عمر البلقينى ، فاحدى هذه المدارس انشئت بالقاهرة سنة ٧٩٥ هـ/ ١٣٩٢ م ، ودفن بها سنة ٨٠٥ هـ/١٤٠٢ م ، وأخرى انشأها الشيخ ولى الدين البلقينى ، بجوار المدرسة الشريفية سنة ٨٥٦ هـ/١٤٥٢ م ، وعقد بها مجالس للوعظ(٣٦) .

وأسس الأمير حسن بن نصر الله الفوى الاستادار مسجدا

تحول الى مدرسة بعد ذلك بالقاهرة بالاضافة الى اقامة الصلوات بها ، وتوفى سنة ٨٤٦ هـ/١٤٤٢ م(٣٧) .

مما سبق نلاحظ أن عمارات المساجد ، انشئت لتجمع بين المسجد الجامع والمدرسة فى آن واحد ، ففى بعض المساجد نجد انه يعين بها مدرسون ، وبعض المدارس يعين بها مؤذنون وتقام بها منابر للخطابة(٣٨) .

ومن المساجد والجوامع التى انشئت فى العصر المملوكى وكانت منارا للعلم بجانب اقامة الشعائر الدينية ، جامع ولى الدين المحلى ، الشافعى ، الخطيب ، الواعظ ، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن (ت ٨٨٢ هـ/١٤٧٧ م) ، واستخدم هذا الجامع لتعليم الفقه وأصوله ، فكانت تقام به الخطب الدينية(٣٩) .

وانشأ احمد بن محمد بن عمر الشهاب أبو العباس بن الشمس أبى عبد الله الغمرى ، المحلى ، الشافعى ، والمعروف بأبى العباس الغمرى (ت ٨٥٦ هـ/١٤٥٢ م) ، انشأ جامعا طرف المحلة ، كان مكانه موطنا للفساد ، ولذا عرف بجامع التوبة(٤٠) وتم فيه تحفيظ القرآن الكريم ، واقيمت به الخطب ، كما قام الغمرى باصلاحات كثيرة وزيادات كبيرة فى جامعين بالمحلة انشأهما أبوه من قبل(٤١) .

كما قام ابن نصر الله ببناء جامع بقوه ، تم فيه تدريس الفقه وأصوله واللغة العربية والخطابة ، وكان ممن اقام فيه للتدريس والخطابة ابن الخلال ، على بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبى بكر العلاء بن البدر المصرى ، القوى ، الشافعى(٤٢) .

وجامع المنشية المجاورة للمحلة الذى أسسه محمد بن عبد الله الشمس أبو عبد الله الغمرى (ت ٨٨٧ هـ/١٤٨٢ م) وكان مدرسة لتعليم العلوم الشرعية والافتاء(٤٣) .

وأهم المساجد والجوامع قاطبـة باقليم الغربيـة فى العصر المملوكى كان الجامع الأحمدى بطنتدا (طنطا) ، هذا الجـامع كان فى بدايته عبارة عن زاوية بناها أحد خلفاء السيد البدوى وهو الشـيخ عبد العـال الأنصـارى (٦٧٥ ـ ٧٣٣ هـ/١٢٧٦ ـ ١٣٣٢)(٤٤) ، ورتب فيها الفقراء والمريدين ، ويقع الى جوار هذه الزاوية مباشرة ضريح السيد أحمد البدوى ، وظلت تلك الزاويـة والضريح ترابة قرنين وربع القرن الى أن جدد السلطان الأشرف قايتباى بنيان الضريح سنة ٩٠١ هـ/١٤٩٥ م ووسعه(٤٥) .

ولكن بالاطلاع على حجة الشيخ شمس الدين أبو عبد الله(٤٦) تبين أن هـذه الزاوية تشتمل على أربعة أضرحـة(٤٧) وثلاثـة أواوين(٤٨) منها ضريح الشـيخ نور الدين على وضريح الشـيخ تقى الله عبد الرحمـن ، وضريح الشـيخ عبد العـال الأنصـارى بالاضافة الى ضريح السيد أحمد البدوى ، وان دل ذلك على شىء ، فانما يدل على أن هذه الزاوية قد حدث بها تطور قبل عهد السلطان قايتباى(٤٩) . ومنذ سنة ٩٠١ هـ/١٤٩٥ م ، لم يتعرض الضريح ومسجده الملحق به للتجديد حتى أوائل القرن ١٢ هـ/١٨ م عندما أقدم على بك الكبير على تجديده بالبناء(٥٠) .

ولترادف وظيفـة الزاوية والرباط ، فقد أطلق على هـذه الزاوية اسم الرباط ، وهـذا الرباط كان به مجموعة من المجاورين والمقيمين به(٥١) ومن كان يريد حفظ القرآن الكريم ، يسمح له بالالتحاق بالمكتب الملحق بالرباط مع الصبيان ويتعلم معهم القرآن ، ومبادىء القراءة والكتابة ، وخصص الشيخ شمس الدين أبو عبد الله الدراسـة فى هذا الرباط لتدريس الحديث الشريف وخاصـة من صحيح البخارى ، ورتب له أحد القراء لقراءته فى كل سنة من أول شهر رجب الى آخر شهر رمضـان ، كما رتب لهم مقـدرا من

أهل العلم ذا سند ، يرغب الرواية عنه ، ويقرأ القارىء بين يديه الكتاب ، ويصرف للقــارىء فى كل سنة تسعون درهمــا من الفلوس الجدد ، وللشيخ المتصــدر كل ســنة مئتــان وسبعون درهمــة ومنهم من الطلبة المشتغلين بعلم الحديث ستة عشر نفرا(٥٢) .

ولقد اشار السخاوى الى العديد من العلمــاء الذين تعلموا بالمقام الأحمدى بطنطا او قاموا بالتدريس فيه(٥٣) ، منهم فارس ابن داود بن حسين الأطفيحى ، الطنتدائى ، القمرى ، الشــافعى ، واسمه : حسن ، الذى تربى يتيما ، وتوجه مع جدته لأمه الى طنتدا (طنطا) حيث جلس وقرأ القرآن بها ، وتكسب بالشهادة وحــج ســنة ٨٥٢ هـ/١٤٤٨ م ، ولد ســنة ٨٢٠ هـ/١٤١٧ م باطفيح(٥٤) ومات فى رمضان سنة ٨٩٨ هـ/١٤٩٢ م ، كما تعلم العمدة(٥٥) والبهجة(٥٦) فى الفقه ، والملحة والوردية فى النحو وقرأ على ابن حجر العسقلانى فى البخارى(٥٧) .

ومحمد بن عيسى بن ابراهيم الشمس النواجى ، الطنتدائى ، الأزهرى ، الشافعى ، الضرير ، نشأ فى نواج ــ من اعمــال الغربية قرب المحلة الكبرى ــ وتحول الى طنتدا (طنطا) وقرأ بها القرآن الكريم ، توفى ليلة الجمعة ١٦ ذى القعدة سنة ٨٧٩ هـ/١٤٧٤ م ، وقد جاوز الأربعين(٥٨) .

واحمد بن محمد بن على بن حجر المكى ، الهيثمى ، السعدى ، الأنصارى ، الشافعى ، شيخ الاســلام الذى تعلم فى المقام الأحمدى ثم الأزهــر عــام ٩٥٠ هـ/١٥١٨ م ، (ت ٩٧٤ هـ/١٥٦٦ م) بمــكة(٥٩) .

ثم الشيخ عبد الرحمن المناوى ، الذى اقام فى طنتدا (طنطا) ثم انتقل الى الجامع الأزهر ، وانتفع به العديد من الطلبــة وتوفى سنة ٩٥٠ هـ/١٥٤٣ م(٦٠) .

ومن المدرسين بالمقام الأحمدي ، عثمان بن محمد بن عثمان بن ناصر أبو عمر ، الذي درس الحديث ، وتردد على المقام الأحمدي أكثر من مرة واشتهر صيته بعلم الجرح والتعديل(٦١) .

ومن المساجد التي أنشئت في العصر المملوكي مسجد أبي الفضل الوزيري بالمحلة بسويقة التصباري في القرن ٨ هـ/١٤ م ، وأنهوه ضد المسجد على ضريح أبي عبد الله النفيس بن الأسعد الفضائل (ت ٦٤٥ هـ/١٢٤٧ م)(٦٢) ، واستخدم هذا المسجد في تدريس العلوم الشرعية وحفظ القرآن الكريم(٦٣) .

ومسجد الطريني الكبير ومدرسة مجاورة له ، استخدمت لدراسة القرآن الكريم والفقه وأصول الدين والحديث الشريف واللغة العربية(٦٤) .

اذن المساجد كانت أقدم معاهد تعليمية وجدت بمصر ، قبل ظهور المدارس كمؤسسات تعليمية ، ولم يقلل ظهور المدارس وانتشارها من شأن المساجد ، اذ ظل المسجد المفضل مكان لتدريس والتعلم على المتعمين بالعلم بالاضافة الى عدم اختصاصها بفئة معينة(٦٥) .

كما كانت الدكاكين في العصر المملوكي من اشهر الأماكن لسماع العلم ، ومن أشهر العلماء الذين سمعوا بها عبد الله بن احمد السمهري (ت ٨٧٦ هـ/١٤٧١ م)(٦٦) .

أما بالنسبة للزوايا التي أنشئت باقليم الغربية في العصر المملوكي وكانت منارا للعلم حيث يجلس بها العلماء عند القاء دروسهم على الناس فيها ، فهناك زاوية الشيخ عبد الوهاب الجوهري(٦٧) (ت ٨٢٣ هـ/١٤٢٠ م) وهو محمد بن عبد الرحمن ابن يوسف الشمس ابو عبد الله بن الزين بن الجمال الجوهري ، القاهري ، الشافعي ، الأحمدي ، والمعروف بابن بطالة(٦٨) ويتى

زاوية بقيشة المنابوة(٦٩) ، والتى أصبحت بعد ذلك مسجدا ، وتم تحفيظ القرآن الكريم بهذه الزاوية وكذا الفقه والفرائض واللغة العربيـة ، وزاوية الشيخ محمد الشنـاوى ، الأحمـدى ، بمحلة روح(٧٠) ، التى كان لها دور كبير فى تحفيظ القرآن الكريم ونشر المبادىء الاسلامية وكلمة التوحيد ومبادىء التصوف(٧١) ، وزاوية الطريني(٧٢) ، عمر بن محمد السراج الطريني ، المحلى ، المالكى ، المعروف بالعلم والصلاح (ت ٨٠٢ هـ/١٣٩٩ م) ، أقيمت هـذه الزاوية بصندفا المجـاورة للمحـلة ، ودفن بها صاحبهـا هـلذا وابناؤه واحفـاده ، وكانت منـارا للعلم بالمحلة لنشر مبـادىء الدين الاســلامى والقرآن الكريم(٧٣) ، هذا بالاضافة الى زوايا عديدة انتشرت بقرى ومدن الغربيـة ، سوف يعرض لها الباحث فى الصفحات التالية عند الحديث عن المنشآت الدينيـة والمدنيـة بالاقليم(٧٤) .

ولا ننسى أن المرأة فى العصر المملوكى قد نالت قدرا لا بأس به من التعليم وعلى سبيل المثال لا الحصر ، زينب ابنة على الديروطى التى ولـدت بمحـلة روح ونشـأت بهــا وحفظت القـــرآن والصحيحين(٧٥) .

وألف (بضم الهمزة وسكون اللام) ابنة القاضى علم الدين صـالح بن عمر بن رسـلان البلقينى ، التى جلست فى مدرسـة جدها ، وتفقدت أمرها ، ورعت أحوال الأرامل ، ودرسه قراء يقرءون عندها التفسير والحديث(٧٦) .

وكذلك فاطمة ابنة الجلال عبد الرحمن بن عمر بن رسـلان البلقينى (ت ٨٧٨ هـ/١٤٧٣ م) والتى لزمت الاقامة بمدرسـة جدها تدرس وتتفقـه فى أمور الدين وترعى أيتـام المسلمين(٧٧) ، ودفنت بجامع الحاكم(٧٨) .



٢ ـ دور علماء وفقهاء وأدباء اقليم الغربية فى العصرين الأيوبى والمملوكى :

لقد افرزت قرى ومدن اقليم الغربية ، الكثير من العلماء والأدباء والفقهاء الذين اسهموا بنصيب وافر فى انماء حركة الحياة الفكرية والعلمية بمصر بما انشاوه من مدارس وحلقات علم بالاقليم او بالقاهرة ـ العاصمة السياسية لمصر ـ وكانت لهم اليد الطولى فى ذلك ، والباع الطويل فى الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية(٧٩) .

فاغلب المؤرخين دائما وأبدا يركزون الضوء على الأحداث السياسية والاجتماعية والاقتصادية فى العاصمة السياسية للدولتين متناسين ـ سواء عن عمد او سهو ـ اسهامات هؤلاء العلماء(٨٠) .

ولهم العذر فى ذلك ، اذ ان العواصم السياسية دائماً منطقة تجذب للعلماء والفقهاء والأدباء بحكم موضعها وموقعها ، ووجود الطبقة الحكم بها ، ولكن ما ظهر باقليم الغربية من انجازات هؤلاء العلماء لا يقل أهمية عما انجزوه هم وغيرهم فى القاهرة(٨١) .

هذا ما سوف تفصح عنه الصفحات التالية من انجازات فى مناحى الحياة فى العصرين الأيوبى والمملوكى .

أ ـ الدور السياسى :

لقد كان لأعلام الغربية دور مشكور فى المجال السياسى والحربى طوال العصرين الأيوبى والمملوكى ، فمنهم من عمل سفيرا بين سلاطين مصر وجيرانها ، ومنهم من اشترك فى المعارك الحربية ضد الصليبيين ، والدليل على ذلك ، قيام ابو الطاهر المحلى (ت ٦٣٣ هـ/١٢٣٥ م) الذى كان سفيرا للملك الكامل (٦١٥ ـ ٦٣٥ هـ/١٢١٨ ـ ١٢٣٨ م) الى أخيه الأشرف موسى

بالشام وذلك لتقريب وجهات النظر فى النزاع القائم بينهما ، كما اشترك فى الدفاع عن المنصورة أثناء مهاجمة الصليبيين لها سنة ٦١٨ هـ/١٢٢١ م وعندما اشتعلت الحرب نزل من على فرسه وقاتل مع جند المسلمين وأصيب بسهام كثيرة ولكنه لم يمت(٨٢) .

وكذلك حسام بن تمزى بن يونس عماد الدين ، الفقيه ، والملقب بأبى المناقب المصرى ، المحلى ، الشافعى ، الأديب(٨٣) ، كان رسولا بين العادل سيف الدين أبو بكر احمد بن أيوب (٥٩٦ ـ ٦١٥ هـ/١١٩٨ ـ ١٢١٨م) وشرف الدين محمود ببلاد الكرج(٨٤) وتوفى سنة ٦٢٩ هـ/١٢٣١ م(٨٥) .

وصفى الدين أبو محمد عبد الله بن على بن عبد الخالق بن شكر المولود بدميرة سنة ٥٤٠ هـ/١١٤٥ م ، والذى كان وزيرا للملك العادل ، وتوفى سنة ٦٢٢ هـ/١٢٢٥ م(٨٦) .

وأبو الفضل بن أبى المجد بن أبى المعالى بن وهب المنصور أبى المعالى محمد ابن الملك المظفر(٨٧) ، وهو منسوب الى دخميس من قرى الغربية التابعة الآن لمركز بيلا(٨٨) .

كما اشترك أحد أبناء اقليم الغربية فى قتل المعز أيبك التركمانى بمساعدة زوجته شجر الدر سنة ٦٥٤ هـ/١٢٥٦ م وهو محسن الجوجرى(٨٩) أحد أفراد حاشية السلطنة ، ثم أراد مماليك المعز قتل شجر الدر فضربها الجوارى بالقباقيب الى أن ماتت ، وصلب محسن الجوجرى على باب القلعة سنة ٦٥٥ هـ/ ١٢٥٧ م(٩٠) .

أما فى العصر المملوكى ، فلقد اشترك ابن من أبنائها مترجما أثناء الحرب الدائرة بين المماليك والتركمان (تركيا حاليا)(٩١)

سنة ٨٢٢ هـ/١٤١٩ م في عهد المؤيد شيخ المحمودي ، وهو علي بن بكر بن شاور العلاء البرلسي ثم البلطيمي ثم الشافعي(٩٢) . فلقد مكث ببلاد الروم نحو عشرين عاما ، وتعلم اللغة الرومية ثم عاد الى القاهرة سنة ٨٦٠ هـ/١٤٥٥ م ، وانتهى به المقام في دمشق وتوفى في اوائل عام ٨٧٤ هـ/١٤٦٩ م(٩٣) .

ومنهم من اشترك نائبا عن الامراء المماليك في حكم البلاد امثال ابن قطب الشيشيني(٩٤) ، فكان نائبا للحكم في شيشين الكوم(٩٥) وتنبسا(٩٦) وعملها ، والعجيمي(٩٧) الذى كان نائبا للحكم بالمحلة وابن نصير البلقيني(٩٨) .

كما كان بعض هؤلاء العلماء يصحبون مع الجيوش لرفع الروح المعنوية كما يحدث في العصر الحديث بما يسمى بالتوجيه المعنوى ، فنجد ابن رضوان القمسى ، المحلى ، الخطيب(٩٩) ، يسافر مع العسكر بقيادة تمر الحاجب اثناء توجهه الى سوار(١٠٠) ، كما اشترك في هذا التوجيه المعنوى للمرة الثانية مع جاليك حبيب اثناء توجهه الى الروم سنة ٨٩٠/١٤٨٥ م(١٠١) .

ومن السفراء كذلك في العصر المملوكي محيى الدين بن السميرى (ت. ٩٢٨ هـ/١٥٢١ م) كان سفيرا بين سليم العثماني والسلطان طومان باي للصلح بينهما رغم انه اخفق في مسعاه ، وهو قاضي القضاة برهان الدين ابراهيم السميرى ، نشأ في بيئة علمية ونبغ في مذهب مالك ، وتولى منصب القضاء سنة ٩١٣ هـ/ ١٥٠٧ م وضم اليه السلطان الاشرف قانصوه الغورى الخطابة في جامعه سنة ٩١٨ هـ/١٥٢٢ م . ولكن عزل ثم أعيد مرة ثانية سنة ٩٢١ هـ/١٥١٥ م بعد دفعه بدلا يقدر بالفي دينار وظل في القضاء حتى خروج السلطان الغورى عام ٩٢٢ هـ/١٥١٦ م وجيشه الى الشام لقتال السلطان سليم العثماني ، ومعه القاضي

محيين الدين الدميرى ، وعندما هزم ، كان الدميرى من بين الأسرى الذين سجنوا فى حلب ، ولما دخل السلطان سليم مصر كان القاضى الدميرى من بين الأسرى الذين ركبوا مع أسرى السلطان الى القاهرة وعمل سفيرا بين الطرفين ، وظل الدميرى متقلدا لمنصبه فى القضاء فى العهد العثمانى ، وعلت مكانته لدى نائب السلطان الأمير خاير بك ، كما كانت شفاعته لديه مقبولة ، ولا ترد(١٠٢) .

وعندما الغى السلطان العثمانى نظام القضاة الأربعة وعين بدلا منهم قاضيا للعسكر ، كان الدميرى آخر قضاة المالكية بمصر سنة ٩٢٨ هـ/١٥٢١ م وهى السنة التى توفى فيها .

بالاضافة الى شخصية أخرى اشتركت فى حكم اقليم الغربية فى العصر المملوكى ، فى وظيفة كاشف تراب الغربية(١٠٣) .

وهو احمد الشهاب ، الكاشف (ت ٨٥٢ هـ/١٤٤٨ م) ، وهذا الرجل من طبقة العامة ، وتنقل فى الخدمة ، حتى ولى كاشف تراب الغربية ، واثرى عن طريق هذه الوظيفة ، وعندما سعى ليتولى استادارا ، نفى الى دمشق ولكنه مات فى منفاه(١٠٤) .

ومن الشخصيات التى وصلت الى أعلى المراتب السياسية فى العصر المملوكى ، ابراهيم بن ابى بكر بن شداد بن صابر مقدم الدولة ، اصله من الغربية ، كان ابو متوليا تقدمة المحلة(١٠٥) ، أما هو فتولى جندارا(١٠٦) ، ثم ترقى حتى ولى تقدمة الدولة ، واشتهر فى دولة الناصر محمد ، حيث تحدث مع السلطان بغير واسطة ، ولكن بعد دولة الناصر محمد قبض عليه وعوقب ومات سنة ٧٤٢ هـ/١٣٤١ م(١٠٧) .

وابن عيسى ، أحمد بن محمد بن عيسى بن يوسف الشهاب بن العدل بن الشمس بن الشرف السنباطى ، القاهرى ، الحنبلى (٧٧٠ — ٨٤٤ هـ/١٣٦٨ — ١٤٤٠ م) الذى باشر فى دواوين

الأمراء، وديوان الناصر محمد بن الظاهر جقمق ومن شهود الأحباس(١٠٨) .

وحسن بن علي بن معين البدر السنباطي القاهري ، الكتبي (٨٣٧ ـ ٨٨٥ هـ/١٤٣٣ ـ ١٤٨٠ م) ، الذي صار في خدمة ابن الأشرف اينال وحظي عنده بمكانة مرموقة وظل حتى زوال دولة الأشرف ثم ابنه المؤيد(١٠٩) .

وولي الدين السنباطي (٧٨٦ ـ ٨٦١ هـ/١٣٨٤ ـ ١٤٥٦ م) محمد بن عبد اللطيف بن اسحاق بن أحمد بن ابراهيم بن سليمان ابن داود بن عتيق الأموي المالكي ، تولى قضاء القضاة المالكية بمصر ، وتوفي في عهد الأشرف اينال(١١٠) .

وحسن بن نصر الله بن حسن بن محمد بن محمد بن عبد الكريم البصروي الفوي ، كاتب سر مصر ، وناظر جيشها واستادارها ، وتولى نظر الاسكندرية والقاهرة في دولة الناصر ، كما ولي نظر الخاص زمن الظاهر ططر وتوفي سنة ٨٤٦ هـ/١٣٤٢ م(١١١) .

ومن قومه ايضا عبد الوهاب بن نصر الله بن حسن والمعروف بابن نصر الله ، كان من فقهاء الحنفية ، وباشر نظر الأوقاف (الأحباس) والكسوة وتوقيع الدست ووكالة بيت المال ونيابة كاتب السر في الغيبة وتوفي سنة ٨٢٠ هـ/١٤١٧ م(١١٢) .

والقلايبي : محمد بن علي بن محمد بن أبي بكر بن اسماعيل ابن علي بن المهلهل بن النبيه تاج الدين المخزومي ، المصري ، الحجازي ، الفوي ، القاهري ، الشافعي (٨٢١ ـ ٨٦٨ هـ/ ١٤١٨ ـ ١٤٦٣ م) الذي ناب عن قراجا الحسني أمير آخور في الأوقاف التي تحت نظره ، كما تولى نظر الوجه البحري ونظر الاسطبل السلطاني سنة ٨٤٣ هـ/١٤٣٩ م(١١٣) .

وشهاب الدين أحمد الليثى المالكى (من ليقسا سليم بالغربية) ، وخليفة الحكم بالقاهرة ومفتى المالكية ، واختص به السلطان سليم وارسله للقسطنطينية للاستفادة به ، ولكنه توفى سنة ٩٢٤ هـ/١٥١٨ م(١١٤) .

ومن الفقهاء من اشترك فى الجهاد الاسلامى والمرابطة بالثغور كنظام تطوعى من أبناء اقليم الغربية ، فنرى حسن بن على بن محمد البدر البهوتى ، القاهرى ، المالكى (من بهوت احدى نواحى اقليم الغربية) ، قد دخل ثغر الاسكندرية مرابطا مع المجاهدين مدة شهر قبل وفاته سنة ٨٤٥ هـ/١٤٤١ م(١١٥) .

ومن الذين تصدروا للسلطان الظاهر برقوق بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر بن عوض بن عمر الدميرى المالكى تاج الدين (ت ٨٠٥ هـ/١٤٠٢ م)(١١٦) ، فنجده يتوجه مع باقى القضاة الى الشام لحرب الظاهر برقوق ، ولذلك تعرض للعزل بعد ذلك ، كما انه اشترك مع العسكر المملوكي فى قتال التتك (نسبة الى تيمور لنك ملك التتار) سنة ٨٠٣ هـ/١٤٠٠ م(١١٧) .

ونجد الصدر الكبير ، علاء الدين ابو محمد عبد الله بن القاضى برهان الدين ابراهيم المعروف بابن البرلسى ، المالكى ، القاهرى (ت ٧٤٠ هـ/١٣٣٩ م)(١١٨) الذى ولى نظر خزائن السلاح بالقاهرة ، ونظر البيوت السلطانية(١١٩)

وشمس الدين محمد بن احمد بن عبد الملك الدميرى المالكي (ت ٨١٣ هـ/١٤١٠ م) الذى ولى حسبة القاهرة فى عهد الأشرف شعبان ، كما ولى نظر الأحباس ونظر المارستان وقضاء العسكر على مذهب مالك(١٢٠) .

وابن قاسم ، محمد بن قاسم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد القادر الولوى أبو اليمن بن التقى بن الجمال الغيشيتى ، المحلى ، الشافعى (٧٨٣ ـ ٨٥٣ هـ/١٣٨١ ـ ١٤٤٩ م) الذى ناب فى القضاء بسمنود وديسط وبساط من اعمال المحلة وذلك بمساعدة الأشرف برسباى حين كان من المقدمين باعمال الغربية ، كما اضيف اليه قضاء سمنود وطوخ ومنية غزال والنحريرية ، وفى سلطنة الظاهر جقمق اعطاه اقطاعا باعه بستة آلاف دينار قبل وفاته(١٢١) .

وابراهيم بن أبى بكر بن شداد بن صابر (ت ٧٤٢ هـ/ ١٣٤١ م) وأصله من الغربية وتولى أبوه تقدمة المحلة ، ثم رقى حتى تولى تقدمة الدولة واشتهر فى دولة الناصر ، بحيث انه كان يتحدث مع السلطان بغير واسطة كما كان يمشى فى ركاب السلطان ومعه عشرة من رجاله فى ذهابه وايابه(١٢٢) .

٢ ـ الدور الثقافى لأعلام اقليم الغربية :

لقد كان لأعلام اقليم الغربية من العلماء والأدباء والفقهاء جهد مشكور فى اثراء الحياة الفكرية فى قرى ومدن الغربية طوال العصرين الأيوبى والمملوكى ، ففى العصر الأيوبى ظهر الكثير من الشعراء امثال : تاج الدين التنوخى (٥٧٨ ـ ٦٥٩ هـ/١١٨٢ ـ ١٢٦٠ م)(١٢٣) وهو محمد بن صالح بن محمد بن حمزة بن محمد بن على تاج الدين أبو عبد الله التنوخى الفقيه الشافعى المولود بالمحلة عاصمة اقليم الغربية ، وولى نظر الاسكندرية وجميع اموالها من الأحباس والمساجد والجوامع والمدارس ، واجاد الشعر حتى عد من شعراء عصره وتوفى بثغر الاسكندرية(١٢٤) .

وأمين الدين المحلى أبو بكر ، وهو محمد بن على بن موسى

الأنصار (ت ٦٧٣ هـ/١٢٧٤ م) كان له بعض المصنفات الشعرية ، منها ارجوزة فى العروض(١٢٥) ، ومحمد بن الحسن بن عشر القاضى أبى عبد الله المحلى المتوفى سنة ٦٦٠ هـ/١٢٦١ م ، كان من أدباء العصر الأيوبى وعاش أكثر من ثمانين عاما(١٢٦) .

وكذلك الفقيه البليغ أبو عمران موسى بن على السخاوى نسبة الى سخا من أعمال الغربية)(١٢٧) ذكره الأمير عز الدين بن مسال سنة ٥٧٠ هـ/١١٧٤ م واثنى على فضائله . ومن قصائده :

هـــذه ديـارهم وتلك ثـــوار	نـات النوى وتدانت الأوطـار
فـارح متون العيش من دويــه	تسرى الرياح بأرضها فتحـار
يتجشم المشـتاق شم ترابهـا	ويضـل فيها الكوكب السـيار

كما مدح القاضى الفاضل سنة ٥٧٢ هـ/١١٧٦ م بقوله :

القى واذعن حين عن الربرب	حتى تصيده الغزال الأشـنب
فلوى حشاه على جوى جمر الغضا	مما جنى من جمـرة تتلهب

كما أثنى عليه الملك الناصر وعلى بلاغته وبديهته فى براعته ، توفى فجـأة وهو على فراشــه سنة ٥٧٢ هـ/١١٧٦ م(١٢٨) .

ومنهم من اشتهر بالمديح وأجـاد فيه ، كالشيخ علم الدين أبو الحســن ، السخـاوى ، على بن محمـد بن عبد الصمد بن عبد الأحد بن عبد الغالب ، الهمدانى ، المصرى ، الدمشقى(١٢٩) . قرأ القرآن على الشاطبى(١٣٠) وشرح قصيدته ، وله مدائح فى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وكان له حلقـة فى جـامع دمشق ، وذكر ابن خلكان أن مولده فى سنة ٥٥٨ هـ/١٢٦٢ م ، وتوفى بقاسيون(١٣١) سنة ٦٤٣ هـ/١٢٤٥ م(١٣٢) . من كتبه : طبقات الشافعية للسبكى ، القصـائد السبع وهى قصائد دينية فى

مدح النبي ، وسفر السعادة وسفير الافادة وهو شرح مفصل للزمخشري(١٣٣) .

اما ابو الحسن شرف الدين ، على بن اسماعيل بن ابراهيم ابن جبارة ، الكندى ، التجيبى ، السخاوى (٥٥٤ — ٦٣٢ هـ/ ١١٥٩ — ١٢٣٥ م)(١٣٤) ، الذى ولد فى سخا وسكن المحلة ، وتوفى بالقاهرة ، وكف بصره فى آخر حياته ، فكان من الشعراء وله ديوان شعر وصنف كتاب نظم الدر فى نقد الشعر ، حيث انتقد به شعر ابن سناء الملك(١٣٥) .

ومحمد بن المحلى بن الصائغ الطبيب الذى لمع فى القرن السادس الهجرى/الثالث عشر الميلادى فى الشعر(١٣٦) .

وخلاف طبقة الشعراء فى العصر الأيوبى ، ظهر الفقهاء والخطباء والمدرسون والقراء الذين تخرج على ايديهم الكثير من الطلبة سواء فى اقليم الغربية أو خارجها .

منهم شمس الدين أبو الحسن الابيارى ، وهو على بن اسماعيل بن على بن حسن بن عطية الملقب بشمس الدين ، وشهرته ابو الحسن الابيارى(١٣٧) ، ولد سنة ٥٥٩ هـ/١١٦٣ م وتوفى سنة ٦١٦ هـ/١٢١٩ م ، وهو من فقهاء المالكية وناب فى الحكم ودرس بثغر الاسكندرية(١٣٨) .

وعماد الدين خطيب فوه(١٣٩) ، وهو الحسن بن عبد الله بن حنين عماد الدين ابو عبد الله القرشي ، الفوى ، الشافعى ، تولى خلافة الخطابة ، القضاء ببعض الأعمال ، ولد سنة ٥٦٤ هـ/١١٦٨ م وتوفى سنة ٦٣١ هـ/١٢٣٨ م(١٤٠) .

ومن القراء ، المليجى(١٤١) المقرىء ، وهو اسماعيل بن هبة الله بن على بن هبة الله فخر الدين ابو الطاهر بن أبى

القاسم بن المليجي ، المصري ، المقريء ، كان مسند القراء في زمانه ، وقرأ بالسبع ، وازدحم عليه الطلبة لاتقانه قراءة القرآن ، ولد سنة ٥٨٩ هـ/١١٩٣ م ، وتوفي سنة ٦٨١ هـ/١٢٨٢ م(١٤٢) .

ومن المدرسين ، تاج الدين التميمي ، الحنفي ، جعفر بن الحسن بن ابراهيم ، تاج الدين ابو الفضل التميمي ، المصري ، الحنفي(١٤٣) ، ممن قرأ القرآن ، وتفقه في الدين ودرس للطلاب بمدرسة السيوفيين(٢٤٤) ، وكان مولده سنة ٥٥٥ هـ/١١٦٠ م ووفاته سنة ٦٢٣ هـ/١١٢٦ م .

وابن البدر الزفتاوي(١٤٥) ، صالح بن بدر بن عبد الله الزفتاوي ، الفقيه ، تقي الدين المصري ، الشافعي ، ممن دخل ثغر الاسكندرية ، وسمع من الشيوخ المشهورين وافاد الكثير من الطلبة وخلف في القضاء وخرس وتوفي في سنة ٦٣٠هـ/١٢٣٢م(١٤٦) .

وظهر بعض المترجمين من اللغة الفارسية الى العربية ، فاسهم بنصيب وافر في الثقافة الاسلامية ، منهم محمد بن المرزبان ، الصيمري(١٤٧) ، نقل اكثر من خمسين كتابا عن الفارسية وله بضعة عشر كتابا في الاوصاف منها ، كتاب في وصف الفرس والفارس وكتاب في وصف السيف ووصف القلم ، ولم يعلم تاريخ وفاته(١٤٨) .

بالاضافة الى شخصيات من خارج اقليم الغربية ، قد اسهمت في اثراء الناحية الفكرية بالاقليم ، فمنهم من برز في علم الموسيقى والالحان الى اجادة الشعر والادب ، كشهاب الدين بن يغمور بن جلدك (ت ٦٧٣ هـ/١٢٧٤ م) ، الذي عاش جزءا من العصر الأيوبي ، وهو احمد بن موسى بن يغمور ، الأمير شهاب الدين ابن الأمير جمال الدين ، ولي عمل الغربية ، كما تولى المحلة نائبا عن السلطان الملك الظاهر بيبرس ووصف بالكرم وقصده الأدباء ومدحوه ،

واجزل لهم العطاء ، وبرز فى علم الموسيقى والألحان ، بالاضافة الى الشعر والأدب(١٤٩) .

ومن المدرسين الذين قاموا بالتدريس خارج الاقليم فى جامع قفط ، صالح بن عادى العذرى الأنماطى(١٥٠) المصرى ، النحوى ، أصله من قرى الغربيـة الشمالية ، كان كثير المطالعة لكتب النحو ، واقام عند القاضى الخطيب ، ابو الحسن على بن احمد بن جعفر بن عبد الباقى العثمـانى من ولد أبان بن عثمان القفطى مدة خمسين سنة وجلس بجامع قفط بالوجـه القبلى للتدريس وتوفى سـنة ٥٩٣ هـ/١١٩٦ م (١٥١) .

والجمال يحيى ، بن عبد المنعم بن حسن ، الشيخ جمال الدين المصرى من الفقهـاء ، وولى قضـاء المحلة وعمل مدرسـا بالمحلة وبالمشهد الحسينى وتوفى سـنة ٦٨٠ هـ/١٢٨١ م(١٥٢) ، وابن الضياء القليوبى ، أحمد بن عيسى بن رضـوان الشيخ كمال الدين الضياء ، الكنانى ، العسقلانى ، الشافعى(١٥٣) ، تولى قضـاء المحلة ولقب بالفرض(١٥٤) ، من الفقهاء . شرح التنبيه فى اثنى عشر مجلدا وصنف علوم القرآن ، والمقدمة الأحدية فى أصول العربية ، وله أيضـا طب القلب ووصـل الصب فى التصـوف والجواهـر الساحبية فى النكت المرجانية ، ولد سنة ٦٢٧ هـ/١٢٢٩ م وتوفى سنة ٦٨١ هـ/١٢٩٠ م(١٥٥) .

ومن المدرسـين الذين درسـوا بالاقليم كذلك ، محمـد بن احمد بن الخليل بن سـعادة بن جعفر بن عيسى ، قاضى القضاة ، شـهاب الدين أبو عبد الله ، شمس الدين الخوين الشـافعى ، المولود فى دمشق سنة ٦٢٦ هـ/١٢٢٨ م(١٥٦) ، الذى درس بالمحلة وهو قاض لها . ومن العلوم التى درسها ، النحو والتفسير والبيان

والفرائض والحساب والهندسة ومن كتبه المطلب الأسنى فى امامة الأمنى ، وتوفى بالشام سنة ٦٩٣ هـ/١٢٩٣ م(١٥٧) .

كما كان ضياء الدين المارانى (٥١٦ ـ ٦٠٢ هـ/ ١١٢٣ ـ ١٢٠٦ م)(١٥٨) ، أبو عمرو ، عثمان بن عيسى بن درباس المارانى ، ضياء الدين ، من أعلم الشافعيين بالفقه فى عصره ، وينسب الى بنى ماران بالمروج (قرب الموصل بالشام) باربل ، وانتقل الى دمشق ثم الى مصر ، وولى قضاء اقليم الغربية وفوض اليه صلاح الدين الأيوبى قضاء ديار مصر سنة ٥٦٦ هـ/ ١١٧٠ م ، وعكف على التدريس بالغربية وخارجها الى أن توفى بالقاهرة ، ومن كتبه : الاستقصاء بمذاهب الفقهاء فى عشرين مجلدا ، وشرح اللمع فى أصول الفقه .

أما الأدباء الذين شاركوا بآدابهم فى اقليم الغربية ، فمنهم الأديب اسماعيل بن صالح بن أبى ذؤيب أبى طاهر القفطى المعروف بابن البناء (ت ٦٨٧ هـ/١٣٢٨ م)(١٥٩) . عاش بالمحلة ، ولقى شعره ومنه :

أهديته حملا يساق فخلته ... جملا لأن الله بارك فيه
لا تعجبن لقد نجرت من العدى ... من قد يهاب الموت ان يأتيه

وأما العصر المملوكى فلقد كان غنيا بالأدباء والفقهاء والعلماء ، نظرا للظروف الاجتماعية المحيطة بهؤلاء الأعلام من تشجيع السلاطين لهم والعمل على نشر الثقافة الاسلامية ، أكثر مما حدث فى العصر الأيوبى نتيجة الظروف السياسية والحربية التى أخذت وقت السلاطين الأيوبيين .

ففى مجال الشعر والأدب ، نجد النواجى(١٦٠) ، محمد بن حسن بن على بن عثمان الشمس النواجى القاهرى ، الشافعى

(٧٨٥ ــ ٨٥٩ هـ/١٣٨٣ ــ ١٤٥٤ م)(١٦١) حفظ القرآن والمنهج والتنبيه والفية ابن مالك والشاطبية ، وتردد على مدن كثيرة منها المحلة ، وانتشر شعره وأدبه بها ، بالاضافة الى ابنه محمد الذى درس بالحسينية ، والجمالية وتوفى سنة ٨٧٣ هـ/١٤٦٨ م(١٦٢).

والشيخ شمس الدين محمد بن الحسن بن على النواجى ، من الشعراء المشهورين المتوفى سنة ٨٥٣ هـ/١٤٤٩ م(١٦٣) .

ومنهم الإبشيهى(١٦٤) ، بهاء الدين ابو الفتح محمد بن أحمد (شهاب الدين أبو العباس) بن منصور بن أحمد بن عيسى المحلى، الشافعى ، من أدباء اقليم الغربيـة(١٦٥) ، وحفظ القرآن ودرس الفقه والنحو واصبح خطيب قرية ابشويه ، وكان شغوفا بالأدب ، له كتاب المستطرف فى كل فن مستظرف وكتـاب أطواق الأزهـار على صدور الأنهار ، ولد سنة ٧٩٠ هـ/١٣٨٨ م ، وتوفى سـنة ٨٥٠ هـ/١٤٤٦ م(١٦٦) .

كما برزت شخصية ادبية من قرية الطويلة(١٦٧) اجادت الشعر بالاضافة الى مزاولة نيابة القضـاء بالمحلة عاصمة الغربية هى شخصية الشاعر عبد اللطيف بن نصر الله بن أحمد بن محمد بن عبد النور المغربى الأصل ، الطويلى ، المـالكى ولد سنة ٨٠١ هـ/ ١٣٩٨ م بالطويلة من الغربيـة من عمل الدماير ونشـأ بهـا ، وحفظ القرآن وناب فى قضاء المحلة وبرع فى نظم الشـعر وتوفى بسنة ٨٧٨ هـ/١٤٧٣ م(١٦٨) .

ومن شعراء المدائح النبوية ، نور الدين على بن عبد الله الشـهير بابن عامرية المتوفى بمدينـة النحريرية باقليم الغربيـة سنة ٨٣٢ هـ/١٤٢٨ م(١٦٩) .

وزين الدين عبد الكافى الضياء على ابن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام الأنصارى الخزرجى السبكى(١٧٠) ، تولى الحكم باقليم الغربية ومن الشعراء الذين طاب لهم العيش باقليم الغربيـة بالمحلة واجاد الشعر ومن شعره :

لطلعنـا الأخـوة عـن عشر   بهم مرض من كتـاب الشفـه
فماتوا عـلى دين دسـطالس   ومتنـا عـلى ملـة المصـطفى

وتوفى بالمحلة سنة ٧٣٥ هـ/١٣٣٤ م .

ومن الأدباء كذلك البهرمسى(١٧١) المحلى ، الشافعى ، على بن محمد بن عبد الله ، نور الدين أبو محمد المولود فى سنة ٧٦٥ هـ/ ١٣٦٣ م ، وحفظ القرآن واهتم بالأدب والمديح النبـوى وكان مسيحيا فى الأصل ، وتوفى سنة ٨٤١ هـ/١٤٣٧ م بالمحلة(١٧٢) .

ومحمد بن على بن خلف بن احمد الشمسى المحلى ، القاهرى ، الشـافعى ، كان من الشـعراء ومن الذين جودوا الخط العربى والنظم ، وتوفى بالشـام سـنة ٨٦٥ هـ/١٤٦٠ م(١٧٣) . وابن البهرمسى محمد بن على بن محمد بن عبد الله الشمسى بن النور البهرمسى المحلى ، الشافعى ولد سنة ٨٢٠ هـ / ١٤١٧ م بالمحلة وحفظ القرآن ونظم الشعر ، وخطب بجـامع جهره الغمرى بالمحلة، وتوفى سنة ٨٥٨ هـ/١٤٥٤ م(١٧٤) .

ابن حميد أو ابن وحن ، محمد بن على بن أحمد بن خلف بن شهاب بن على محب الدين ابو الطيب بن نور الدين ، المحلى ، الشـافعى ، الشـاذلى ، ولد سـنة ٨١٣ هـ/١٤١٠ م ، وقيل سنة ٨١٥ هـ/١٤١٢ م بالمحلة ، حفظ القرآن والأربعين النووية والفقه والحساب والفرائض ، وكان من الشـعراء المشهورين ، مات بمكة سنة ٨٥٥ هـ/١٤٥٦ م(١٧٥) .

والأمير أحمد بن موسى بن يغمور(١٧٦) كان من أعيان شعراء المحلة ، بل مصر عامة وله الشعر الجيد ومن شعره :

سوداء بيضاء الشمائل حلوة   معشوقة الحركات والألفاظ
مسكية مسكية اللمسها   هندية هندية الألحاظ

وتوفي بالمحلة سنة ٦٩٣ هـ/١٢٩٣ م .

ومحمد بن علي بن عباس بن صافي بن عبد الرحمن الشمس ابن النور بن الزين بن الصفي بن المجد ، الهيثمي ، الشافعي ، المعروف بابن عباس(١٧٧) ، ولد سنة ٧٧٠ هـ/١٣٦٨ م بمحلة أبي الهيثم قرب المحلة ، ونظرا لأن أباه كان مولعا بالشعر وبارعا فيه ، لذلك سار على منهاج أبيه فنظم الشعر ومدح النبي (صلى الله عليه وسلم) ، ولم يعرف تاريخ وفاته ولكنه كان موجودا حتى سنة ٨٣٨ هـ/١٤٣٤ م(١٧٨) .

وكذلك محمد بن علي بن محمد بن عبد الكريم بن صالح ابن شهاب بن محمد الشمس أبو عبد الكريم ، الكناني ، الهيثمي ، القاهري ، الشافعي ، ولد سنة ٧٦٧ هـ/١٣٦٥ ، وحفظ القرآن ونظم الشعر والنثر ؛ وكان خطيبا لبقا ، فخطب بالعديد من الجوامع، وتوفي سنة ٨٣٨ هـ/١٤٢٩ م(١٧٩) .

ومن الشعراء من جمع بين وظيفة قضاء العسكر ونظم الشعر ، مثل بدر الدين بن سراج البلقيني محمد بن عمر بن رسلان بن نصير بن صالح البلقيني (٧٥٠ — ٧٩١ هـ/ ١٣٤٩ — ١٣٨٨ م) حفظ القرآن ، وولي قضاء العسكر عوضا عن والده سنة ٧٨٩ هـ/١٣٨٧ م ونظم الشعر ، وكتب العديد من المؤلفات عرضها على مشايخ الشام سنة ٧٦٩ هـ/١٣٦٧ م(١٨٠) .

وابن الديوى ، البرهان بن الشمس المدوى ، النحريرى ، الشافعى ، الرفاعى ، من النحريرية من اعمال الغربية (+ ٧٨٠ - ٨٦١ هـ/ + ١٣٧٨ - ١٤٥٦ م)(١٨١) عنى بنظم الهمبر ومن نظمه :

نادى منادى الصفا اهل الوفا زوروا
بشراكم فليلى ما هذا الندا زور

فثم شلت البين والهجرات قد طويت
واسود السهد بعد الطول مقصور

يممت نحو الحمى باصباح جبهتنا
وللذيول بصدق العزم تشمير(١٨٢) :

وأبو الفتح محمد ابن الشيخ العارف على البديوى (ت ٨٠٠ هـ/١٣٩٧ م) من الأدباء والمداح ، فكان أكثر شعره مدائح نبوية(١٨٣) ، وكذا الأديب الشاعر ابو عبد الله محمد بن على البديوى (ت ٨١٧ هـ/١٤١٤ م)(١٨٤) والشيخ محمد بن الزين النحريرى (ت ٨٤٥ هـ/١٤٤١ م) من الشعراء المعدودين فى اقليم الغربية(١٨٥) .

وعبد الله بن ابراهيم الشبشيرى(١٨٦) الشهير بالشيخ الشبشيرى ، الحنفى ، الذى قرأ على علماء العجم وبرع هناك بالعربية ، ودخل الروم وعين له السلطان سليم خان كل يوم دخلا يقدر بثلاثين درهما ، كما نظم قصيدة بالفارسية نحو ثلاثين بيتا ، احد مصراعيها تاريخ السلطنة (السلطان سليمان) والمصراع الثانى فى كل بيت تاريخ فتح رودس(١٨٧) .

كما نبغ فى مجال الشعر ، القاهرى : وهو الشيخ شمس الدين محمد بن أبى بكر بن عمر بن عمران بن تجيب بن عامر الأنصارى الأوسى السعدى ، الدنجاوى ، القاهرى ، الدمياطى ، الشافعى (٨١٩ ــ ٩٠٣ هـ/١٤١٦ ــ ١٤٩٧ م)(١٨٨) ولد بدنجويه بشربين قرب دمياط واجاد الشعر ، فهو يعد من شعراء مصر وادبائها ، فنبغ فيه نظما ونثرا ، وناب فى القضاء بدمياط ونقل الى البهنسا بالوجه القبلى وقرأ بها القرآن(١٨٩) • ثم ابن المصرى ، أحمد بن محمد بن على بن يوسف بن أحمد الشهاب أبو العباس القاهرى الأصل ، المحلى ، الشافعى ، التاجر ، ولد سنة ٨٣٧ هـ/ ١٤٣٣ م بالمحلة ، وناب فى القضاء وكان من فضلاء المحلة وأعيانها ومن الشعراء المعدودين بها(١٩٠) •

وابو بكر بن أحمد بن ابراهيم بن ابى بكر بن عبد الوهاب بن أحمد الفخر بن الشهاب المرشدى ، الفوى ، المكى ، الشافعى (ت ٨٧٦ هـ/١٤٧١ م) الذى أجاد الشعر العربى وتعلم الطب(١٩١) •

ومن ادباء الشعر فى النثر : ناصر الدين أبو بكر بن محمد بن عبد الله المحسن الفوى ، الذى كتب قبل سنة ٧١٠ هـ/١٣١٠ م • وله الدر المكنون فى غرائب الفنون ومنه مختصر بعنوان الدر المطلوب فى مسامرات المحب والمحبوب لابراهيم بن عبد الله كاتب أحمد كتخدا(١٢٩) •

اما فى مجال تدريس العلوم الشرعية والعربية والحساب ، فنجد كلا من ، شهاب الدين الوجيزى ، أحمد بن محمد بن أحمد بن عرفة المحلى ، الذى حفظ الوجيز ، ولذا عرف به ، أجاد الخط العربى ودرس الحساب وتوفى سنة ٨١٨ هـ/١٤١٥ م(١٩٣) •

والطريني ، أبو بكر بن عمر بن محمد الطريني المحلى زين الدين ، الذى درس الفقه على مذهب مالك ، وكثر اتباعه وتوفى سنة ٨٢٧ هـ/١٤٢٣ م(١٩٤) .

وعبد الله بن محمد بن خلف بن وحش الجمال الشيشيني ، المحلى ، المولود سنة ٧٤٩ هـ/١٣٤٨ م بالمحلة(١٩٥) ، الذى ارتحل الى دمشق وأدب اولاد الشهاب بن الجوبان عبد الكافي وغيره ، ولزل تربة القطان من المزة(١٩٦) .

وعبد الناصر بن عمر بن احمد بن علي المحلى الأصل ، الناصرى ، الأزهرى ، رئيس المؤذنين بالأزهر ، قام بتدريس الفرائض والحساب ، وتوفى سنة ٨٨٢ هـ/١٤٧٧ م(١٩٧) .

ومن الذين درسوا بالبرقوقية والمؤيدية كلا من الفقه والفرائض والحساب محمد بن أحمد بن محمد بن ابراهيم بن احمد بن هاشم الجلال ابو عبد الله بن الشهاب أبي العباس بن الكمال الأنصارى ، المحلى ، الشافعي ، المعروف بالجلال المحلى التفتازاني (٧٩١ ــ ٨٦٤ هـ/١٣٨٨ ــ ١٤٥٩ م)(١٩٨) .

ومن الذين الزموا المماليك ودرس الفرائض والحساب والميقات والعربية ، كان محمد بن عبد اللطيف بن أحمد الشمسي بن التقي الأنصرى ، الحنفي ، المحلى (ت ٨٧٢ هـ/١٤٦٧ م)(١٩٩) .

ونجد ابن الزبيرى ، علي بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الناصر بن تاج الرياسة العلاء بن التقى المحلى الزبيرى الأصل ، الشافعي ، درس الفرائض والحساب بالصالحية والناصرية وتوفى سنة ٨٢٥ هـ/١٤٢١ م(٢٠٠) .

وابن الجندى ، علي بن محمد بن خضر بن أيوب بن زياد العلاء بن الناصرى بن الزين المحلى ، الحنفي ، ولد بالمحلة

سنة ٨٤٠ هـ/١٤٣٦ م ، وتوفى سنة ٨٩٧ هـ/١٤٩١ م وقام بتدريس مادة الفقه بجامع طولون بمصر(٢٠١) .

وابن دبوس : محمد بن محمد بن عبد اللطيف البدر أبو السعادات المحلى ، الشافعى ، الذى اشتغل بالفقه والنحو (ت ٨٨٨ هـ/١٤٨٣ م)(٢٠٢) .

ونجد أحمد بن حميد المحلى اليمنى الفقيه (ت ٧٠١ هـ/ ١٣٠١ م) ، الذى حقق علم الأصول والعربية والفرائض وكان من أعيان العلماء والفقهاء(٢٠٣) .

ومن الذين فرغوا للتدريس بالناصرية والصالحية ونقل عنه ابن حجر العسقلانى الكثير من مؤلفاته ، تقى الدين ، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الناصر بن تاج الرياسة المحلى ، الزبيرى ، الشافعى (٧٣٤ ــ ٨١٣ هـ/١٣٣٣ ــ ١٤١٠ م)(٢٠٤).

وابن قريعة ، شمس الدين محمد ابن الشيخ علاء الدين على المحلى ، الشافعى ، الذى درس الفقه بالمؤيدية والأشرفية ، والتفسير بالبرقوقية ، (ت ٩٢٨ هـ/١٥٢١ م)(٢٠٥) .

ومن أبناء اقليم الغربية الذين برعوا فى علم التاريخ ، أحمد بن زنبل الرمال ، المحلى ، المتوفى بعد سنة ٩٦٠ هـ/١٥٥٢ م مؤلف كتاب وقعة الغورى والسلطان سليم وما جرى بينهما ، واعتبره المؤرخون مصدراً من مصادر التاريخ المصرى(٢٠٦) .

وممن درس الحديث فى البيبرسية والجمالية ، ابن الوجيزى ، عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عرفة جلال الدين ابن الشيخ شهاب الدين المحلى ، الشافعى (٧٨٨ ــ ٨٥٢ هـ/ ١٣٨٩ ــ ١٤٤٨ م)(٢٠٧) .

كما درس الفقه بالمنصورية والمنكوتمرية والقراسنقرية وتصدى للافتاء والاقراء ، ابن الرزاز ، على بن محمد بن محمد بن عيسى نور الدين ابو الحسن ابن الشمس بن الشرف المتبولى الحنبلى (ت ٨٦١ هـ/١٤٥٦ م)(٢٠٨) ٠

ومن اسرة البلقينى ، الذين تولوا التدريس فى الفقه ، كان ابو بكر بن رسلان بن نصير البلقينى (ت ٧٧٣هـ/١٣٧١م)(٢٠٩)٠ وبدر الدين ابو اليمن ، محمد بن سراج الدين عمر بن رسلان ابن نصير الكنانى ، البلقينى ، الشافعى (٧٥٦ ـ ٧٩١ هـ/ ١٣٥٧ ـ ١٣٨٨)(٢١٠) ٠

ورسلان بن أبى بكر بن رسلان بن نصير بن صالح البلقينى ، بهاء الدين ابو الفتح الكنانى ، (٧٥٠ ـ ٨٠٣ هـ/١٣٤٩ ـ ١٤٠٠ م) الذى درس بالفقه وتصدى للافتاء(٢١١) ٠

وقام بتدريس التفسير كل يوم جمعة بالمساجد ، عبد الرحمن الشافعى ، جلال الدين ابن شيخ الاسلام ، سراج الدين عمر ابن رسلان بن نصير بن صالح بن عبد الخالق البلقينى (٧٦٣ ـ ٨٢٤ هـ/١٣٦١ ـ ١٤٢١ م)(٢١٢) ٠

وممن درس الفقه بمدرسة سودون من زادة بالعبالة ، عبد العزيز بن محمد بن مظفر بن نصير بن أبى بكر محمد بن يعقوب بن رسلان البلقينى (ت ٨٢٢ هـ/١٤١٩ م)(٢١٣) ، ومن بعده حفيده عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز المعروف بابن شلطر (ت ٨٨٨ هـ/١٤٨٣ م) الذى درس بمدرسة سودون كذلك بالاضافة الى التدريس بجامع طولون(٢١٤) ٠

وهناك من درس الفقه بالسكرية بمصر والاعادة بالقبة المنصورية والحديث بالقبة البيبرسية وهو على بن محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن رسلان بن نصير العلاء أبو الحسن بن

التاج ابى سلمة بن الجلال أبى الفضل بن السراج البلقينى (٨٠٤ ــ ٨٨٣ هـ/١٤٠١ ــ ١٤٧٨ م)(٢١٥) .

والقاسم بن عبد الرحمن بن عمر بن رسلان ، أبو الفضل ابن الجلال ابى الفضل ، أبى حفص البلقينى ، الشافعى (٧٩٥ ــ ٨٦١ هـ/١٣٩٢ ــ ١٤٥٦ م) الذى درس الفقة بجامع طولون(٢١٦) . واخوه محمد بن عبد الرحمن (٧٨٧ ــ ٨٥٥ هـ/ ١٣٨٥ ــ ١٤٥١ م) الذى درس التفسير بالجامع السابق ذكره(٢١٧) .

وكان على راس تلك الأسرة ، ومن الذين كان لهم اليد الطولى فى سائر العلوم ولاسيما فى الفروع والأصول وعلم الحديث وضبط أسماء الرجال ، وتقصد اليه الرحال من سائر البلاد ، وله مصنفات كثيرة ، ودرس التفسير بجامع ابن طولون ــ سراج الدين عمر البلقينى ، رسلان بن نصير بن صالح البلقينى (ت ٨٠٦ هـ/ ١٤٠٣ م)(٢١٨) .

والشيخ شمس الدين ، محمد بن أحمد بن عمر التحريرى المعروف بالسعودى (٧٦٢ ــ ٨٤٩ هـ/١٣٦٠ ــ ١٤٤٥ م) الذى اشتغل مؤدبا للأولاد ، كما جاور بالمدينة المنورة واشتغل مدرسا وملقنا(٢١٩) .

وظهر بمدينة المحريرية خلف بن ابى بكر التحريرى ، المالكى (ت ٨١٠ هـ/١٤٠٧ م) ، وهو من الذين اهتموا بالتدريس والافادة(٢٢٠) .

ولكن بمدينة طنتدا (طنطا) تربع على عرش التدريس رجل فقهاء ابن طغر حتى موته ، عمر بن حسين بن أحمد بن على بن عبد الواحد بن خليل بن الحسن السراج أبو حفص بن البدر الجابى الطنتدائى ، الأزهرى ، الشافعى (وهو ينسب الى منية عباد من قرى الغربية) (ت ٨٨٥ هـ/١٤٨٠ م)(٢٢١) .

وكما كانت أسرة البلقيني تتمتع بمكانة مرموقة علميا ، ظهرت أسرة السخاوى فى مجال التدريس ، وكان لها نصيب وافر فى نشر الحياة الفكرية والعلمية بديار مصر ، فنجد أحمد بن حسين ابن على العراقى ، الطائفى ، الشافعى ، السخاوى ، الذى اقرأ وادب بنى البدر بن عليبة ، وتوفى سنة ٨٨٩ هـ/١٤٨٤ م(٢٢٢) .

اما احمد بن أحمد بن عبد الرحمن ابن الشيخ عبد الواحد بن معمر بن عبود الشهاب السخاوى ، الشافعى ، (ت : ٨٨٨ هـ/ ١٤٨٣ م) ، فقد درس الحديث للعامة والأطفال سواء بالاقليم أو خارجه(٢٢٣) .

ومحمد بن أحمد بن علي بن ناصر الدين المقدسي ، السخاوى ، الذى أدب أطفال مكة كما ناب عن الزين بن عياش فى المدرسة الكلبرقية فى اقراء عشرة من القراء كل يوم وتوفى سنة ٨٤٠ هـ/١٤٣٦ م بمكة(٢٢٤) .

ومن درس الحديث بالكاملية والمدرسة الصرغتمشية ونيابة الحديث بالظاهرية والبرقوقية والفاضلية ، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبى بكر بن عثمان بن محمد الملقب شمس الدين أبو الخير وابو عبد الله بن الزين الجلال أبو الفضل وأبو محمد السخاوى الشافعي ولقب بابن البارد ، كما عينه الأمير يشبك الفقيه الدوادار اثناء غيبته بمكة لمشيخة الحديث بالمنكوتمرية وتوفى سنة ٩٠٣ هـ/١٤٩٦ م بمكة . وله من المؤلفات الكثير ، منها : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، والذيل على دول الاسلام للذهبى(٢٢٥) .

وابن الفقيه ، محمد بن محمد بن أحمد بن موسى بن ابى بكر ابن أبى العيد أوحد الدين وناصر الدين وشمس الدين وخير الدين ، أبو الخير بن الشمس السخاوى ، المدنى ، المالكى

(٨٤٢ ـ ٩١٣ هـ/١٤٣٨ ـ ١٥٠٧ م) ، الذى برع فى الجبر والمقابلة والصرف والعربية والمنطق(٢٢٦) .

ومن الذين قاموا بالتدريس بمكة للأطفال ، عبد المؤمن بن عبد الدائم بن على السمنودى والمعروف بمؤمن ، جاور بمكة وأدب الأطفال وتوفى بعد سنة ٨٠٧ هـ/١٤٠٤ م(٢٢٧) .

ومحمد بن أبى بكر بن محمد بن محمد بن على التاج السمنودى ، الشافعى ، المعروف بابن تمرية ، الذى جمع بين الخطابة والتدريس بمدرسة السلطان حسن بجامع بشتاك وتدريس الفقه بالقشتمرية ، والقراءة بالجامع الأزهر وتوفى سنة ٨٣٧ هـ/١٤٣٣ م(٢٢٨) .

وابن القطان ، محمد بن محمد بن على بن محمد بن عيسى بن عمر بن أبى بكر ناصر الدين بن الشمس الكنانى ، العسقلانى ، السمنودى ، الشافعى الذى درس بالخروبية البديرية وتوفى سنة ٨٢١ هـ/١٤١٨ م(٢٢٩) ، وابنه محمد الذى درس فى التنكزية وأجاد لعبة الشطرنج وتوفى سنة ٨٧٩ هـ/١٤٧٤ م ، كما ولى الخطابة ، وأسس مسجده بشارع الظاهر برقوق بميدان القمح بالقاهرة(٢٣٠) .

ومن الذين تصدوا للتدريس بسمنود وتعليم أبنائها فى المساجد ، بن محمود محمد بن محمد بن محمود ناصر الدين البجمى ، السمنودى ، الشافعى (ت ٨٥٥ هـ/١٤٥١ م)(٢٣١) .

وأما محمد السمنودى المحدث شمس الدين الشافعى فنجده يجمع بين وظيفة الخطابة والتدريس ، فخطب بالجامع الأزهر ، والتدريس بجامع السر بالمحلة وتوفى سنة ٩٢١ هـ/١٥١٥ م ودفن بمقبرة الشيخ الطريني(٢٣٢) .

· والحاج علي بن محمد النوساني(٢٣٣) ، اقـام بالتدريس في سلدفا من المحلة وتوفى سنة ٧٩٩ هـ/١٣٩٦ م(٢٣٤) ·

وبزفتا ظهر محمد بن عبد الله ، شـمس الدين الزفتـاوى الملقب (فتفت) الذى قام بتعليم أولاد الأمراء وناب فى الحكم فى بعض النواحي وتوفى سنة ٨٣٢ هـ/١٤٢٨ م(٢٣٥) ·

ومنهم من قام بالتدريس بجامع العمرى بالمحلة ، كقاسم بن ابراهيم بن عماد الدين الزفتـاوى ، الشـافعى (ت ٨٥٩ هـ/ ١٤٥٤ م)(٢٣٦) ·

وابو الخير الزفتاوى ، محمد بن عمر بن عبد الرحمن الشمس الشافعى الذى اجاد الفقه والفرائض والحساب وقام بالتدريس فى مسجد خان الخليلى بالقاهرة وتوفى سنة ٨٦٠ هـ/١٤٥٥ م(٢٣٧)·

وفى بهوت(٢٣٨) ظهـر عبد السـلام بن موسى بن عبد الله ابن محمد الزين بن شرف البهوتى ، الدمياطى ، الشافعى ، الذى قـام بتـأديب الأطفـال ، وتحفيظ القـرآن (ت ٨٩٦ هـ/ ١٤٩٠ م)(٢٣٩) ·

وبرز فيها علماء فى الكيمياء وعلم الروحانيات ، فكان خطاب الشمس بن السراج البهوتى محمد بن عمر الحسنى ، الشافعى ، من الذين درسـوا عـلم الكيميـاء بالقـاهرة (ت ٨٨٩ هـ/ ١٤٨٤ م)(٢٤٠) ·

ومن مؤدبى الأطفال كذلك بالقرية نفسها ، موسى بن عبد الله محمد الشرف البهوتى ، الشافعى (ت ٨٥٥ هـ/١٤٥١ م)(٢٤١) ·

اما سـنباط(٢٤٢) ، فمن مدرسـيها أحمـد الشربينى ، السنباطى ، المتوفى سنة ٨١٩ هـ/١٤١٦ م ، والذى اشتغل بالتدريس فى مسـاجد سنباط(٢٤٣) ، ولكن رئاسـة دراسة الفقه وأصـول

الحـديث ، احتلها عبد الحق بن محمد السنباطي شيخ الاسـلام الشافعي (ت ٩٣١ هـ/١٥٢٤ م)(٢٤٤) ٠

ومين درس من سنباط في المدرسـة الحسامية ثم الفاضلية بالاضافة الى تصنيفه المؤلفـات الكثـيرة ، كما كان اماما حافظا للمذهب عارفا بالأصول متلطفا بالطلبـة ، قطب الدين أبو عبد الله محمد عبد الصمد بن عبد القادر الأنصاري ، السنباطي ، الشافعي ، (ت ٧٣٢ هـ/١٣٣٢ م)(٢٤٥) ٠

أما المدلجي ، نور الدين علي بن احمد اسماعيل بن أحمد بن ابراهيم بن محمد بن مهـدي اللوي ، المدلي(٢٤٦) ، فهو من الذين درسوا الحديث والعربيـة في المدينة المنورة ، كما جاور بمكة ودرس بها لاسـماعيل بن زكريا(٢٤٧) ولغيره ، وتوفي بالقـاهرة سـنة ٧٨٢ هـ/١٣٨٠ م ، كما درس لصاحب بلاد فارس مقـابل ٢٠٠ مثقـال(٢٤٨) ٠

وهناك بعض العلماء الذين قاموا بتعليم اطفال المماليك وكبار الأعيـان منهم ، احمد بن اسـماعيل الشهاب الأبشيطي ، الشيخ شهاب الدين المتوفي سنة ٨٣٥ هـ/١٤٣١ م ، وقام بتاديب جماعة من أولاد الأعيان(٢٤٩) ٠

والابيـنارى ، علي بن سيف بن علي بن سـليمان النور ابو الحسن بن الزيني بن النور بن العلم اللواتي الأصل ، الابياري الدمشقي ، الشافعي ، النحوي ، (ت ٨١٤ هـ/١٤١١ م) ، حفظ القرآن والتنبيه ودخل دمشـق ومهر في العربية وأدب اولاد فتح الدين ابن الشهيد بدمشق ، وتصـدر بالجامع الأموي(٢٥٠) ٠

وعلي بن محمد بن عمر نور الدين البوصيري ، الشافعي (نسبة الى بوصير من كورة السمنودية) حفظ القرآن ، ونزل القاهرة وعلم ابن زين العابدين القاهري واخيه وابن عمهما(٢٥١) ٠

ومحمد بن أبي بكر بن حسن بن على بن أحمد بن خلف الشمس ، الجوهرى ، القاهرى ، الشافعى ، الضرير والمعروف بابن دشيشة ، حفظ القرآن وتعلم الفقه والنحو ، وأدب الأطفال وتوفى سنة ٨٧٧هـ/١٤٢٧م(٢٥٢) .

ومنهم محسن بن على بن خلف البدر السجيتى ، الأزهرى ، الشافعى ، الذى اشتغل بتاديب الأطفال وتوفى سنة ٨٨٠ هـ/ ١٤٧٥ م(٢٥٣) .

وعبد الرحمن بن على بن عبد الرحمن بن على بن هاشم التفهنى ، القاضى زين الدين الحنفى ، نزل مكتب الأيتام بالصرغتمشية ثم ترقى الى عرافتهم وأقرأ بعض أبناء المماليك وبرع فى الفقه واصوله والتفسير وأصول الدين والعربية والمعانى والمنطق وتصدى للافتاء والتدريس ، وتوفى سنة ٨٣٥ هـ/ ١٤٣١(٢٥٤) .

ومن المدرسين الذين أجادوا اللغة التركية والأعجمية وتم الاستفادة بهم فى الترجمة الى العربية كل من : عبد الوهاب بن عبد الله بن محمد بن أحمد التاج السجينى ، القاهرى ، الأزهرى ، الشافعى (نسبة الى سجين من أعمال الغربية) جود القرآن وتكلم اللغة التركية ، وتوفى سنة ٨٨٢ هـ/١٤٧٧ م(٢٥٥)

أما محمد بن على بن عبد الله بن ابراهيم بن سليمان الشمس الجوهرى ، الخانكى ، الشافعى ، المعروف بالجوهرى (ت ٨٩٧ هـ/١٤٩١ م) حفظ القرآن وتعلم اللغة الأعجمية بالاضافة الى تعلم الفقه(٢٥٦) .

ومن المدرسين من علم الأطفال بمكاتب الأيتام اما بأجر أو احتسابا لوجه الله : عمر بن محمد السراج الدمنورى (٢٥٧)

القاهرى ، الأزهرى ، الشافعى ، الذى أقرأ القرآن فى مكتب الإيتام لخاير بك من حديد بالقرب من مدرسته بزقاق حلب (ت ٨٩٧ هـ/ ١٤٩١ م)(٢٥٨) .

اما عثمان بن محمد بن أحمد بن محمد بن عطية السراجى(٢٥٩) ، المحلى ، الشافعى ، والمعروف بالحطاب ، فقد حفظ القرآن ، وجلس لاقراء الأيتام احتسابا بالمدرسة السيفية (ت ٨٩٢ هـ/١٤٨٦ م)(٢٦٠) .

وهناك من قام بالتدريس فى اماكن متعددة خارج الاقليم ، فنجد كمال الدين ابو العباس احمد بن عمر بن أحمد بن مهدى ، العالم الورع المصرى ، الشافعى ، النشائى ، (نسبة الى نشا من اعمال الغربية) الذى درس بجامع الخطيرى وأعاد بالظاهرية والصالحية (ت ٧٥٧ هـ/١٣٥٦ م)(٢٦١) .

والشرنقاشى ، محمد بن على بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن محمود الشمس بن العلاء بن ناصر الدين ، الغزى ، الشافعى (ت ٨٧٩ هـ/١٤٩١ م) جود القرآن بالمحلة فى جامع الغمرى وحفظ الشاطبية وتعلم الفرائض والحساب ودرس بالمؤيدية وانشأ مدرسة بالقاهرة ودرس بها للطلبة وهو من الذين تمتعوا باخذ اقطاع بشرنقاش (من اعمال السمنودية)(٢٦٢) ، كذلك عبد الغنى بن محمد بن أحمد الزينى الجوهرى ، الخانكى ، الذى انشأ مدرسة وادب فيها الطلبة وتوفى سنة ٨٠٤ هـ/ ١٤٠١ م(٢٦٣) .

وهناك من اشتغل بتدريس الفقه والحديث بالمنصورية والأشرفية والشيخونية ، فمحمد بن عبد الكريم بن أحمد التميمى (ت ٩٤٣ هـ/١٥٦٣ م) ، درس بالجامع الطولونى الفقه والحديث وكذا بالمنصورية والأشرفية والشيخونية(٢٦٤) .

ولفخر الدين البرماوى ، عثمان بن ابراهيم بن احمد (ت ٨١٦ هـ/١٤١٣ م) الذى ولى التدريس بالظاهرية (برقوق الجديدة) وناب فى الحكم ، كما درس النحو والقراءات(٢٦٥) .

كما قام بالتدريس بالجامع العمرى بالقاهرة ، اسماعيل بن أبى الحسن بن على بن عبد الله البرماوى ، الشافعى ، حيث درس الفقه والعديد من الفنون (ت ٨٣٤ هـ/١٤٣٠ م)(٢٦٦) .
اما محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن الأمانة الابيارى ، القاهرى ، القاضى بدر الدين ، فقد قام بتدريس الفقه والحديث واللغة العربية بالكهارية ، كما تصدى للفتيا (ت ٨٣٩ هـ/١٤٣٥ م)(٢٦٧) .

وممن درس فقه المالكية بالشيخونية والتدريس بالبرقوقية ، عبد القادر بن أحمد بن محمد بن أحمد بن على المحيوى بن الشهاب المسيرى ، المالكى ، المعروف بأبى التقى (ت ٨٩٥ هـ/ ١٤٨٩ م)(٢٦٨) .

ومحمد شمس الدين ، المعروف باسم الشمس المسيرى (ت ٨٨٥ هـ/١٤٨٠ م) ، الذى اقام بالمحلة بجامع الغمرى ودرس الفقه والعربية والصرف والمنطق(٢٦٩) .

ومحمد بن أحمد بن على الشمس بن الفخر الديسطى ، المالكى (نسبة الى ديسط من أعمال السنودية) الذى قام بتدريس الفقه واللغة العربية والمعانى والبيان بالقاهرة ، وتوفى بعد سنة ٨٣٣ هـ/١٤٢٩ م(٢٧٠) .

ونجد أن عز الدين عبد العزيز بن عبد الجليل النمراوى ، الشافعى (نسبة الى نمرة البصل من أعمال الغربية) ، اشتغل ودرس التفسير بالقبة المنصورية وصحب النائب سلار ، وازداد وجاهة فى وظيفته ، وتوفى سنة ٧١١ هـ/١٣١١ م(٢٧٢) .

ومحمد بن عمر بن محمد موسى بن محمد خير الدين ابو الجود ابن ناصر الدين بن الشمس ابى عبد الله بن أبى عمران بن الشمس ابى عبد الله الشنشى(٢٧٢) ، الحنفى ، والمعروف بابن الجـلال ولد سنة ٨١٩ هـ/١٤١٦ م وحفظ القرآن ودرس الفقه والفرائض والنحـو والصرف والمنطـق والعروض والمعـاني وولى الاعـادة بالصرغتمشية(٢٧٣) •

وعبد الوهـاب الدلنجيهى(٢٧٤) ، الامام الفقيـه تاج الدين الشافعى ، الكاتب النحوى الذى حفظ القرآن ، وأجاد الخط ، ودرس الصرف والنحو والمعـاني والبيان والمنطق والفقـه وتوفى سـنة ٩٣٢ هـ/١٢٢٥ م(٢٧٥) •

وممن برع فى علم الطب ، ابن شرف ، عبد الوهاب بن محمد ابن محمد بن على التاج ، ابو الفضـل بن الشمس بن الشرف ، الجوجرى ، الشافعى ، بالاضافـة الى دراسـة الفقـه واصـول العربية والصرف والمنطق ، ورغم ذلك اسرف فى الشراب ، ولم يعرف تاريخ وفاته ولكنه كان من مواليد ٨٢٠ هـ/١٤١٧(٢٧٦) •

وحسـن بن على بن محمـد بن عبد الله البدر ابو المجـد ، الطلخاوى ، الشافعى ، الذى اشتغل بالطب كسابقه بالاضـافة الى دراسة القرآن والفرائض والحساب والميقات والهيئة والهندسـة والجبر والمقابلة وتوفى بعد سنة ٨٥٣ هـ/١٤٤٩ م(٢٧٧) •

وأما فى مجال قراءة القرآن وتجويده فنجد عبدالوهـاب بن أحمد بن محمد المحلى الحصرى المعروف بحب الله (٨١٠ ـ ٨٣٨ هـ/ ١٤٠٧ ـ ١٤٣٤ م) بالمحلة الذى قرأ القرآن بها ، وأكثر التردد للقراءة بمصر(٢٧٨) •

وابن سـومك ، قاسـم بن أحمـد بن حسـن الزيني ،

الصندفاني ، المحلي ، الشافعي ، الذي تميز في القراءات واقرأ الناس القرآن بالمحلة(٢٧٩) .

والأزهري الخطيب ، محمد بن علي بن اسماعيل بن رضوان الشمس المحلي ، جود القرآن وقرأ على العامة بالأزهر ، وتوفي بعد سنة ٨٩٠ هـ/١٤٨٥ م(٢٨٠) .

ومنهم من جمع بين قراءة القرآن والتدريس في العلوم العربية والشرعية ، كالفقه واصوله ، والنحو والاعراب والمعاني والبيان والبديع ، فكان ابن قطين محمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الرحمن ولي الدين ابو عبد الله بن قطب بن الزين ، المحلي ، الشافعي ، والمعروف بأبي مرواح (٧٦٥ ـ ٨٤٦ هـ/١٣٦٣ ـ ١٤٤٢ م) ، الذي تصدى للاقراء بجامع المحلة وصار شيخها دون منافس وانتفع به أهل تلك الناحية(٢٨١) .

ومن أسرة البلقيني من اشتهر بحسن الصوت في قراءة القرآن ، ومنهم شهاب الدين البلقيني ، وهو أحمد بن ناصر الدين محمد بن أبي بكر بن صلاحه بن نصير (ت ٨٣٨هـ/١٤٣٤م)(٢٨٢) .

وظهر بالنحريرية ، ابن البديوي ، البرهان بن الشمس العدوي الرفاعي (٧٨٠ ـ ٨٦١ هـ/١٣٧٨ ـ ١٤٥٦ م) وهو من الذين قرءوا القرآن بها(٢٨٣) ، وكذلك عبد القادر بن محمد بن أحمد بن علي بن أبي بكر بن حسن محيي الدين بن الشمس النحريري (ت ٨٨٦ هـ/١٤٨١ م)(٢٨٤) ، وعلي بن عبد القادر ، نور الدين بن الشمس بن النور النحريري والمعروف بابن عديس (٧٧٩ ـ ٨٤٠ هـ/١٣٧٧ ـ ١٤٣٦ م) ، مقرىء القرآن بالنحريرية(٢٨٥) .

أما مدينة طنتدا (طنطا) فكان من المقرئين بها ، محمد بن

البرى الحنفى ، الطنتدائى ، ناصر الدين ، أحب الحديث وتصدر للاقراء وتوفى سنة ٨٠٩ هـ/١٤٠٦ م(٢٨٦) ٠

وفارس بن داود بن حسين الأطفيحى ، الطنتدائى ، الغمرى ، الشافعى ، (٨٢٠ ــ ٨٩٨ هـ/١٤١٧ ــ ١٤٩٢ م) مقرىء القرآن بطنتدا(٢٨٧) ٠

وممن تصدر للاقراء خارج اقليم الغربية ، احمد الشهاب بن موسى بن السخاوى ، المالكى (ت ٨٦٢ هـ/١٤٥٧ م) ، حيث قرا القرآن بأبو تيج بالوجه القبلى(٢٨٨) ٠

وحسن بن على بن محمد بن عبد الله البدر القيشى ، الشافعى ، الذى أتقن القراءات بالقاهرة وازدحم العامة على سماعه وخاصة فى شهر رمضان وتوفى سنة ٨٧٩ هـ/١٤٧٤ م(٢٨٩) ٠

وأحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن رجب الشهاب الطوخى ، الشافعى ، والمعروف بابن رجب ، وفى القاهرة بالطوخى (نسبة لطوخ مزيد من اعمال الغربية) ، مقرىء ديار مصر ، كما اشتغل بالحساب والتصوف وتوفى سنة ٨٩٣ هـ/ ١٤٨٧ م(٢٩٠) ٠

وأحمد بن عبد العزيز بن عثمان الشهاب الابيارى ، الشافعى، الذى رحل الى حلب واقرأ هناك ، وكان من القراء المشهورين وتوفى سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة هجرية(٢٩١) ٠

ومحمد بن محمد بن عبيد بن محمد بن سليمان ، بن أحمد الشمس البشبيشى ، الشافعى ، والمعروف بالبشبيشى ، كان من قراء اليمن حين دخلها مع أبيه وتوفى سنة ٨٨٦ هـ/ ١٤٨١ م(٢٩٢) ٠

وكذلك حسن بن على بن أحمد البدر أبو على الدمياطى(٢٩٣)

الأزهرى ، الشافعى ، الضرير ، الذى حفظ القرآن وبرع فى الفقه والقراءات ، وتصدى للاقراء بالجامع الأزهر بالقاهرة ، وتوفى سنة ٨٨١ هـ/١٤٧٦ م(٢٩٤) .

ومن الذين استقروا فى مشيخة جامع ابن نصر الله بفوه ، وتصدى للاقراء والافتاء على مذهب الشافعى واستمر بفوه حتى وفاته ، خلف بن محمد بن محمد بن على الزين أبو محمد المشالى، الشيشينى(٢٩٥) ، الحنفى ثم الشافعى ، الشاذلى ، ولد بمشال من قرى الغربية ، ونشأ بها يتيما وقرأ القرآن ثم جوده بالنحريرية، وتوفى بفوه سنة ٨٧٤ هـ/١٤٦٩ م(٢٩٦) .

ولكننا نجد فى جوجر أحد أبنائها الذين تصدوا للاقراء بها ، ابن ناصر ، على بن على بن محمد بن أحمد بن الحاج نصر العلاء أبو النور بن النور بن الفقيه ناصر الدين ويقال له ناصر الجوجرى، الشافعى ، المتوفى بعد سنة ٨٢٦ هـ/١٤٢٢ م(٢٩٧) .

أما فى ميدان الخطابة فظهر ، أحمد بن محمد بن عبد الله الشهاب أبو العباس بن صلاح الدين المحلى ، الشافعى ، خطيب جامع ابن ميالة (بين السورين) وهو من أصحاب الظاهر جقمق قبل سلطنته وتوفى سنة ٨٤٤ هـ/١٤٤٠ م(٢٩٨) .

وابراهيم بن خليل بن ابراهيم بن موسى برهان الدين المحلى الأصل (نسبة الى محلة دمنا ــ دمنتو ــ من ضواحى المحلة) السلمونى ، الشافعى ، ولد بسلامون من الشرقية سنة ٨٢٩ هـ/١٤٢٥ م ، وحفظ القرآن وجوده ، وكان خطيبا واماما(٢٩٩) .

وابن المصرى ، أحمد بن محمد بن على بن يوسف بن أحمد الشهاب أبو العباس القاهرى الأصل ، المحلى ، الشافعى ، ولد

سنة ٨٣٧ هـ/١٤٣٣ م بالمحلة وحفظ القرآن وكان خطيبا بجامع الغمرى بالمحلة(٣٠٠) .

وأحمد بن محمد بن أحمـد بن عبد الرحمن ، ولى الدين المحلى ، الشـافعى ، الذى ابتنى جامعـا بالمحلة وخطب به وتوفى سنة ٨٨٢ هـ/١٤٧٧ م(٣٠١) .

وعبد القادر بن ابراهيم بن سليمان محيى الدين ابو الفتوح المحلى ، الشافعى ، المعروف بابن السفيـه ، ولد سـنة ٨٣٥ هـ بالمحلة ونشأ بها وحفظ القرآن وخطب بجامع الطرينى بالمحلة(٣٠٢) .

ويتعلق بالخطابة الافتاء والوعظ ، فكان محمد بن أحمد بن على بن محمد بن على بن تقى الدين ، أحمد بن زنكى بن عبد الخالق ابن ناصر الدين ، منصـور بن شرف الدين طـلائع الجـلال بن الولوى ، المحلى ، السمنودى ، الشافعى ، الرفاعى ، المعروف بابن المحلى (٨٢٥ ــ ٨٩٠ هـ/١٤٢١ ــ ١٤٨٥ م) كان مفتيـا وواعظا بالمحـلة (٣٠٣) .

وابن ولى الدين وصهر الغمرى ، محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن عبد الرحمن الشمس بن ولى الدين ، المحلى الشافعى ، (ت ٨٦٨ هـ/١٤٦٣ م) خطب بجامع أبيه بالمحلة(٣٠٤) .

ومنهم من جمع بين الخطابـة والتدريس ، فنجد محمد بن أحمد بن يوسف بن عبد المجيد البهر المحلى ، المـالكى ، امـام مسجد قراشجا الحسنى(٣٠٥) ، واشتغل بتدريس الفقه والعربيـة وتوفى سـنة ٨٦٠ هـ/١٤٥٥ م(٣٠٦) ، وكذلك ابن السيرجى ، محمد بن أحمد بن يوسف بن محمـد بن أحمد ، اوحد الدين بن الشهاب أبى العباس المحلى ، الشافعى ، (٨١٥ ــ ٨٧٧ هـ/١٤١٢ ــ ١٤٧٢ م) تولى الخطابة بالصالحية ، ودرس الفرائض والحساب(٣٠٧) ، وكذا ابن الواعظ ، محمد بن أحمد البهاء المحلى

القرشي ، الشافعي (ت ٨٧٩ هـ/١٤٧٤ م) كان واعظـا بالمحلة ، ودرس الفقه والفرائض(٣٠٨) .

وابن أبي عبيد ، محمد بن محمد ، بن محمد بن أبي بكر بن علي الشمس أبو عبد الله الرستالي الأصل ، المحلي ، الشافعي ، الذي كان خطيبا بجامع التوبة ، والذي أنشأه ابن الغمري ، ولد سنة ٨٤٣ هـ/١٤٣٩ م ولم يعرف تاريخ وفاته(٣٠٩) .

ومن الذين خطبوا بجامع الخشابين وكان جهوري الصـوت في خطابته ، علي بن محمد بن علي بن عبد الكريم بن صـالح بن شهاب نور الدين الهيثمي الشافعي (ت ٨٨٥ هـ/١٤٨٠ م)(٣١٠) .

والهيثمي ، محمد بن عبد الكريم بن محمد بن علي بن محمد بن عبد الكريم بن صـالح بن شهاب بن محمد البدر بن كريم الدين بن الشـمس ، الهيثمي ، الشـافعي (٨١٤ ــ ٨٧٠ هـ/١٤١١ ــ ١٤٦٥ م) خطب بعدة مساجد بالغربية وخارجها(٣١١) .

ومن أسرة البلقيني من تولى الخطابـة بجـامع طولون ، ومنهم محمد بن عمر تقي الدين بن بدر الدين (٧٨٩ ــ ٨٣٨ هـ/ ١٣٨٧ ــ ١٤٣٤ م)(٣١٢) .

ومنهم محمد بن محمد بن محمد بن عمر بن رسلان فتح الدين أبو الفتية ، وأبو الفتح بن العقي أبي اليسر بن البدر أبي اليمن ابن السراج البلقيني ، الشافعي ، أمه تركية تدعى (مغل) ، فتاة الجلال البلقيني ، ولد سنة ٨٣٥ هـ/١٤٣١ م ، وخطب بالعديد من المساجد والجوامع(٣١٣) .

وكذلك محمد بن عبد الرحمن بن عوض بن منصـور بن أبي الحسـن الشـمس الأندلسي الأصـل ، الطنتـدائي ، الحنفي (٧٧٠ ــ ٨٥٢ هـ/١٣٦٨ ــ ١٤٤٨ م) من خطباء جامع الظـاهر

بالقاهرة ، وقبل وفاته رغب عن تلك الوظيفة وداوم على الاسترزاق بكتابة المصاحف(٣١٤) .

ونجد التقي السماسي ، محمد بن عبد الرحمن بن يحيى بن موسى بن محمد الشمس السمنودي ، الشافعي ، المولود سنة ٨٤٥ هـ/١٤٤١ م ، من خطباء الجامع الأزهر(٣١٥) .

أما في مدينة فوه ، فظهر من الخطباء خارج اقليم الغربية ، وخاصة بطرابلس الشام ، منهم عمر بن علي بن أبي بكرى الفوى ، زين الدين (ت ٧٨٤ هـ/١٣٨٢ م)(٣١٦) .

وفي جامع ابن نصر الله بفوه ، نجد علي بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر العلاء بن البدر المصري ، الفوى ، الشافعي ، المعروف بابن الخلال(٣١٧) .

أما في برما ، فظهر منها : محمد بن عمر بن الشهاب أحمد البدر البرماوي ، الشافعي ، الذي حفظ القرآن والفية ابن مالك والشاطبية ، وناب في القضاء ، واستقر خطيبا بجامع الزيني الاستادار في بولاق (ت ٨٧٧ هـ/١٤٧٢ م)(٣١٨) .

ومن أبناء الاقليم من كان خطيبا بالجامع الأموي بدمشق ، فكان يحيى بن أحمد الاخنائي ابن الشيخ شهاب الدين الزرعي ، الشهير بالاخنائي ، الشافعي ، تولى الحكم بدمشق وخطب بالجامع (ت ٩٢٤ هـ/١٥٠٨ م)(٣١٩) .

ومن قرية جوجر من خطب بالجامع الطولوني ، وبمدرسة الأشرف قايتباي ، وهو علي بن داود بن سليمان بن خلف بن عوض بن عبد الله بن محمد نور الدين الجوجري ، الشافعي (ت ٨٨٧ هـ/١٤٨٢ م)(٣٢٠) .

وبقرية ميت عساس التابعة لمركز سمنود ، نجد عبد الرحمن ابن يحيى بن موسى بن محمد الخطيب ، تقى الدين أبو المعالى بن الشرف العساسى ، المناوى ، السمنودى ، الشافعى ، والمعروف بالخطيب العساسى (ت ٨٩٥ هـ/١٤٨٩ م) من الذين خطبوا بقريتهم وباشر القضاء(٣٢١) .

وكذلك والد يحيى العساسى المتوفى سنة ٨٤٢ هـ/١٤٣٨ م ، من خطباء قرية ميت عساس(٣٢٢) .

وفى أبشيه الملق (ابشاواى الملق)(٣٢٣) نجد بهاء الدين أبو الفتح محمد بن أحمد (شهاب الدين أبو العباس) بن منصور بن أحمد بن عيسى المحلى ، الشافعى ، الأبشيهى ، حفظ القرآن فى العاشرة من عمره كما درس الفقه والنحو وأصبح خطيبا بقريته ، وهو صاحب كتاب : المستطرف فى كل فن مستظرف ، وكتاب : أطواق الأزهار على صدور الأنهار وتوفى سنة ٨٥٠ هـ/ ١٤٤٦ م)(٣٢٤) .

وابن المصرى ، أحمد بن محمد بن على بن يوسف بن أحمد الشهاب أبو العباس القاهرى الأصل المحلى ، الشافعى التاجر ، من خطباء جامع المصرى بالمحلة ، ودرس للطلبة فيه ومن نواب القضاء ، وصار من فضلاء بلده وأعيانها ، كما كان من الشعراء ، ولد سنة ٨٣٧ هـ/١٤٣٣ م ، ولم يعرف تاريخ وفاته(٣٢٥) .

وأحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن ولى الدين المحلى ، الشافعى ، ابتنى جامعا بالمحلة وخطب به ، وسجنه الظاهر جقمق بالبيمارستان مدة ، وذلك لانكاره التماثيل التى بقناطر السباع ، وكثرة الربوع التى يسكنها بنات البغاء ، ومنع استخدام الرقيق ، وشهره الظاهر جقمق مع الزين الاستادار من المحلة الى القاهرة (ت ٨٨٢ هـ/١٤٧٧ م)(٣٢٦) .

وابن ولى الدين ، محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الشمس بن ولى الدين المحلى ، الشافعي ، صهر الغمري ،ولد بالمحلة ونشأ وحفظ القرآن والمنهاج وخطب بجامع أبيه ، وتوفى عن واحد واربعين عاما سنة ٨٦٨ هـ/١٤٦٣ م(٣٢٧) .

وابن السيرجى ، محمد بن أحمد بن يوسف بن محمد بن أحمد ، اوحد الدين بن الشهاب ، أبى العباس المحلى الأصل ، القاهرى ، الشافعي ، ولد سنة ٨١٥ هـ/١٤١٢ م بالقاهرة ومن الذين اجادوا الخط العربي والحساب وناب فى القضاء ، واستقر خطيبا بالمنجكية وخطب بالصالحية (ت ٨٧٧ هـ/١٤٧٢ م)(٣٢٨).

وابن ابى عبيد : محمد بن محمد بن محمد بن أبى بكر بن على الشمس ، ابو عبد الله الرسـتالى الأصل ، المحلى الشافعي ، ولد سنة ٨٤٣ هـ/١٤٣٩ م بالمحلة ، وحفظ القرآن وتعلم الفقه واصوله وخطب بعدة اماكن وخاصة جامع التوبة بالمحلة الكبرى، وآل امره اخيرا بالمصادرة والسجن بالقلعة الى أن صار فقيرا ولم يعرف تاريخ وفاته(٣٢٩) .

ومنهم على بن محمد بن على بن عبد الكريم بن صالح بن شهاب نور الدين الهيثمى(٣٣٠) ، القاهرى ، الشافعي ، حفظ القرآن وخطب بجامع الخشابين ، وكان جهوري الصوت فى خطابته (ت ٨٨٥ هـ/١٤٨٠ م)(٣٣١) .

وابن السفيه : عبد القادر بن ابراهيم بن سليمان محيى الدين ابو الفتوح المحلى ، الشافعي ، المولود بالمحلة سنة ٨٣٥ هـ/ ١٤٣١ م ، وحفظ القرآن وخطب بالجامع الطوريني بالمحلة(٣٣٢) .

٣ـ الدور الاجتماعي لأعلام الغربية :

شـارك المسمون من أبناء اقليم الغربية فى العصرين الأيوبى والمملوكى فى الحيـاة الاجتماعية بداخل الاقليم وخارجه من حيث تولوا القضـاء لحل المنازعات والاشـكلات الإجتماعية التي تنشـأ بين الأهالى ،وكذلك المشاركة فى عمليـات الزواج والطلاق وما يتعلق بها من عقد الأنكحـة ، أو بناء المساجد والجوامع والزوايا لاقامة الصـلاة بها وتدريس الفقـه وأصـول الدين لبيان ما للسـكان وما عليهم فى أمور دينهم ، ورعـاية الأيتـام ، وتوزيع الأكسـية والأطعمة على فقراء المسلمين ، وايقاف الأوقاف اللازمة لذلك(٣٣٣) .

ففى العصر الأيوبى ، فهو خزعل بن عسكر بن خليل المصرى (ت ٦٢٠ هـ/١٢٢٣ م) الذى تولى عقد الأنكحة فى العديد من المدن والبلدان ، كالعراق ومكة وقفط بالصعيد ودمشق(٣٣٤) .

. ـ والجمال يحيى : يحيى بن عبد المنعم بن حسن الشيخ جمال الدين المصرى ، كان فقيها كبيرا ، حافظا للمذهب ، وولى قضـاء المحلة لفترة من الزمن وناب فى الحكم (ت ٦٨٠ هـ/١٢٨١ م)(٣٣٥) .

وابن الضياء القليوبى(٣٣٦) : أحمد بن عيسى بن رضوان ، الشيخ كمال الدين بن الضياء الكنـانى ، العسقلانى ، الشـافعى (٦٢٧ ـ ٦٨٩ هـ/١٢٢٩ ـ ١٢٩٠ م) كان من الفقهـاء وعارفا بالأحكام وتولى قضاء المحلة ، وشرح التنبيه فى اثنى عشر مجلدا ، وصنف علوم القرآن والمقدمة الأحمدية فى أصول العربيـة ، وطب القلب ووصل الحب (فى التصوف) والجواهر السحابية فى النكت المرجانية ، وانتفع به أهل المحلة(٣٣٧) .

وشمس الدين الخوين ، الشافعى ، محمد بن أحمد بن الخليل ابن سـعادة بن جعفر بن عيسى ، قـاضى القضـاة شهاب الدين

أبو عبد الله (٦٢٦ ـ ٦٩٣ هـ/١٢٢٨ ـ ١٢٩٣ م) برع فى الفقه والنحو والتفسير ، ومن المتصوفين ، تولى قضاء المحلة ومات بالشام(٣٣٨) .

أما فى العصر المملوكى ، فظهرت الشخصيات التى حاولت تغيير نظام الأوقاف لتصبح ملكا للأهالى ، فظهر فى هذا المضمار : شمس الدين ، أحمد بن محمد بن أحمد المحلى الأصل ، القاهرى ، المعروف بابن النسخة ، ولى وكالة بيت المال فى أول دولة الملك العزيز (ت ٨٤٩ هـ/١٤٤٥ م)(٣٣٩) .

ومنهم من أنشأ عدة زوايا للمتصوفين والمترددين ، وكذا المساجد ، فقام محمد بن عمر الغمرى ، الذى عمر فى وسط سوق أمير الجيوش جامعا ، وأنشأ عدة زوايا فى مدن عديدة (ت ٨٤٩ هـ/١٤٤٥ م)(٣٤٠) .

وأبو العباس الغمرى : أحمد بن محمد بن عمر الشهاب أبو العباس بن الشمس أبى عبد الله الغمرى الأصل ، المحلى ، الشافعى ، انتسب لجامعى أبيه بالمحلة والقاهرة وزاد فيهما زيادات كثيرة ، كما أنشأ بطرف المحلة جامعا كان موضعه موطنا للفساد ، ولذا عرف بجامع التوبة ، وبذلك قضى على بعض العادات السيئة بالمحلة (ت ٨٥٦ هـ/١٤٥٢ م)(٣٤١) .

ومن الشخصيات التى حاربت تجارة الرقيق ودعت الى الغاء العبائيل والقضاء على ظاهرة البغاء بديار مصر ، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن ولى الدين المحلى ، الشافعى ، وتعرض للسجن نتيجة جهوده السابقة من السلطان الظاهر جقمق ، وشهر به (ت ٨٨٢ هـ/١٤٧٧ م)(٣٤٢) .

ومن الذين تولوا قضاء سمنود وأعمالها لحل النزاع بين الأهالى القاضى ابن القاسم : قاسم بن محمد بن محمد بن قاسم بن

عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد القادر الزين ابو العدل ابن الشرف بن أبي المكارم بن أبي الفضـل المحلي ، القاهري ، المالكي ، واكثر التردد على الأمير تمراز ولم يعرف تاريخ وفاته(٣٤٣) .

وابن المحلي ، الذي ولي العقود بسمنود : محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن علي بن تقي الدين ، أحمد بن زنكي بن عبد الخالق ابن ناصر الدين ، منصـور بن الشرف طلائع الجـلال بن الولوي ، المحـلي ، السمنودي ، الشافعي ، الرفاعي (٨٢٥ ـ ٨٩٠ هـ/ ١٤٢١ ـ ١٣٨٥ م)(٣٤٤) .

ومن الفقهاء من انشأ المساجد والزوايا والبساتين ، والمورد للقائمين بها الطعام والكساء ، وان كان هذا شجعهم على التواكل والميل الى الراحة والسـكون ، فنجد برهـان الدين الانصـاري المتبولي(٣٤٥) : ابراهيم بن علي بن عمر ، القاهري ، الأحمدي ، قدم طنتدا (طنطا) واقام بضريحها ، ثم نزل الحسينية بالقاهرة ، واقام بها مزرعة وباشر العمل بنفسـه ، وانفق الكثير منهـا على الفقراء ، كما انشأ بستانا متسعا وجعله سبيلا على الطريق ببركة الحاج(٣٤٦) بالقـاهرة . وانشأ جامعا بطنتدا وبرجا بدمياط . وكثر اتباعه ، وصـار يخبز لهم كل يوم ما يزيد على اردب قمح بل زيدت الى ثلاثة أرادب ، سوى عليقة البهـائم ، واهـدى الكثـير من الامـراء من الفـواكه (ت ٨٧٧ هـ/ ١٤٧٢ م) في سـمنود(٣٤٧) .

ومن الذين تولوا عقود الأنكحـة بالمحـلة ، ابن الشهاب : محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن مظفر بن نصير بن صلح بن شهاب بن عبد الحق ، الصـدر بن الجمال بن الشمس البلقيني ، المحلي ، الشافعي (٧٨٠ ـ ٨٣٩ هـ/١٣٧٨ ـ ١٤٣٥)(٣٤٨) :

وتجد ابن عز الدين الملقب بشفترا ، محمد بن عبد العزيز بن محمد بن مظفر بن نصير بن صلح ، البهاء ابو البقاء ابن العز البلقيني ، القاهرى ، الشافعي (٧٩٥ ـ ٨٧٨هـ/١٣٩٢ ـ ١٤٧٣م) قد تعرض للتعذيب من جانب السلطان الظاهر جقمق سنة ٨٤٢ هـ/١٤٢٨ م ، عندما لم يعجب السلطان حكم ابن عز الدين في حادثة جارية قد اغتصبها عبد للسلطان الظاهر ، وتم اشهاره على حمار ، وبذل في هذا الحادث أكثر من الف دينار وعزل من نيابة الحكم ولزم بيته حتى وفاته(٣٤٩) .

ومنهم من تولى وظيفة الحسبة ببلده ، وان كانت وظيفة دينية ولكنها اجتماعية في المقام الأول ، مثل ابن محمود : محمد بن محمد بن محمود ناصر الدين العجمي الأصل ، السمنودي ، الشافعي ، الذى تولى حسبة سمنود وقتا (ت ٨٥٥ هـ/ ١٤٥٩ م)(٣٥٠) .

ومن الفقهاء من كان لا يتقاضى راتبا لنفسه من وظيفته ، بل ينفقه على الفقراء ، مثل محمد السمنودي المحدث شمس الدين السمنودي ، الشافعي ، أحد خطباء الجامع الأزهر (ت ٩٢١ هـ/ ١٥١٥ م) ، والذى دفن بمقبرة الطوريني بالمحلة ، كما انه رفض الافتاء في قضايا الطلاق بين السكان بالمحلة وسمنود(٣٥١) .

ومن الأمور التى كان الفقهاء يحرمونها دفع الرشوة أو الاقتراض بالفائدة على اعتبار انها من الربا في الاسلام ، ولقد وقع في هذا الخطأ بعض الفقهاء من أبناء اقليم الغربية من قرية دميرة ، منهم نور الدين بن الجلال الدميرى : على بن يوسف بن مكى بن عبد الله الدميرى ، المصرى (ت ٨٠٣ هـ/١٤٠٠ م)(٣٥٢) ، الذى وصل الى أعلى المناصب ، فناب في حكم البلاد وتولية القضاء بعد اقتراضه مبلغا من المال بفائدة ودفعه كرشوة للوصول الى الحكم ، فعاب عليه زملاؤه ، وبعد وفاته دفن بالقرافة(٣٥٣) .

ومن الفقهاء من تولى قضاء الشام فى مدينة دمشق وحلب وحماة بجانب أمثال القاضى شمس الدين الاخنائى ، الشافعى (ت ٨١٥ هـ/١٤١٢ م)(٣٥٤) : محمد بن محمد بن عثمان بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عيسى بن بدران بن رحمة ، القاضى شمس الدين بن تاج الدين بن فخر الدين بن الشمس السعدى ، الاخنائى ، قيل انه من ذرية ابى شجاع شاور بن مجير بن نزار بن عشائر السعدى ، الهوازنى ، وزير الفاطميين المقتول سنة ٥٦٤ هـ/١١٦٨ م(٣٥٥) .

ومن الفقهاء من عمل بالطب لعلاج المرضى ، اما تكسبا به واما لخدمة المجتمع ، فنجد حسن بن على بن محمد بن عبد الله ابو المجد الطلخاوى نسبة لطلخا من أعمال الغربية ، القاهرى ، الشافعى ، تكسب بمهنة الطب لعلاج المرضى ، بجانب جمعه بين علوم الحساب والميقات والهيئة والهندسة والجبر والمقابلة (ت ٨٥٣ هـ/١٤٤٩ م)(٣٥٦) .

ج - الدور الاقتصادى لأعلام الغربية :

لقد قام علماء وفقهاء وأدباء الغربية فى العصرين الأيوبى والمملوكى بالإسهام فى رواج الحالة الاقتصادية سواء الصناعية والتجارية والزراعية داخل الاقليم أو خارجه ، حيث نشطت التجارة وراجت الصناعة بين السكان فى كثير من المدن بالاضافة الى اشتغالهم بطلب العلم(٣٥٧)

فالصناعة والتجارة فى ذلك الوقت - بل حتى الآن - تحتاجان الى الأمانة والاتقان والبعد عن الغش والتدليس ، ولذلك راجتا فى جميع الديار المصرية ، واكتسب أهلها الثروة منهما الأموال الكثيرة ، وكانتا من العوامل التى ساعدت على نقل الثقافات الاسلامية بين مصر وبلاد العالم الاسلامى ، بل ساعدتا على

نشر الدين الاسلامي في دول شرق آسيا وجزرها ، بالاضافة الى التعرف على عادات وتقاليد تلك البلدان وتقاليد الحكم الاسلامي(٣٥٨) ٠

ففي العصر الأيوبي ، نجد ابو الطاهر المحلي (٥٥٤ ـ ٦٣٣ هـ/١١٥٩ ـ ١٢٣٥ م) كان اول امره يعمل شرابيا ، اي يبيع الشراب ، ثم صار شيخ الديار المصرية علما وعملا ، وعند وفاته حضر جنازته السلطان الملك العادل(٣٥٩) ٠

ثم كمال الدين الدنجيبي التاجر : احمد بن أبي الفضائل ابن ابي المجد بن أبي المعالي المحدث الرئيس كمال الدين ابو العباس الدنجيبي(٣٦٠) ، الحموي ، الدمشقي ، الذي رحل في طلب العلم والحديث الى بغداد ، وكان يملك من المماليك الخاصة به العدد الكثير ، ودخل الهند واقام بها ، ورغم ذلك كثر ماله من التجارة وليس من العلم (ت ٦٧١ هـ/١٢٧٤ م)(٣٦١) ٠

وبالنسبة للدور الاقتصادي لعلماء الغربية في العصر المملوكي، فلقد اسهم هؤلاء العلماء فيه بشكل ايجابي ، فراجت الحركة التجارية سواء باقليم الغربية او خارجه بمدن مصر وقراها ، بل ضربوا المثل الأعلى لباقي السكان في الاعتماد على النفس في طلب الرزق بجانب طلب العلم ، وأن السعي على الرزق نوع من العبادة وأن التواكل والاعتماد على الغير ليس من الاسلام ٠

فنجد ، محمد بن حنة سبط البلقيني والمعروف بالمناوي ، القاهري ، ولي قضاء الشام مدة من الزمن وعندما عزل اشتغل تاجرا في القماش (ت ٨٧٦ هـ/١٤٧١ م)(٣٦٢) ٠

وبرهان الدين المحلي اكبر تجار مصر ، قيل انه طلحي النسب ، وهو سبط الشيخ شمس الدين بن اللبان ، انفق جهدا كثيرا بأمواله ، بتجديد جامع عمرو بن العاص سنة ٨٠٤ هـ/

١٤٠١ م ، كما جهز الجند عندما احتاج اليه السلطان زين الدين فرج بن برقوق (ت ٨٠٦ هـ/١٤٠٣ م)(٣٦٣) .

ومنهم من اشتغل واسترزق ببيع ماء الورد في الحوانيت والانتقال من قرية الى أخرى ، مثل الشهاب المحلي : احمد بن محمد بن علي بن هارون بن علي الشهاب المحلي ، السكندري ، القاضي الشافعي ، حفظ القرآن واشتغل ببيع شراب الورد في سنباط وبوجر ، وتولى قضاء الاسكندرية سنة ٨٥٣ هـ/١٤٤٩ م ، ومات بقرية ادكو من المزاحمتين سنة ٨٦٠ هـ/١٤٥٥ م(٣٦٤) .

وابن المصري : احمد بن محمد بن علي بن يوسف بن احمد الشهاب ابو العباس القاهري الأصل ، المحلي ، الشافعي ، التاجر ، بحانوت ، حفظ القرآن والفية ابن مالك ، اشتغل بالصا للبز (القماش) وجلبا بحانوت الجملة ، ومن الفيراء المشهورين ، ولم يعرف تاريخ وفاته ، ولكنه كان من مواليد سنة ٨٣٧ هـ/ ١٤٣٣ م(٣٦٥) .

وآخر اشتغل في تجارة البز ، وهو ابو العباس بن الكمال الأنصاري ، المحلي ، القاهري ، الشافعي ، احمد بن ابراهيم بن احمد بن هاشم الشهاب (ت ٨٥٢ هـ/١٤٤٨ م)(٣٦٦) .

وعبد الناصر بن عمر بن أحمد بن علي المحلي ، القاهري ، الأزهري ، رئيس المؤذنين بالأزهر ، الذي اشتغل بالفرائض والحساب ، وعمل في تجارة البز بتربيعة الجمالون (ت ٨٨٢ هـ/ ١٤٧٧ م)(٣٦٧) .

والمقريء ، حب الله ، عبد الوهاب بن أحمد بن محمد المحلي ، المصري ، الذي اشتغل بصناعة الحصر ، حيث كانت من الصناعات اليدوية في العصر المملوكي(٣٦٨) .

وعلى بن على بن محمد بن أحمد ابن الحاج نصر العلام أو النور بن النور ابن اللفقيه ناصر الدين ، ويقال ناصر الجوجرى، الدمياطى ، القاهرى ، الشافعى ، المعروف بالحصرى وبابن ناصر ، ولد سنة ٨٠٩ هـ/١٤٠٦ م . واشتغل بصناعة الحصر بدمياط(٣٦٩) .

وابن الدبيب : عمر بن أحمد بن على السراج المحلى ، القاهرى ، الأزهرى ، الشافعى ، الذى اشتغل تاجرا بالبز بتربيعة الجمالون أيضا (ت ٨٦٧ هـ/١٤٦٢ م)(٣٧٠) .

والبدر بن الجلال المحلى ، القاهرى ، الشافعى ، محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن ابراهيم المولود سنة ٨٣٧ هـ/١٤٣٣م ، مع حفظه القرآن وتعلم الفقه والنحو ، اشتغل بتجارة البز(٣٧١) .

ومنهم من اشتغل وتكسب من الخياطة واشترى منها كتبا نفيسة وأثرى منها الكثير بالمحلة ، كابن الرعاد المدعو : زين الدين محمد بن رضوان بن ابراهيم بن عبد الرحمن (ت ٧٠٠ هـ/ ١٣٠٠ م)(٣٧٢) .

ومنهم من عمل طحانا للتلال بجانب تجارة البز ، كعبد القادر ابن موسى بن أحمد بن عبد الرحمن الصلاح المتبولى ، القاهرى ، الحسينى(٣٧٣) .

وآخرون تكسبوا بجانب بيع الشراب ، بتجويد الخط ونسخ الكتب أمثال البحريرى : عبد القادر بن محمد بن أحمد بن على بن أبى بكر بن حسن محيى الدين بن الشمس التحريرى (ت ٨٨٦ هـ/ ١٤٨١ م)(٣٧٤) .

ويحيى بن عبد القادر ابن السابق ذكره ، الذى اشتغل بتعليم الأبناء والمساحة (ت ٨٩٧هـ/١٤٩١ م)(٣٧٥) .

وأما عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن بن عوض الزين بن الشهاب الطنتدائي ، القاهري ، الشافعي ، فكان صوفيا بالبيبرسية واشتغل في حياته بصناعة الحرير (ت ٨٧٧ هـ/ ١٤٧٢م)(٣٧٦) ٠

ومحمد بن عبد الرحمن بن عوض بن منصور بن أبي الحسن الشمس الأندلسي ، الطنتدائي ، القاهري (٧٧٠ ـ ٨٥٢ هـ/ ١٣٦٨ ـ ١٤٤٨ م) ، رغم أن جقمق العلائي كان يعتقد فيه ، ولما استقر في السلطنة رتب له مرتبا في الجوالي ، وخطيبا بجامع الأزهر ، لكنه رفض ذلك ودوام على كتابة المصاحف للاسترزاق منها(٣٧٧)

ومنهم من أتقن صناعة التذهيب سواء للكتب أو الآلات للأمراء ، حيث كانت من الصناعات الدقيقة التي انتشرت بالعصر المملوكي ، كابن المحتسب : محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن أحمد أبو الطيب بن التاج النستراوي (نسبة الى نستراوه شمال الغربية) ، الذي أتقن صناعة التذهيب وتميز فيها ، ومات بالمدينة المنورة سنة ٨٧١ هـ/١٤٦٦ م(٣٧٨) .

ومحمد بن أحمد بن علي الشمس الأبياري ، القاهري ، المعروف بابن السدار ، حفظ القرآن ، وعمل بالكتابة والتذهيب والتجليد وما يتعلق بالزنجفر واللازورد (ت ٨٨٤ هـ/١٤٧٩ م) ، وهو ينسب الى ابيار احدى مدن اقليم الغربية(٣٧٩) ٠

وابن البارد : محمد بن أبي بكر بن عثمان حبر الشمس أبو عبد الله البغدادي ، السخاوي ، القاهري (من سخا من عمل الغربية ، وتوفي سنة ٨١٨ هـ/١٤١٥ م) ، الذي تكسب بصناعة الغزل في سوق ابن جوشن من ميدان القمح بالقاهرة ، وكان دائم السفر للشام للتجارة(٣٨٠) ٠

كما اشتغل معظمه بتلك الحرفة ، منهم محمد بن عبد القادر بن عبد الرحمن بن محمد بن أبى بكر (توفى ٨٨٨ هـ/ ١٤٨٣ م)(٣٨١) .

وابن عز الدين : محمد بن محمد محمد بن على بن وجيهة الشمس أبو الفتوح وأبو البشائر بن العز السخاوى ، القاهرى ، الشافعى ، الوفائى ، المعيد سبط الشمس محمد بن عباس الجوهرى، الشافعى ، الذى بشر الظاهر جقمق بالسلطنة وتكسب فى حانوت للقماش (ت ٨٥٦ هـ/١٤٥٢ م)(٣٨٢) .

وابن ثمرية : محمد بن ابى بكر بن محمد السمنودى المقرى، تاج الدين (٧٨٠ ــ ٨٣٧ هـ/١٣٧٨ ــ ١٤٣٣ م) كان أبوه تاجرا فى البز لذلك نشأ محبا للاشتغال بتلك المهنة(٣٨٣) .

ثم الصحيفى : عبد القادر بن على بن يوسف الزفتاوى ، البزتيجى ، ولد سنة ٨٣٠ هـ/١٤٢٦ م بزفتى ، واشتغل مالكيا بالإضافة الى تجارته بين مصر وعمن وقطن بها أكثر من أربعين عاما(٣٨٤) .

وعمر بن حسين بن على بن شرف بن خطاب بن سعيد السراج الزفتاوى ، القاهرى ، المعروف بالتلبانى الذى اشتغل بصناعة وصبغ الأقمشة باللون الأزرق (ت ٨٧٧ هـ/ ١٤٧٢ م)(٣٨٥) .

ومن المقرئين الذين لم تشغلهم القراءة فى القرآن بالتجارة والتحصيل ، أحمد بن عبد الواحد بن أحمد الشهاب البهوتى ، القاهرى ، الشافعى ، المصرى ، التاجر(٣٨٦) .

ومن هذه القرية من عمل جزارا ، مثل محمد بن أحمد بن عثمان بن خلف بن عثمان المحب البهوتى ،القاهرى ، الشافعى

السعودى (نسبة لطريقة الفقراء السعودية) (٧٧٦ ــ ٨٥٥ هـ/ ١٣٧٤ ــ ١٤٥١ م) ، وقد حفظ القرآن واشتغل بالفقه وحفظ الفيه ابن مالك واشتغل جزازا(٣٨٧) .

ومنهم من اشتغل بتجارة النقود ، كعبد اللطيف بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن مسعود السنباطى(٣٨٨) ، القاهرى ، العطار ، اشتغل مع أبيه بحانوت بالقاهرة فى العطر ، ولد سنة ٨١٩ هـ/١٤١٦ م ، ولم يعرف تاريخ وفاته(٣٨٩) .

ومنهم كذلك محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن مسعود ، العلم ابن البهاء ابن العلم السنباطى ، القاهرى ، العطار (٧٨٤ ــ ٨٤٩ هـ/١٣٨٢ ــ ١٤٤٥ م) الذى تكسب بتجارة العطر(٣٩٠) .

وفى هذه القرية من تكسب فى حانوته ببيع الشراب ، كأبى الفضل بن عبد الوهاب بن عبد اللطيف بن على بن عبد الكافى السنباطى ، القاهرى ، الشافعى ، الكاتب الأعرج ، ومع حفظه القرآن وتجويده الخط والتكسب بالنسخ جلس فى حانوته يتاجر فى الشراب(٣٩١) .

وعلى حلوة أحمد بن على بن سليمان بن عبد الرحمن شهاب الدين الفيشى(٣٩٢) ، القاهرى ، المالكى ، التاسع للقرآن بالأجر ، اشتغل بالتجارة فى حانوت له بسوق الشراب (ت ٨٨٤ هـ/١٤٧٩ م)(٣٩٣) .

وابن فيشا : حسين بن على بن عبد الله بن يوسف البدر الفيشى الأصل ، القاهرى ، الحسينى ، الحنفى (٨٣٠ ــ ٨٩٥ هـ/ ١٤٢٦ ــ ١٤٨٩ م) مع حفظه القرآن والصنعة وأصول الدين ، كان ذا ثراء شديد ، لعمله بالتجارة فى الجبن والزيت كوالده ،

ولكنه أعرض عنها لتزايد فساد الحسبة والقصر على القضاء(٣٩٤) .

ومنهم من اشتغل بصناعة الورق لأهميته فى التعليم والدواوين فى العصر المملوكى ، ونظرا لاستغناء مصر عن استيراد الورق من الخارج ، أمثال عبد القادر النبراوى(٣٩٥) الحنبلى محيى الدين ، أقدم حنابلة مصر (ت ٩٢٨ هـ/١٥٢١ م)(٣٩٦) .

وفى البرلس نجد محمد بن عبد اللطيف البرلسى السكندرى، من مشاهير التجار وتردد بين مصر ومكة ، وله أوقاف فى جهات متعددة من جملتها ، بيت المنصور بن الظاهر جقمق اشتراه منه حين تحول الأخير الى دمياط (ت ٨٨١ هـ/١٤٧٦ م) بالاسكندرية(٣٩٧) .

ومنهم من تكسب بالنسج على النول اليدوى كمحمد بن هرام القسس الميمونى الأصل ، البرلسى ، المالكى (ت ٨٤٢ هـ/١٤٩٩ م) بالبرلس(٣٩٨) .

ومن أعيان التجار بالبرلس ، يعقوب بن محمد بن صديق البرلسى ، كان أبوه جمالا ، ونشأ بحرفة أبيه ثم اشتغل بالتجارة حتى بلغ رأسماله مائة ألف دينار ، وبعد موته أخذ منه السلطان الأشرف قايتباى عشرة آلاف دينار ، كما أوصى قبل وفاته بألفى دينار لشراء عقار كوقف على القراء وصدقات عند قبره ، والباقى يوزع منه أربعمائة دينار لأهل الحرمين ولمجاورى الأزهر (ت ٨٨٣ هـ/١٤٧٨ م) بالاسكندرية(٣٩٩) .

أما دميرة ، فظهر منها : محمد بن موسى بن عيسى الدميرى(٤٠٠) ، المصرى ، كمال الدين الشافعى (٧٥٠ ـ ٨٠٨ هـ/ ١٣٤٩ ـ ١٤٠٥م) الذى اشتغل خياطا ، مع مهارته فى الفقه والأدب والحديث(٤٠١) .

. أما في دمياط ، فاشتهر التاجر علي البوصياوي(٤٠٢) أنه كان بادئ أمره [illegible] على [illegible] فقيرا ، كان أصله من فلاحي [illegible] والطرح في [illegible] راكبا حمارا كالباعة المتجولين في عصرنا الحالي ، وبعد موته ترك ثروة هائلة بلغت من الذهب خمسمائة ألف دينار ذهبا ، ومن الخيل خمسة وأربعين رأسا ، ومن الجاموس مائة رأس ، والغنم [illegible] ألف رأس ، وبالسواقي (السواقي) أربعمائة ثور ، والباقي ثروة بمائة ألف دينار(٤٠٤) .

[illegible] ممن اشتغل بالطب [illegible] ثم تمكن بالفرائض والحساب والميقات والهيئة والهندسة والجبر والمقابلة [illegible] ابن [illegible] محمد بن عبد الله البدر أبي المجد الطنبداوي(٤٠٥) القاهري [illegible] سنة ٨٥٣ هـ / ١٤٤٩ م(٤٠٦) .

ومن التجار الذين تكسبوا بالتجارة في الحوانيت ابن سعيلة ، عبد القادر بن محمد بن عبد الله الشيخ بدر القويسني(٤٠٧) القبسي القاهري الشافعي المولود سنة ٨٣٦ هـ / ١٤٣٢ م(٤٠٨) .

كما أن [illegible] بن أحمد بن حمزة الشمس العقلي(٤٠٩) القاهري قاضي المحلة وسنباط [illegible] ، ثم جلس للتكسب بحانوت باب اللوق بالقاهرة [illegible] وتوفي سنة ٨٧٣ هـ / ١٤٦٨ م(٤١٠) .

. وأبو البركات [illegible] الكوم [illegible] لكفر الشيخ قرب محلة روح ، كمال الدين بن قطب الدين [illegible] عبد اللطيف القيشيني المحلي ، القاهري ، ولد [illegible] بسنباط ، فإنه كان من [illegible] الكوم وتوفي سنة ٨٨٤ هـ / ١٤٧٩ م(٤١١) [illegible]

وأبو الفتح بن ابراهيم الطوخي(٤١٢) ، القاهري ، رغم حفظه للقرآن وكونه من المجاورين بمكة سنة ٨٥١ هـ/١٤٤٧ م ، فانه كان يتكسب في البز وغيره ، وتوفي سنة ٨٩٣ هـ/١٤٨٧ م)(٤١٣) .

ونجد ، يس بن محمد بن ابراهيم بن محمد الزين الشمساوي(٤١٤) المولود ، البشلوشي ، الأزهري ، الشافعي ، تحول منذ صغره مع اهل البشلوشي من الشرقية ، وقدم القاهرة واقام بالأزهر وحفظ القرآن والمنهاج والفية ابن مالك في النحو ، ولكنه اشتغل بالتجارة حتى كثر ماله ، وتوفي سنة ٨٧٤ هـ/١٤٦٩ م(٤١٥) .

كما ظهر في نقيا ، علي بن عبد الله نور الدين النقيالي(٤١٦)، القاهري (ت ٨٨٩ هـ/١٤٨٤ م) الذي اشتغل بتجارة العطر(٤١٧) .

ومن العلماء من عمل بالزراعة حتى وهو من ترك المظهر الملابس واتسها ، من هؤلاء الشيخ ابراهيم المتبولي (ت ٨٨٠ هـ/١٤٧٥ م) ، فكان يعمل في الحقل ويدير الماء وينظف القناة من الحشيش ويعزق الأرض ، مما يدل على شغفه بالزراعة(٤١٨) .

كما شارك المدرسون في التجارة مع اشتغالهم بالتدريس ، حتى كان الطلبة يشدون اليهم الرحال ، ولعل الاشتغال بالتجارة جعل المال وفيرا ، فتفرغوا لتحصيل العلم والتدريس وفاقوا اقرانهم ، كالشيخ جلال الدين المحلي (ت ٨٦٤ هـ/١٤٥٩ م) مدرس الفقه بالمؤيدية والبرقوقية وألف كتبا تشد اليها الرحال(٤١٩) .

كما كان يقتضي الاقتصاد لأية حالة يعلق منها عزو بالتعامل فاذا اراد السلطان اتلاف عملة سابقة على عهده واحداث عملة

جديدة ، يتصدى العلماء لتلك المحاولة حتى لا يضر بما فى ايدى الناس ، وينتهى الأمر بحسم القضية لما فيه المنفعة لهم ، من ذلك ما حدث سنة ٨١٨ هـ/١٤١٥ م عندما ضرب المؤيد الدراهم المؤيدية واستدعى القضاة والأمراء وتشاوروا وأرادوا ابطال الناصريات واعادتها الى صورة الهرجة(٤٢٠) ، فقال البلقينى : « ان فى ذلك اتلاف كثير من المال » وصمم على تعطيل الناصريات وأمر بسبك ما هو حاصل فضربه هرجة(٤٢١) .

وإبداء البلقينى لرايه أمام السلطان ، يدل على صلابة رايه فى الحق طالما ان هذا يتعلق بالمصلحة العامة للناس .

وموقف آخر ، فعندما كان الناس يشكون من قلة الفلوس ، كان العلماء يساهمون مساهمة فعلية ايجابية لحل تلك الأزمة ، تضامنا مع السياسة العامة للدولة ، ففى سنة ٨٣٢ هـ/١٤٢٨ م ، نودى أن تكون الفلوس بثمانية عشر درهما الرطل ، وتضرر الناس من قلة الفلوس ولما راجت الفلوس ، رسم القاضى القضاة البلقينى سنة ٨٦٠ هـ/١٤٥٥ م أن لا تكتب صدقات النساء واجاير الدور وسجلات الأراضى الا من الفلوس الجدد ، معاملة القاهرة ، وهذا يوضح مدى التضامن من جانب العلماء مع طبقات الشعب(٤٢٢) .

هوامش الفصل الرابع

(١) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٤٣ ، ابن خلدون : العبر ، جـ ٥ ، ص ٢٨٣ ، ابن قاضى شهبة : الكواكب الدرية فى السيرة النورية ، ت محمد زايد ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧١ م ، ص ١٧٩ ، وليم موير : تاريخ دولة المماليك فى مصر ، ت محمود عابدين وسليم حسن ، الطبعة الأولى ، مطبعة المعارف ، مصر ، ١٩٢٤ جـ ، ص ٢٠ .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ٣ ، ص ٣٤٦ ، النابلسى : تاريخ الفيوم ، ص ٥٦ ، ابن واصل : مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب ، جـ ١ ، ت جمال الدين الشيال ، مطبعة جامعة فؤاد الأول ، وزارة المعارف ، مصر ١٩٥٣ م ، ص ١٩٧ ، ١٩٨ ، وذلك تطبيقاً للدين الاسلامى المسلم ، ولعتبر ذلك تقربا الى الله لانه كان على مذهب الاشاعرة . انظر : الشهرستانى ، الملل والنحل ، جـ ١ ، ت عبد العزيز الوكيل ، ١٩٤٧ م ، ص ٧٤ ، ٤٩ .

(٣) من الثابت أن صلاح الدين وجميع سلاطين البيت الأيوبى أحبوا العلم والفلسفة ، فكان صلاح الدين يجمع حوله رجال العلم ويحضر مجالسهم ويشارك بنفسه فى تشييع جنائزهم وكان من الفقهاء وحسن العقيدة ، كثير الذكر لله تعالى : انظر : السبكى : طبقات الشافعية ، جـ ٤ ، ت محمود الطناحى وعبد الفتاح الحلو ، مصر ١٩٦٨ م ، ص ٤٩ ، ابن شداد : النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ، القاهرة ، ١٩٦٢ ، ص ٧ .

سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان ، الهند ، ١٩٥٢ م ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٢٨٣ .

المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٣٤٢ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ١٢ ، ص ٢٦٣ راجع ، محمود مصطفى : الأدب العربى فى مصر من الفتح

الإسلامي الى نهاية العصر الأيوبي ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ١٣٨٧ هـ/١٩٦٧ م ، ج ٤ ، ص ٢٦٦ ، ٢٩٧ .

(٤) عبد اللطيف حمزة : الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي ، ط ٤ ، القاهرة ١٩٦٧ م ، ص ١٥٤ .

(٥) عبد الغني محمود عبد العاطي : التعليم في مصر زمن الأيوبيين والمماليك ، دار المعارف ، ١٩٨٤ م ، ص ١٧٨ .

(٦) عبد الغني عبد العاطي : نفس المرجع ، ص ١٧٨ .

(٧) زوايا : مفردها زاوية وهي دار لعبادة الصالحين من الصوفية والقراء العجم والنشاء من الحبش والأبناء وغيرهم من أهل الصلاح والورع ، وفي أول أمرها لم يكن يقام بها الجمعة ثم تغير الحال وأقيمت الجمعة في أكثرها . أنظر : المقريزي : الخطط ، جـ ٤ ، ص ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ .

(٨) الرباط : لغويا : ما تربط به الدابة من خيل ونحوه ، واصطلاحا : الرباطات المبنية للفقراء تؤدي معنى انتظار الصلاة بعد الصلاة ومن شروط رواده (قطع المعاملة مع الخلق وفتح المعاملة مع الحق وترك الاكتساب ومواصلة الليل والنهار بالعبادة وملازمة الأوراد) ، ويؤدي الرباط ما تؤديه الخوانق ، والربط أصل يرجع الى الصفة التي كانت لفقراء الصحابة ومنها ما كان خاصا بالنساء ، أنظر المقريزي ، جـ ٢ ، ص ٤٢٧ ، ابن دقماق : الانتصار ، جـ ٤ ، ص ١٠٢ .

(٩) الخوانق أو الخوانك : كلمة فارسية معناها (بيت) وقيل أصلها خونقاه أي الموضع الذي يأكل فيه الملك ، وحدثت الخوانق في الاسلام حوالي القرن الخامس الهجري حيث يختلي الصوفية للعبادة والتبتل ويسمى رئيس الخانقاه بالشيخ أو شيخ الشيوخ العارفين ، ويعين بتوقيع من السلطان وأول من لقب بهذا اللقب شيخ خانقاه سعيد السعداء التي بناها صلاح الدين الأيوبي ، ولهذه الخوانق أوقاف للنفقة عليها فضلا عن مخصصات روادها من الصوفية ، ويوجد بها مخبز ومطبخ وخزانة للسكر والأشربة والأدوية ، الى آخره ، أنظر ، المقريزي : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٤١٤ – ٤٢٦ ، القلقشندي المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ٣٧٢ – ٣٧٦ .

(١٠) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١٢ ، ص ٢٦ .

(١١) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١٥ ، ص ١٩ .

(١٢) فاطمة محجوب : الموسوعة الذهبية للعلوم الاسلامية ، دار الفكر العربى العدد ٨٤ ، ١٩٩٤ م ، ص ٢٢٤ .

(١٣) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١٥ ، ص ١٩

(١٤) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٥٨٩ .

(١٥) المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٣١٦ .

(١٦) ابن خلدون : المقدمة ، ص ٢٧٦ ، ٢٧٧ .

(١٧) المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٣٦٤ .

(١٨) عبد الغنى محمود عبد العاطى : التعليم فى مصر زمن الأيوبيين والمماليك ، ص ٩٧ .

(١٩) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ١٣٦ ، تر ٤٢٠ .

(٢٠) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ١٣٧ ، تر ٤٧٥ .

(٢١) المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٣٧١ ، ص ٤٠٣ ، السخاوى : التبر المسبوك ، ص ١٥٣ .

(٢٢) السمعانى : الانساب ، طبعة ليدن ١٩١٢ م ، عنى بنشره د.س. مرجليوث وأعادت طبعه بالاوفست مكتبة المثنى ببغداد ، العراق ، (د.ت) ، ص ٨١ .

(٢٣) سعيد عاشور : المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ، ص ١٤١ ، ١٤٢ .

(٢٤) السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ٥ ، ص .

(٢٥) حجة وقف السلطان الناصر حسن بن قلاوون رقم ٣٧ بمحفظة ٦ ، دار الوثائق .

(٢٦) ابن دقماق : الانتصار ، جـ ٥ ، ص ٨٢ .

(٢٧) الصيرفى : نزهة النفوس ، جـ ١ ، ص ٤٤٥ ، تر ٢٧٥ .

(٢٨) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٣٥ ، ٢٣٦ .

(٢٩) المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٣٦٨ ، ٣٦٩ .

(٣٠) المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٣٦٨ ، ٣٦٩ .

(٣١) المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٣٩١ ، على مبارك ، المرجع السابق ، جـ ١١ ، ص ١٢٨ .

(٣٢) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٩١ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ١١ ، ص ١٢٨ .

(٣٣) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٩١ .

(٣٤) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١٦ ، ص ١٤١ .

(٣٥) كتاب وقف السلطان قنصوه الغورى المحرر سنة ٩٤٢ هـ ، على مبارك ، المرجع السابق ، جـ ١١ ، ص ١٤١ .

(٣٦) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ٣٨٩ ، جـ ١٣ ، ص ٢٩ ، ابن العماد ، المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٥١ ، ٥٢ ، الصيرفى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٧١ ، السخاوى : التبر المسبوك ، ص ٢٨٩ ، ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ٣٨٩ .

(٣٧) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١٤ ، ص ٨٢ نقلا عن السخاوى فى كتابه الضوء اللامع .

(٣٨) المقريزى : المخطط ، جـ ٣ ، ص ٣١٤ .

(٣٩) السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ٢ ، ص ٧٤ ، تر ٢٢٤ .

(٤٠) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٦١ ، التبر المسبوك ، ص ٢٩٥ .

(٤١) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٦١ ، التبر المسبوك ، ص ٢٩٥ .

(٤٢) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٢٨٥ ، تر ٩٧١ .

(٤٣) ابن دقماق : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٥١ .

(٤٤) السيد عبد العزيز سالم : قبة ضريح السيد احمد البدوى ، مجلة كلية الآداب ، جامعة طنطا العدد الأول ، ١٤٠٣ هـ/١٩٨٢ م ، ص ٥٥ .

(٤٥) السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ٥٥ .

(٤٦) حجة الشيخ شمس الدين أبو عبد الله ، ٨٦١ أوقاف .

(٤٧) بناء يكون منحصرا فى ركن من الأركان للمبنى ويحتوى على قبر المتوفى ، انظر : أحمد فكرى ، مساجد القاهرة ومدارسها ، جـ ٢ ، العصر الأيوبى ، القاهرة ، ١٩٦٩ م ، ص ١٢١ .

(٤٨) اواوين : مفردها ايوان : وهو الاصطلاح الذى يراد به القاعة المعاصرات في التعبير الحديث وكانت المدارس لا تخلو منه ، وأخذ تعريفه هنا : هو البيت المرتفع البناء غير مسدود الوجه أي قاعة مسقوفة بجدرة مفتوح مقدمها على بهو بمقابله ، انظر : أحمد فكرى ، المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٨٦ .

(٤٩) سالم مرزوق الرفاعى : خلفاء السيد أحمد البدوى ، ص ٩٤ .

(٥٠) السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص [illegible] .

(٥١) الجوار : الاعتكاف في المسجد واعتكاف أيامًا يكون بها جاوره ويجيره والاعتكاف بالمساجد ويقال جاور بالمدينة ومكة أي أقام بجوارهما ، انظر : مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط ، جـ ١ ، ط ٢ ، ص ١٥١ .

والمجاورون : المريدون الذين يعبدون الله على طريقة شيوخهم ويتلقون العلم والدين من شيوخهم ويتخذون لهم من القداسة ما لم يصلوه في ودمه وملائكته انظر : توفيق الطويل : التصوف في مصر إبان العصر العثماني ، سلسلة تاريخ المصريين رقم ٢٣ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٨ م ، ص ٢٠٣ ، ٢٠٤ .

(٥٢) حيلة الشيخ شمس الدين أبو عبد الله [illegible] .

راجع : عبد الغني محمود عبد العاطى : المرجع السابق ، ص [illegible] إلى [illegible] وسالم مرزوق الرفاعى ، المرجع السابق ، ص [illegible] .

(٥٣) راجع : الدرر الثقال للعلماء والادباء والفقهاء بإقليم الغربية في [illegible] الفصل [illegible] .

(٥٤) الطيخ : من القرى المصرية القديمة وهي تابعة لمحافظة مصر من أصلها الغربية واليها تنسب كوم الطيخ ، محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ٢٦٣ .

(٥٥) العمدة : هو كتاب العمدة في فروع الشافعية للامام أبي بكر محمد بن أحمد الشاشي الشافعي ت ٥٠٧ هـ / ١١١٣ م ، انظر : سالم مرزوق الرفاعى ، المرجع السابق ، ص ١٥٣ ، حاشية ٣ .

[illegible] في فروع [illegible] .

سالم مرزوق الرفاعى ، المرجع السابق ، ص ١٨٣ حاشية ١ ، ٢ .

(٥٧) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ١٦٢ ، تر ٥٣٦ .

(٥٨) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٢٧٤ ، تر ٧٤٠ ،
راجع سالم مرزوق الرفاعى : المرجع السابق ، ص ١٨٤ ، حاشية (١) .

(٥٩) سالم مرزوق الرفاعى : المرجع السابق ، ص ١٨٤-٦ حاشية (٥) .

(٦٠) نجم الدين الغزى : الكواكب السائرة ، جـ ٢ ، ص ١٦١ ،
راجع سالم مرزوق الرفاعى ، ص ١٨٤ حاشية (٦) .

(٦١) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ١٤٠ ، سالم مرزوق
الرفاعى ، المرجع السابق ، ص ١٨٤ حاشية (٧) .

(٦٢) زيارة ميدانية الى المحلة الكبرى والاطلاع على النص التأسيسى
لهذا المسجد .

(٦٣) سعاد ماهر : مساجد مصر واولياؤها الصالحون ، المجلس الأعلى
للشئون الاسلامية ، القاهرة ١٩٧١ م ، جـ ١ ، ص ٢٩٠ ، ص ٢٩٢ .
وللمؤلفة ايضا : محافظات الجمهورية العربية المتحدة وآثارها الباقية فى
العصر الاسلامى ، القاهرة ، جامعة القاهرة ، ١٩٦٣ م ، ص ٩٥ .

(٦٤) الطريني الكبير : هو الشيخ احمد بن على بن يوسف الشهاب ابى
العباس المحلى والمعروف بالطرينى (ت ٨٢١ هـ/١٤١٠ م) للكلى : ابن حجر
العسقلانى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٤٦٨ ، تر ٥٩ ، السخاوى ،
المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٤٥ ، تر ١٢٧ .

(٦٥) عبد الغنى محمود عبد العاطى : التعليم فى مصر ، ص ٢٢٥ .

(٦٦) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٩١ ، تر ٢٩٢ .

(٦٧) الجوهرى : نسبة الى الجوهرية ، قرية قديمة من اعمال الغربية
قرب طندتا (طنطا) وهى على بعد ٤ كيلو مترات منها انظر : محمد رمزى :
المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٩٥ .

(٦٨) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٤٦ ، تر ٦٤ ،
ابن حجر : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٣٣٩ .

(٦٩) ميشة الشارة : هى ميشا سليم ، احدى قرى مركز طنطا / غربية ،
وردت فى التحفة السنية بأن مساحتها ٣٤٢٠ فدانا ، ص ٨٦ ، كما وردت
فى كتاب المسالك لابن حوقل باسم ميشة بن سليم ، وتميزت بالمنارة لوجود
جامع ذى منارة مرتفعة يراها الناس من بعيد فاشتهرت بها ، وتبعد عن طنطا

حوالى ٤ كم على الطريق بين طنطا وكفر الزيات ، انظر محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ جـ ٢ ، ص ١٠٣ .

(٧٠) محلة روح - احدى القرى الواقعة على الطريق بين طنطا والمحلة، انظر : على مبارك ، المرجع السابق ، جـ ١٥ ، ص ٢٩ ، وراجع عن هذه الزوايا : سالم مرزوق الرفاعى : المرجع السابق ، ص ١٦٨ وما بعدها .

(٧١) النوى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٥٩٧ ، على مبارك ، المرجع السابق ، جـ ١٥ ، ص ٢٩ .

(٧٢) الطريني : نسبة الى طارينة ، قرية قديمة وردت باسم طريبا من أعمال الغربية ، انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٢٣ .

(٧٣) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ١٣٦ ، تر ٤١٩ .

(٧٤) راجع الفصل الخامس (المنشآت الدينية والمدنية بالغربية) .

(٧٥) السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ١٢ ، ص ٤٥ ، ص ١٠٦ ، ص ١٣١ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، جـ ١ ، ص ٢٨٤ .

(٧٦) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١٢ ، ص ٨ ، ٧ .

(٧٧) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١٠٦ .

(٧٨) جامع الحاكم : انظر عنه بالتفصيل : أحمد فكرى : مساجد القاهرة ومدارسها ، دار المعارف بمصر ، ١٣٨٥ هـ/١٩٦٥ م ، جـ ١ ص ٦١ ـ ٨٧ .

(٧٩) راجع هذه الأسواق فى الصفحات التالية .

(٨٠) ابن خلدون : المقدمة ، ص ٣٢٤ .

(٨١) عبد الغنى محمود عبد العاطى : التعليم فى مصر ، ص ١٧٨ ، وأكد ذلك ابن خلدون هذه الحقيقة بقوله : « ونحن لهذا العهد نرى أن العلم والتعليم انما هو بالقاهرة من بلاد مصر لما ان عمرانها مستبحر وحضارتها مستحكمة منذ آلاف من السنين فاستحكمت فيها الصنائع وتفننت ومن جملتها تعليم العلم ... » ، ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص ٣٢٤ ، وأكد ذلك ابن الأزرق : بدائع السلك فى طبائع الملك ، ت على سامى النشار ، جـ ٢ ، العراق ، ١٩٧٨ م ، ص ٢٤٥ .

(٨٢) هو محمد بن الحسين بن عبد الرحمن الأنصاري ، ولد سنة ٥٥٤ هـ/١١٥٩ م ، بجوجر بإقليم الغربية وعمل أول حياته شرابياً ، أي يبيع الشراب ، الى أن صار شيخ الديار المصرية وتوفى سنة ٦٢٣ هـ/١٢٢٥ م ، ودفن بسفح المقطم وحضر جنازته السلطان الملك العادل ، لأن والده الملك الكامل كان بالشام . انظر : السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ، ط ١ المطبعة الحسينية المصرية ، القاهرة ١٣٢٤ هـ ، جـ ٥ ، ص ٤٠٢٠ وطبعة عيسى البابي الحلبي ، جـ ٨ ، ص ٤٨ ، تر ١٠٧٢ .

(٨٣) ابن أيبك الصفدي : الوافي بالوفيات ، جـ ١٠ ، ص ٣٤١ ، تر ٥١٥ ، ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ق ١ ، جـ ٨ ، ص ٦٧٢ .

(٨٤) الكرج : جيل من الناس نصارى ، كانوا يسكنون في جبال القبق وبلد السرير ، فقويت شوكتهم حتى ملكوا مدينة تفليس ولهم ولاية تنسب اليهم وملك برأسها وشوكة وقوة وكثرة عدد . قال المسعودي وقد وصف سكان جبال القبق وكورها فقال : ويلي مملكة جيدان مما يلي باب القبق ملك يقال له برزبان ويعرف بلده هذا بالكرج وهم أصحاب الأعمدة ، وكل ملك يلي هذه البلاد يقال له برزبان وهم ملوك لهم شوكة ، ومنعة تملكوا البلاد حتى أخرجهم منها خوارزم شاه جلال الدين . انظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، جـ ٧ ، ص ٢٣٠ ، طبعة مصر ١٣٢٤ هـ .

(٨٥) ابن ايبك الصفدي : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٣٤٩ ، تر ٥١٥ ، ابن الجوزي : المصدر السابق ، ق ١ ، جـ ٨ ، ص ٦٧٢ .

(٨٦) ابن كثير : البداية والنهاية ، ط ١ ، القاهرة ١٣٥١ هـ/١٩٣٢ م ، جـ ١٣ ، ص ١٠٩ ، ابن ايبك الصفدي : المصدر السابق ، جـ ١٧ ، ص ٣٢٧ ، تر ٢٨١ ، حيث أثبت انه ولد سنة ٥٤٨ هـ .

ابن فضل الله العمري : مسالك الأبصار ، جـ ١١ ، ص ٣٢٨ ، القفطي : انباه الرواة ، جـ ١ ، ص ٢٣٢ ، الذهبي : دول الاسلام ، جـ ٢ ، ص ١٢٧ .

أبو شامة : تراجم رجال القرنين (السادس والسابع الهجريين) المعروف بالذيل على الروضتين ، ط ٢ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٧٤ ، ص ٥٠ ، ط ١ ، ص ١٤٧ سنة ١٩٤٧ م .

ابن الجوزي : المصدر السابق ، ق ١ ، ص ٤٠٦ ، ص ٣٢٨ .

(٨٧) ابن أيبك الصفدي : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٨٩ ، ق ٢٢٧ .

(٨٨) انظر : محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٣٧ .

(٨٩) بالجوجري نسبة الى جوجر قرية بمركز سمنود من الغربية وهي واقعة على الشاطيء الغربي لفرع دمياط ، ويقابلها على الشاطيء الشرقي منية بدر خميس . انظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، جـ ٣ ، ص ١٦٨ ، علي مبارك ، المرجع السابق ، جـ ١١ ، ص ٧٠ ، ٧١ .

(٩٠) المقريزي : السلوك ، جـ ٤ ، ق ٢ ، ص ٤٠٣ ، جـ ٤ ، ق ٢ ، ص ٤٠٤ .

(٩١) التركمان (تركيا حاليا) وهي سابقا أرمان وبلاد الشام ورمضان انظر : محمد ماهر سرور :- الأيوبيون والمماليك في مصر والشام ، ص ٢٠٧ .

(٩٢) البلطيمي نسبة الى بلطيم من القرى القديمة قرب البرلس من اقليم البراري من أعمال الغربية ، انظر : محمد رمزي ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٣٦ .

(٩٣) السخاوي :- المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ١٩٨ ، ق ٩٧٣ .

(٩٤) هو علي بن أحمد بن محمد بن عمر بن محمد بن وجيه بن مخلوف بن مليح بن جبريل بن عبد الله نور الدين بن الشهاب بن القطب ابي البركات الشيشيني المحلي القاهري الشافعي ثم الحنبلي ، ولد سنة ٨٠٧ هـ/ ١٤٠٤ م ، بالقاهرة وتوفي سنة ٨٧٠ هـ/١٤٦٥ م . انظر السخاوي ، المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ١٨٧ ، ق ٦٢٨ ، ابن العماد ، المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٣١٠ ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ ١٦ ، ص ٣٤٤ .

(٩٥) قرية قديمة ، الاسم الأصلي لها شيشين الكرم ، والاسم الحالي الشين من أعمال الغربية ، وينسب اليها الشيشيني ، وهي قرية تابعة لكفر الشيخ قرب محلة روح . انظر : محمد رمزي ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٩٦ .

(٩٦) من القرى القديمة ، تسمى Nikiu [illegible] واسمها بالدلتا ، وهذا هو الاسم المصري القديم ، ونكسيس الاسم الرومي ، ونقيوسة الاسم القبطي وهي من أعمال الغربية ، تابعة الآن لمركز طنطا ، محمد رمزي ، المرجع

السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٢ . ابن تغري بردي ، المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٣٣٢ .

(٩٧) هو شهاب الدين ، أحمد بن أبي بكر بن رسلان بن نصير بن صالح الشافعي ، قاضي المحلة ، توفي سنة ٨٤٤ هـ/١٤٤٠ م انظر : ابن العماد : شذرات الذهب ، مجلد ٧ ، ص ٢٤٨ ، ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، جـ ١ ، ص ٢٦١ ، تر ١٤٤ ، ابن اياس : بدائع الزهور ، جـ ٢ ، ص ٢٢٩ .

(٩٨) هو أبو بكر بن رسلان بن نصير البلقيني ، توفي سنة ٧٧٣ هـ/١٣٧١ م . انظر : ابن حجر العسقلاني : انباء الغمر ، جـ ٢ ، ص ٢٢ ، ابن العماد : المصدر السابق ، جـ ٦ ، مجلد ٣ ، ص ٢٢٧ .

(٩٩) هو محمد علي بن اسماعيل بن رضوان الشمس المحلي الأزهري الخطيب ، ولد بالمحلة ثامنة تعلم العربية وحفظ القرآن وجوده ، سافر مع شاهين الجمالي الى المدينة المنورة حين ولي مشيخة الخدام بها وجهزه من هناك الى بلاد العجم لاوقافها . انظر : السخاوي : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١٧١ ، تر ٤١٨ .

(١٠٠) سوار : من قرى البحرين لابن عبد القيس العابدين ، انظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، جـ ٥ ، ص ١٦٤ طبعة مصر ١٣٢٤ هـ .

(١٠١) السخاوي : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١٧١ .

(١٠٢) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٧٨ .

(١٠٣) ابن اياس : المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة

(١٠٤) السخاوي : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٥٨ ، تر ٧٤٣ .

(١٠٥) التقدمة : وهي التقادم تعني الهدايا وهي مقررة سنويا على ارباب الاقطاعات ، ومنها ما هو طارئ بحكم الظروف والمناسبات مثل حج السلطان او زواجه ، ويحتوي التقادم على خيول وجمال وأتراب واسلحة وحيوانات وطيور وتحف ، انظر : ابراهيم طرخان : النظم الاقطاعية ، ص ١٦٧ .

(١٠٦) الجمدار : هو الامير الذي يستأذن على دخول الأمراء للخدمة السلطانية ، ويدخل أمامهم على الديوان ، انظر : القلقشندي : صبح الأعشى ، جـ ٤ ، ص ٢٠ ، جـ ٥ ، ص ٤٥٦ .

(١٠٧) ابن حجر : الدرر الكامنة ، جـ ١ ص ٢١ .

(١٠٨) السخاوي : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٦٥ ، تر ٤٦٨ .

(١٠٩) السخاوي : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١١٨ ، تر ٤٥٢ .

(١١٠) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٥٨ .

(١١١) ابن حجر : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ١٩١ ، ابن تغرى بردى : الدليل الشافي ، جـ ١ ، ص ٢٧١ ، تر ٩٣٢ ، النجوم الزاهرة ، جـ ١٥ ، ص ٤٩٤ ، العيني : السيف المهند في سيرة الملك المؤيد شيخ المحمودي ، ص ٢١١ ، السخاوي : التبر المسبوك ، ص ٤٩ .

(١١٢) السخاوي : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٢١٥ ، تر ٤٠٩ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ١٤ ، ص ١٤٧ ، الدليل الشافي ، جـ ١ ، ص ٤٣٥ ، تر ١٥٠٢ ، المقريزي : السلوك ، جـ ٤ ، ق ١ ، ص ٤٣٢ .

(١١٣) السخاوي : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ١٢ ، تر ٣٨ .

(١١٤) الغزي : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٥٣ ، التنبكتي : نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، ط ١ ، مطبعة عباس شقرون ، القاهرة ١٣٥١ هـ ، ص ٨٨ .

(١١٥) السخاوي : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١١٦ ، تر ٤٤٨ .

(١١٦) ابن حجر : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٤٣ ، السخاوي : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٩ ، تر ٩٦ ، المقريزي : السلوك ، جـ ٢ ، ق ٣ ، ص ١١٠٨ ، التنبكتي : المصدر السابق ، ص ١٠١ ، ابن حجر : رفع الاصر عن قضاة مصر ، جـ ١ ، ص ١٥٥ ، ابن اياس : بدائع الزهور ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٦٧٦ .

(١١٧) التلك : بمعنى الأعرج بالاعجمية ، انظر : ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١٢ ، ص ٣٦٦ .

(١١٨) السلامي : الوفيات ، تحقيق صالح عباس وبشار عواد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢ م ، ط ١ ، جـ ١ ، ص ٢٩٣ ، تر ١٧٣ ، ابن الاثير : اللباب في تهذيب الانساب ، دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ ، جـ ٢ ، ص ١١٥ .

(١١٩) انظر خزائن السلاح : موضوعها التحدث على كل ما يستعمل من السلاح السلطاني ، وعادته أن يجمع ما يتحصل من عمل كل سنة ، ويجهز في يوم معين ، انظر : القلقشندي : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٣٢ .

(١٢٠) المقريزى : السلوك ، جـ ٤ ، ق ١ ص ١٧٠ ، ابن أياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٨٠٨ .

(١٢١) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٢٨١ ، تر ٧٧٧ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ١٥ ، ص ٥٤١ ، الدليل الشافى ، جـ ٢ ، ص ٦٧٤ ، تر ٢٣١٥ ، السخاوى : التبر المسبوك ، ص ٢٨٦ .

(١٢٢) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ٨ ، ص ١١٨ .

(١٢٣) ابن أيبك الصفدى : الوافى بالوفيات ، جـ ٢ ، ص ١٥٦ ، تر ١١١٣ .

(١٢٤) الثغر : كل موضع قريب من أرض العدو يسمى ثغرا ، والمقصود هنا ثغر الاسكندرية ، ياقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ ٢ ، ص ٧٦ .

(١٢٥) السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ ١ ، ص ٢٢٦ ، ابن تغرى بردى : الدليل الشافى ، جـ ٢ ، ص ٦٥٧ ، تر ٢٢٥٩ ، ابن أيبك الصفدى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١٨٧ ، تر ١٧٢٨ ، الزركلى : الاعلام ، جـ ٧ ، ص ١٧٢ ، كارل بروكلمان : تاريخ الادب العربى ، ترجمة رمضان عبد التواب والسيد يعقوب بكر ، ط ٢ ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، جامعة الدول العربية ، دار المعارف ، مصر ١٩٧٧ م ، جـ ٥ ، ص ٢٤٢ ، ٢٤٣ .

(١٢٦) ابن أيبك الصفدى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٥٥ ، تر ٨٢١ .

(١٢٧) العماد الاصفهانى : خريدة القصر وجريدة العصر ، جـ ١ ، تحقيق أحمد أمين وآخرين ، القاهرة ١٩٥١ م ، ص ١٧٠ — ١٧٢ ، تر ١٣ .

(١٢٨) العماد الاصفهانى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٧٢ ، تر ١٣ .

(١٢٩) ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ١٢ ، ص ١٧٠ ، الداودى : طبقات المفسرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ١٤٠٣ هـ ، ط ١ ، جـ ١ ، ص ٤٦٩ ، تر ٣٠٧ ، أبو شامة : الذيل على الروضتين ، ص ١٧٧ ، الذهبى : دول الاسلام ، جـ ٢ ، تحقيق فهيم محمد شلتوت ، محمد مصطفى ابراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٤ م ، ص ١٢٩ ، الزركلى : الاعلام ، جـ ٥ ، ص ١٥٤ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ،

جـ ٧ ، ص ٣٧٤ ، ص ٣٨٣ ؛ جـ ٩ ، ص ٢٥٤ ، ٢٥٥ ؛ السبكي : طبقات الشافعية ، جـ ٥ ، ص ١٣٦ ؛ جـ ٨ ، ص ٢٩٧ ، تر ١٢٠٠ ، طبعة عيسى البابي الحلبي . ابن قاضي شهبة : ذيل تاريخ الاسلام ، جـ ٢ ، ص ١٤٧ ، تر ٤١٦ . ياقوت الحموي : معجم البلدان ، جـ ٣ ، ص ١٩٦ ، معجم الادباء ، جـ ١٥ ، ص ٤١٢ ، اليافعي : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١١٠ .

(١٣٠) هو القاسم بن فيره الشاطبي الضرير : ولد بشاطبة من بلاد الاندلس سنة ٥٣٨ هـ وقرأ بها على مشايخ عصره ، ثم انتقل الى بلنسية ودرس بها ، ورحل الى مصر وتصدر للاقراء واليه انتهت رياسة الاقراء وتوفي سنة ٥٩٠ هـ . انظر : ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ١٣٦ ، السبكي : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٢٩٧ ، ابن خلكان : وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق احسان عباس ، مطبعة غريب ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان (د.ت) ، جـ ٣ ، ص ٢٤٠ ، ٢٤١ ، تر ٤٥٦ . السيوطي : حسن المحاضرة ، جـ ١ ، ص ١٧٢ ، جـ ١ ، ص ٤١٢ ، تر الطبعة المحققة .

(١٣١) هو الجبل المشرف على مدينة دمشق وفيه عدة مقابر بها آثار الانبياء وكهوف وفي سفحه مقبرة اهل الصلاح ، وهو جبل معظم مقدس يروى فيه آثار للصالحين فيه أخبار . ياقوت الحموي : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ١٤١ .

(١٣٢) ابن العماد : شذرات الذهب ، جـ ٥ ، ص ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، الذهبي : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٤٩ ، السيوطي : بغية الوعاة ، ص ٤١٢ ، القفطي : انباه الرواه ، جـ ٢ ، ص ٢٣١ ، تر ٤٩٤ ، السيوطي : بغية الوعاة ، جـ ٢ ، ط ١ ، ص ١٩٤ ، تر ١٧٦٨ ، حسن المحاضرة ، جـ ١ ، ص ٤١٢ .

(١٣٣) كارل بروكلمان : المرجع السابق ، جـ ٥ ، ص ٥٢ ، ٥٣ .

(١٣٤) السيوطي : بغية الوعاة ، جـ ٢ ، ص ١٤٩ ، تر ١٦٧٢ ، سنة ٥٩٠ هـ . انظر : ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ١٣٦ ، الزركلي : الاعلام ، جـ ٢ ، ص ٦٥٩ .

(١٣٥) هو القاضي السعيد هبة الله بن سناء الملك ، من اظهر شعراء مصر في العصر الايوبي ولد سنة ٥٥٠ هـ وتوفي سنة ٦٠٨ هـ ، وكان هو وابوه يعملان في ديوان القاضي الفاضل ، وكان ابوه ينوب عن الفاضل في [illegible] غيابه بالشام ومن ثم كان ابنه الشاعر محبوبا من القاضي الفاضل ، ويصل

لقب جده « ابن سناء الملك » على انه كان من كبار الموظفين فى الدولة الفاطمية ، حيث خلع أيضا اللقب على الوزير الفاطمى بدر الجمالى ولابن سناء الملك ديوان موشحات اسمه (دار الطراز) .وكذلك ديوان شعر اى انه نبغ فى فن القول والنثر . انظر : عبد اللطيف حمزة : الأدب المصرى من قيام الدولة الأيوبية الى مجيء الحملة الفرنسية ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة (د.ت) ص ١١٥ ، ١١٦ .

وقيل ولد سنة ٥٤٥ هـ/١١٥٠ م وهو القاضى السعيد عز الدين ابو القاسم هبة الله بن جعفر بن المعتمد سناء الملك السعدى المصرى ، صار قاضيا سنة ٦٠٨ هـ/١٢١١ م كارل بروكلمان : المرجع السابق ، جـ ٥ ، ص ٦٥ .

ابن العماد : شذرات الذهب ، جـ ٥ ، ص ٣٥ ، السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ ١ ، ص ٣٢٦ حيث قال انه توفى سنة ٦٥٨ هـ وهذا خطأ . أحمد احمد بدوى : المرجع السابق ، ص ١٩٦ .

(١٣٦) كارل بروكلمان : المرجع السابق ، جـ ٥ ، ص ٩٥ .

(١٣٧) نسبة الى ابيار : قرية بجزيرة بنى نصر ، وهو لفظ يجمع البئر من أصل القرية .

انظر المقريزى : ياقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ ١ ، ص ٨٥ ، البغدادى : مراصد الاطلاع ، جـ ١ ، ص ٢١ .

الحميرى : الروض المعطار فى خبر الاقطار ، تحقيق احسان عباس ، مؤسسة ناصر للثقافة ، ط ١ ، ١٩٧٥ م ، ص ١٠ ، القزوينى : آثار البلاد واخبار العباد ، ص ١٣٨ .

(١٣٨) السيوطى : المصدر السابق ، جـ ١ ، المطبعة الشرقية ، القاهرة ، ١٣٢٧ هـ ، ص ١٩٣ ، جـ ١ ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، ص ٤٥٤ ، ط ٦٥ ، الحميرى ، المصدر السابق ، ص ١٠ .

ابن فرحون : الديباج المذهب فى معرفة اعيان علماء المذهب ، ط ١ ، مطبعة عباس شقرون ، مصر ١٣٥١ هـ ، ص ٢١٢ .

(١٣٩) لفظ بلفظ الفوه وهى العروق التى تصبغ بها الثياب الحمر ، وهى بليدة على شاطئ النيل من نواحى مصر قرب رشيد ، بينها وبين البحر خمسة فراسخ وهى ذات أسواق ونخل كثير .

انظر : ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، جـ ٤ ، ص ٢٨٠ ، محمد رمزى ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١٠ ، ص ١١٥ .

(١٤٠) ابن أيبك الصفدى : المصدر السابق ، جـ ١٢ ، ص ١٦ ، ق ٣٧١ .

(١٤١) نسبة الى مليج : قرية بريف مصر ، قرب المحلة ، انظر : ياقوت الحموى ، المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ١٩٦ .

(١٤٢) ابن أيبك الصفدى : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٣٢٥ ، ق ٤١٠٠ ، ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٢٥٦ .

(١٤٣) ابن أيبك الصفدى : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ١٠١ ، ق ١٦٦ ، ابن تغرى بردى : الدليل الشافى ، جـ ١ ، ص ٢٤٤ .

(١٤٤) المدرسة السيوفية : بالقاهرة من جملة دار الوزير المأمون البطائحى وقفها السلطان صلاح الدين الأيوبى على الحنفية ، انظر : المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ٣٦٥ .

(١٤٥) نسبة الى زفتا : بلد بقرب الفسطاط من مصر ويقال لها منية زفتا وهى قرب خطنوف ، ولكن زفتا الأخرى توجد من اعمال الغربية قرب المحلة الكبرى ، انظر : ياقوت الحموى ، المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٤٤ .

(١٤٦) ابن أيبك الصفدى : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٢٥١ ، ق ٢٧٥ ، السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ ١ ، ص ١٧٢ فذكر أن وفاته فى ذى القعدة سنة ٦٠٣ هـ/١٢٠٦ م ، ويظهر أن هذا الخطأ فى الطبع أو سهو من المؤرخ ، انظر : السبكى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١٥٢ ، ق ١١٤٥ .

(١٤٧) دميرة : قرية كبيرة بمصر قرب دمياط ، وهما دميرتان ، احداهما تقابل الأخرى على شاطىء النيل فى طريق من يريد دمياط ، وهما دميرة البحرية ودميرة القبلية ، انظر : ياقوت الحموى ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٤٧٢ .

(١٤٨) ابن أيبك الصفدى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ١٥ ، ق ١٩٧١ ، ياقوت الحموى : معجم الأدباء ، جـ ١٩ ، ص ٥٢ .

(١٤٩) ابن تغرى بردى : المنهل الصافى ، جـ ٢ ، ص ٢٢٩ ، ق ٣١٩ ، الدليل الشافى ، جـ ١ ، ص ٩١ ، ق ٣١٧ ، النجوم الزاهرة ، جـ ٧ ، ص ٢٤٥ ، ابن أيبك الصفدى ، المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٢٠٢ ، ق ٣٦٣٦ ، العينى : عقد الجمان ، جـ ٢ ، ص ١٣٧ ، السيوطى : المصدر

السابق ، جـ ١ ، ص ٨٥٩ ، ت ٣٧٥ ، راجع احمد احمد بدوى : الحياة الأدبية فى عصر الحروب الصليبية بمصر والشام ، ط ٢١ ، دار نهضة مصر القاهرة ، ١٩٧٩ م ، ص ٣٠ .

(١٥٠) الالماطى : منسوبة الى بيع الانماط ، وهى الفرش التى تبسط ، انظر : القفطى : انباه الرواة ، جـ ٢ ، ص ٨٤ .

(١٥١) القفطى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٨٣ ، ٨٤ .

(١٥٢) السبكى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ١٤٩ ، السيوطى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٤١٨ ، ت ١٢٣ .

(١٥٣) ابن تغرى بردى : المنهل الصافى ، جـ ٢ ، ص ٥٢ ، ت ٣٣٥ ، ابن ايبك الصفدى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٢٧٤ ، ت ٣٢٥٠ .

(١٥٤) الفرضى : هو محمود بن ابى بكر بن ابى العلاء البخارى الحنفى الصوفى ، الامام الحافظ شمس الدين أبو العلاء الفرضى ، ت ٧٠٠ هـ/١٣٠٠ م ، انظر : ابن كثير : المصدر السابق ، جـ ١٤ ، ص ١٨١ .

(١٥٥) قيل انه تأخر فى وفاته من ذلك ، حيث كان موجودا حتى سنة ٦٩١ هـ/١٢٩١ م ، انظر : السيوطى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٤١٩ ، ت ١١٨ .

(١٥٦) السيوطى : بغية الوعاة ، جـ ١ ، ص ٢٣ ، ت ٣٧ .

(١٥٧) السيوطى : نفس المصدر والجزء والصفحة .

(١٥٨) الزركلى : الاعلام ، جـ ٢ ، ص ٦٣٠ .

(١٥٩) ابن ايبك الصفدى : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ١٢١ ، ت ٤٠٣٧ .

(١٦٠) نسبة الى قوابع : قرية قديمة من اعمال الغربية قرب المحلة ، انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٠٩ .

(١٦١) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٢٢٦ ، ت ٥٧١ ، الزركلى : الإعلام ، جـ ٦ ، ص ٢٢٠ .

- السيوطى : نظم العقيان فى أعيان الاعيان ، المكتبة العلمية ، بيروت ١٩٢٧ م ، ص ١٤٤ ، ت ١٤٤ ، حسن المحاضرة ، جـ ١ ، ص ٥٧٣ ، ت ٨٩ ، الشوكانى : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٣٤٨ هـ ، جـ ٢ ، ص ١٥٦ .

(١٦٢) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٧٤ ، ت ١٩٩ .
ابن تغرى بردى : الدليل الشافى ، جـ ٢ ، ص ٦١٥ ، النجوم الزاهرة ، جـ ١٦ ، ص ١٧٧ .

(١٦٣) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ١٥ ، ص ٥٣٩ .

(١٦٤) نسبة الى أبشيه الملق (الشلواى الملق) ، قرية قديمة اسمها الأصلى أبشوية من أعمال الغربية ، وردت بهذا الاسم لوقوعها فى وسط أراضى الملقة المياهنية من جهة ولتمييزها عن سميتها التى بالفيوم من جهة أخرى ، كما وردت فى كتاب وقف السلطان الغورى المحررة سنة ٩٢٥ هـ باسم ابشية ، انظر : ياقوت الحموى ، المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٧٣ ؛ محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٩٥ .

(١٦٥) دائرة المعارف الاسلامية ، نقلها للعربية محمد ثابت الافندى وآخرون ، ط ١ ، القاهرة ١٩٣٣ م ، جـ ١ ص ٦٤ .

(١٦٦) السخاوى : الذيل على رفع الاصر ، ص ٣٤٢ ، حاشية ؛ الضوء اللامع ، جـ ٧ ، ص ١٠٩ .
الزركلى : الاعلام ، جـ ٦ ، ص ٢٢٨ ، وقال توفى سنة ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م .

(١٦٧) الطويلة : قرية قديمة اسمها الأصلى منية الطويلة من أعمال السمنودية ، والطويلة بالبرمون من أعمال الغربية ، انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٨٦ .

(١٦٨) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٣٢٩ ، ت ٩٤٧ .

(١٦٩) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ١٥ ، ص ١٥٤ .

(١٧٠) المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ص ٢٨٨ ؛ ابن العماد : شذرات الذهب ، جـ ٦ ، ص ١١٠ ؛ ابن حبيب : تذكرة النبيه ، جـ ٢ ، ص ٢٦٤ .

(١٧١) البهرمسى نسبة الى هورين بهرمس ، وردت فى تحفة الارشاد وفى التحفة وفى قوانين الدواوين باسم هورين بهرمس من أعمال الغربية ، ووردت باسم بهرمس من أعمال الغربية بخط ابو منير ، وفى كتاب وقف الملك الاشرف برسباى المحرر فى سنة ٨٤١ هـ ما يفيد ان اراضى هورين بهرمس يحدها من الشرق اراضى ناحية محلة البرج ومن الشمال اراضى ناحية سنلمسهى

وانقد الذارت من القديم وبقى زمامها مقيدا فى دفاتر الأموال باسم بجرمس وفى سنة ١٢٦٠ هـ الغيت وحدة هذه الناحية وأضيف زمامها الى مدينة المحلة الكبرى فأصبحت مركز المحلة الكبرى بالغربية وان زمام بجرمس المذكورة يشغل القسم البحرى من أراضى ناحية المحلة الكبرى بينها وبين أراضى ناحيتى محلة البرج وسنتماي . انظر : محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ١ البلاد المندرسة ، ص ٢٧٢ .

(١٧٢) السخاوي : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٢٢٤ ، تر ١٠٢٨ .

(١٧٣) السخاوي : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١٨٠ ، تر ٤٤٨ .

(١٧٤) السخاوي : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ١٧ ، تر ٥٠ .

(١٧٥) السخاوي : التبر المسبوك فى ذيل السلوك ، ص ٢٦٧ ، الضوء اللامع ، جـ ٨ ، ص ١٦٠ ، تر ٣٨٣ .

ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٢٨٩ ، على مبارك ، المرجع السابق ، جـ ١٤ ، ص ٤٢ .

(١٧٦) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٣٨١ .

(١٧٧) السخاوي : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١٨٦ ، تر ٢٨٠ .

(١٧٨) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١٤ ، ص ٢٥ .

(١٧٩) السخاوي : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ١٧ ، تر ٥٨ .

(١٨٠) ابن حجر : الدرر الكامنة ، جـ ٤ ، ص ١٠٥ ، تر ٢٨٨ .

(١٨١) السخاوي : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٥٤ .

(١٨٢) السخاوي : المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة .

(١٨٣) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ١٤ ، ص ١٦٦ .

(١٨٤) المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ق ٤ ، ص ٢٩٧ .

(١٨٥) ابن تغرى بردى : منتخبات من حوادث الدهور ، ص ١٢٨ .

(١٨٦) نسبة الى شبشير ، قرية قديمة ، وردت فى معجم البلدان بأنها من قرى مصر السفلى ، وفى قوانين ابن مماتي وفى تحفة الارشاد وفى التحفة من أعمال الغربية ، وهى الآن قرية تابعة لمركز طنطا على طريق السكة الحديد بين طنطا والمحلة على بعد ٧ كم من طنطا . انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ١٠١ .

(١٨٧) الغزى : الكواكب السائرة ، جـ ١ ص ٢١٧ .

(١٨٨) الصيرفى : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ١٥ ، السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ١٨٨ ، تر ٤٤٢ .

(١٨٩) السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ ١ ، ص ٣٣٩ ذكر أن مولده كان سنة ٨١٥ هـ/١٤١٢ م ، والطبعة المحققة ، جـ ١ ، ص ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، تر ٩٢ .

(١٩٠) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٥٤ ، تر ٤٣٦ .

(١٩١) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ١٥٤ ، تر ٣٨ .

(١٩٢) كارل بروكلمان : المرجع السابق ، جـ ٦ ، ص ١٦٩ .

(١٩٣) الوجيزى : نسبة لحفظ الأدب الجهرى للامام الغزالى . انظر ابن حجر : بالمصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٧٧ ، السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٧٧ ، تر ٢٣٢ .

(١٩٤) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١١ ، تر ١٧١ ، ابن العماد : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ١٧٨ ، ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٩٤ ، طبعة ١٤٠٤ هـ .

(١٩٥) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٤٩ ، تر ١٨٦ .

(١٩٦) المزة : قرية كبيرة غناء فى وسط بساتين دمشق ، بينها وبين دمشق نصف فرسخ وبها قبر يقال انه قبر دحية الكلبى صاحب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ويقال لها مزة كلب . انظر : ياقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ ٥ ، ص ١٢٢ .

(١٩٧) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٩٠ ، تر ٣٢٤ .

(١٩٨) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٣٩ ، تر ٨٢ ، الشوكانى : البدر الطالع ، جـ ٢ ، ص ١١٥ ، تر ٤٠٤ ، ابن العماد : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٣٠٢ ، السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ ١ ، ص ١٨٨ ، الزركلى : الاعلام ، جـ ٦ ، ص ٢٣٠ ، محمد على تبريزى : ريحانة الأدب فى تراجم المعروفين بالكنية واللقب ، شركة سهامى ، ١٣٦٩ هـ ، ص ٤٩٢ ، ابن اياس : بدائع الزهور ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٢٥٥ ، صفحات لم تنشر من بدائع الزهور ، ص ٦٨ ، وأما عن المدرسة البرقوقية فهى نسبة للسلطان الظاهر برقوق ، انشئت سنة ٧٨٨ هـ/١٣٨٦ م ، انظر السخاوى :

الضوء اللامع ، جـ ٣ ، ص ١٢ . واما المدرسة المؤيدية ، نسبة الى المؤيد شيخ ، انظر السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ١٧٤ .

(١٩٩) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٧٥ ، تر ١٤٠ .

(٢٠٠) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٢٣٧ ، تر ٨٠٧ ، المدرسة الصالحية : توجد بخط بين القصرين من القاهرة ، كان موضعها من جملة القصر الكبير الشرقى ، الذى فيه الملك الصالح نجم الدين ايوب هذه المدرسة للمذاهب الاربعة سنة ٦٣٩ هـ/١٢٤١ م . انظر المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٣٧٤ ، والمدرسة الناصرية : بجوار الجامع العتيق بمصر ، كان مكانها دار الغزل التى هدمها السلطان صلاح الدين الأيوبى ، انشأها للفقهاء المالكية سنة ٥٦٦ هـ/١١٧٠ م ، عندما كان وزيرا للخليفة العاضد ، وهى اول مدرسة عملت بديار مصر ، انظر المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٦٣ .

(٢٠١) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٣٠١ ، تر ١٠١٣ .

(٢٠٢) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ١١٥ ، تر ٢٩٨ .

(٢٠٣) الشوكانى : البدر الطالع ، الملحق ، ص ٣١ ، تر ٤٩ .

(٢٠٤) ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب ، جـ ٧ ، ص ١٠١ . ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١٢ ، ص ١٧٩ نشأ فى بلدة الزبيريات من قرى الغربية ، انظر ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١٢ ، ص ١٧٩ . ابن حجر : رفع الاصر عن قضاة مصر ، جـ ٢ ، تحقيق حامد عبد المجيد ، مصر ١٩٦١ م ، ص ٣٣٦ ، ٣٣٧ .

(٢٠٥) ابن العماد الحنبلى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٢٦١ .

(٢٠٦) احمد بن زنبل الرمال : آخرة المماليك ، المقدمة تحقيق عبد المنعم عامر ، ص ٨ .

(٢٠٧) السخاوى : التبر المسبوك ، ص ٢٤٢ .

(٢٠٨) السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ٦ ، ص ١٥ ، تر ٣٥ ، ابن العماد : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٣٠١ ، حيث ذكر ان وفاته كانت سنة ٨٦٢ هـ/١٤٥٧ م ، المدرسة المنصورية : هذه المدرسة من داخل باب المارستان الكبير المنصورى بخط بين القصرين بالقاهرة ، انشأها هى والقبة التى تجاهها والمارستان الملك المنصور قلاوون الألفى الصالحى على يد الأمير

علم الدين سنجر الشجاعي لطوائف الفقهاء الأربعة ، انظر المقريزي : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٨٠ . المدرسة المنكوتمرية : توجد بحارة بهاء الدين من القاهرة ، بناها الأمير سيف الدين منكوتمر الحسامي نائب السلطنة بديار مصر سنة ٦٩٨ هـ/١٢٩٨ م ، للمالكية والحنفية ، انظر المقريزي : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٨٧ . وأما المدرسة القراسنقرية : فتوجد تجاه خانقاه الصلاح سعيد السعداء ، لتنشأها الأمير شمس الدين قراسنقر المنصوري نائب السلطنة سنة ٧٠٠ هـ/١٣٠٠ م ، انظر المقريزي : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٨٨ .

(٢٠٩) ابن حجر : انباء الغمر ، جـ ٦ ، ص ٢٤ ، ابن العماد الحنبلي : المصدر السابق ، جـ ٦ ، مج ٣ ، ص ٣٢٧ .

(٢١٠) ابن حجر : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٦٣ ، ١٦٤ ، تر ٤٥ ، السخاوي : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٢٥ ، تر ٨٤٩ ، ابن العماد : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٢٨ . ابن تغري بردي : الدليل الشافي ، جـ ١ ، ص ٣٠٥ ، تر ١٠٤١ .

(٢١١) ابن حجر : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٨٩ ، ابن العماد الحنبلي : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٣١٨ ، السيوطي : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٤٣٨ ، تر ١٨٨ ، ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٤٣٥ .

(٢١٢) السيوطي : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٨٦ ، ابن تغري بردي : الدليل الشافي ، جـ ١ ، ص ٤٠٣ ، تر ١٣٨٩ ، النجوم الزاهرة ، جـ ١٤ ، ص ٢٣٧ ، السخاوي : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ١٠٦ ، تر ٢٠٣ ، العيني : عقد الجمان في تاريخ الزمان ، جـ ١ ، جـ ١١ ، الزهراء للاعلام العربي القاهرة ، ١٤٠٦ هـ/١٩٨٩ م ، ص ١٦٩ . ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٤٢ ، المقريزي : السلوك ، جـ ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٠٠ .

(٢١٣) ابن حجر : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٠٧ ، تر ٨ ، ابن العماد : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ١٥٤ ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، جـ ١٤ ، ص ١٥٩ ، الدليل الشافي ، جـ ١ ، ص ٤١٣ ، تر ١٤٢٢ ، السخاوي : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٣٢ ، تر ٦٠٠ ، المقريزي : السلوك ، جـ ٤ ، ق ٢ ، ص ٥١٥ .

(٢١٤) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٢٨ ، تر ٥٨٣ .

(٢١٥) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٣١٠ ، تر ١٠٢٥ .

(٢١٦) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ١٨١ ، تر ٦٢٠ ،
ابن تغرى بردى : الدليل الشافى ، جـ ٢ ، ص ٥٢٧ ، تر ١٨١١ ، النجوم الزاهرة ، جـ ١٦ ، ص ١٨٨ .

(٢١٧) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٢٩٤ ، تر ٧٦٢ ،
الذيل على رفع الأصر ، ص ٢٦٣ ، السيوطى : نظم العقيان ، ص ١٥١ ،
تر ١٥٣ ، ابن تغرى بردى : الدليل الشافى ، جـ ٢ ، ص ٦٣٤ ، تر ٢١٨٢ ،
النجوم الزاهرة ، جـ ١٦ ، ص ٦ ، السخاوى : التبر المسبوك ، ص ٣٦٤ .

(٢١٨) ابن تغرى بردى : المنهل الصافى ، جـ ٢ ، ص ١٨ ، السيوطى :
حسن المحاضرة ، جـ ١ ، ص ١٣٥ ، الصيرفى : نزهة النفوس والأبدان ،
جـ ٢ ، ص ١٧١ ، الداودى : طبقات المفسرين ، جـ ٢ ، ص ٥ ، تر ٣٨٥ .

(٢١٩) ابن حجر : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٢٤١ ، السخاوى :
المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٢٠ ، تر ٥٩ ، والتبر المسبوك ، ص ١٢٠ .

(٢٢٠) ابن العماد المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ١٣٣ . التنبكتى :
نيل الابتهاج ، جـ ١ ، ص ١٢٥ .

(٢٢١) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ١٨١ ، تر ٢٧٨ .

(٢٢٢) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٩٠ .

(٢٢٣) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٢١٢ .

(٢٢٤) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٢٣ ، تر ٤٥ .

(٢٢٥) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٢ : ٣٢ ، تر ١ ،
الشوكانى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٨٤ ، تر ٤٥٧ ، ابن العماد :
المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١٥ ، ابن طولون : مفاكهة الخلان ، ق ١ ،
ص ٢٣ ، ١٧٨ . السيوطى : نظم العقيان ، ص ١٥٢ ، تر ١٥٦ ، الزركلى :
الأعلام ، جـ ٧ ، ص ٦٧ ، المدرسة الكاملية : توجد المدرسة بخط بين القصرين
بالقاهرة وتعرف بدار الحديث الكاملية ، أنشأها السلطان الملك الكامل

ناصر الدين محمد سنة ٦٢٢ هـ/١٢٢٥ م ، انظر المقريزي : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٣٧٥ ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١، ص ٦١٦ . المدرسة المرغتمشية : توجد المدرسة خارج القاهرة بجوار جامع احمد بن طولون ، انشها الامير سيف الدين صرغتمش الناصري رأس نوبة النوب سنة ٧٥٧ هـ/١٣٥٦ م . انظر المقريزي : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٤٠٣ .

(٢٢٦) السخاوي : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٤٧ ، تر ١٢٤ ، التنبكتي : نيل الابتهاج ، ص ٣٣٢ .

(٢٢٧) السخاوي : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٨٩ ، تر ٣٢٠ ، الفاسي : العقد الثمين ، جـ ٥ ، ص ٥١٩ ، تر ١٨٩٨ .

(٢٢٨) السخاوي : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ١٩٩ ، تر ٧٠ ، المدرسة القشتمرية : نسبة الى الامير سيف الدين قشتمر الذي كان واليا الغربية سنة ٧٢٣ هـ/١٣٢٣ م ، انظر : المقريزي : السلوك ، جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ٢٨١ .

(٢٢٩) السخاوي : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ١٥٩ ، تر ٣٩٩ ، والتبر المسبوك ، ص ٣٧٣ .

(٢٣٠) السخاوي : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٢٤٨ ، تر ٦١٠ ، محمد ماهر : المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٣٢ ، الخروبية البدرية : هذه المدرسة بجوار باب سر المدرسة الصالحية النجمية انشأها ناصر الدين محمد بن بدير العباسي سنة ٧٥٨ هـ/١٣٥٦ م ، للشهد الشافعية . انظر : المقريزي : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٣٩٣ .

(٢٣١) السخاوي : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٢٢ ، تر ٦٧ .

(٢٣٢) الغزي : الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ، ص ٨٦ .

(٢٣٣) نسبة الى نوسا : قرية قديمة اسمها الاصلي منية نوسا من اعمال الدقهلية والمرتاحية وهما نوسا البحر ونوسا الغيط . انظر : محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ١٧٨ ، ص ١٧٩ .

(٢٣٤) الصيرفي : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٤٥٥ .

(٢٣٥) ابن حجر : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤٣٠ ، السخاوي : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٨١ ، تر ١٢٤ .

(٢٣٦) السخاوي : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ١٧٧ ، تر ٦٠٢ .

(٢٣٧) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٢٤٦ ، تر ٦٦٣ .

(٢٣٨) من القرى القديمة ، وردت في التحفة من أعمال الغربية ، انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٨٦ .

(٢٣٩) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٠٨ ، تر ٥٢٥ .

(٢٤٠) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٢٤٥ ، تر ٦٥٧ .

(٢٤١) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ١٨٤ ، تر ٧٧٩ ، والتبر المسبوك ، ص ٢٨٠ .

(٢٤٢) سنباط : يقال لها سنبوطية وسنموطية ، بليدة حسنة في جزيرة قويسنا من نواحى مصر ، وهى من القرى القديمة واسمها الأصلى القبطى تسمبوت Tsamboti ، وردت في التحفة من أعمال الغربية ، انظر : ياقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ ٣ ، ص ٢٦١ ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٥٨ .

(٢٤٣) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٦٣ ، تر ٧٨٨ ، ابن حجر : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٠٦ .

(٢٤٤) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ابن العماد : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١٧٩ .

(٢٤٥) ابن عماد الحنبلى : شذرات الذهب ، جـ ٦ ، ص ٥٧ ، السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ ١ ، ص ١٧٨ ، ابن قاضى شهبة : ذيل تاريخ الإسلام ، جـ ٢ ، ص ٣٧٦ ، تر ٦٤٩ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ١٤ ، ص ١٥٤ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ٩ ، ص ٢٥٧ ، السبكى : الطبقات الشافعية الكبرى ، جـ ٥ ، ص ٢٤٠ ، ط ١ ، المطبعة الحسينية . ابن حجر : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، دار الجيل ، بيروت (د.ت) ، جـ ٤ ، ص ١٦ .

(٢٤٦) ابن العماد الحنبلى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٢٧٥ ، ابن حجر : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٠ . النابس : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ١٢٩ ، ١٤٥ ، تر ٢٠٢٨ ، السيوطى : بغية الوعاة ، جـ ٢ ، ص ٢٤١ .

(٢٤٧) كان أميراً ببغداد وبها مات مقتولاً في يوم الجمعة في وقت خروجه لصلاة الجمعة في منتصف رجب سنة ٧٨١ هـ . انظر : الناس ، المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ١٣٠ .

(٢٤٨) القاسمي : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٢٣٠ .

(٢٤٩) ابن حجر : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤٨٢ ، السخاوي : الضوء اللامع ، جـ ١ ، ص ٢٤٤ ؛ ابن العماد : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٢١١ .

(٢٥٠) السخاوي : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٢٢٠ ، تر ٧٧٠ ، السيوطي : بغية الوعاة ، جـ ٢ ، ص ١٧١٢ .

(٢٥١) السخاوي : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٣ ، تر ٧ .

(٢٥٢) السخاوي : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ١٦٠ ، تر ٣٩٦ .

(٢٥٣) السخاوي : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١١٠ ، تر ٤٣٥ .

(٢٥٤) ابن حجر : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٤٨٦ ، ابن العماد : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٢١٤ ، ابن تغرى بردى : الدليل الشافي ، جـ ١ ، ص ٤٠١ ، تر ١٣٨٤ ، والنجوم الزاهرة ، جـ ١٥ ، ص ١٧٥ ؛ العيني : عقد الجمان ، جـ ١ ، ص ٤٢٣ ، تر ١١٢ . المقريزي : السلوك ، جـ ٤ ، ص ٨٧٧ ، ابن حجر العسقلاني : رفع الاصر عن قضاة مصر ، جـ ٢ ، ص ٣٣٠ ، اللكنوي : الفوائد البهية في تراجم الحنفية ، تحقيق السيد محمد بدر الدين : ابو فراس النعساني ، الطبعة الأولى ، مطبعة السعادة ، مصر ١٣٢٤ هـ ، ص ٨٨ .

(٢٥٥) السخاوي : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ١٠٢ ، تر ٣٨٧ .

(٢٥٦) السخاوي : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١٩٢ ، تر ٥٠٠ .

(٢٥٧) نسبة الى دمنهورة ، من القرى القديمة وردت في قوانين الدواوين لابن مماتي من أعمال جزيرة قويسنا ، قرب زفتى وفي التحفة من أعمال الغربية ، انظر : محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٥٦ .

(٢٥٨) السخاوي : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ١٣٦ ، تر ٤٢٠ .

(٢٥٩) السراجي : نسبة الى قرية منية السراج ، قرية قديمة كانت تسمى البلخية من أعمال الغربية ، فوردت في المشترك لياقوت منية سراج الزمار ، وهي من ضواحي المحلة وذلك لتمييزها عن مدينة سراج الموجودة بالمنوفية ، ووردت في التحفة منية سراج من أعمال الغربية والمحولة بالبحرية ، انظر : محمد رمزي : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٤ .

(٢٦٠) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ١٣٧ ، تر ٤٧٥ .

(٢٦١) ابن العماد : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ١٨٢ ، ابن حجر : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٢٤ ، ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٢٢٣ ، المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ق ١ ، ص ٣١ ، الزركلى : الاعلام ، جـ ١ ، ص ١٧٩ .

(٢٦٢) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٢٠٣ ، تر ٥٢٥ .

(٢٦٣) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٥٦ ، تر ٦٦٢ .

(٢٦٤) التنبكتى : نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، ص ٢٣٦ .

(٢٦٥) ابن حجر العسقلانى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٣٦ ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٣٦ ، السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ١٢٣ ، تر ٤٣٦ . ابن العماد : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ١٢١ ، المقريزى : السلوك : جـ ٤ ، ق ١ ، ص ٣٧٦ ، ابن تغرى بردى : الدليل الشافى ، جـ ١ ، ص ٤٢٨ ، ١٤١٢ ، النجوم الزاهرة ، جـ ١٤ ، ص ١٢٢ .

(٢٦٦) ابن حجر العسقلانى : المصدر السابق : جـ ٣ ، ص ٦٤ ، السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٩٥ ، تر ٩١٦ . ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ٦ ، تر ٨١٩ ، ابن العماد : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٢٠٨ ، السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ ١ ، ص ١٨١ ، الصيرفى : نزهة النفوس ، جـ ٣ ، ص ٢٣٦ ، تر ٧٠٩ .

(٢٦٧) ابن حجر العسقلانى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ط ١ ، ص ٦٠٢ ، السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٣١٨ ، تر ١٠٥١ ، الصيرفى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٣٦٠ .

(٢٦٨) ابن اياس : بدائع الزهور ، جـ ٢ ، ص ٢٦٦ ، السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٩٣ ، تر ٦٨٧ ، والذيل على رفع الاصر ، ص ١٨٤ ، التنبكتى : نيل الابتهاج ، ص ١٨٦ .

(٢٦٩) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٢٨٩ ، تر ٩٦٧ .

(٢٧٠) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٢٢ ، تر ٤٣ .

(٢٧١) ابن العماد : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٢٥ ، ٢٦ ، السيوطى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٧٧ . ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ١٤ ، ص ٦٠ .

(٢٧٢) الششتى : نسبة الى ششتة ، قرية مندرسة من أعمال الغربية ، وردت فى الانتصار بانها من كفور دنجوية بالغربية ، ومكانها اليوم حوبة الرواجح بأرض ناحية كفر الترعة القديم بمركز شربين بالغربية . انظر : محمد رمزى : البلاد المندرسة ، ق ١ ، ص ٣٠١ .

(٢٧٣) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٢٦٥ ، تر ٧١١ .

(٢٧٤) نسبة الى دنجوية : من القرى القديمة بمركز شربين ، كانت تحمل اسم كورة دنجوية من أعمال الغربية ، انظر : ياقوت الحموى معجم البلدان ، جـ ٢ ، ص ٤٧٧ ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٧٨ .

(٢٧٥) الفوى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٥٦ .

(٢٧٦) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ١١٠ ، تر ٤٠٢ .

(٢٧٧) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١١٥ ، تر ٤٢٦ . على مبارك ، المرجع السابق ، جـ ١٢ ، ص ٣٤ .

(٢٧٨) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٩٨ ، تر ٣٦٥ .

(٢٧٩) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ١٧٨ ، تر ٦٠٦ .

(٢٨٠) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١٧١ ، تر ٤١٨ .

(٢٨١) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٦١ ، تر ١٦٣ ، التبر المسبوك ، ص ٦٠ .

(٢٨٢) ابن حجر : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٥٥٥ ، السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٠٢ ، تر ٣٠٩ ، ابن العماد : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ٢٢٥ .

(٢٨٣) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٥٤ .

(٢٨٤) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٨٥ ، تر ٧٥٣ .

(٢٨٥) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٣٢٢ ، تر ١٠٦٧ .

(٢٨٦) ابن حجر : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٧٣ ، ابن تغرى بردى : الدليل الشافى ، جـ ٢ ، ص ٦٠٦ ، السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ٧ ، ص ١٤٨ .

(٢٨٧) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ١٦٤ ، تر ٥٣٦ .

(٢٨٨) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٤٥ ، تر ٧٢٠ .

(٢٨٩) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١١٧ ، تر ٤٤٩ .

(٢٩٠) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٢٤ ، تر ٣٦٢ .

(٢٩١) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٤٨ .

(٢٩٢) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ١٣٥ ، تر ٢٤٣ .

(٢٩٣) النماطى : نسبة الى نماط ، وهى قرية بمصر من كورة الغربية ، وهى قرية قديمة اسمها المصرى قديم بمعنى مدينة اله بتاح تنن . انظر : ياقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ ٢ ، ص ٤٦٢ ، محمد رمزى ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢٠ ، ص ٩٦ .

(٢٩٤) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٠٦ ، تر ٤٢٢ .

(٢٩٥) الشبشيني : نسبة الى شبشين الكوم (الشين)-، قرية قديمة ، والاسم الاصلى لها شبشين الكوم ، من أعمال الغربية النسبة اليها الشبشيني، وهى قرية تابعة لكفر الشيخ قرب محلة روح . انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٩٦ .

(٢٩٦) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٨٥ ، تر ٧١٧ .

(٢٩٧) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٢٦٢ ، تر ٨٨٠ .

(٢٩٨) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٣٨ ، تر ٣٩١ ، ابن العماد الحنبلى ، المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٢٥٠ ، ابن تغرى بردى : المنهل الصافى ، جـ ١ ، ص ٣١٩ ، الدليل الشافى ، جـ ١ ، ص ٥٠ .

(٢٩٩) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٤٩ .

(٣٠٠) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٥٤ ، تر ٤٣٩ .

(٣٠١) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٧٤ ، تر ٢٢٤ .

(٣٠٢) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٦٠ ، تر ٩٧٧ .

(٣٠٣) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ١٦ ، تر ٣٤ .

(٣٠٤) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٤٤ ، تر ٩٣ .

(٣٠٥) هذا المسجد بدرب الجماميز أنشىء سنة ٨٤٥ هـ/١٤٤١ م .

انظر : عبد اللطيف ابراهيم : وثيقة الأمير آخور كبير قراقجا الحسنى ، مجلة كلية الآداب ، المجلد ١٨ ، جـ ٢ ، ديسمبر ١٩٥٦ م ، مطبعة جامعة القاهرة ١٩٥٩ م ، ص ٢٠٠ ، ٢٠٦ .

(٣٠٦) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ١٢٢ ، ر ٢٥٧ .

(٣٠٧) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ١٢١ ، ر ٢٥٨ .

(٣٠٨) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ١٢٤ ، ر ٢٦٩ .

(٣٠٩) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٢٠٧ ، ر ٥١١ .

(٣١٠) السخاوى: المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٣٢١ ، ر ١٠٦ .

(٣١١) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٧٤ ، ر ١٣٦ .

(٣١٢) ابن حجر : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٥٦١ ، ر ٥٩٣ .

(٣١٣) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٢٦٣ ، ر ٦١٢ .

(٣١٤) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٢٩٧ ، ر ٧٦٤ ، والتبر المسبوك ، ص ٢٤٨ ، السيوطى : نظم العقيان ، ص ١٥٢ ، ر ١٥٥ .

(٣١٥) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٤٥ ، ر ٣٩ .

(٣١٦) ابن حجر : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١١٥ ، ابن العماد ، المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٢٨٤ .

(٣١٧) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٢٨٠ ، ر ٩٧١ .

(٣١٨) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٢٣٧ ، ر ٦٢٩ .

(٣١٩) النووى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢١٣ ، ابن العماد ، المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٦٧ .

(٣٢٠) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٢١٩ ، ر ٧٣٩ .

(٣٢١) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١٥٨ ، ر ٤١٢ .

(٣٢٢) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٢٦٢ ، ر ١٠٤٩ .

(٣٢٣) قرية قديمة : اسمها الأصلى ابشوية من أعمال الغربية ، ووردت بهذا الاسم لوقوعها فى وسط أراضى اللقة الزراعية من جهة ، ولتمييزها من سميتها التى بالفيوم من جهة أخرى ، كما وردت فى كتاب وقف السلطان

الغوري المحررة سنة ٩٢٢ هـ باسم ابشية . انظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، جـ ١ ، ص ٧٣ ، محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ٢ ، ص ٩٥ .

(٣٢٤) السخاوي : الذيل على رفع الاصر ، ص ٢٤٢ ، حاشية ، الضوء اللامع ، جـ ٧ ، ص ١٩ ، الزركلي : الاعلام ، جـ ٦ ، ص ٢٢٩ .

دائرة المعارف الاسلامية : نقلها الى العربية محمد ثابت الافندي وآخرون ، ط ١ ، القاهرة ١٩٣٣ م ، جـ ١ ، ص ٦٤ .

(٣٢٥) السخاوي : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٥٤ ، تر ٤٣١ .

(٣٢٦) السخاوي : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٧٤ ، تر ٢٢٤ .

(٣٢٧) السخاوي : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٤٤ ، تر ٩٢ .

(٣٢٨) السخاوي : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ١٢١ ، تر ٢٥٨ .

(٣٢٩) السخاوي : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٢٠٧ ، تر ٥١١ .

(٣٣٠) الهيثمي نسبة الى الهيثم ، وهي قرية قديمة بالحوف من ديار مصر في وهي محلة أبي الهيثم من منية غزال وبلقينة وهي من أعمال الغربية . انظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، جـ ٥ ، ص ٦٣ ، ومحمد رمزي : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٨ .

(٣٣١) السخاوي : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٤١ ، تر ١٠٦٤ .

(٣٣٢) السخاوي : المصدر السابق جـ ٤ ، ص ٢٦٠ ، تر ٦٧٧ .

(٣٣٣) السخاوي : تحفة الأحباب وبغية الطلاب في الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات ، نشر محمود ربيع وحسن قاسم ، القاهرة ١٩٣٧ م ، ص ٣٩ .

(٣٣٤) القفطي : انباه الرواة على أنباه النحاة ، جـ ١ ، ص ٢٥٣ ، تر ٢٤١ ، وقيل مات سنة ٦٢٣ هـ/١٢٢٦ م ، انظر : ابن ايبك الصفدي : الوافي بالوفيات ، جـ ٤ ، ص ٢٥٠ .

(٣٣٥) السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ، جـ ٥ ، ص ١٣٩ ، السيوطي : حسن المحاضرة ، جـ ١ ، ص ٤١٨ ، تر ١١٢ .

(٣٣٦) ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، جـ ٢ ، ص ٥٣ ، تر ٣٢٥ ، ابن أيبك الصفدي : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٣٧٤ ، تر ٣٢٥٠ .

(٢٣٧) السبكي : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٢٤ ، السيوطي ، حسن المحاضرة ، جـ ٦ ، ص ٤١٩ ، تر ١١٨٠ .

(٢٣٨) السيوطي : بغية الوعاة ، جـ ١ ، ص ٢٣ ، تر ٣٧ .

(٢٣٩) ابن حجر : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٣٣٩ ، السخاوي : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٩٣ ، تر ٢٨٤ .

(٢٤٠) الزركلي : الاعلام ، جـ ٤ ، ص ٢٠٦ ، ابن حجر ، المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٢٤٤ ، السخاوي : التبر المسبوك ، ص ١٣٦ ، الضوء اللامع ، جـ ٢٣٨ ، تر ٦٤١ .

السيوطي : نظم العقيان : ص ١٥٧ ، تر ١٦١ ذكر وفاته سنة ٧٧٦ هـ وقيل سنة ٧٨٦ هـ .

(٢٤١) السخاوي : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٦١ ، تر ٤٦٠ ، التبر المسبوك ، ص ٣٩٥ .

(٢٤٢) السخاوي : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٧٤ ، تر ٢٢٤ .

(٢٤٣) السخاوي : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ١٠٩ ، تر ٩٤٠ .

(٢٤٤) السخاوي : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ١٦ ، تر ٣١ ، الزركلي : الاعلام ، جـ ٦ ، ص ٣٣١ .

(٢٤٥) المتبولي : نسبة الى متبول ، قرية قديمة وردت في ترعة الشعاق بين المتمدية وسخا ، ووردت في قوانين ابن مماتي وفي تحفة الارشاد من أعمال الغربية انظر : محمد رمزي ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢٠ ، ص ١٤٦ .

(٢٤٦) هذه البركة في الجهة البحرية من القاهرة على نحو قريب ، عرفت أولا بجب عميرة لم تبلها أرض الجب ، وعرفت بركة الحجاج أو بركة الحاج ، من أجل نزول الحجاج بها عند مسيرهم من القاهرة وعند عودتهم وبعض من لا معرفة له بأحوال مصر يقول جب يوسف عليه السلام ، وهو خطأ لا أصل له وما برحت هذه البركة متنزها لملوك القاهرة ، انظر : المقريزي : الخطط ، جـ ٣ ، ص ٢٦٥ ، والبركة مستنقع من الماء وهي شبه حوض محفر في الأرض . انظر : المقريزي ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٤٦ .

(٣٤٧) سدود : مكان بين غزة والرملة ، قرب المقام المنسوب للسيد سليمان انظر : السيوطى : نظم العقيان ، ص ٢٣ ، ر ٧ ، ابن اياس : بدائع الزهور ، جـ ٢ ، ص ١٤٥ .

(٣٤٨) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١٠٦ ، ر ٢١٦ .

(٣٤٩) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٦٢ ، ر ٩٨ .

(٣٥٠) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٢٢ ، ر ٦٧ .

(٣٥١) الغزى : الكواكب السائرة ، ص ٨٦ .

(٣٥٢) ابن حجر : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٧٦ ، ر ٧٨ . السخاوى ، المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٥٥ ، ر ١٥٦ .

(٣٥٣) اللجون : بلد بالأردن ،فيه صخرة مدورة فى وسط المدينة ، يزعم الناس انها قبر ابراهيم عليه السلام ، انظر : صفى الدين البغدادى : مراصد الاطلاع ، جـ ٣ ، ص ١٢٠ .

(٣٥٤) السخاوى : الذيل على دفع الاصر ، ص ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، الضوء اللامع ، جـ ١١ ، ص ١٨٣ ، ابن تغرى بردى : الدليل الشافى ، جـ ٢ ، ص ٦٨٢ ، ر ٢٣٤١ ، النجوم الزاهرة ، جـ ١٤ ، ص ١٢٥ .

(٣٥٥) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ق ٤ ، ص ٢٧٧ ، الصيرفى : نزهة النفوس والأبدان ، جـ ٢ ، ص ٢٣٧ ، ابن اياس : بدائع الزهور ، جـ ٢ ، ص ٩ ، طبعة ١٤٠٤ هـ .

(٣٥٦) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١١٥ ، ر ٤٤٦ ، على مبارك ، المرجع السابق ، جـ ١٢ ، ص ٣٤ .

(٣٥٧) راجع الصفحات التالية .

(٣٥٨) شوقى عبد القوى عثمان : تجارة المحيط الهندى فى عصر السيادة العثمانية ، عالم المعرفة ، رقم (١٥١) الكويت ، ١٩٩٠ م ، ص ٤٩ .

(٣٥٩) السبكى : طبقات الشافعية ، جـ ٥ ، ص ٢٠ ، جـ ٨ ، ص ٤٨ ، ر ١٠٧٢ ، مطبعة عيسى الحلبى .

(٣٦٠) الدخميسى : نسبة الى دخميس ، قرية الدبيسة من قرى مصر من ناحية الغربية ، وحاليا تابعة لمركز بيلا ، انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٣٧ .

(٣٦١) ياقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ ٢ ، ص ٥٤٥ .

(٣٦٢) ابن داود الصيرفى : انباء الهصر بأنباء العصر ، ص ٤٦٣ .

(٣٦٣) ابن حجر : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٧٠ ، ابن تغرى بردى ، المنهل الصافى ، ط ١ ، تحقيق محمد محمد أمين وسعيد عاشــور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٥ م ، ص ١١١ ، تر ٩٥ ، الدليل الشافى ، جـ ١ ، ص ٢٣٧ ، المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ق ٣ ، ص ١١٢٩ .

وهو ينسب الى طلحة بن عبد الله بن عثمان بن عمر بن كعب بن تيم بن مرة التيمى المدنى احد العشرة المبشرين بالجنــة ، توفى فى واقعــة الجمــل سنة ٣٦ هـ/٦٥٦ م . انظر : ابن العماد : شذرات الذهب ، جـ ١ ، ص ٤٢ ، الصيرفى : نزهة النفوس ، جـ ٢ ، ص ١٩٣ ، تر ٤٠٩ .

(٣٦٤) الســخاوى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٥٣ ، تر ٤٣٢ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ١٦ ، ص ١٨١ ، حوادث سنة ٨٦٠ هـ .

(٣٦٥) الســخاوى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٥٤ ، تر ٤٣٦ .

(٣٦٦) الســخاوى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٦٧ ، التبر المسبوك ، ص ٢٣٩ .

(٣٦٧) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٩٠ ، تر ٣٣٤ .

(٣٦٨) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٩٨ ، تر ٣٦٥ .

(٣٦٩) الســخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٢٦٣ ، تر ٨٨ .

(٣٧٠) الســخاوى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٦٩ ، تر ٢٣٦ .

(٣٧١) الســخاوى : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٣٠ ، تر ٨٧ .

(٣٧٢) الســيوطى : بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحــاة ، جـ ١ ، ص ١٠٣ ، تر ١٧١ ، والكتبى : فوات الوفيــات والذيل عليها ، جـ ٣ ، تحقيق احسان عباس ، دار صــادر ، بيروت ، لبنان ١٩٧٤ م ، ص ٣٥٦ ، تر ٤٥٣ ، جـ ٢ ، ص ٧٣ ، تر ٩٧٦ ، طبعة ١٩٦١ م .

(٣٧٣) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٩٩ ، تر ٧٩٦ .

(٣٧٤) الســخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٢٣٩ ، تر ٨١٤ .

(٣٧٥) الســخاوى : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٢٤٥ ، تر ٩٨٩ .

(٣٧٦) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٥٢ ، تر ١٥٨ .

(٣٧٧) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٢٩٧ ، تر ٧٦٤ ، التبر المسبوك ، ص ٢٤٨ ، السيوطى : نظم العقيان ، ص ١٥٢ ، تر ١٥٥ .

(٣٧٨) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٢٢٠ ، تر ٥١٥ .

(٣٧٩) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٢٢ ، تر ٤٢ .

(٣٨٠) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ١٧٥ ، ١٧٦ ، تر ٤٢٤ .

(٣٨١) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٦٧ ، تر ١١٦ .

(٣٨٢) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ١٦٥ ، تر ٤١٤ .

(٣٨٣) ابن حجر : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٥٢٩ .

(٣٨٤) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٨١ ، تر ٧٤٥ .

(٣٨٥) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٨٣ ، تر ٢٨٠ .

(٣٨٦) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٧٥ . وهو من بهوت ، قرية قديمة وردت فى التحفة من أعمال الغربية ، وهى الآن تابعة لمركز
قرية قديمة وردت فى التحفة من أعمال الغربية ، وهى الآن تابعة لمركز

(٣٨٧) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٢ ، تر ٢ .

(٣٨٨) السنباطى : نسبة الى سنباط ، يقال لها سنبوطية أو سنموطية ، وهى قديمة اسمها القبطى تسمبوت Tasombot وردت فى التحفة من أعمال الغربية وهى الآن تقع فى طريق سمنود ـ زفتى ، انظر : ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، جـ ٣ ، ص ٢٦١ ، محمد رمزى ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٥٨ .

(٣٨٩) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٣٢٧ ، تر ٩٢٨ .

(٣٩٠) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ١٩٨ ، تر ٤٨٧ ، التبر المسبوك ، ص ١٣٦ .

(٣٩١) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ١٢٩ ، تر ٤١٦ .

(٣٩٢) الفيشى : نسبة الى فيشا (فيشا سليم) من القرى القديمة اسمها الأصلى فيشوردف ، ووردت فى كتاب المسالك لابن حوقل باسم فيشة

بلى سليم بين طنتدا (طنطا) وبين النبراوية ، وهى بليدة بمصر من كورة الغربية : انظر : ياقوت الحموى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٨٥ ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٠٣ .

(٣٩٣) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٠ ، رقم ٦١ .

(٣٩٤) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٥٠ ، تر ٥٧٤ .

(٣٩٥) النبراوى : نسبة الى نبروه ، قرية قديمة وردت فى قوانين ابن مماتى وفى تحفة الارشاد من أعمال السمنودية ، وفى التحفة من أعمال الغربية ، وهى الآن تابعة لمركز طنطا ، انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٩٢ .

(٣٩٦) الغزى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٥٣ .

(٣٩٨) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٧٨ ، تر ١٥٠ .

(٣٩٨) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١٥١ ، تر ٢٥٧ .

(٣٩٩) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٢٨٥ ، تر ١١٢٠ .

(٤٠٠) الدميرى : نسبة الى دميرة ، قرية كبيرة بمصر قرب دمياط ، وهما دميرتان احداهما تقابل الاخرى على شاطىء النيل لطريق من يريد دمياط وهى الآن تابعة لمركز طلخا . انظر : ياقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ ٢ ، ص ٤٧٢ .

(٤٠١) قيل انه ولد أوائل سنة ٧٤٢ هـ/١٣٤١ م تقريبا ، انظر : السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ١٠ ، تر ٢٤ ، الشوكانى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٢٧٢ ، الفاسى ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٧٤ ، الشوكانى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٧٢ ، الفاسى ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٧٤ ، اللكنوى : الفوائد البهية ، ص ٢٠٣ .

باقرابن الويه : معجم المؤلفين العرب ، مراجعة كوركيس عواد ، طبع بمساعدة اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن ١٥ هـ ، العراق ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢ م ، جـ ١ ، ط ١ ، ص ١٢٨ ، تر ١٤٠ .

المقريزى : السلوك ، جـ ٤ ، ق ٢ ، ص ٤٢ ، السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ ١ ، ص ٤٣٩ ، تر ١٩ ، ابن حجر : انباء الغمر ، جـ ٢ ، ص ٢٨٤ ، تر ٣٧ ، ابن قاضى شهبة : طبقات الشافعية ، جـ ٤ ، ص ٧٧ - ٧٩ ، تر ٧٥١ .

(٤٠٢) نسبة الى برما : بليدة ذات اسواق في كورة الغربية ، انظر : ياقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ ١ ، ص ٤٠٣ ، والمشترك وضعا والمفترق صقعا ، ص ٥٥ .

(٤٠٣) البازدار : خادم جوارح الصيد من البازات والصقور ، والديوان المفرد : هو ديوان الأملاك الخاصة بالملك ، انظر : على مبارك ، المرجع السابق ، جـ ٩ ، ص ٣٤ .

(٤٠٤) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٥ .

(٤٠٥) الطلخاوى : نسبة الى طلخا وطلخة المرأة الحمقاء ، وهى موضع بمصر على النيل المفضى الى دمياط ، وهى الآن مدينة تابعة لمركز المنصورة/دقهلية - انظر : ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، جـ ٤ ، ص ٣٨ ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٨٨ .

(٤٠٦) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١١٥ ، تر ٤٤٦ ؛ على مبارك ، المرجع السابق ، جـ ١٣ ، ص ٣٤ .

(٤٠٧) القويسنى : نسبة الى قويسنا ، قرية قديمة ، اسمها الأصلى قويسنا ، وهى كورة من كور مصر بين القاهرة والاسكندرية وردت من أعمال الغربية ، انظر : ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، جـ ١ ، ص ٤١٢ ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٢٠٤ .

(٤٠٨) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٩٠ ، تر ٧٧٠ .

(٤٠٩) نسبة الى ششتة وهى قرية مندرسة من أعمال الغربية ، وردت فى الانتصار بأنها من كفور دنجوية بالغربية ، ومكانها اليوم عزبة الرواج بأراضى ناحية كفر الترعة القديم بمركز شربين بالغربية ، انظر : محمد رمزى ، ق ١ ، البلاد المندرسة ، ص ٣٠١ .

(٤١٠) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٣٢ ، تر ٦٤ ، ابن تغرى بردى : منتخبات من حوادث الدهور ، جـ ٣ ، ص ٧٢١ .

(٤١١) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ٧ ، تر ١٦ .

(٤١٢) نسبة الى قطور ، قرية قديمة من أعمال الغربية ، انظر : ياقوت الحموى ، المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٣٧٦ .

(٤١٣) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ١٢٢ ، تر ٣٨١ .

((١٤)) الشماوى : نسبة الى شما من القرى القديمة ، وردت فى قوانين ابن مماتى وفى تحفة الارشاد وفى التحفة منشمة من أعمال المنوفية ، ولكن وضعها ضمن أعمال الغربية . انظر : السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٢١٢ ، محمد رمزى ، الرجيع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٩٢ .

((١٥)) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٢١٢ ، نر ٩١٩ .

((١٦)) النفيالى : نسبة الى نفيا ، وهى قرية قديمة ، تسمى نفيوس من نوى السمنودية وفى قوانين ابن مماتى ، نفيا الشرقا من اعمال الغربية ، انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٠٩ .

((١٧)) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٢٥٤ ، تر ٨٥٦ ، جـ ١١ ، ص ٢٣٠ .

((١٨)) السخاوى : الذيل على رفع الاصر ، ص ٢٨١ ، ٢٨٢ ، الضوء اللامع ، جـ ٧ ، ص ٨٩ ، راجع : رزق محمد نسيم : المرجع السابق ، ص ٢٤٢ .

((١٩)) السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ ١ ، ص ٤٤٣ ، ٤٤٤ .

((٢٠)) الهرجة : دنانير تستعمل خاصة فى الحلى كالاساور والعقود وغيرها بان يصاغ فى اطرافها حلقات صغيرة او يجعل فى جوانبها لقوب ومفردها هرج . رزق محمد نسيم ، المرجع السابق ، ص ٢٦٤ ، هامش (١) .

((٢١)) العينى : عقد الجمان ، ص ٢٣١ .

((٢٢)) المقريزى : السلوك ، جـ ٤ ، ص ٧٩٤ ، ٧٩٥ ، جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ١١٦٧ .

الفصل الخامس

الحياة الدينية بالغربية فى العصرين الأيوبى والمملوكى

١ ـ التصوف ودور المتصوفة « السياسى والنضال الاجتماعى والاقتصادى » .

٢ ـ المنشآت الدينية والمدنية .

« مساجد ـ زوايا ـ كنائس ـ عمائر ـ ابراج ـ وكالات » .

واول من غرس بذور التصـــوف فى مصر ذو النون المصرى (١٥٥ ــ ٢٤٥ هـ)(١) •

ويعتبر اول من تـكلم من الصـــوفية فى عـلوم المقـامات والأحـــوال(٢) •

والتصوف فى أول امره كان فرديا ثم ظهر التصوف الجمعى(*) فى النصف الثانى من القرن السادس الهجرى/النصف الثانى من القرن الثانى عشر الميلادى(٣) •

فالمقريزى سجل تاريخ نشاته بعام ٥٦٩ هـ/١١٧٣ م وهو تاريخ انشاء اول خانقاه فى عهد صلاح الدين الأيوبى(٤) •

ثم نشأت بعد ذلك خوانق وربط وزوايا أخرى عاش فى أكثرها هؤلاء المتصـــوفة ، وبدأت تتلاشى فى أواخر القرن الثامن الهجرى ، وخاصـــة عندما دب الضعف فى حكم سلاطين المماليك البحرية(٥) •

ومن العوامل التى ساعدت على انتشار الطرق الصـــوفية فى مصر فى القرن السابع والثامن الهجريين/الثالث عشر والرابع عشر الميـــلاديين :

١ ــ عاش الشعب المصرى ظروفا سياسية واجتماعية واقتصادية سيئة ، مما جعله يبحث عن طريق للتخلص من الانفصـــام النفسى

والتمزق الداخلي الذى عاشــه ، فالبعض من هذا الشعب ، وجد أن الطريق للخــلاص من هذا ، هو طريق الله ، ولابد من مدارج يرقاها فى سيره ، فى رحاب طريقة من الطرق التى تهدى الى الله ، لذلك ظهرت فى القرن الســابع الهجرى أكبر الطرق الصوفيــة ، كالبدوية والدسوقية(٦) ·

فمن الناحية السياسية نجد أن المشرق العربى تعرض لحملات الصليبيين من الغــرب ثم أتى التتــــار من الشرق وفى هــذا يقول ابن الأثير : « لم ينل المسلمين اذى وشــدة منذ جاء النبى صلى الله عليه وسلم الى هــذا الوقت مثل ما دفعوا اليه الى الآن هذا العدو الكافر التتار ، وقد وطئوا بلاد ما وراء النهر ، وملكوها وخربوها ـ والعدو الآخر الفرنج قد ظهر ببلادهم فى اقصى بلاد الروم بين الغرب والشمال ، ووصلوا الى مصر ، فملكوا دميــاط واقاموا فيها ··· فانا لله وانــا اليه راجعــون ولا حــول ولا قــوة الا بالله العــلى العظيم »(٧) ·

وناهيك عن الخلافات المستمرة بين حكام مصر وامرائها من اجل شهوة السلطة وتولى مقــاليد الحكم فالخلافات التى حدثت بالدولة الأيوبية من الصراع على الحكم بعد وفاة صــلاح الدين الأيوبى ، أدت الى ضعفها وانهيارها ولكن الدولة المملوكيــة رغم ما حدث بها من خلافات على الحكم فانها كانت قوية ، ولذلك كان العصر المملوكى استمرارا للعصر الأيوبى من حيث الحرب والقتال . وهــذه الحروب التى يدفع ثمنها الشعب المصرى وكلفتــه الكثير من المــال والرجــال(٨) ·

· · اما من الناحية الاجتماعية والاقتصادية ، فلقد أورد المقريزى تقسيما للطبقات الاجتماعية فى عهد المماليك هى :

١ ـ أهـل الدولـة ٠

٢ ـ أهل اليسـار من التجـار واولى النعمـة من ذوى الرفاهيـة ٠

٣ ـ الباعة وهم متوسـطو الحـال من التجـار واصحـاب المعاش فى السوق ٠

٤ ـ أهل الفلح وهم أرباب الزراعة وسكان الريف ٠

٥ ـ الفقراء وهم جل الفقهاء وطلاب العلم ٠

٦ ـ ارباب الصنائع والأجير وأصحاب المهن ٠

٧ ـ ذوو الخصاصة والمسكنة الذين يتكففون الناس(٩)

ومن التقسيم السابق نلاحظ أن الشعب المصرى ، كان اغلبه من الطبقـات الفقيرة والفلاحين والأجراء والعمال . ولكن الحـكام كانوا يعيشـون فى ترف وثراء ٠

وسوء الحالة الاقتصادية ادى الى سـوء الوضع الاجتماعى ، فانتشر الفقر والجهل والبطالة(١٠)

بالاضـافة الى ظلم الناس واحتكار الأموال والاستيلاء بالقوة على منتجات الأراضى الزراعية وكثرة الضرائب والمصادرات(١١) ٠

ولا ننسى تأثير النيل على الأرض الزراعيـة أثناء انخفاض مستواه كما حدث سنة ٥٩٧ هـ/١٢٠٠ م فى عهد الملك العـادل سـيف الدين الأيوبى ، والذى ادى الى قحط لم تعرف البـلاد مثـله(١٢) ٠

وترتب على ذلك فى القرن السـابع الهجرى نتيجة سـوء الوضع الاجتماعى والاقتصادى :

١ ـ انتشار البدع والخرافات والانحرافات(١٣) ، وانعكست آثاره فى نفسية أصحـاب الطريق حيث اتجهوا الى الذكر عمـلا بقوله تعالى : « الا بذكرالله تطمئن القلوب »(١٤) .

والانحرافات(١٣) ، وانعكست آثاره فى نفسية اصحاب الطريق حيث اتجهوا الى الذكر عمـلا بقوله تعـالى : « الا بذكر الله تطمئن القـلوب »(١٤) .

٢ ـ هجرة العلمـاء والفقهـاء من الشرق والغرب الى مصر وخاصة المغاربة ، أثناء تدنى الأوضاع السياسية وتشجيع سـلاطين الدولتين الأيوبيـة والمملوكية لهم ، ومثال ذلك ، قيام الملك الكامل الأيوبى بالتودد الى أهل العلم وايثار مجالستهم وشغفه بسـماع الحديث النبوى(١٥) .

٣ ـ تشجيع الحـكام أنفسهم لحركات الطـرق الصـوفية ليشغلوا الشعب المصرى عن التفكير فى أحوال البلاد ، ولذلك انشغل المصريون بالطرق الصـوفية . وانشغل الحكام فى لهوهم وفرضـوا على الشعب المصرى المزيد من الضرائب سواء للحروب أو متعهم الزائـدة(١٦) .

٤ ـ الرغبة فى العزلة والعودة الى الله ، لا تقوى الا فى ظـلال الضعف لأن القـلة من النـاس لا يتذكرون الله فى قوتهم وصحتهم وثروتهم وشبابهم ، والكثرة منهم من يذكر الله فى حالة ضعفه وفقره وشيخوختـه(١٧) .

ونلاحظ أن التصـوف يصحب تدهـور الحضـارات فى آخر مراحلهـا .

فالحملات الصليبية التى أتت من الشرق لتصيب المسـلمين فى قلب العـالم الاسلامى فى فلسطين ، والتتار يضربون الاسـلام فى أقصى مشرقه هذا ما جعلهم يفكرون فى الرجوع الى الله(١٨) .

وفي وسط هذا الجو المشين والمملوء بالحزن والأسى ، لم يجد المصريون سوى التصوف متنفسا لهم للتعبير عن آلامهم ، فازداد عدد المقبلين على التصوف زيادة كبيرة(١٩) .

٥ ـ انتشار الأوبئة والأمراض والزلازل كان لها الأثر الكبير في انتشار الزهد والتصوف في العالم الاسلامي(٢٠) .

٦ ـ انتشار الأفكار الفلسفية والصراع الدائر بين السنة والشيعة وظهور الفرق الاسلامية وبلبلة الأفكار ، مما ساعد على انتشار التصوف(٢١) .

٧ ـ القرآن الكريم والسنة النبوية بما حوته من آيات ومواقف منها(٢٢) :

قوله تعالى : (يا أيها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور)(٢٣) .

وقوله تعالى : (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم)(٢٤) .

وقال : (الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون)(٢٥) . وروت عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم الليل حتى تورمت قدماه (فقلت له : لم تصنع هذا يا رسول الله ، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : أفلا أحب أن أكون عبدا شكورا)(٢٦) .

ويعتبر الرسول صلى الله عليه وسلم ، الرائد الأول في التصوف الاسلامي وخاصة تعبده في غار حراء(٢٧) .

وفي قوله صلى الله عليه وسلم : (رجعنا من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر) ، ولما سئل صلى الله عليه وسلم عن الجهاد

الأكبر قال : (جهاد النفس) وفي ذلك أصـل عظيم من أصـول التصوف الاسلامي(٢٨) ٠

٨ ـ كما أضاف سعيد عاشور عاملا آخر ، وهو ان الحركة الروحيـة تقوى وتشتد نتيجة لتأنيب الضمير على اخطائه الأمر الذي يأتي مصحوبا برغبة خالصـة في التوبة والتوجـه الى الله والزهد في الدنيا(٢٩)٠

تلك هي العوامـل التي ساعدت على انتشـار التصـوف الاسلامي في القرن السادس والسابع الهجريين ٠

ولقد انقسم الصوفية الى فرق عديدة ، لكل فرقة شيخهـا وشعارها فالطائفة الاحمدية نسبت لشيخها أحمد البدوي وشعارها اللون الأحمر(٣٠) ٠

أقطاب التصوف في اقليم الغربية ودورهم :

١ ـ السيد احمد البدوي :

ولد هذا الشيخ بمدينة فاس المغربية سنة ٥٩٦ هـ/١١٩٩ م، عندما انتقل اجداده أيام الحج اليها لكثرة قتل الشرفاء ، ولمـا بلغ سبع سـنوات ، سمع أبوه قائلا يقول له في منامه : يا علي انتقل من هذه البلاد الى مكة المشرفـة فان لنا في ذلك شأنا ، حدث هذا سنة ٦٠٣ هـ/١٢٠٦ م ، فوصـلوا لمكة في اربع سنوات ، ثم توفي والده سنة ٦٢٧ هـ/١٢٢٩ م ، ودفن بباب المعلاة(٣١) ٠

ولقد لقب الشيخ أحمد البدوي بألقاب عديدة منها البدوي لكونه قادما من البادية ، وسـمي في مكة بالعطاب لكثرة ما كان يقع لمن يتعرض له بالأذى من الناس ، وقيل ان العطاب لفظ مغربي

بمعنى الفارس المقدام ، والسيد لأنه يسود القوم ، والشريف لأنه من سلالة على بن ابى طالب من فاطمة الزهراء ، والامام أى الذى يقتدى به ، والملثم لوضعه اللثام على وجهه ليلا ونهارا ، والفتى وأبو الفتيان لأنه سخى كريم ، والغضبان الذى يغضب للحق ، والقطب اى كل من جمع الأحوال والكرامات ، والقدسى أى المتطهر المبارك ، والصامت اى قليل الكلام ، ومجيب الأسارى ، وابو الفرج اى مفرج الكروب ، وابو العباس ، غير معروف بالضبط هذا الاسم ،ومهارش الحرب ، هـذا اللقب كان فى مكة عن طريق اخيه الحسن بمعنى الشجاعة فى ساعة القتال ، والسطوحى ٠

هـذه هى بعض الأسماء والألقاب التى تلقب بها أحمد البدوى(٣٢) ٠

وفى شوال سنة ٦٣٣ هـ/١٢٣٥ م راى احمد البدوى فى منامه ثلاث مرات قائلا يقول له : قم واطلب مطلع الشمس ، فاذا وصلت فاطلب مغربها وسر الى طندتا (طنطا) فان بها مقامك ٠ لذلك سافر للعراق ، وتلقاه عبد القادر احمد الرفاعى(٣٣) ، وتقابل مع فاطمة بنت برى المرأة ، التى كانت ذات مال وجمال ، وتسلب الرجال ، فاستطاع البدوى ترويضها وتابت على يديه ، ثم صار الى طندتا (طنطا) فى رمضان سنة ٦٣٤ هـ/١٢٣٦ م ، ودخل دار شيخ البلد (ابن شحيط) وصعد الى سطح غرفته ، ولذلك اطلق عليه السطوحى(٣٤) ٠

وكان طول وقته يشخص ببصره الى السماء حتى انقلب سواد عينيه الى حمرة ، كما قيل عنه انه كان يمكث الأربعين يوما دون طعام وشراب ولا نوم ٠

اتجه البدوى بعد ذلك الى قيشة المنارة (قيشة سليم) وتبعه بعض الأطفال ومنهم عبد العال وعبد المجيد ، ووزمت عيناه

وطلب من عبد العال الذى اصبح تلميذا له وخليفته من بعده ، بيضة ليضعها على عينيه ، فكان البدوى يمسك بيده جريدة لنخيل فقال له عبد العال : أحضر لك بيضة وتعطينى الجريدة ، فقال له البدوى : نعم ٠

فى هذا الموقف بدأت تظهر كرامات البدوى ، فعندما ذهب الطفل عبد العال لأمه وطلب البيض فانكرته ، فدارت القصص والروايات التى تثبت أنه مكاشف حيث ذهب الطفل ورجع الى امه ، فوجد الحظيرة قد ملئت بالبيض(٣٥) ٠

الحقيقة ان الرجل قطب من اقطاب التصوف وقضى حياته الطويلة فى عملية جهاد النفس وترك فى مصر أثرا عميقا فى الناحية الدينية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية قرونا عديدة ، وكان مقاتلا شرسا يضرب بالسيف ويطعن بالرمح ويجيد القتال ، ولم يكن اكولا لا يشبع أو شاربا لا يرتوى او ذا طرطور احمر او غير ذلك مما يعرف به المداحون من عبارات تزرى بهذا القطب الكبير وهم يتمايلون ويتشنجون ويهزون فى ايديهم المزاهر فى حلقات البسطاء من الناس ، وسوف تكشف السطور التالية كفاح هذا الرجل سياسيا ٠

فلقد تعرضت سيرة هذا الرجل لكثير من المسخ والتشويه فى عصر ملىء بالأساطير والخزعبلات وهو منها برىء ، حتى ان لم يقصدوا ذلك ، فالتصوف فى نهاية العصر المملوكى أصبح أداة لكسب العيش(٣٦) ، فليس يشرف السيد البدوى ولا يشرف الاسلام والمسلمين ، أن يقولوا عنه انه اذا لبس ثوبا او عمامة ، لا يخلعها لغسل بل تظل عليه حتى تبلى ! ٠

ونسوا أن الاسلام دين طهارة ونظافة وهما من عناصر الايمان ، وهذا قليل من كثير ، وخاصة ما تحدث به الشعرانى عن

هذا الرجل من الخرافات التى تجعل المستشرقين يتغمزون به على الاسـلام ٠

قيل ان هـذا الوالى مكث على السـطح للتعبد اثنى عشر عاما(٣٧) ، وعند نزول البدوى الى طنطا ، كان بها من الصـوفية كل من حسن الصائغ الاخنائى وسـالم المغربى ، فخرج الاخنـائى الى ناحية اخنا وضريحه بها مشهور الى الآن ، ومكث سالم المغربى بطنطا ، وانكره بعض الناس فانطفأ اسمه وذكره(٣٨) ٠

ومن الأماكن التى نزل بها البـدوى بطندتا (طنطا) ، دار الشيخ ركن الدين (ركين) الذى كان يتاجر فى العسـل والزيت والحبوب فى حـانوت له ، واخيرا نزل بمنزل شـيخ الناحيـة (ابن شحيط) ، كما نزل مسجد البوصـة المعروف باسم مسجد البهى(٣٩) ٠

فالسـيد البدوى عـاش فى طندتا فى الفترة ما بين سـنتى ٦٣٧ ـ ٦٧٥ هـ/١٢٤٠ ـ ١٢٧٦ م وعاصر فى تلك الفترة سلاطين الأيوبيين والمماليك ٠

منهم فى العصر الأيوبى :

العادل ابو بكر بن الكامل (العادل الثانى) (٦٣٥ ـ ٦٣٧ هـ/ ١٢٣٨ ـ ١٢٤٠ م) والصالح نجم الدين أيوب (٦٣٧ ـ ٦٤٧ هـ/ ١٢٤٠ ـ ١٢٤٩ م) ٠

وفى العصر المملوكى كل من :

عز الدين أيبـك التركمـانى (٦٤٨ ـ ٦٥٥ هـ/١٢٥٠ ـ ١٢٥٧ م) والمظفـر سـيف الدين قطـز (٦٥٧ ـ ٦٥٨ هـ/ ١٢٥٩ ـ ١٢٦٠ م) والظاهر بيبرس البندقدارى (٦٥٨ ـ ٦٧٦ هـ/

١٢٦٠ ــ ١٢٧٧ م) حيث توفى البدوى فى عهده سنة ٦٧٥ هـ/ ١٢٧٦ م (٤٠) .

ولم يثبت تاريخيا اشتراك أحمد البدوى فى امور سياسية ضد الدولة ، ففى عهد المعز ايبك ثار جماعة من الأعراب بزعامة حصن الدين ثعلب بالصعيد ، واندلعت الثورة فى بعض البلاد باقليم الغربية مع هذا الثائر ، مثل سخا وسنهور سنة ٦٥١ هـ/ ١٢٥٣ م . ولم يعرف عن البدوى او عن احد من اتباعه انه اشترك فى هذه الثورة الشيعية(٤١) . كما انه فى عهد المعز أيضا ، عين ابن بنت الأعز(٤٢) ، قاضيا لقضاة مصر سنة ٦٥٤ هـ/ ١٢٥٦ م ، وزار هذا القاضى السيد البدوى فى طنتدا (طنطا) ليعرف هويته ويقف على حقيقة امره وليتاكد من ان البدوى ليس له يد فى ثورة ابن ثعلب(٤٣) .

وهذا يدل على نزعته الصوفية السليمة التى لم تختلط بمظاهر الحكم السياسى او مساندة الثورات المحلية الداخلية ، كما أن السلطان الظاهر بيبرس ، كان دائما يتردد على السيد احمد البدوى فى طنتدا ويحدثنا المقريزى عن ذلك ــ فى سنة ٦٦٢ هـ/ ١٢٦٣ م ــ ، بزيارة الظاهر بيبرس للغربية ، وكان هذا دائما داب السلطان الظاهر على زيارة الاقليم متخفيا للوقوف على احوال البلاد فقال : (انه صار يسير منفردا فى خفية)(٤٤) وان لم يذكر المقريزى صراحة اسم طنتدا (طنطا) ، فربما لأنها كانت قرية صغيرة او ربما لم تحدث بعض الأحداث التى تلفت النظر لذكرها .

اذن فلا نستبعد قيام الظاهر بيبرس بزيارة السيد أحمد البدوى عند زيارته للغربية وهذه الزيارة يؤكدها الشعرانى بقوله : (كان الملك الظاهر بيبرس ــ أبو الفتوحات ــ يعتقد فى

سيدى أحمد رضى الله عنه ، اعتقادا عظيما ، وكان ينزل لزيارته)(٤٥) .

وعن الشعرانى وأمثاله ، اخذ فولرز هذا المعنى فقال : « ويقال ان معاصره ، الظاهر بيبرس كان يقدسه وانه قبل قدميه »(٤٦) .

اما عن جهاد احمد البدوى ضد الفرنج ، فقد انتشرت بعض الكرمات فى حياته ، – على حد قول من كتبوا عنه – وهى احضار الأسرى من بلاد الفرنج ، اذ المعروف عن البدوى ، انه عاش ومات فى عصر الحروب الصليبية ، وان حوادث الصراع بين المسلمين والصليبيين ظلت هى الشغل الشاغل للناس طوال عدة أجيال ، فانتشرت بعض الروايات ، بأن البدوى قادر على احضار الأسرى من بلاد الافرنج باشارة يسيرة منه ، وهو فوق السطح فى طنطا ، حتى ليطير الأسير من عكا وبعد ذلك يكون فى طنطا يرسف فى قيوده(٤٧) .

وان دل ذلك فانما يدل على اشتراك البدوى فى الحروب الصليبية مع المسلمين بالكرامات المعنوية والحسية ، وحث المسلمين على الجهاد ، ولذلك انتشر بين المسلمين قولهم المشهور (الله الله يا بدوى جاب اليسرى) على اعتبار ان اليسرى هنا بمعنى الأسرى(٤٨) .

.. وعن كراماته بعد وفاته ، ان احد العساكر باقليم الغربية ، قد تعرض لبعض جوارى العربان ، رغم أنهن احتمين فى المقام الاحمدى ، فكان جزاء ذلك الجندى أن وجد مقتولا فى الليلة التالية(٤٩) .

هذا ما نسج عن البدوى سواء فى حياته أو بعد مماته ، ولكن هناك سؤال :

أين تلك الكرامات فى عصرنا الحالى سواء من البدوى او غيره من اصحاب الأضرحة التى ملأت قرى ومدن مصر ؟ وكما نسجها أصحاب المنافع والمصالح الشخصية ؟

وخلاصة القول ، أن الطريقة الأحمدية يتفرع عنها أكثر من ثلاث عشرة طريقة ، هى :

المحمودية ، المرازقة ، الكناسية ، المنايفة ، السلامية ، الحلبية ، التسقانية ، الشيمية ، الشناوية ، السطوحية ، الامبابية ، البيومية والزاهدية(٥٠) .

وهذه الطرق السابقة رغم تعددها فانها ترجع الى أصل واحد وتظهر مراسمها فى المولد البدوى ، وتتميز كل طريقة منها بعلامات مميزة واعلام يكتب عليها اسم صاحب الطريقة ، علاوة على العمامات المختلفة الألوان .

٢ ـ الشيخ ابراهيم الدسوقى :

قطب آخر من أقطاب التصوف باقليم الغربية هو :

الامام برهان الدين ابراهيم بن عبد العزيز أبو المجد بن على قريش بن محمد أبو الرضا بن قمر أبو النجا بن على زين العابدين ابن عبد الخالق ابو محمد الطيب بن عبد الله الكاتم بن عبد الخالق ابن موسى الكاظم بن جعفر الزكى بن على الهادى بن محمد الجواد بن على الرضى بن الامام الحسين بن على ، رضى الله عنهم اجمعين ، وأمه السيدة فاطمة بنت ابى الفتح الواسطى خليفة السيد احمد الرفاعى بمصر(٥١) .

ولد ابراهيم الدسوقى سنة ٦٥٤ هـ/١٢٥٥ م ، وتوفى سنة ٦٩٦ هـ/١٢٩٦ م(٥٢) .

وهو شيخ الطريقة البرهامية ، صاحب المحاضرات القدسية والعلوم الدينية وهو احد الأئمة الذين أطلعهم الله لهم المغيبات وخرق العادات والولاية الراسخة وانتهت اليه رسالة الكلام على خواطر الأنام ، ويصح أن يكون قد ورث القطبانية عن سيدى احمد البدوى • توفى عن ثلاث وأربعين سنة ، وقد حفظ القرآن وعمره اذ ذاك اثنا عشر عاما(٥٣) •

وهو الذى يقول عن نفسه : (قد وليت القطبانية فرأيت المشرقين والمغربين وما تحت النجوم ، وصافحت جبريل عليه السلام)(٥٤) •

وهو الذى يقول فى التصوف : (ليس التصوف لبس الصوف ، ورقيق صفاته ورونق بهجته ترقية لا تحصل الا بالتدرج ، فاذا وصل الصوفى الى حقيقة التصوف المعنوى لا يرضى بلبس ما خشن لأنه وصل الى مقامات اللطافة ، وخرج من مقامات الرعونة ، وصاد ظاهره الحسى فى باطنه الالهى ، واجتمع بعد فرقه ، وقذف فيه جذوة نار الاحتراق فصاد الماء يحرقه والثلج والبرد يقوى حزامه)(٥٥) •

ولقد كان تصوف ابراهيم الدسوقى تصوفا سنيا يقوم على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فكان الدسوقى يقول لمن يطلب منه سلوك الطريق : « يا فلان : اسلك طريق النسك على كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت ان استطعت اليه سبيلا ، وعلى أن تتبع جميع الأوامر المشروعة والأخبار المرضية ، والامتثال بطاعة الله عز وجل قولا وفعلا واعتقادا

واعلم يا ولدى ان طريقتنا هذه طريقة تحقيق وتصديق وجهد وعمل وتنزه وغض بصر وطهارة يد وفرج ولسان ، فمن خالف شيئا من أمثالها رفضه الطريق طوعا او كرها »(٥٦) .

ومن كرامات الدسوقي :

١ ـ ان تمساحا بلع صبيا ، فحضرت امه مذعورة الى الدسوقي ، فارسل احد نقبائه الى التماسيح ليسالهم عن ابتلع الصبى ، ليمشى به الى الشيخ ، فتبعه أحد التماسيح ولما وصل الشيخ امره بلفظ الصبى ، فلفظه ، ثم قال للتمساح : (مت فمات باذن الله)(٥٧)

ومعروف ان دسوق كانت تشتهر فيما مضى بوجود تماسيح النيل بها وهذه القصة تدل على مدى اعتقاد الناس فى كرامات هذا الشيخ وأنه قطب المنطقة .

٢ ـ وكرامة اخرى لقطب المنطقة ، حيث ارسل الدسوقى أحد مريديه الى الاسكندرية لشراء بعض الحاجات ، فتشاجر المريد مع أحد الباعة ، وحضر الشرطى وقاده الى القاضى ، الذى كان يكره الصوفية ، فحبس المريد ، ولما علم الدسوقى أرسل للقاضى بعض أبيات من الشعر ، فجمع القاضى أصحابه وسب الدسوقى ، وقال لاصحابه : انظروا ما كتب لى مدعى الولاية ، واقرأ عليهم القصيدة وهو يضحك ويسخر حتى تلا تلك الأبيات :

سهام الليل صائبة المرامى	اذا وترت باوتار الخشوع
يوجهها الى المرمى رجال	يطيلون السجود مع الركوع
بالسنة تهمهم فى دعا	يطيعان الضحى من الدموع
اذا وترن لم يعبن سهما	فما يغنى التحصن بالدروع

وعندما وصل القاضى فى القراءة الى البيت الأخير ، خرج من الورقة سهم الى قلبه فمات(٥٨) •

وبذلك ازداد اعتقاد الناس فى الدسوقى ، وهذا يؤيد الآيات القرآنية والاحاديث القدسية ، فى قوله تعالى : (ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون)(٥٩) •

وقوله تعالى : (لهم البشرى فى الحياة الدنيا والآخرة)(٦٠) •

وفى الحديث القدسى : من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب •

والواقع أن شهرة كل من البدوى والدسوقى تزداد مع الزمن شهرة وانتشارا ، ويهرع اليهما كثير من طالبى الحاجات ومن المتوسلين بشفاعتهما فى سيل لا ينقطع ليلا ونهارا ومساجدهما تزداد اتساعا مع مرور الأيام •

ولقد تمتع الدسوقى فى عصر السلطان الظاهر بيبرس (٦٥٨ ـ ٦٧٦ هـ/١٢٥٩ ـ ١٢٧٧ م) بمكانة مرموقة ، فلما سمع السلطان بيبرس بالشيخ الدسوقى وتفقهه وكثرة أتباعه والتفاف الكثيرين حوله ، أصدر مرسوما بتسميته شيخا للاسلام ، فقبل المنصب دون ان يتقاضى أجرا ، بل وهب راتبه من هذه الوظيفة لفقراء المسلمين ، كما قرر السلطان زيادة فى اكرامه ، فبنى زاوية له بدسوق يلتقى فيها الشيخ بمريديه ليعلمهم ويفقههم فى أصول دينهم ، وظل الدسوقى يشغل منصب شيخ الاسلام حتى توفى السلطان بيبرس ثم اعتذر عنه ليتفرغ لتلاميذه ومريديه(٦١) •

ومما يجدر ذكره ، ان الدسوقى كان عزبا لم يتزوج ، ووهب كل وقته للتصوف والتعبد ، كما أجاد عدة لغات الى جانب اللغة العربية مثل السريانية والعبرية ، فكتب العديد من الرسائل

بالسريانية . فخلف لنا الدسوقي ذخيرة من المؤلفات في الفقه والتوحيد والتفسير اشهرها كتابه المعروف باسم الجواهر أو الحقائق وهو مخطوط ، موجود جزء واحد منه في دار الكتب المصرية وجزء اخر موجود في جامعة ليدن بهولندا ، كما نقل المستشرقون بعض مؤلفاته الى المانيا ، وله قصيدة محفوظة في المتحف البريطاني بلندن . كما نشرت له جامعة ليدن الكثير من المواعظ والأقوال المأثورة(٦٢) .

واما عن مواقف الدسوقي السياسية ، فلقد كان نظام الحكم الذي يسود عصره ، هو الاستبداد المطلق ، حيث يملك بعض المماليك كل مقدرات البلاد ، واما الكثرة الغالبة من الناس فقد كانت لا تكاد تملك الا ما يقيم اودها ويحفظ عليها الحياة .

فنظر الدسوقي الى المجتمع الذي يعيش فيه ، وفهم ما يقاسي منه عامة الناس فلم ير السكوت عن هذا الظلم ولم يخاطب ولاة الاقليم فيما يفرضونه من ضرائب وأموال حتى مل الناس الحياة ، فاتجه الى السلطان الأشرف خليل بن قلاوون (٦٨٩ ـ ٦٩٣ هـ/١٢٩٠ ـ ١٢٩٣ م) وارسل اليه أن يكف رجال حكمه عن ظلم الناس .

طبيعي أن هذا الأسلوب يعتبر جديدا ، فمن ذا الذي يجرؤ على نقد الحكم آنذاك والطعن في رجاله واتهامهم بامتصاص دماء الناس .

ولم يكن السلطان الأشرف خليل يسمع عن الدسوقي ، فقام رجال بلاطه بايغار صدره ضد الدسوقي ، لذلك أرسل السلطان فرقة من الجند بقيادة الأمير عز الدين الى دسوق ، وما ان وصل الأمير حتى نصب خيمته على النيل امام دسوق وارسل في

استدعاء الدسوقي ، الذي رفض الخروج من خلوته وارســل رسولا من قبله الى الأمير ليبلغه الجلوس بخيمته ، وما ان ابلغ بهــذا الأمر حتى عجز عن مغادرة الخيمة واصيب بشلل أقعده ووصــل هذا الأمر الى السلطان الأشرف خليل حتى أوســل فرقة اخرى تصاحبها ســـباع كان السلطان يربيها في قصره ووصل الجند والسباع الى خلوة الدسوقي وخرج لمقابلتهم ، فهاجت الســباع واوشكت افتراس الجند الذين أتوا للانتقــام ، لذلك عرف السلطان الأشرف خليل ان الدسوقي ولي من أولياء الله ، فزار اللحاب بنفسه للدسوقي معتذرا وعرض عليــه ما شاء الله من المــال والعقــار ولكن الدسوقي رفض كل المغريات لأنه ليس رجل دنيا ولكن كل ما طلبه من الســلطان ان يترك نصف الجزية الموجهــة لدســوق للانفاق من غلتها على الفقراء فأجابه السلطان لطلبه(٦٣) .

كما نجد ان الدسوقي قد بشر السلطان بالنصر على الصليبيين ولذلك نرى اســهامات متصــوفة الغربيــة في الحملة التي أتمت فتح عــكا(٦٤) .

المتصوفون ودورهم الســياسي باقليم الغربيــة في العصرين الأيوبي والمملوكي :

ليس التصوف عزوفا عن الحياة بل هو مشاركة ايجابيــة في مختلف الأنشطة والحرف والوظائف العامة مع المحافظة على آداب الشريعة الاســلامية فمن الصوفية من ينظر الى أهل البطالة بأنهم قوم جهلة ، ولو كانوا يدعون الزهد والتقشف ، فالمتصــوف الذي لا يعمل ليس جديرا بالانتساب الى الطريق الصــوفي فالعامــل العابد خير من العابد الزاهد ، لأنه يقوم بدور ايجــابي في تنميــة المجتمــع .

ولقد كان للصوفية في الجانب السياسي دور إيجابي مع السلطة الحاكمة في العصرين الأيوبي والمملوكي ، والذي تمخض في الحث على الجهاد والتطوع في صفوف المقاتلين ضد الحروب الصليبية ، أو رفع الروح المعنوية للمجاهدين كما كان السلاطين يشاورون الصوفية في الحروب ويتبركون بدعائهم بالنصر اثناء الجهاد الاسلامي(٦٥) ، أو الاشتراك في المفاوضات السياسية بين الملوك للتقريب بينهم(٦٦) .

فقام الطاهر المحلي (ت ٦٣٣ هـ/١٢٣٥ م) بالصلح بين كل من الملك الكامل وأخيه الأشرف موسى بالشام لتقريب وجهات النظر بينهما (٦٧) .

كذلك كان أبو المناقب المصري المحلي رسولا بين العادل سيف الدين أبو بكر أحمد وشرف الدين محمود(٦٨) .

ومما لراه من سيطرة الصوفي ، صفي الدين بن شكر على الملك العادل الأيوبي لميله للتصوف والصوفية(٦٩) .

وعندما هاجم الفرنج مدينة قوه ـ احدى مدن اقليم الغربية ـ سنة ٦٠٠ هـ/١٢٠٤ م قام رجال الصوفية بالاشتراك مع الجند الأيوبي بالدفاع عن المدينة حتى ارغموا الفرنج على الرحيل(٧٠) .

وعندما عاد الفرنج لمهاجمة دمياط مرة اخرى سنة ٦١٥ هـ/١٢١٨ م ، قام أهالي المدينة بالصمود أمام الغزو الفرنجي وخرج الملك الكامل مسرعا ، وأمره والي الغربية بجمع كل ما لديه من العربان والمتطوعة من الصوفية والأهالي واللحاق به بمدينة العادلية(٧١) .

وعندما توجه الفرنج من دمياط قاصدين مدينة المنصورة(٧٢) ، كان بين المسلمين والفرنج بحر المحلة ، فأثار الفقهاء الصوفية حمية الأهالى بإقليم الغربية وكذا المصمون للتصدى للفرنج وحماية بحر المحلة ، خشية دخول الفرنج المحلة وأراضى إقليم الغربية حتى تم الصلح وتم تسليم دمياط للمسلمين يوم الخميس التاسع عشر من رجب سنة ٦١٨ هـ/الثامن من سبتمبر سنة ١٢٢١ م(٧٣) .

كما كان للصوفية دور بارز اثناء حملة لويس التاسع على مصر سنة ٦٤٧ هـ/١٢٤٠ م وهى الحملة الصليبية السابعة على مصر ، حيث كان الفرنج على البر الشرقى للنيل والجيش الاسلامى بالبر الغربى تجاه دمياط ، فى الوقت الذى كان السلطان نجم الدين يقيم بقرية اشموم طناح ، ودارت المعركة بين الطرفين واستطاع لويس دخول دمياط بجيوشه فى الثانى والعشرين من صفر ٦٤٧ هـ/السادس من يونيو ١٢٤٩ م وتم الاستيلاء على كل ما فيها(٧٤) .

عند ذلك قام المصمون من فقهاء وعلماء وأدباء وصوفية بحث الشعب المصرى على الجهاد ، واجتمع العربان ، ورغم ذلك اقتحم الفرنج مدينة المنصورة فى الرابع من ذى القعدة سنة ٦٤٧ هـ/ الثامن من فبراير ١٢٥٠ م ، فى الوقت الذى توفى فيه الملك الصالح فى النصف من شعبان من نفس العام/الثالث والعشرين من نوفمبر ١٢٤٩ م بالمنصورة وأكمل مشواره ابنه تورانشاه ، وتم أسر الملك لويس التاسع بدار ابن لقمان بالمنصورة(٧٥) .

وقيل إن السيد أحمد البدوى (ت ٦٧٥ هـ/١٢٧٦ م) قطب التصوف فى الغربية ، اشترك فى احضار الأسرى من المسلمين بقيودهم ، وهذا من باب كراماته حتى انتشر بين المسلمين قولهم

السمور » الله الله يا بدوى جاب اليسرى » أى الأسرى رغم معارضة بعض المراجع التاريخية ذلك(٧٦) ٠

كما كان الفقهاء الصوفية يشتركون بالتطوع فى الجيش أو المرابطة فى الثغور(٧٧) ، او يقومون بتدبير الأموال اللازمة لاعداد الجند والسلاح وخاصة عند غزو التتار للشرق الاسلامى او حث الناس على الجهاد ، فقام الشيخ سراج الدين عمر البلقينى وقضاة القضاة سنة ٨٠٣ هـ/١٤٠٠ م بحث الناس على الجهاد عندما وصل تيمورلنك الى حلب بالشام(٧٨) ٠

ولم يقتصر الأمر على ذلك بل خرج الفقهاء الصوفية فى صحبة العسكر وعلى رأسهم الشيخ سراج الدين عمر البلقينى مع القضاة لرفع الروح المعنوية أثناء المعركة أو التشاور مع السلطان المؤيد شيخ فى حرب التتار سنة ٨٢١ هـ/١٤١٨ م(٧٩) ٠

ومن الصوفية من اشترك فى حكم البلاد ، فعبد الله محمد جمال الدين البرلسى ، كان من الصوفية ، وصحب الفقراء والفقهاء ، وناب فى الحكم فى بعض بلاد الديار المصرية ثم صرف عنه ، وتوفى سنة ٨٤٥ هـ/١٤٤١ م(٨٠) ٠

ومنهم من تنبأ بدخول السلطان سليم الأول العثمانى مصر ، قبل انهيار الدولة المملوكية بسنتين ، فنجد محمد الشربينى كان شيخ طائفة الفقراء بالشرقية من اعمال مصر ، ومن ارباب الأحوال والمكاشفات ، وله ذرية بأرض المغرب من بنت سلطان مراكش ، وذرية فى بلاد العجم وذرية فى بلاد الهند وذرية فى بلاد التكرور ، وقيل انه كان يطوف عليهم فى ساعة واحدة ويقضى حوائجهم وتوفى سنة ٩٢٧ هـ/١٥٢٠ م ودفن بزاويته بشربين واعتقد فيه الأمير قرقماش واخبره بدخول السلطان سليم العثمانى لمصر وتنتهى الدولة المملوكية بدخوله(٨١) ٠

ومما يؤكد اشتراك الصوفية من اقليم الغربية مع السلطان الغورى اثناء حربه مع الدولة العثمانية ، ان هذا السلطان استدعى خليفة السيد احمد البدوى وهو الشيخ محمد بن سالم بن عبد الوهاب الدمشقى المعروف بالأبيض (ت ٩٢٢ هـ/١٥١٦ م) ٠

وحضر للقاهرة ، ولما مثل بين يدى السلطان الغورى قال له : (اعمل برقك(٢٨) حتى تسافر صحبتى الى حلب) ، فلما سمع ذلك اظهر أنه ضعيف فحق عليه السلطان والزمه بالسفر ولم يقبل له عذرا(٨٣) ٠

وبعد وصول السلطان الغورى الى حلب أنعم على من حوله تبركا بعشرة دنانير لكل منهم ، وذلك لاعتقاده فى الصوفية ، لدرجة أنه لقب نفسه بابى الفقراء والمساكين(٨٤) ٠

والحكمة فى اخذ الغورى لرجال الصوفية معه فى معركة مرج دابق شمال حلب ضد العثمانيين ، انه كان تيمنا بهم وتبركا بدعائهم وقت الشدة . فعندما حمى وطيس المعركة ، التفت الغورى الى مشايخ الصوفية وقال لهم : (ادعوا لى الله بالنصر فهذا وقت دعائكم)(٨٥) ٠

ولقد قتل خليفة المقام الأحمدى وخليفة سيدى ابراهيم الدسوقى مع السلطان الغورى مع من قتل فى معركة مرج دابق ، وبذلك يثبت لنا التاريخ اشتراك الصوفية مع جند المماليك فى المعارك ، وان لم يكن بحمل السلاح فبرفع الروح المعنوية للجنود وحثهم على الجهاد والدعاء لهم بالنصر(٨٦) ٠

ونظر لاهمية دور الفقهاء الصوفية فى الجهاد الحربى والسياسى ، فلقد تمتعوا بعناية السلاطين المماليك ، ففى سنة ٨٠١ هـ/١٣٩٨ م قام السلطان الناصر زين الدين ابو السعادات

فرج بن برقوق بالقبض على الأمير سيف الدين بكلمش العلائي كما سبق ذكره في الفصل الثالث وذلك لتعرضه بالايذاء للقاضي صفي الدين الدميري(٨٧) ٠

وموقف آخر يتمثل في قيام السلطان اينال (٨٥٧ ـ ٨٦٥ هـ/ ١٤٥٣ ـ ١٤٦١ م) بالتحقيق بنفسه في حادث مقتل الخليفة الشيخ عبد الكريم بن على بن عبد المجيب سنة ٨٦٢ هـ/١٤٥٧ م بالقاهرة ، عندما كان الخليفة المذكور نازلا عند جماعة من اصحابه . ولما لم يصل السلطان لمعرفة القاتل ، ضرب الجميع ضربا مبرحا بالمقارع ، ودفن الشيخ عبد الكريم باحدى ترب القاهرة ، ثم ولى السلطان مشيخة المقام الأحمدي ، شخصا صغير السن من اقرباء عبد الكريم(٨٨) ٠

من هذين المثالين السابقين يتضح مدى تمتع الفقهاء الصوفية بالاهتمام من جانب الأمراء السلاطين ، سواء في الدفاع عنهم في حياتهم او بعد مماتهم ٠

الدور الثقافي لمتصوفي اقليم الغربية :

كان للزوايا والربط والمساجد التي انشئت في العصرين الأيوبي والمملوكي باقليم الغربية ، الدور البارز في اثراء الحياة الثقافية وخاصة الدينية بين طبقات الصوفية ، اضافة الى بعض العلوم الطبية وخاصة ما قاموا به في مداواة المرضى ، وظهرت بتلك الزوايا والربط بعض الوظائف المهمة ، منها امامة الصلاة وقراءة القرآن الكريم ، والمختصون برواية الحديث وشرحه ، وعلم الميقات (الوقت) والمؤذنون ، وكذا المدرسون في العلوم الشرعية ، فمن الصوفية من عمل بمهنة التدريس للفقه والشريعة لا يتقاضون

عليه أجرا لانهم ينظرون الى العمل باعتباره طاقة هادفة ، وان العمل عبادة قررها التشريع الاسلامى - وآية ذلك ، العارف بالله داود بن مرهف بن أحمد بن سليمان بن وهب العزب ، الذى ينتهى نسبه الى محمد بن الحنفية ، نجده يبنى فى تفهنا العزب باقليم الغربية . مسجدا ويقوم فيه بتدريس العلوم الشرعية ، وقد عاش فى العصر الأيوبى وتوفى فى العصر المملوكى سنة ٦٦٨ هـ/١٢٦٩ م(٨٩) .

ومنهم الشيخ عز الدين ابو محمد عبد العزيز بن احمد بن سعيد بن عبد الله الدميرى الدرينى المصرى الأديب ، الصوفى ، العالم ، الرفاعى ، الزاهد ، من الذين اشتهروا بالخير والصلاح والأحوال والكرامات ، وقصده العباد للتبرك به ، ونظم الوجيز والتنبيه والسيرة النبوية ولد سنة ٦١٢ هـ/١٢١٥ م وتوفى سنة ٦٨٩ هـ/١٢٩٠ م(٩٠) . وعز الدين النشائى ، ابو حفص عمر ابن احمد بن مهدى المدلجى (ت ٧٩١ هـ/١٣٨٨ م) .

كان من الأئمة البارعين فى الفقه والنحو والعلوم الانسانية والحسابية ، وصنف نكتا على الوسيط ومات بمكة ودفن بالمعلاة(٩١) . كما قام عبد الرحمن الطنتدائى ، المعروف بالخليفة وشيخ الطائفة السطوحية (المنتسبين لأحمدى البدوى) ، بالتدريس بالمدرسة الفارسية بالقاهرة ، فدرس بها الحديث بعد صلاة الجمعة من كل أسبوع ، كما كانت له شفاعة لا ترد عند السلاطين المماليك وتوفى سنة ٨٠٣ هـ/١٤٠٠ م(٩٢) .

وأحمد الشربينى السنباطى ، الشهير بالأديب الشافعى الذى درس بسنباط وحفظ الحاوى ، ووصف بالعلم والشجاعة والكرم، وتنزل صوفيا بالحمالية وقرا على شيوخها ، ومات بالطاعون

سنة ٨١٩ هـ/١٤١٦ م(٩٣) . ونجد أبو بكر بن محمد بن أبي بكر ابن عثمان الزين السخاوى ، الشافعى (٧٩٣ ـ ٨٢٢ هـ/١٣٩٠ ـ ١٤١٩ م) الذي حفظ القرآن والعمدة والألفيــة والفقــه ،وأتقن الفرائض والحسـاب والكتابة وتنزل صوفيـا بالبيبرسـية ، ولم يتزوج حتى وفاته ، ودفن عند أبيه بحوش البيبرسية(٩٤) .

وعبد اللطيف بن محمد بن عبد الله بن محمد عبد الحق بن عبد الملك الزين بن الشمس بن الجمال المغربي المصرى الأصل ، الجوجرى الشــافعي . كان جده مغربيــا من أناس يعرفون ببني البخشور ، وقدم دميرة وأقام بها وعرف فيها بالشيخ عبد الله بن البخشور المغربي وبنى مسجدا بها ، كان من الأولياء الذين ظهرت على أيديهم الكرامات ، وأكثر من كتابــة المصــاحف واستمر هو وذريته بدميرة ، الى ان انتقل جده الجمال محمد الى جوجر فانجب بها ولده الجمال عبد الله ، واشتغل بالفقه والقراءات ، والنحو فى جوجر وكان معظما عند قاضى المحلة الزين عبد اللطيف بن محمد الكرمينى ومات بعد سنة ٨٣٠ هـ/١٤٢٦ م(٩٥) . ونجد أحمد بن أبي بكر بن اسـماعيل بن سليم ـ ككبير ـ بن قايماز بن عثمان بن عمر الشهاب أبو العباس الكنانى ، البوصيرى(٩٦) القــاهرى ، الشافعى (٧٦٢ ـ ٨٤٠ هـ/١٣٦٠ ـ ١٤٣٦ م) .

ولد فى أبو صير من اعمال الغربية ونشأ بها وحفظ القرآن وجوده ، وتعلم الميقات والفقه والنحو وعمل ناسخا كذلك جمع زوائد ابن ماجه على باقى الكتب الخمسة مع الأسانيد ، وزوائد السنن الكبرى للبيهقى على الســنة فى مجلدين ، ناب فى الامامــة بالحسينية ؛ حيث كانت مقر اقامته ، وتنزل فى صوفية الشيخونية ثم المؤيديــة ودفن بتربة طشتمر الفوادار(٩٧) . وأبو بــكر بن محمد بن عبد الله التقى الحلبى المقــدسى الشافعى ، الصــوفى ،

البساطي المعروف بالطولوني (لسكناه المدرسة الطولونية في بيت المقدس) ، (٧٤٨ ـ ٨٤٣ هـ/١٣٤٧ ـ ١٤٣٩ م) وعرف بكثرة العبادة والورع وانقطع بالمدرسة المشار اليها حتى صار من شيوخها(٩٨) ، ودرس الفقه والحديث وخطب بجامع (باحستيا) بحلب ،وتنزل في صوفية الخانقاه السلطانية ثم الولونية وانقطع فيه للذكر والعبادة والتلاوة(٩٩) ٠

وعثمان بن محمد بن عثمان بن ناصر الفخر ابو عمر الديمي الأصل الطبناوي القاهري ، الأزهري ، الشافعي ، المعروف بالمهرتي (نسبة لموطن أمه) ، ثم بالديمي (نسبة لموطن والده) ، كان من فلاحي بهوت ، ثم انتقلت به امه الى طبنا من عمل سخا من اقليم الغربية ٠ ولد سنة ٨٢١ هـ/١٤١٨ م وانتقل الى ديمة ، وصار يتردد بين القرى الثلاث لتجاورها وحفظ القرآن وجاور الأزهر ، وعندما عين بالمقام الأحمدي بطنتدا (طنطا) درس الحديث ثم حج سنة ٨٥٣ هـ/١٤٤٩ م ٠ ولم نعثر على تاريخ وفاته(١٠٠)٠

بالاضافة الى عمر بن خلف بن حسن بن علي ـ أو عبد الله ـ السراج بن الزين الأبشيطي الأصل ، القاهري ، الشافعي ، المعروف بالطوخي(١٠١) (٧٩٠ ـ ٨٥٦ هـ/١٣٨٨ ـ ١٤٥٢ م) ولد بالقاهرة ، ونشأ بها وحفظ القرآن وقام بالتدريس ، وحج أكثر من مرة وسلك طريق والده في الزهد والورع والصلاح ، ودفن بتربة سعيد السعداء بجوار قبر ابيه واقربائه ٠ ومحمد بن يوسف بن ابراهيم الشمس المتبولي القاهري الشافعي ، المقرىء الضرير ، أحد صوفية الجمالية ، درس الفقه والتجويد وعاش الى ما بعد سنة ٨٦٠ هـ/١٤٥٥ م(١٠٢) ، ثم أحمد بن محمد بن أحمد شهاب الدين المسيري ، القاهري ، الشافعي ، المعروف بابن حذيفة ، قام بتدريس الفقه والعربية والمنهاج ، كما تولى امامة الكاملية

وصوفيا بالصلاحية والبيبرسية ، توفى سنة ٨٧٥ هـ/١٤٧٠ م(١٠٣)
ومحمد بن أحمد بن على بن أحمد بن على بن محمد بن عبد المغيث
ابن مصطفى بن فضـــل بن حماد بن ادريس الشمس بن الشهاب
النشرتي الأصـــــل ، القـــاهرى ، الشـــافعى (٨٢١ ــ ٨٨١ هـ/
١٤١٨ ــ ١٤٧٦ م) حفظ القرآن ودرس الميقات والحساب واللغة
العربية ، فى صوفية الصلاحية والبيبرسية والجمالية(١٠٤) .

وأحمد بن حسن بن أحمد الشهاب الهيثمى(١٠٥) القاهرى ،
الأزهرى ، قرا القرآن ونسخ بالأجر ، وتنزل فى الصـــوفية وانتمى
لبنى ابن عليبـــة وعلم أبناءهم واصبح من الأثرياء وتوفى ســـنة
٨٨٢ هـ/١٤٧٧ م اثر اصابته بالحمى(١٠٦) .

ومن الصوفيـــة من أنشـــأ الجوامع على حسابه الخـــاص ،
وجعله مدرسة لنشر العلم باقليم الغربية .

فابن كتيلة ، محمد بن عمر بن عبد الله الشمس ، أبو عبد الله
التميرى ، المحلى ، المـــالكى ، الشافعى ، كان من الفقهاء وانشـــأ
جامعا لحسابه بالمنشية المجاورة للمحلة ودرس الفقـــه والفرائض
والحساب ، والافتاء ، واخذ فى تربية المريدين ، وتوفى ٨٨٧ هـ/
١٤٢٨ م(١٠٧) . وابن قريبة ، على بن محمد بن محمد بن على
النور أبو الحســـن المحلى ، القـــاهرى ، الشافعى (ت ٨٨٩ هـ/
١٨٨٤ م) ، ســـافر للبرلس واقام بزاوية ابن قصى وبالقـــاهرة
بزاوية ابن بكتمر وبجـــا مع الزاهـــد ، وشرح الفقه بالأشرفيـــة
برســـباى(١٠٨) . وابن زروق ، اســـماعيل بن محمد بن عيسى
البرلسى ، المغربى ، الفاسى ، المالكى ، الصوفى (٨٤٦ ــ ٨٩٩ هـ/
١٤٤٢ ــ ١٤٩٣ م) ، تربى يتيماً وحفظ القرآن الكريم ، ورحل
لمصر ، وحج وجاور بالمدينة ، ودرس بالقـــاهرة اللغـــة العربيـــة

والأصول والحديث ، وغلب عليه التصـوف ، وصنف الكثير من الكتب ، منهـا كتـاب فى قواعـد الصـوفية وشرح الأسماء الحسنى(١٠٩) • وأحمد بن يوسف ، الشيخ أبو العباس الحريثى ، الذى نشأ على العبادة والتدريس وقراءة القرآن بالسبع ، وعمر عدة مساجد فى دمياط والمحلة ، وتوفى بثغر دمياط سنة ٩٤٥ هـ/ ١٥٣٨ م وقبره ظاهر يزار(١١٠) •

ومحمد الخطيب الشربينى ، شمس الدين القاهرى ، الشافعى، ولد فى العصر المملوكى وتوفى فى العصر العثمانى سنة ٩٧٧ هـ/ ١٥٦٩ م ، أخذ عن الشيخ احمد البرلسى الملقب بعميرة ، والشيخ نور الدين المحلى ، وأفتى ودرس ، مع الاعتكاف بالمساجد فى شهر رمضان حتى صلاة العيد ، وأكثر من الصيام والطواف بمكة(١١١)• وقام حسين بن محمود بدر الدين الأصبهانى ، العجمى ، الشافعى ، الرفاعى (٨٧٣ هـ/١٤٦٨ م) بانشاء زاوية بالنحريرية ، واجتمع بها ومريدوه وكذا فقراء القرية لتعليمهم الدين الاسلامى وعلومه ، وكان متواضعا ، سخى النفس ، طاف البـلاد ، فنزل الحبشـة والهند وبلاد الترك ، وظل فى سفره هذا أكثر من عشرين عاما ، كمـا انه كان قليل التردد على الأعيـان وصغـار القوم (١١٢) • وداود بن سليمان بن حسن بن عبيد الله ابن زيادة أبى الجود بن ابى الربيع البنبى(١١٣) القاهرى ، المـالكى ، البرهانى ، والمعروف بأبى الجود ، (٧٩٢ ـ ٨٦٣ هـ/١٣٨٩ ـ ١٤٥٨ م) •

ولد فى بنب ونشأ بهـا وحفظ القرآن والعمدة والرسـالة والمختصر والفية ابن مالك ثم انتقل للقاهرة وصحب بعض الخلفـاء بمقام البرهان ابراهيم الدسوقى ، ولذلك نسب برهانيـا ، وبرع فى الفرائض وتصـدى للتدريس والافتـاء ودرس بالمنكوتمرية ، والبرقوقية للمـالكية وولى مشيخة الصوفية بمسجد (علم دار)

بدرب ابن مستقر بالقرب من باب البرقية ، وجمع الكثير من الكتب(١١٤) • ثم نرى أبو الخير الكركي ، البرلسي ، خليفة المقام الدسوقي ، يدرس الفرائض والحساب والشروط والافتاء وتوفى سنة ٨٩٠ هـ/١٤٨٥ م(١١٥) •

ويعتبر الشيخ عبد العال ابن الشيخ شمس الدين محمد الانصاري (٦٧٥ ــ ٧٣٣ هـ/١٢٧٦ ــ ١٣٣٢ م) أول خلفاء السيد البدوي ، ومن أوائل تلاميذه صاحبوه أثناء نزوله طندتا (طنطا)(١١٦) •

وقد سبق الحديث عنه عند التعرض لترجمة السيد احمد البدوي ، ولكن يمكن اضافة بعض الكرامات التي جعلت السلاطين المماليك يجلونه ويقدرونه • بالاضافة الى انشائه لزاوية بجوار قبر البدوي والتي اصبحت النواة الأولى للمسجد الأحمدي بعد ذلك ، واستطاع في هذه الزاوية أن يربي المريدين والاتباع وأصحاب الطريقة السطوحية المنسوبة للبدوي ، ثم رتب السماط(١١٧) بها • ومن الكرامات التي نسجت حول هذه الشخصية ، ان أمير طندتا (طنطا) نزل الى المنطقة زمن الشيخ عبد العال ، وقام بمسح غيطان الناحية ، واستكثر الأمير المسافة الموقوفة على المقام الأحمدي ، ولذلك اضطر الى اضافتها الى الديوان فسأله الشيخ عبد العال في اعادتها ، ولكن الأمير أبى ، وسافر الى القاهرة واجتمع بالسلطان(١١٨) وتحدث معه في شأن الشيخ عبد العال ، فأمر السلطان باحضاره عن طريق الجند المماليك ، وما ان وصل الشيخ والجند الى بولاق في سفينة عن طريق النيل ، حتى غرقت ، فكان هذا الحادث مثار انتباه السلطان الذي تخوف ورد الأوقاف على الفقراء ثانيا ، بل زادهم أكثر منها ، وعد ذلك من كرامات الشيخ عبدالعال •• ومن الملاحظ أن الشيخ

عبد العال لقد عاصر طوال حياته تسعة من سلاطين المماليك البحرية ابتداء من السلطان الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري (٦٥٧ ـ ٦٧٦ هـ/١٢٦٠ ـ ١٢٧٧ م) حتى حكم السلطان الناصر محمد بن قلاوون فى عودته الثالثة (٧٠٩ ـ ٧٤١ هـ/١١٣١ ـ ١٣٤١ م)(١١٩) .

٣ـ الدور الاجتماعى للصوفية باقليم الغربية :

لقد قام متصوفة اقليم الغربية بدور اجتماعى فعال فى خدمة المجتمع وأبنائه وكان ذلك من خلال الزوايا التى انشئت او الجوامع ، فنجد أن الشيخ على البرلسى الخواص ، كان يداوى المرضى من بعض الأمراض التى عجز الأطباء فى علاجها ، كما كان يطوف على المساجد والجوامع كل خميس وجمعة من كل اسبوع لتنظيفها(١٢٠) .

وكان مثله فى شفاء المرضى سيدى أبى داود العزب بقرية سبرباى وله ضريح بها ظاهر يزار ، كما أن له ضريحا آخر بمدينة قطور التى تبعد حوالى ١٥ كم من مدينة طنطا(١٢١) . أما محمد ناصر الدين الزفتاوى (ت ٩١٩ هـ/١٥١٣ م) والمعروف بأبى العمائم لتعممه بثلاثة ابراد صوف ـ قام ببناء زاوية بالنحريرية وأنشأ بستانا اطعم منه الفقراء والمساكين ، وكان أحمديا ، قصده الناس بالزيارة من سائر الآفاق ، وكان لسانه رطبا بذكر الله وتلاوة القرآن الكريم(١٢٢) . ثم الشيخ محمد الشناوى الذى سبق الحديث عنه ، كان ذا ثروة كبيرة أنفق منها الكثير على الفقراء وأبطل سخرة الشعير ، وتوفى سنة ٩٣٢ هـ/١٣٢٥ م ودفن بزاويته بمحلة روح كما ابطل البدع التى تحدث فى مولد السيد أحمد البدوى(١٢٣) . ومحمد السمنودى ، شمس الدين السمنودى ، الشافعى ، كان

لا ياكل من معلوم وظيفته الدينية شيئا بل انفقه على الفقراء وتوفى سنة ٩٢١ هـ/١٥١٥ م(١٢٤) ٠

والشيخ التقى ، تقى الدين ابو بكر الابيارى الصوفى ، كان موردا للفقراء فى ابيار ، ولا ينقطع عنه الضيف ، ورغم ذلك لا راتب له ولا معلوم ، واخذ الطريق على الشيخ محمد الشناوى ، واذن له فى تربية المريدين(١٢٥) ٠ والشيخ على الشونى المحيوى ، نور الدين الشافعى ، وهو اول من جمع الناس فى مسجد السيد البدوى وعمل محيا للصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم واستمر ذلك لمدة عشرين عاما (٨٥٤ ــ ٩٤٤ هـ/١٤٥٠ ــ ١٥٣٧ م)(١٢٦) ٠

ومن المتصوفين من وهب حياته فى بناء المساجد ، وتمتعوا بحظوة ومركز مرموق لدى السلاطين ، ومنهم العارف بالله أبو العباس الغمرى ، الذى أحب بناء المساجد والجوامع ، حتى قيل عنه أنه بنى خمسين جامعا ، منها جامعه المعروف بمصر والمحلة ، وأن عمد تلك الجوامع يعجز أى سلطان عن نقلها ، وحكى ولده أبو الحسن الغمرى قال : « كنت مع والدى ومعنا عمود رخام على جملين فجئنا الى قنطرة ضيقة لا تسع الا جملا واحدا ، فساق الشيخ الجمل الآخر فمشى على الهواء بالعمود » ، وهذه من كرامات الأولياء فى ذلك العصر (أى العصر المملوكى) ، وكان السلطان قايتباى يعتقد فيه ويزوره غفلة ، ثم توفى سنة ٩٠٥ هـ/١٤٩٩ م ودفن بجامعة مصر(١٢٧) ٠

والشيخ عبيد الدنجاوى البلقينى ، أحد أصحاب الكرامات دخل مصر من الشام زمن السلطان قايتباى ، مجلوبا ، عريان ، ليس عليه سوى سراويل وطرطور من جلد ، نزل بالصعيد ومكث بها مدة ، ثم رجع وسكن بلقينة ، وعمر بها زاوية ، واقبلت عليه الناس من كل فج ونزل السلطان قايتباى وكذلك السلطان قانصوه

الغورى لزيارته ، وطلبا منه النزول الى مصر . فـدفن فى احدى زواياها وعمرها له السـلطان الغورى ، وكان ينزل هو وولـده لزيارته ثم ترك لباس الجلد ، وصار يلبس الملابس الفاخرة ، وله سبعة نقباء لقضـاء حوائج العباد عند السلطان ، ولا نرد له كلمـة ولا شفاعة لدى السلطان كما كان لا يرد سائلا الا اعطاه(١٢٨) .

ومن الذين لا ترد شفاعتهم لدى السلاطين كذلك ، الشيخ محمد بن عمر بن احمد الشمس أبو عبد الله الواسطى ، المحلى ، الشافعى ، المعروف بالغمرى (٧٨٦ ـ ٨٤٩ هـ/١٣٨٤ ـ ١٤٤٥ م) الذى جدد عدة مساجد وانشأ الزوايا ، وحذر من البدع وعندما ارسل السـلطان جقمق تجريدة خلف ابن عمر أمير مصر ، وجاءوا به فى الحديد ، اسـتطاع محمد الغمرى اطـلاق سراحـه من أمام السلطان(١٢٩) . ولقد قيل ان الشيخ يوسف البرلسى بعد وفاته فى القرن الثامن الهجرى/الرابع عشر الميلادى ببلاد البرلس ، شـوهد انه كان يخرج من قبره ويخلص من يتعرض له قطـاع الطرق(١٣٠) . ولا نعرف مدى صـدق هذه المقولات عن اوليـاء الله فى اقليم الغربيـة او غيرها فى ديار مصر ، حتى امتـدت تلك الكرامات التى تنسج حول هؤلاء الأولياء بأن الشيخ ابن على بن عمر المدبولى ، الأنصـارى ، الصوفى ، عمر زاوية بركة الحـاج ، ولمـا وقع الغـلاء فى عصر قايتباى اجتمع عنده خمسمائة انسان ، يطعمهم خبزا ، ثم قال لأحد نقبائه : اذهب الى الخص الموجود بجوار النخل ، فارفع الحصير وخذ حاجتك ، فرفعها فوجد تحت الحصير ، قناة تجرى ذهبا من اعلى الى أسفل فاخذ قبضـة فاشترى بها ما يريده الفقراء ، ثم قال له : تأذن نوسـع على الناس قال : لا ، فنصب النقيب بغير علمـه ، فلم يجد القناة ، والغريب رغم ذلك أن أهل متبول موطن رأسه رموه باللواط بأولادهم ، فقال : هتك الله

ذريتهم ، فصـار اولادهم مخانيث وبناتهم زنـاة . ويذكر الشعرانى انه عمر الى مائة وتسع سنين(١٣١) .

والشيخ الصـالح ابو عبد الله محمـد بن عبد الله ، وقيل ابن عبد الكريم ، ابن المجد ، ابراهيم المرشـدى ـ نسبة لمنيـة المرشد قرب فوه ـ (ت ٧٣٧ هـ/١٣٣٦ م) ، اشتهر هذا الشيخ بالصلاح وقصده الناس لزيارته واثناء حجه احتمع بالسلطان الناصر محمد ، فاكرمه ، وتكاثر عليه الخلق ، وكان يقوم باعاشتهم ، فلقد انفق فى ليلة واحدة ما قيمته الفان وخمسمائة درهم ، وفى ثلاث ليال ما قيمته خمسة وعشرون الف درهم(١٣٢) .

كمـا اشترط احد الصـوفية وهو الشـيخ شـمس الدين أبو عبد الله محمد فى حجته أن (يصرف من ريع ذلك أجرة عشرين فدانا فى كلفة طعام يطبخ ويفرق على من فيه ، فمن ذلك أجرة فدان واحد وثلثى فدان فى كل شهر على يد الناظر على ذلك ، يصنع طعاما من اللحم ، والتوابل ، ما يليق بالفقراء وما يختارونه من الأطعمة ويفرق ذلك على المجـاورين بالرباط المنسـوب لسـيدى احمد البدوى والفقراء المقيمين بطنتدا) (طنطا)(١٣٣) .

ومن هذا النص تبين لنا مدى الرعاية الاجتماعية التى كان المتصـوفة يقدمونهـا لفقراء المنطقـة وكذا المترددين على المسجد الأحمدى ، وربما هـذا فيه شىء من السلبية ، التى عودت أكثر الناس على التواكل والركون الى الراحـة وعدم العمل وكسـب رزقهم من عمل ايديهم ، مما ادى الى وجود طبقة عاطلة فى المجتمع المصرى غير منتجة ، وعالة على غيرها من الغنيـاء الصوفية ، ولكن من وجهـة اخرى نرى مدى مشاركة هؤلاء الأغنيـاء فى الرعايـة الاجتماعية لطبقة تشكل نسيجا اجتماعيا فى مجتمع اقليم الغربيـة ،

كمـا كانت النسب التى توزع على المترددين الى الرباط الاحمدى بطنطا وكذا المقيمين ، تزداد فى وقت المناسبات الدينية وخاصة يوم عاشوراء أو رمضـان المبارك وعيد الفطر وعيد الأضحى وليلة النصف من شعبان وليلة السابع والعشرين من شهر رجب وليلة القدر ، فأكد صاحب الوقف المذكور بصرف الأموال اللازمة فى ليلة السابع والعشرين من شهر رجب (ليلة الاسراء والمراج) حيث نص بقوله : « ويصرف الناظر الشرعى من ريع الوقف المذكور فى كل سنة من ليلة السابع والعشرين من شهر رجب ليلة الاسراء فى طهى طعـام يوزعـه على طعـام الفقراء مائتى درهم فلوسـا جددا »(١٣٤) . كما اجبر الواقف على زيادة كمية الطعام فى شهر رمضان كل عام بقوله : « ويصرف الناظر الشرعى من ريع الوقف المذكور ، فى كل يوم من أيام شهر رمضـان فى كل سنة فى كل يوم خمسين درهما فلوسـا جددا يشترى بها لحمـا بقريا ، ويطبخ مع طعام الفقراء ويفرق عليهم فى كل ليلة من شهر رمضـان زيادة على عادتهم التى فى طـول السـنة »(١٣٥) . ولم يكتف الواقف بالطعام فقط ، بل شمل أيضا الملابس . من ذلك قوله : « يصرف الناظر الشرعى منه الف درهم فلوسـا جددا يشترى بها قمصـان خام ، فالربع منها لمن يحتاج من المجـاورين المذكورين قميصـا قميصا بحسب الضرورة على ما يراه الناظر المذكور »(١٣٦) . ولم يكتف الواقف باللحم والخبز والكسـوة بل قام بانشاء سـبيل لتوفير مياه الشرب النقيـة والصحية للفقراء بالرباط الأحمـدى وكذا المجـاورين وذلك بقوله : « ويصرف النـاظر الشرعى ثمـن ماء عذب فى السـبيل الكائن بالرباط يحتاجـه المقيمون بالرباط المذكور ، والواردين اليه على العادة فى مثل ذلك لسقايتهم »(١٣٧) .

كما ساهم الصوفية فى خدمة المجتمع اثناء الأزمات الاقتصادية التى كانت تعترى مصر ، وان كانت مقتصرة عـلى أبنـاء السليم

الغربية ، فنجد الشيخ عبد المجيد بن عبد الكريم (ت ٩٢٢ هـ/ بعد ١٥١٦ م) يقوم باعطاء فقراء الرباط الاحمدى بطنطا تسعين أردبا من القمح ولم يأخذ منهم الثمن(١٣٨) .

وصفوة القول ، ان الصوفية كان لهم دور اجتماعي بارز من خلال زواياهم وربطهم ومساجدهم باقليم الغربية سواء وقت السلم أو وقت الأزمات الاقتصادية ، وان كان قيامهم باطعام الفقراء والمساكين والمجاورين والمترددين الى طنطا ، الأمر الذى أدى الى انتشار البطالة فى الاقليم ودخول الكثيرين الطرق الصوفية مدعين اياها هروبا من قسوة الحياة الاقتصادية وخاصة فى العصر المملوكى ، وهذا أدى الى افساد الهدف الأساسى للتصوف والمتصوفين باقليم الغربية بوجه خاص وبديار مصر بوجه عام . ورغم ذلك ، وجد الكثير من المتصوفين الذين عملوا بجد متبعين الكتاب والسنة ، وعدم التواكل على الغير ، ضاربين المثل الأعلى لكسب الرزق الحلال من كد ايديهم دون الاعتماد على الغير ، ورغم هذا حتى وقتنا المعاصر ، نجد الكثرة من هؤلاء المتواكلين الذين يركنون الى الارتزاق من الآخرين ، ويظهر ذلك فى الموالد الأحمدية وغيرها .

ولم يقتصر الأمر على المتصوفين من الرجال باقليم الغربية ، بل ظهرت سيدات متصوفات قمن بدور احتماعى ملموس ، كفاطمة ابنة جمال الدين بن يوسف بن سنقر زوجة القاضى تاج الدين البلقينى ، وأم قاضى القضاة البدرى أبى السعادات البلقينى كانت حسنة الاعتقاد فى الصالحين ، راغبة فى الاحسان الى الأرامل واتخذت لها زاوية وصارت تلقب بالشيخة فاطمة واصبح لها صيت ذائع وماتت بعد حجها ودفنت بزاويتها بالقاهرة سنة ٨٥٥ هـ/ ١٤٥١ م(١٣٩) .

٤ ــ الدور الاقتصادى للصوفية بالاقليم الغربية :

أكدت المصادر التاريخية ان بعض الصوفية اشتغل بحرف بسيطة ، مثل طحان وخباز وحداد وغير ذلك من الأعمال والحرف ، فنجد عبد الرحمن بن بكتمر السند بسطى(١٤٠) القاهرى ، احد الزهاد ، كانت له طاحون يقتات بها ويعمر منها زاويته المجاورة لجامع ابن الشيخى(١٤١) والتى دفن بها سنة ٨٤٠ هـ/ ١٤٣٦ م(١٤٢) .

وابن البارد ، عبد الرحمن بن محمد بن ابى بكر بن عثمان الزين ويلقب بالجلال ، ابو محمد وابو الفضل بن ابى عبد الله السخاوى الأصل ، القاهرى المولد والدار ، الشافعى ، الغزولى (٨٠٠ ــ ٨٧٤ هـ/١٣٩٧ ــ ١٤٦٩ م) من الذين اشتغلوا وتكسبوا فى سوق الغزل ، وحج وجاور ، ودفن عند موته بحوش الصوفية البيبرسية عند ابيه واخيه(١٤٣) .

وابراهيم بن على بن عمر برهان الدين الأنصارى المتبولى(١٤٤) ، الأحمدى ، كان من متبول من اعمال الغربية ونزل طنتدا (طنطا) واقام بضريح السيد البدوى عدة ، واتجه الى القاهرة ، ونزل بظاهر الحسينية ، فادار بها مزرعة بنفسه ، ونزل زاوية بدرب التتر ، وزاوية اخرى قرب درب السباع ، وانفق الكثير من مزرعته على الفقراء ، ثم انتقل الى بركة الحاج وانشا بها زاوية كبيرة لصلاة الجمعة والجماعات ، وانشا بستانا متسعا وجعله سبيلا لله على الطريق ، بالاضافة الى انشائه جامعا كبيرا بطنتدا (طنطا) وبرجا بدمياط(١٤٥) وكثر اتباعه. وصار يخبز لهم كل يوم زيادة على أردب قمح وربما بلغ ثلاثة الأرادب ، سوى عليقة البهائم .

وتوافد عليه الكثير من الأعيان لزيارته والتبرك به . واهدى الكثير منهم الفواكه من بستانه ، وتوفى سنة ٨٧٧ هـ/١٤٧٢ م . ودفن فى (سدود) بين غزة والرملة اثناء توجهه لزيارة القدس والخليل(١٤٦) .

ومن الصوفية من عمل خياطا مع اقباله على العلم والتدريس فنجد محمد بن موسى بن عيسى بن على الكمال ابو البقاء الدميرى ، الأصل ، القاهرى الشافعى (٧٤٢ ــ ٩٠٨ هـ/١٣٤١ ــ ١٥٠٢ م) ولد ونشأ بالقاهرة وارتزق من الحياطة واقبل على العلم ، وبرع فى التفسير والحديث والفقه وأصوله واللغة العربية والآداب ، حتى اذن له بالافتاء ، والتدريس والاقراء(١٤٧) كان احد صوفية سعيد السعداء ، ومن شهود وقفها ، ودرس بالقبة البيبرسية وبجامع الظاهر فى الحسينية والتى وجاور وتزوج باحدى المكيات سنة ٧٦٢ هـ/١٣٦٠ م . وبعد وفاته دفن بمقابر صوفية سعيد السعداء(١٤٨) .

أما على البرلس الخواص ، احد العارفين بالله تعالى ، وأستاذ الشيخ عبد الوهاب الشعرانى ، كان لا يقرأ ولا يكتب ، ورغم ذلك كان من الفقهاء عن طريق السماع ، فاشتغل بائعا للجميز وهو شاب عند الشيخ ابراهيم المتبولى فى بركة الحاج خارج مصر ثم اذن له الشيخ ، بفتح دكان زيات فمكث فيه اربعين عاما ، ثم تركه واشتغل بضفر الخوص الى أن مات(١٤٩) .

بذلك نجده كان يأكل من عمل يده ، بل كان يرد جميع ما يعطيه له القضاة والأمراء والأعوان ، وبهذا ضرب المثل للمتصوفة بالاعتماد على النفس فى كسب قوت يومه دون ان يكون كالا على احد ، عاش فى العصر المملوكى وتوفى فى بداية الحكم العثمانى سنة ٩٣٩ هـ/١٥٣٢ م (١٥٠) .



المنشآت الدينية والمدنية باقليم الغربية

فى العصرين الأيوبى والمملوكى

تشمل المنشآت الدينية فى اقليم الغربيـة المساجد والجوامع والمدافن والقباب والمدارس والكنائس والخوانق والربط والزوايا .

أما المنشآت المدنية فتشمل : القصـور والوكالات والحمامات والأبراج ، فبالنسبة للعصر الأيوبى ونصيبه من المنشآت الدينية نجد جامع الطرينى بالمحلة الكبرى بالاضافة الى انشاء مدرسـة بجواره ، أنشأه الشيخ أحمد بن على بن يوسف الشهاب ابو العباس المحلى والمعروف بالطريني ـ نسبة الى طرينـة بجوار المحلة ـ من رجال القرن السادس الهجرى/الثانى عشر الميلادى ، كما اطلق على هذا الجامع اسـم جامع المتولى ، ولقد اعيد بناء معظم اجزائه ورمم فى القرن التاسـع عشر الميـلادى وكان ذلك بمعرفـة شرقى بيك والشيخ محمد الجمل ناظر مدرسته(١٥١) وتبلغ مساحة المسجد نحو فدانين ، وبذلك يكون أكبر مساجد المحلة بل مساجد اقليم الغربية فى العصر الأيوبى ، ويتكون من صحن مكشـوف تحيط به الأروقة من جميع الجهات ، ويحتوى ايوان القبلة على خمسة صفوف من البوائك المحمولة على اعمدة رخاميـة وجرانيتية ، ويبلغ عدد الأعمدة فى كل صف منها ثلاثة عشر عمودا ، أما الايوان الشمالى المقابل لايوان القبلة فيحتوى على صفين من البوائك ، يتـكون كل صف منها من سبعة أعمدة ، أما الايوان الشرقى ، فيتكون من ثلاثة صفوف من البوائك ، وبذلك يحتوى المسجد على ١٤٩ عـمودا ، وعقود البوائك مدببة الشكل وكلهـا فى وضـع مواز للحـائط الذى تقابله كما ان تيجان الأعمدة مختلفة الأشكال والطرز مما يدل على انها أخذت من عمائر أخرى قديمة بالمنطقة(١٥٢) .

وبالمسجد منبر خشبي طعمت بعض حشواته المجمعة بالعاج والصدف ، كما نقش على بابه اسم منشئه وتاريخ الانشـاء وبيتان من الشعر وفيما يلي نصه :

« انشأ هذا المنبر الشريف ، الفقير الى الله تعالى ابراهيم مرواح في شهر جمادى الآخرة سنة ١١٢٧ هـ » ٠

رعى الله من انشا من الناس منبرا
بـه الخـير الجليـل اماما

« ان الله وملائكته يصـلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما » (١٥٣) وقد زخرف المحراب بطريقة الطوب المكحل (المنجور) ، وتوجد بالمسجد عشر نوافذ قنديلية في الضلعين الجنوبي والشرقي ، حيث يوجد المحراب الضلع الشرقي ٠

كما يوجد للمسجد خمسة ابواب ، الرئيسي منها في الضـلع الشرقي ، أما المئذنـة فتقع في الركن الشـمالي الشرقي منه ، وتتكون من قاعدة مربعة تعلوها طبقة مثمنة الشكل ثم مثمن ثان تعلوه خوذة مخروطـة ، وتعد هذه المئذنة من أجمل المـآذن التي ترجع الى العصر المملوكي(١٥٤) ٠

ومن العمـائر المنتشرة بالعصر الأيوبي ، والأضرحة التي اتخذت شكلا معينا وهو مربع مغطى بقبة(١٥٥) ٠

على أن اقامة الأضرحـة عرفت منذ العصر الفـاطمي والتي عرفت بأسم المشاهد(١٥٦) أسـوة بما أطلق على اضرحة الأئمـة العلويين ، ولمـا جاءت الدولة الأيوبية رأت تحويل الأنظـار عن اضرحة الشيعة ، وذلك ببناء اضرحة لأئمة السنة ، وتميزت عمارة المشاهد والأضرحة بأسـلوب معماري خاص قوامه مربع تعلوه قبة واستمر ذلك حتى نهاية العصر المملوكي ٠

ومن مميزات العمارة الأيوبية أن مادة الحجارة حلت تدريجيا محل الآجر الذى شاع استعماله فى العصر الفاطمى ، واستمر استخدام مادة الجص فى الزخارف المعمارية • كما أصبحت الزخارف النباتية قريبة من الطبيعة ومليئة بالحياة والحركة ، وكثر استعمال الزجاج المعشق فى الجص المتعدد الألوان وخاصة الأخضر والأصفر كما طليت الزخارف الجصية باللونين الأسود والذهبى ، وكذلك استخدم الرخام الذى كسيت به معظم حنيات المحاريب(١٥٧) •

ومن هذه الأضرحة ، ضريح ابو عبد الله النفيس بن الأسعد فضائل من اولياء الله (ت ٦٤٥ هـ/١٢٤٧ م) ، بالمحلة الكبرى(١٥٨) •

هذا وقد لعبت تلك الأضرحة سواء كانت منفردة او منشأة بالمساجد دورا كبيرا فى المجتمع المصرى بصفة عامة فى العصر الأيوبى وبصفة خاصة فى اقليم الغربية ، فقد قصدها الناس لزيارة مشاهد قبورهم والتبرك بما فيها من قبور الأولياء الصالحين(١٥٩) •

أما بالنسبة للأضرحة باقليم الغربية فى العصر المملوكى ، فكانت كثيرة ومتعددة ، منها ضريح قاضى سنباط ، محمد بن محمد بن عبد اللطيف بن اسحق بن أحمد بن اسحق بن ابراهيم الولوى أبو البقاء بن الضياء بن الصدر بن النجم الأموى المحلى المولد . السنباطى ، القاهرى ، المالكى ، (ت ٨٦١ هـ/١٤٥٦ م) وهذا الضريح اقيم بالمحلة ، ويقصده الناس للزيارة والتبرك به(١٦٠) •

. وضريح العارف بالله داود العزب بناحية تفهنا (ت ٦٦٨ هـ/ ١٢٦٩ م) وبها دفن وقبره مشهور يتبرك الناس بزيارته ، ومناقبه كثيرة وكراماته شهيرة ، ويتم عمل مولد لهذا الشيخ كل عام بين مولد السيد البدوى وابراهيم الدسوقى(١٦١) •

وزاوية الطريني الملحق بها الضريح الذى دفن فيه عمر بن محمد السراج الطريني المحلى المالكي والمعروف بالعلم والصلاح . (ت ٨٠٢ هـ/١٣٩٩ م)(١٦٢) .

وفى بار الحمام(١٦٣) يوجد ضريح لم يذكر السخاوى صاحبه ، وكان على بن بدر النور ابو البقاء أبو الحسن البارى خادما بهذا الضريح (ت ٨٥٠ هـ/١٤٤٦ م) والمعروف بابى عبد القادر(١٦٤) . وبدر بن مقام سيدى عبد العزيز الدرينى (ت ٦٩٦ هـ/١٢٩٧ م) ويعمل له مولد كل عام(١٦٥) وبدسوق ، ضريح سيدى ابراهيم الدسوقى (ت ٦٧٦ هـ/١٢٧٧ م) ، ويقام له ثلاثة موالد تهرع اليها العباد من كل جهة ، احدها فى شهر برمودة والثانى فى شهر طوبة وهو المسمى بالرجبى ويستمر ثمانية أيام ، والثالث المولد الكبير فى شهرى مسرى ، يأتى اليه القاصى والدانى للزيارة والتجارة وتضرب فيه الخيام لمدة ثمانية أيام ايضا ، ويحضره مشاهير البلاد(١٦٦) .

ثم ضريح السيد أحمد البدوى الذى شيده خليفته الشيخ عبد العال ، ثم جدده السلطان الأشرف قايتباى فى سنة ٩٠١ هـ/ ١٤٩٥ م والذى كان من قبل زاوية ثم جدد وتحول الى مسجد(١٦٧) .

اما بالنسبة للمنشآت الدينية فى العصر المملوكى فنجد مسجد السيد أحمد البدوى (ت ٦٧٥ هـ/١٢٧٦ م) . فعندما توفى البدوى أقام تلميذه الشيخ عبد العال بجوار قبره الخلوة ، التى تحولت فيما بعد الى زاوية عرفت بالزاوية الأحمدية(١٦٨) وظلت على حالها حتى عصر السلطان الأشرف قايتباى ، حيث أقيمت قبة على ضريح السيد وانشئت مئذنة للزاوية(١٦٩) وفى القرن الثانى عشر

الهجرى/الثامن عشر الميلادى ، قام على بك الكبير ببناء مسجد بجوار ضريح السيد البدوى بالاضافة الى ثلاث قباب اكبرها على ضريح السيد أحمد البدوى والغربية لتلميذه الشيخ عبد العال ، أما الشرقية ، فهى للشيخ مجاهد شيخ الجامع(١٧٠) . وصنعت مقصورة من النحاس لضريح السيد البدوى مازالت موجودة حتى الآن ، نقش عليها اسمه ونسبه كما انشأ على بك الكبير سبيلا فى مواجهة المسجد ، وفوقه كتاب لتعليم الأطفال اليتامى القراءة والكتابة(١٧١) . كما أوقف على بك الكبير بعض الأوقاف سجلها فى وقفتين ، جاء فيهما(١٧٢) انه اوقف أراضى زراعية من قرى القوصية(١٧٣) بولاية الأشمونين تغل سنويا ٧١٨٩٧٥ أردبا من القمح ، كما اوقف سبعة عشر فدانا من الأراضى الزراعية الجيدة بنواحى طنطا وبلتاج(١٧٤) ، بالاضافة للعمائر والوكايل والقياسر ، التى سميت قيسارية الغورى ، وذلك لنزول تجار غورية القاهرة بها للتجارة ، والتى تغل ريعا سنويا قدره ٨٤٨٥٢٥ نصف فضة أى ما يعادل (٢٦٢٦٤) جنيها مصريا (الجنيه = ٣٠ نصف فضة) . وجعل على بك الاستفادة منها لخلفاء السيد البدوى وخدم الضريح والقائمين به من العلماء والمجاورين والفقراء والمساكين والعجزة والأيتام وارباب الأشاير المنسوبين للطريقة الأحمدية (١٧٥) كما نصت الوقفية على ان يكون عدد المجاورين سبعمائة ، يأخذون جراية يومية مكونة من ستة ارغفة خبز قرصة للمجاور الواحد ، وفول نابت بعد صلاة الصبح وشربة وبر ، ثم ان هذه الجراية كانت تزاد فى شهر رمضان من كل عام(١٧٦) كما خصص للمجاور مبلغ ٨٥ نصف فضة يصرف سنويا للكسوة يشترى بها قماش لكل شخص بما يليق(١٧٧) وفى القرن الثانى عشر للهجرة الثامن عشر الميلادى ، تحول المسجد الى معهد علمى دينى على غرار الجامع الأزهرى(١٧٨) يوجد به للدراسة نحو الفى طالب غير

المدرسين ويعين لهم شيخ كشيخ الأزهر(١٧٩) وبتطور الدراسة بالمسجد استدعى الأمر قيام معهد دينى كبير ملحق بالجامع فى القرن الرابع عشر الهجرى (سنة ١٣٣٢ هـ/١٩١٣ م)(١٨٠) .

وتبلغ مساحة المسجد المجدد فى القرن الرابع عشر الهجرى بما فى ذلك الأضرحة والملحقات ، فدانا وتزيد على فدان .

وتخطيط المسجد يتكون من مربع يتوسطه صحن تحيط به الأروقة من جميع الجهات ويبلغ عدد الأروقة بايوان القبلة فى الجهة الجنوبية أربعة ، اما الايوانات الثلاثة الباقية فبها رواقان ، ويغطى الصحن قبة مرتفعة تقوم على رقبة بها مجموعة من النوافذ ، وفى الجهة الغربية من المسجد ، توجد ثلاثة أضرحة الأوسط منها ، وهو اكبرها ، ضريح السيد احمد البدوى ، وقد غطيت جميعها بقباب تقوم على مقرنصات ثم ازيلت القبتان الجنوبية والشمالية ولم تبق غير قبة السيد البدوى(١٨١) .

وللمسجد سبعة أبواب ، أربعة بالجهة الغربية الرئيسية وباب بكل جهة من الجهات الثلاث الباقية ، وقد نقش على الباب القبلى تاريخ هذه العمارة سنة ١٣٢٠ هـ/١٩٠٢ م ، فى عهد عباس حلمى الثانى ، واقيم فى ايامه المعهد الدينى الملحق بالجامع سنة ١٩١١ م وتم افتتاحه سنة ١٩١٤ م(١٨٢) .

المسجد الثانى ، مسجد ابراهيم الدسوقى (ت ٦٩٦ هـ/ ١٢٦٦ م) : كان فى الأصل زاوية اقيمت للدسوقى حول الخلوة التى كان يتعبد فيها ، ثم بعد وفاته أقيم على مقبرته ضريح فوقه قبة والحق به مسجد حبس عليه كثير من الأملاك والعقارات يصرف ريعها على المسجد والعاملين فيه وطلاب العلم(١٨٣) .

وفى عهـد السـلطان قايتباى ادخلت على المسجد والضريح الكثير من الترميمات والتجديدات والاضافات(١٨٤) ٠

والمسجد الحـالى بدسـوق يرجع الى القرن التاسـع عشر الميلادى ، وتبلغ مساحته عشرين ألف متر مربع ، ويتكون من صحن مكشوف يتوسط المسجد تحيط به الأروقة من جميع الجهات(١٨٥)٠ والايوانان الشرقى والغربى يوجد بكل منهما عدد من الأروقة يزيد عما بايوان القبلة الذى يقع فى الجهة الجنوبية ،مع وجود مجازات فى منتصف الايوانات الأربعة وتقطع الأروقة المستعرضة الى قسمين ، اما فى ايوان القبلة فتكون عمودية على المحراب(١٨٦) ٠

ويبلغ عدد اعمدة المسجد سبعين عمودا من الرخـام الأبيض ، وارضية المسجد كسيت كلها بالرخـام ، وسقف المسجد خشبى محمول على كوابيل خشبية جميلة ، وللمسجد ستة أبواب ، خصص منها اثنان للسيدات(١٨٧) ٠

وفى أوائل القرن التاسع عشر الميلادى ، ضم المسجد الدسوقى للجامع الأزهر واصبحت بذلك تسير الدراسـة فيه على منوال الجامع الأزهر ، كما يضـم المسجد مكتبة قيمة تحتوى على خمسة آلاف كتاب فى مختلف العلوم الدينية والمدنية(١٨٨) ٠

مسجد أبو الفضل الوزيرى بالمحلة :

بنى هـذا المسجد فى العصر المملوكى ، ولقد تغيرت معالمـه الأصلية ، ولم يبق منها غير المئذنة الشاهقة الارتفـاع ، وهى تمثل طراز المـآذن المملوكية ، وأنشأ هذا المسجد محمد أبو الفضـل الوزيرى ، بسويقة النصارى فى القرن الثامن الهجرى ، الرابع عشر الميـلادى(١٨٩) ٠

وصف المسجد :

بالمسجد عمود من الرخام مقاس ١٫٦ × ٠٫٣م ، نقشت عليه كتابات بالخط النسخ البسيط ، تثبت أن المسجد بنى على ضريح (أبو عبد الله النفيسى بن الأسعد فضائل) من أولياء القرن السابع الهجرى/الثالث عشر الميلادى ، فى العصر المملوكى والنص : ((بسم الله الرحمن الرحيم : من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ، وما بدلوا تبديلا)) ، هذا قبر الفقير الى الله تعالى الراجى عفو ربه أبى عبد الله النفيسى بن الأسعد فضائل ، توفى فى شهر ربيع الأول سنة ٦٤٥ هـ رحمه الله ورحم من ترحم عليه) ، وعلى الوجه الآخر من العمود نقش ما يلى :

(هذا عمل الحكم على بن أبى العز المرخم ، رحم الله من دعا له بالتوبة) . وقد رمم المسجد سنة ١٢٧٨ هـ/١٨٦١ م ، على يد محمود النشار(١٩٠) .

مسجد العمودية :

أنشأه السلطان الناصر بن قلاوون بمدينة التحريرية ، وكان به ٣٥٠ عمودا ورتب فيه عشرين درسا (فى العلوم ؟) ، وبنى حوله الدكاكين والفنادق ووقفها عليه ، وجعل له مائة فدان طينا ، يؤخذ خراجها ،ويصرف منها على العلماء والمدرسين بالاضافة الى ١٢٠ مسجدا تتفاوت فى الكبر والصغر(١٩١) .

مسجد ابن كتيلة :

ومنارته من انشاء محمد بن عمر بن عبد الله المحلى المعروف بابن كتيلة (ت ٨٨٧ هـ/١٤٨٢ م)(١٩٢) .

مسجد ابي العباس الحريثي :

ومنارتــه من انشـــاء صاحبـــه المتــوفى سنة ٩٤٥ هـ/ ١٥٣٨ م(١٩٣) .

جامع الخطباء بمحلة ابو على(١٩٤) بكفر الشيخ :

يرجع انشاء هذا الجامع الى العصر المملوكى فى القرن الثامن الهجرى/الرابع عشر الميـلادى ، وتوجد لوحة رخامية على المدخل الرئيسى للمسجد كتب عليهـا مرسوم صـــدر فى عهد السـلطان الناصر ابى السعادات فرج (٨٠١ ـ ٨٠٨ هـ/١٣٩٨ ـ ١٤٠٥ م) سنة ٨٠٢ هـ/١٣٩٩ م ، ويبدو أن هـذا الجـامع قد امر ببنائه السلطان برقوق والده وهذا المرسوم نص على ما يلى :

(بسم الله الرحمن الرحيم ، برســم المقر العـالى السيفى سودون النظامى ، نائب القلعة الشريفة اعزه الله تعـالى آمين ، يبطل ضمان الهلالى والساحل بناحيـة محلة ابو على غربيـة ، وناحية جلجمون فى البلاد المجـاورة اليها وذلك ابتغاء وجه الله تعالى وطلبنا رضـوانه ، وملعون ابن ملعون من يقره او يبدله أو يجدده أو يتعرض اليه او يفســه وما تفعلوه من خير يعلمه الله تعالى ، ورســم ان يكتب بباب الجامع بناحيـة البلد حسـب المرسوم العـالى ، بتـاريخ مستهل شهر جمادى الأولى ، سـنة اثنتين وثمانمائة والحمد لله اللطيف بعباده)(١٩٥) .

مما سبق يفهم أن أهالى محلة ابو على الغربيـة قد تقدموا بطلب الى السلطان لتخفيف الضرائب ، ويبدو استجابة السـلطان لهم وما جاورهم . ويتـكون المسجد من مستطيل تبـلغ مساحتـه ٢٥ × ٣٠ مترا مربعا وبه ستة صفوف من البوائك تقســم الجامع

الى سبعة اروقة موازية لحائط القبلة ، وكل بائكة تحتوى على اربع دعائم تحمل عقودا مدببة . والمئذنة توجد بالركن الشمالى الشرقى وتطل على النيل ، والقاعدة خارجة عن بناء المسجد ، وفى الجدار الشمالى للجامع ، يوجد باب يوصل للمئذنة مع وجود غرفة خاصة بامام الجامع ، وفى الجدار الجنوبى للجامع يوجد مدخلان للجامع . الشرقى منهما هو الرئيسى وعليه المرسوم السلطانى والثانى فى النهاية الغربية للجدار(١٩٦) .

وحدث بالجامع تجديدان ، أحدهما فى العصر العثمانى سنة ١١٣٦ هـ/١٧٢٣ م والثانى سنة ١٢٢٢ هـ/١٨٠٧ م ، وأنفشت مئذنة للمسجد غاية فى الدقة والابداع ، وهى تشرف على النيل لقرب المسجد منه(١٩٧) .

جامع نصر الدين بقوة :

من أقدم المساجد بالمدينة وهو عبارة عن مدرسة جامعة انشاء الامير حسن بن نصر الله ، وقرر به مدرسين للمذهبين الشافعى والمالكى ، وعين له مؤذنا ومقرئا للقرآن ، وبه مكتبة جلب فيها الكثير من الكتب الدينية والمعاجم اللغوية . كما زودها بمجموعة من المخطوطات العربية والفارسية(١٩٨) .

وصف المدرسة :

تتكون المدرسة الجامعة من مستطيل به اربعة صفوف من البوائك ، يحتوى كل منها على ثلاثة أعمدة رخامية تحمل عقودا مدببة وتقسم المسجد الى خمسة أروقة ، وفتحت فى خواصر العقود نوافذ بعضها على شكل نجمى والآخر على شكل معين ، وبحائط القبلة توجد ثلاثة محاريب ، ويوجد بجانب المحراب المتوسط

منبر من الحشو المجمع والخشب المخروط ، كتب على بابه اسم منشيء الجامع وتاريخ الانشاء(١٩٩) ٠

وللمسجد ثلاثة ابواب ، اثنان فى الجهة الغربية فى مواجهة حائط القبلة ، ويتكون كل منهما من مدخل عميق يعلوه عقد من ثلاثة فصوص بداخله عقدان مدببان ، وقد زخرفت واجهات المدخل بالطوب المنجور (المكحل) باشكال دقيقة جميلة ، والباب الثالث فى الجهة الجنوبية ويؤدى الى دورة المياه ، وفى الجهة الشمالية للمدرسة الجامعة توجد مجموعة من الغرف لعلها كانت تستعمل للتدريس ، وما يزال يشغل جزء منها مكتبة تحتوى على مخطوطات قد فقد اكثرها(٢٠٠) ٠

ومن المساجد الاثرية المهمة بسمنود ، مسجد المتولى بسوق البياعين ، ويرجع تاريخ انشائه الى العصر المملوكى وخاصة القرن الثامن الهجرى/الرابع عشر الميلادى ، ثم جدد فى القرن الثالث عشر للهجرة ، ومسجد الشيخ اسماعيل المصرى ، بحارة العلوى أنشأه الشيخ المنير السمنودى فى القرن الثامن للهجرة ودفن به وجدد فى القرن الثالث عشر للهجرة ، على يد الرجل المحسن على بيك البدراوى ، ومسجد الشيخ ابراهيم الخواص ، يرجع تاريخ انشائه الى أوائل القرن التاسع الهجرى وبناه الحاج محمد العشرى السمنودى(٢٠١) ٠

جامع الشيخ عبد الوهاب الجوهرى (ت ٨٣٣ هـ/١٤٣٠ م) :

هذا المسجد كان فى الأصل زاوية بقرية الجوهرية(٢٠٢) ، وبزيارة الباحث لمتحف طنطا للآثار الاسلامية ، تم الاطلاع على لوحة للنص التاسيسى لهذا المسجد والتى نقلت الى المتحف بتاريخ ١٩٨٤/٩/١ م . ويوجد النص التاسيسى منقوشا بالخط النسخ

المملوكي المحفور حفرا بارزا على الرخام ومدونا في ستة اسطر متوازية ونصها الآتي :

(بسم الله الرحمن الرحيم « كل نفس ذائقة الموت »
امر بانشاء هذه القبة المقر العالي المولوى الركني ، بيبرس الأحمدي(٢٠٣) امير جاندار(٢٠٤) الملكي الناصري أسبغ الله عليه ظله ، برسم الشيخ الورع الزاهد العابد الناسك القدوة عبد الوهاب الجوهري توفي الي رحمة الله تعالى في الحادي والعشرين من ربيع الأول سنة سبعمائة وواحد وثلاثين)(٢٠٥) .

معنى هذا ، قيام بيبرس الأحمدي بانشاء قبة للشيخ عبد الوهاب الجوهري اما تظاهرا للتقرب للناس او حبه لهذا الشيخ المتصوف .

وحاليا ، نجد أن هذا المسجد لا يمت بصلة لأى طراز اسلامي نظرا للتجديدات التي تمت بهذا المسجد في العصر الحديث سنة ١٣٩٣ هـ/١٩٧٣ م ، اما بالنسبة للزاوايا التي انشئت في العصر المملوكي ، فقد سبق الحديث عنها في الصفحات السابقة عن التعليم باقليم الغربية في العصرين الأيوبي والمملوكي .

ومما يذكر ان المساجد والزوايا السابقة ، منها ما انشيء بواسطة الأهالي ، ومنها ما انشيء بواسطة الدولة ويصرف عليها من ريع الأوقاف .

ففي سنة ٧٨٠ هـ/١٣٧٨ م في عهد السلطان برقوق اشار شيخ الاسلام سراج الدين عمر البلقيني ان أوقاف الجوامع والمساجد والمدارس والخانقاوات الموقوفة على علماء الشريعة ولفقهاء الاسلام وعلى المؤذنين وائمة الصلوات ونحو ذلك ، لا يحل لأحد أن يتعرض بحلها بوجه من الوجوه ، فان للمسلمين حقا لم يطلع

لهم(٢٠٦) . انه من المؤسف أن المماليك استخدموا سلطتهم فى الاشراف على المؤسسات الدينية ، فأساءوا استعمالها بقدر ما ساعدوها لأن النظام الاقتصادى الجائر ، حفزهم على اخذ المال من الأوقاف وطلب المفتشون أجورا غير شرعية ، وصادر الأمراء أو اشتروا ممتلكات مدخرة من الأوقاف ، وتآمروا مع القضاة والشهود لتحويلها عن استخدامها الصحيح ، كما نجد أن العملاء أنفسهم سرقوا عائدات الوقف أو انحرفوا بها الى غير سبيلها ، ومن أكثر الأفعال شيوعا أن فرض الأمراء ضرائب اضافية غير قانونية على الممتلكات المخصصة للغايات الدينية والانسانية(٢٠٧).

اما بالنسبة للمنشآت الدينية لأهل الذمة من بيع وأديرة(٢٠٨) ، فأغلبها قد أنشىء قبل العصر الاسلامى ، وما هدم منه لم يعد بناؤه ، وما ظل قائما أعيد ترميمه ، ففى طوخ طنبشا(٢٠٩) كنيسة قديمة للأقباط لم يحدد تاريخ انشائها ويبدو أنها منذ العصر المملوكى(٢١٠) . وفى زفتى تم ترميم الكنيسة القائمة بها والمعروفة باسم منقريوس سنة ٧٤٦ هـ/١٣٧٥ م(٢١١).

ويذكر المقريزى انه فى سنة ٧٢١ هـ/١٣٢١ م هدمت عدة كنائس كثيرة بسائر أقاليم مصر ، ومنها اربع كنائس باقليم الغربية، لم تحدد أماكن تواجدها(٢١٢) سوى واحدة فى مدينة المحروسة ، والتى تم هدمها سنة ٧٥٥ هـ/١٣٥٤ م فى عهد السلطان الناصر حسن ، حيث قام العامة بهدمها وتحويلها الى مسجد(٢١٣) .

وربما هدمت تلك الكنائس نتيجة المراسيم التى دائما ما تكررت بعد سنة ٧٠٠ هـ/١٣٠٠ م وضيقت الخناق على أهل الذمة ، فانه يجوز بناء المسجد فى أى موضع كان كنيسة أو نحوها(٢١٤) .

ووجد بالبرلس ، دير المغطس قرب الملاحات ولكنه هدم

سنة ٨٤١ هـ/١٤٣٧ م وكان هذا الدير قبلة للنصارى يحجون اليه سواء من الوجه القبلى او البحرى فى شهر بشنس حيث كان عيدهم المسمى بعيد الظهور(٢١٥) .

المنشآت المدنية باقليم الغربية :

اهم هذه المنشآت القرى والمدن ، منها:

قرية شبرى ئيس :

قرية قديمة باقليم الغربية ، بمركز الجعفرية قرب قويسنا ، انشأها الشيخ حسن القويسنى لجل شيخ الاسلام ، الشيخ حسن القويسنى(٢١٦) الكبير فى القرن التاسع الهجرى/ الخامس عشر الميلادى .

مدينة النحريرية :

لعل اول ذكر لتلك المدينة ، قد جاء عند ابن مماتى(٢١٧) ، حيث ذكرها ضمن قرى الغربية فى القرن السادس الهجرى ، لكن قوائم ابن مماتى هذه محل شك ، اذ أن تلك القرية ترجع الى عصر متأخر عن زمن الأيوبيين ، خصوصا وان ياقوت الحموى — رغم تقصيه عن قرى ومدن مصر — لم يذكرها فى كتابيه ، ومع هذا يذكر محمد رمزى بان(٢١٨) بدايتها ضيعة أنشأها نحرير الأرغلى الاخشيدى المعروف بابن الشويزاني(٢١٩) فى القرن الرابع الهجرى، ولذلك عرفت النحريرية باسمه ، ثم تداولتها أيادى المقطعين حتى القرن السابع الهجرى/ الثالث عشر الميلادى وفيه ان هذه القرية بدات تأخذ طريقها فى النمو ، بفضل ما أحدثه بها الأمير سنقر السعدى نقيب الجيش فى أيام الناصر محمد بن قلاوون(٢٢٠) ، وتفصيل ذلك ، أن أرض قرية النحريرية ، كانت مقطعة لعشرة من اجناد الحلقة من جملتهم شمس الدين سنقر السعدى ، فأخذ

قطعة من اراضى زراعتها ، وجعلها اصطبلا لدوابه وخيله ، ولكن شركاءه شكوه للسلطان الملك المنصور قلاوون ، فسأله عن ذلك فقال : اريد أن اجعله جامعا تقام فيه الخطبة ، فأذن له السلطان فى ذلك ، ولهذا اجدا عمارته فى اخريات سنة ٦٨٢ هـ/١٢٨٣ م حتى سنة ٦٨٥ هـ/١٢٨٦ م ، فأقام له السلطان منبرا واقيمت فيه الجمعة ، ثم انشأ السعدى حول الجامع الحوانيت ، ولم تزل بيده حتى مات وورثها ابناه عز الدين خليل وركن الدين عمر ، فباعاها بعد مدة الى الأمير شيخو العمرى ، فجعلها مما وقفه على الخانقاه والجامع الذى بخط الصليبة (صليبة جامع ابن طولون خارج القاهرة) ، بهذا بدأت القرية فى التحول الذى أحدثه بها سنقر السعدى من مرافق عامة فأقام طاحونا ومعصرة وخانا بها ، وسكنها الناس وتزايدت عمارتها ، ثم آلت التحريرية واصبحت من بلاد السلطان فى أيام الناصر محمد بن قلاوون ، حيث سمع بها وبعث فى أخذها من الأمير سنقر السعدى ، ثم شرع السلطان فى زيادة عمرانها ، فأنشأ بها ما يزيد على ثلاثين بستانا حتى صارت مدينة كبيرة بلغ ايرادها السنوى ثلاثمائة الف درهم فضة ، منها خمسة عشر الف دينار ذهبا ما بين خراجى وهلالى ، ويدخل ضمن هذا الايراد ، ما كان يدفعه الفلاحون لتحكير البساتين(٢٢١) .

ولقد مر بهذه المدينة ابن بطوطة سنة ٧٢٦ هـ/١٣٢٥ م . فذكرها بقوله (مدينة رحبة الفناء حديثة البناء ، أسواقها حسنة الرؤية ، واميرها كبير القدر يعرف بالسعدى)(٢٢٢) .

كما وصفها ابن دقماق فى النصف الثانى من القرن الثامن الهجرى/النصف الثانى من القرن الرابع عشر الميلادى ، بأنها مدينة كبيرة ذات أسواق وقياسر وفنادق وجامع وبها تجار مياسير ، وغالب المتحصل منها الهلالى وعدتها ثلاثون الف دينار ، على الرغم من أن مساحتها الزراعية ١٢٧٠ فدانا(٢٢٣) .

كما كثر بتلك المدينة انوال القزازين ، معنى ذلك انها أصبحت مدينة زراعية وصناعية ، جذبت أكثر السكان اليها ، فكان من جملة سكانها ، القبط النصارى(٢٢٤) الذين كانت لهم شهرتهم التاريخية فى غزل الكتان ونسجه كحرفة يعيشون عليها وكان هؤلاء القبط لهم كنيستهم وقبورهم داخل المدينة(٢٢٥) .

بالاضافة الى أن المدينة قد جذبت سكانا غير مصريين ، منهم حسين بن محمود بدر الدين الأصبهانى العجمى (ت ٨٧٣ هـ/ ١٤٦٨ م) ، الذى أنشأ بها زاوية واجتمع عنده بها مريدوه وفقراء وهرع اليه خلائق ومعتقدون(٢٢٦) .

ويوجد بالمدينة ستون معصرة للزيت (من بذرة الكتان)(٢٢٧)، وهذا يدل على ضخامة المساحة المزروعة كتانا بها ، بالاضافة الى معامل الفراريج بها ، التى كانت يفرض على انتاجها مكوس تحصل. ويستفاد من تاريخ الظاهر برقوق(٧٨٤ ــ ٧٩١ هـ/١٣٨٢ ــ ١٣٨٨ م) أن من آثاره الفاضلة ابطاله المكوس المفروضة على معمل الفراريج بالنحريرية(٢٢٨) .

قرية الأحمدية :

يوجد بهذا الاسم قريتان احداهما باقليم المنزلة ، والأخرى باقليم الغربية بلغت مساحتها ٤٦٥ فدانا ، وبها رزقة خمسة افدنة(٢٢٩) .

رزقة الشناوى :

وهى من القرى القديمة الواردة فى قوانين ابن مماتى وفى تحفة الارشاد ، انها من اعمال الغربية ، ووردت باسم ديرب فى الانتصار وتنسب الى الشيخ محمد الشناوى(٢٣٠) .

منشــأة البـدوى(٢٣١) :

من القرى القديمة ، اسمها الأصلى منية العجيل ورد فى التحفة من أعمال الغربيــة ثم حرف اسمها من منية الى ميت . فوردت ميت العجيل فى تاريخ سنة ١٢٢٨ هـ ولاستهجان هذا الاســم طلب سكانها تغييره باسم منشأة البدوى نسبة الى السيد أحمد البدوى صاحب المقــام الشهير بطنطا ، لأن أغلب أطيان هذه القرية موقوفة على جامع الســيد البدوى ، وقد وافقت وزارة الداخلية على هــذا التغيير بقرار اصــدرته فى ١٠ اغسطس ســنة ١٩٣٢ م ، بذلك اختفى اسم ميت العجيل وكان الأصــوب ان تسمى منية البدوى للاحتفاظ باسمها القديم لأن السيد البدوى لم ينشئها حتى يقال لها منشأة فى حين انها قرية قديمة .

الأبــراج :

اشتهر العصر الأيوبى ، بأنه عصر الحروب الصليبية ، ولذلك كانت الدولة الأيوبيــة دولة عسكرية ، عنيت فى المقام الأول بالعمارة الحربية ، لذلك انشأ صــلاح الدين الأيوبى ، ببلدة البرلس شمال اقليم الغربيــة على البحر المتوسط حصنا بها للمحافظة على تلك الشواطيء من غارات الصليبيين ، وقد عرف هذا الحصــن باســم البرج ، ومنذ ذلك الوقت اصبحت البرلس تسمى البرج(٢٣٢) .

الوكـــالات :

اقام السلطان الغورى سنة ٩١٦ هـ/١٥١٠ م وكالة بمدينة المحلة ، واوقف عليها كثيرا من الأراضى الزراعيــة الموجودة باقليم الغربية ، والوكالة التى انشئت عبارة عن ساحة واسعة ومؤسســة تؤدى بجانب مهمــة البيع والشراء مهمة (النزل) ومحال الاقامــة والمخــازن للواردين من التجار وحفظ أموالهم وقــد تبنى عليهــا (رباع) تؤجر لسكن العامة بصفة خاصــة وأغلب الوكالات التى

انشئت تابع للأمراء واثرياء الدولة والسلاطين ، لذلك تعتبر الوكالة في معنى السوق أو القيسارية أو الفندق او الخان(٢٣٣) .
الفارسية ، بالاضافة الى ما سبق وجدت باقليم الغربية بعض المنشآت المدنية التى كان لها دور اجتماعي بالمجتمع ، منها ، الأسبلة(٢٣٤) كسبيل الرباط الأحمدى بطنطا الملحق بالجامع الأحمدى ، حيث حرص خلفاء السيد البدوى على توفير المياه الصالحة للشرب لأبناء المجتمع على سبيل البر والصدقة ، ونصت الحجة رقم ٧٦١ على أن (يصرف الناظر الشرعى ثمن ماء عذب فى السبيل الكائن بالرباط ما يحتاجه المقيمون بالرباط المذكور ، والواردين اليه على العادة فى مثل ذلك لسقايتهم)(٢٣٥) . وتجدر الاشارة الى وجود بعض البساتين(٢٣٦) الأحمدية ، مثل بستان الشيخ ابراهيم المتبولى الأحمدى الذى ساعده فى انشائه الأمير احمد بن على(٢٣٧) ، وكذا بستان الشيخ ناصر الدين محمد الزفتاوى المعروف بأبى السالم بالنحريرية(٢٣٨) .

كما انشئت العديد من الحمامات التى ما تزال آثارها باقية حتى الآن باقليم الغربية وذلك نظرا للمناخ الحار الذى كان يسود الاقليم فى فصل الصيف فاستوجب ذلك المحافظة على النظافة، كما استخدمها الناس للاستشفاء من بعض الأمراض ومن هذه الحمامات ما انشىء بطنطا كالحمام الملحق بالوقف الأحمدى(٢٣٩) ، كما وجدت بالمحلة حمامات كثيرة ، تبقى منها خمسة حمامات فقط مازالت آثارها باقية حتى الآن(٢٤٠) .

كما انشىء بمدينة النحريرية عشرون حماما فى العصر المملوكي(٢٤١) ، وفى مدينة ابيار فى القرن الثامن الهجرى نجد أن ابن مماتي يسجل لتلك المدينة العصر الذهبي لها ، ويتضح ذلك من وصفها عند ابن دقماق (ت ٨٠٩ هـ/١٤٠٦ م) بأنها مدينة كبيرة ذات أسواق وقياسر وحمامات وجامع وبها قاطنون(٢٤٢) .



هوامش الفصل الخامس

(١) ذو النون المصرى : هو ابو الفيض ثوبان بن ابراهيم وابوه كان نوبيا توفى سنة ٢٤٥ هـ اوحد وقته علما وورعا وحالا وأدبا ، اصله من النوبة ثم نزل باخميم من ديار مصر فاقام بها ، وسعوا به الى المتوكل فاستحضره من مصر ، فلما دخل عليه وعظه فبكى المتوكل ورده الى مصر مكرما ، وكان رجلا نحيفا تعلوه حمرة ليس بابيض اللحية .

القشيرى : الرسالة القشيرية ، ؛ تحقيق عبد الحليم محمود ، محمود بن الشريف ، دار الكتب الحديثة ، مطبعة دار التأليف ، ١٣٨٥ هـ/١٩٦٦ م ، ط ١ ، جـ ١ ، ص ٥٤ ، ٥٥ .

(٢) محمد عبد المنعم خفاجى : الأدب فى التراث الصوفى ، مكتبة غريب ، القاهرة ، ١٩٧٧ م ، ص ٥٤ .

(٣) عامر النجار : المرجع السابق ، ص ١٥١ .

(٤) المقريزى : الخطط ، جـ ٤ ، ص ٢٧٢ ، السيد الباز العرينى : مصر فى عصر الأيوبيين ، مطبعة الكيلانى ، القاهرة ، ١٣٧٩ هـ/١٩٦٠ م ، ص ٢١٧ ، سعيد عاشور : الأيوبيون والمماليك فى مصر والشام ، ص ١٥١ .

(٥) المقريزى : الخطط ، جـ ٤ ، ص ٢٧٦ ، ٢٧٧ .

(★) التصوف الجمعى : هو التصوف العملى الذى تمثله الطرق الصوفية التى انتشرت بمصر فى ذلك الوقت واندفاع عشرات الألوف من المصريين للانضمام تحت لواء هذه الطرق .

راجع : عامر النجار ، المرجع السابق ، ص ١٥٢ .

(٦) احمد عبد السلام ناصف ، المرجع السابق ، ص ٤٠ .

(٧) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ص ، سعيد عاشور : المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ، ص ١٦٢ .

(٨) عامر النجار : المرجع السابق ، ص ١٣٩ .

على صافي حسين : ابن دقيق العيد : حياته وديوانه ، دراسة الأدب المصري ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، نشرت من دار المعارف ١٩٦٠ ، ص ١٦ .

(٩) المقريزي : اغاثة الأمة ، ص٧٢ — ٧٥ .

(١٠) ابن اياس : بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ١٠٣ .

(١١) المقريزي : المصدر السابق ، ص ٧٠ ، ٧١ ، السلوك ، جـ ١ ، ص ٤٣٧ .

سعيد عاشور : مصر في عصر دولة المماليك البحرية ، ص ١٨٦ .

(١٢) ابن اياس : المصدر السابق ، ص ١٦ ، سعيد عاشور : العصر المماليكي ، ص ١٦٣ ، مصر في عصر دولة المماليك البحرية ، ص ١٨٦ .

(١٣) عامر النجار : المرجع السابق ، ص ١٤٣ .

(١٤) سورة الرعد : الآية : ٢٧ .

(١٥) المقريزي : السلوك ، جـ ١ ، ص ٢٥٨ ، سعيد عاشور : المجتمع المصري في عصر سلاطين الأيوبيين والمماليك ، ص ١٦٢ .

محمد عبد المنعم خفاجي ، المرجع السابق ، ص ٥٩ .

(١٦) عامر النجار : المرجع السابق ، ص ١٥٢ ، أحمد عبد السلام ناصف ، المرجع السابق ، ص ٤١ .

(١٧) سعيد عاشور : السيد البدوي ، ص ٢٨ .

(١٨) عامر النجار : المرجع السابق ، ص ١٥٣ ، ١٥٦ ، محمد كمال ابراهيم جعفر : التصوف طريقا وتجربة ومذهبا ، دار الكتب الجامعية ، ١٩٧٠ م ، ص ٣٩ .

(١٩) سعيد عاشور : السيد البدوي ، ص ٣٥ ، ٣٦ .

(٢٠) أحمد عبد السلام ناصف : المرجع السابق ، ص ٤٠ .

(٢١) أحمد عبد السلام ناصف : المرجع السابق ، ص ٤٠ .

(٢٢) القشيري : الرسالة القشيرية ، جـ ١ ، ص ١٩ ، أحمد عبد السلام ناصف : المرجع السابق ، ص ٤١ .

(٢٣) سورة فاطر : الآية ٥ .

(٢٤) سورة الكهف : آية ٢٨ .

(٢٥) سورة يونس : الآية ٦٢ .

(٢٦) رواه مسلم البخارى .

(٢٧) عامر النجار : المرجع السابق ، ص ١١ .

(٢٨) أبو الفيض المنوفى : المدخل الى التصوف ، الدار القومية ، القاهرة (د.ت) ، ص ٣٥ .

(٢٩) سعيد عاشور : المجتمع المصرى فى عصر ، سلاطين المماليك ، ص ١٦٢ ، ومصر فى عصر دولة المماليك البحرية ، ص ١٨٨ .

(٣٠) سعيد عاشور : المجتمع المصرى ، ص ١٦٣ .

(٣١) الشعرانى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٦٣ . عامر النجار ، المرجع السابق ، ص ١٥٩ ــ ١٧٠ .

سعيد عاشور : السيد أحمد البدوى ، ص ٤٠ ، ٤٢ ، حسن محمد الشرقاوى : الحكومة الباطنية ، ص ١٤٨ ــ ١٤٩ .

(٣٢) سعيد عاشور : السيد أحمد البدوى ، شيخ وطريقة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، مكتبة مصر ، رقم (٥٨) ، ص ١١٤ ــ ١١٩ . عبد الحكيم عبد الغنى قاسم : المذاهب الصوفية ومدارسها ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، ١٩٨٩ م ص ١٩٠ .

(٣٣) توفى عبد القادر الجيلانى سنة ٥٦١ هـ ، أحمد الرفاعى سنة ٥٧٨ هـ انظر : الشعرانى ، المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٥٨ ، على مبارك ، المرجع السابق ، جـ ١٢ ، ص ٤٨ ، ٥٠ .

(٣٤) قيل انه نزل طنطا فى الرابع والعشرين من ربيع الأول سنة ٦٣٧ هـ/١٢٤٠ م وكان الجالس على عرش مصر الملك العادل بن الكامل الأيوبى (العادل الثانى) وتولى بعده أخوه الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل (٦٣٧ ــ ٦٤٧ هـ/١٢٤٠ ــ ١٢٤٩ م) .

انظر : النبهانى : جامع كرامات الأولياء ، جـ ٢ ، ص ٢٠٩ ، الزركلى : الأعلام ، جـ ١ ، ص ١٧٠ . عن ألقاب مشايخ الصوفية راجع ، القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ١١ ، ص ٨٣ ، ٨٤ .

(٣٥) حسن محمد الشرقاوى : الحكومة الباطنية ، ط ٢ ، دار المعارف ، مصر : ١٩٨٢ م ، ص ١٥٠ .

(٣٦) سعيد عاشور : المرجع السابق ، ص ٧ .

(٣٧) السيوطى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٢٣ ، جـ ٤ ، ص ٤٢١ ، ت ر ٩) ، تحقيق أبو الفضل ابراهيم .

(٣٨) مسجد البوصة : الذى عرف باسم مسجد البهى فى القرن الثالث عشر الهجرى بعد أن دفن فيه الشيخ محمد أحمد يوسف البهى ، يقع هذا المسجد على مقربة من دار ابن ركين وهو الآن فى الجهة الجنوبية الغربية بالنسبة للمسجد الاحمدى ، انظر : سعاد ماهر . المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٠٢ .

(٣٩) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٢٥٢ .

(٤٠) الشعرانى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٦٠ ، دائرة المعارف الاسلامية ، جـ ١ ، ص ٤٦٥ — ٤٧٢ .

(٤١) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٢٨٦ .

(٤٢) هو تقى الدين ابو محمد عبد الوهاب بن خلف بن أبى القاسم ابن الأعز ويسميه المقريزى (تاج الدين) ويسميه متوصفة عصره (ابن دقيق العيد) لأنه كان يعمل على مطاردتهم والحط من قدرهم ، وقد عزل من منصبه بعد مقتل المعز ، ثم أعيد فى عهد الظاهر بيبرس ، وبقى فيه حتى مات سنة ٦٦٥ هـ/١٢٦٦ م ، المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٥٠٠ ، ٥١١ .

(٤٣) الحلبى : النصيحة العلوية فى بيان حسن طريقة السادة الاحمدية ، ت احمد عز الدين خلف الله ، ط ١ ، مكتبة تاج ، طنطا ، ١٩٦٤ م ، ص ٥١ .

(٤٤) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٥٠٥ .

(٤٥) الشعرانى : المصدر السابق ، ص ٢٠٣ — ٢٠٦ .

(٤٦) فولرز : مادة (أحمد البدوى) فى دائرة المعارف الاسلامية .

(٤٧) الشعرانى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١ ، هاملتون جب ، مختصر تاريخ العالم الاسلامى ترجمة احسان عباس ، بيروت ، ١٩٦٤ م ، ص ١٢٠ .

(٤٨) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٢٥٣ ، ابن العماد ، المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٣٤٦ ، ابن اياس ، المصدر

السابق ، جـ ١ ، ص ٢٨١ ، ٣٣٦ ، السيوطى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٥٢٢ ، جـ ٢ ، ص ٢٥ ، سعيد عاشور : المرجع السابق ، ص ١٧٠ .

(٤٩) سعيد عاشور : المرجع السابق ، ص ١٧٦ .

(٥٠) حسن الشرقاوى : الحكومة الباطنية ، ص ١٩٣ ، عامر النجار : الطرق الصوفية فى مصر ، ص ١٨٦ .

(٥١) عبد الرؤوف المناوى : الكواكب الدرية فى تراجم السادة الصوفية ، مخطوط بدار الكتب تحت رقم ١١٨٤ تاريخ ، ورقم ٥٠١٥ ، الورقة ٢٢٨ .

(٥٢) ولكن بعض المصادر ترى انه ولد سنة ٦٢٣ هـ وتوفى سنة ٦٧٦ هـ انظر : الشعرانى ، الطبقات الكبرى ، جـ ١ ، ص ١٤٢ .

(٥٣) ابن العماد : شذرات الذهب ، جـ ٥ ، ص ٣٥٠ ، الشعرانى : المصدر السابق ، جـ ١ ص ١٤٣ ، النبهانى : جامع كرامات الأولياء ، جـ ١ ، ص ٢٣٩ .

(٥٤) عبد الوهاب الشعرانى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٤٣ .

(٥٥) عبد العال كحيل : ابو العينين الدسوقى ، مطبوعات الشعب ، القاهرة ١٣٩٦ هـ/١٩٧٥ م ، ص ١٩ .

أحمد عز الدين خلف الله : من قادة الفكر الصوفى الاسلامى السيد ابراهيم الدسوقى ، لجنة التعريف بالاسلام ، الكتاب ٥٥ المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ١٩٨٦ م ، ص ١٢٥ .

(٥٦) عامر النجار : المرجع السابق ، ص ٢٥٦ عن مخطوطات الطبقات الوسطى للشعرانى ، الورقة ١٠٨ .

(٥٧) حسن الشرقاوى : الحكومة الباطنية ، ط ٢ ، ص ١٨٣ .

(٥٨) حسن الشرقاوى : المرجع السابق ، ط ٢ ، ص ١٨٤ .

(٥٩) سورة يونس الآية ٦٢ .

(٦٠) سور يونس : الآية ٦٤ .

(٦١) سعاد ماهر : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٠٧ .

(٦٢) سعاد ماهر : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٠٨ .

(٦٣) عبد العال كحيل : المرجع السابق ، ص ٣٥ ، ٣٦ . سعاد ماهر ، المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٠٨ .

(٦٤) عبد العال كحيل : المرجع السابق ، ص ٣٧ ؛ سعاد ماهر ، المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٠٨ .

(٦٥) أبو شامة : الروضتين ، جـ ٢ ، ص ١٣٣ ، ١٣٥ ؛ ابن الجوزي : مرآة الزمان ، جـ ٨ ، ص ٤١١ ؛ ابن خلدون : العبر ، جـ ٥ ، ص ٣١٤ ؛ القلقشندي : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٢٢٦ ؛ المقريزي : السلوك ، جـ ١ ، ص ٢٠٢ .

(٦٦) السبكي : طبقات الشافعية ، ط ١ ، جـ ٥ ، ص ٢٠ .

(٦٧) ابن واصل : مفرج الكروب ، جـ ٤ ، ص ٢٣٤ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ . السبكي : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٢٠ .

(٦٨) ابن أيبك الصفدي : الوافي بالوفيات ، جـ ١٠ ، ص ٣٤٩ ، ٥١٥ .

(٦٩) المقريزي :السلوك ، جـ ١ ، ص ١٩٤ ، الكتبي : فوات الوفيات ، جـ ١ ، ص ٤٦٣ ـ ٤٦٥ ، راجع : أحمد عبد السلام ناصف : دور الصوفية ، ص ١٣٣ ، وعن صفي الدين بن شكر سبق الحديث عنه وتعريفه ، ص ١٠١ .

(٧٠) ابن واصل : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٦١ ؛ ابن الأثير ، المصدر السابق ، جـ ١٢ ، ص ١٣٠ .

الذهبي : دول الإسلام ، جـ ٢ ، ص ١٠٧ ؛ المقريزي : السلوك ، جـ ١ ، ص ١٦٣ .

ابن العماد : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٣٤٤ ، السيوطي : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٩٣ .

راجع : أحمد عبد السلام : المرجع السابق ، ص ١٣٤ .

(٧١) الذهبي : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١١٧ ؛ المقريزي : السلوك ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٢٠٦ ؛ ابن واصل : مفرج الكروب ، جـ ٢ ، ص ٢٥٨ .

العادلية : بين دمياط والمعسكر على الضفة الشرقية للنيل مقابل قرية بورة ، أنشأها الملك العادل أبو بكر بن أيوب ٦١٤ هـ/١٢١٧ م ، أحمد عبد السلام ناصف : المرجع السابق : حاشية ص ١٢٥ .

(٧٢) المنصورة : أنشأها الملك الكامل سنة ٦١٦ هـ عند مفرق البحرين

الاخر أحدهما الى دمياط ، والفاصل بينهما وبين جيرتها والاخر الى اشمون طناح ومصبه في بحيرة تنيس وبني عليهما سورًا على النيل . ابن واصل : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٣٢ ، المقريزي : السلوك ، جـ ١ ، ص ٢٠١ ، ٢٠٢ . ابو الفدا : المختصر ، جـ ٣ ، ص ١٢٢ .

(٧٣) ابن تغري بردي : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٢٤٣ ، المقريزي : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٠٩ . وراجع : أحمد عبد السلام ناصف ، المرجع السابق ، ص ١٤٢ .

(٧٤) الذهبي : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٥٢ ، ابن كثير : المصدر السابق ، جـ ١٣ ، ص ١٧٨ ، المقريزي : الخطط ، جـ ١ ، ص ٢١٩ ، السلوك : جـ ١ ، ص ٣٣٥ ، النويري : المصدر السابق ، ص ٢٧ ، ص ٩٠ .

(٧٥) المقريزي : الخطط ، جـ ١ ، ص ٢١ ، السلوك ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٢٥٨ ، ص ٣٦٠ ، الذهبي : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٥٣ ، ابن تغري بردي : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٣٦٤ ، ابن خلدون : العبر ، جـ ٧ ، ص ١١٤٢ ، السيوطي : حسن المحاضرة ، جـ ٢ ، ص ٣٥ .

سعيد احمد برجاوي : الحروب الصليبية في المشرق ، ط ١ ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٢ هـ/١٩٨٤ م ، ص ٥٩٨ ، ٥٩٩ .

(٧٦) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٨٠ ، ٣٣٦ ، ابن تغري بردي : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٢٥٣ ، ابن العماد : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٣٦٤ ، الشعراني : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٢ ، ١٦٢ ، احمد عبد السلام ناصف : المرجع السابق ، ص ١٦٤ ، عبد الله صابر : السيد البدوي ، دراسة نقدية ، دار الطباعة والنشر الاسلامية ، القاهرة ، ١٩٩١ ، ص ٦١ .

(٧٧) ابن تغري بردي : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٢٨٦ ، الصيرفي : انباء الهصر ، ص ١٦٨ ، القلقشندي : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١٦ . راجع : رزق محمد نسيم : المرجع السابق ، ص ٢١١ ، ٢١٢ .

(٧٨) ابن تغري بردي : المصدر السابق ، جـ ١٢ ، ص ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، المقريزي : السلوك ، جـ ٣ ، ق ٣ ، ص ١٠٢١ ، ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٦٠١ .

(٧٩) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٩ .

(٨٠) ابن حجر العسقلاني : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ١٧٤ ،
السخاوي ، المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٦٨ ، تر ٢٤٦ .

(٨١) النويري : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٩٢ ، ٩٣ ، الشعراني ،
المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٢٣ .

(٨٢) البرق أو البرد : لفظ فارسي معناه الثوب المصنوع من وبر الجمل
ثم أصبح يطلق على أمتعة المسافر أو مهمات الجيوش . انظر : ل.أ. ماير :
الملابس المملوكية ، ترجمة صالح الشيتي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،
القاهرة ، ١٩٧٢ م ، ص ١٢٣ حاشية (١) وابن تغرى بردى : المصدر
السابق ، جـ ٨ ، ص ٨٧ حاشية (٤) ، جـ ١١ ، ص ٥٤ ، حاشية (٢) .

(٨٣) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٢٤ . راجع سالم
مرزوق : المرجع السابق ، ص ١٠٢ .

(٨٤) سالم مرزوق الرفاعي : المرجع السابق ، ص ١٠٢ .

(٨٥) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٧٠ ، سالم مرزوق :
المرجع السابق ، ص ١٠٤ .

(٨٦) أحمد بن زنبل الرمال : المصدر السابق ، ص ٤١ ، ابن اياس :
المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ١٢٣ .

(٨٧) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١٢ ، ص ٥ ، ٦ ، المنهل
الصافي : جـ ٢ ، ص ٤١٤ ، ٤١٦ .

(٨٨) ابن تغرى بردى : منتخبات من حوادث الدهور ، جـ ١ ،
ص ٢٧٩ . محمد مصطفى زيادة : صفحات لم تنشر من بدائع الزهور ، دار
المعارف ، ١٩٥١ م ، ص ٥١ .

(٨٩) المقريزي : السلوك ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٥٨٩ ، على مبارك :
المرجع السابق ، جـ ١٠ ، ص ٣٩ .

(٩٠) ابن حبيب : تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه ، جـ ١ ،
تحقيق محمد محمد أمين وسعيد عاشور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،
القاهرة ، ١٩٧٦ ، ص ١٢٠ ، ابن قاضى شهبة : ذيل تاريخ الاسلام : تحقيق
عبد العليم خان ، ط ١ مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر اباد الدكن ،
الهند ، ١٣٩٨ هـ/١٩٧٨ م ، جـ ٢ ، ص ٢٣٢ ، ت ٤٧٤ ، السبكي : طبقات
الشافعية ، جـ ٥ ، ص ٧٤ ، جـ ٨ ، ص ١٩٦ ، ت ١١٨٢ ، ابن تغرى بردى :

الدليل الشافى ، ط ١ ، ص ٤١١ ، ر ١٤٢٥ ، الزركلى : الاعلام ، جـ٤ ، ص ٢٣٧ ، وقيل توفى سنة ٦٩٧ هـ/١٢٩٧ م . انظر : السيوطى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٧٧ ، وقيل توفى سنة ٦٩٩ هـ/١٢٩٩ م انظر : ابن العماد : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٤٥٠ .

(٩١) السيوطى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٧٧ ، السبكى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٢٤٢ ، ابن قاضى شهبة : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٩٤ ، تر ٤١٤ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، جـ ٣ ، ص ١٤٩ الذى ارخ وفاته سنة ٧٦٦ هـ ، اما ابن العماد فى شذرات الذهب ، جـ ٦ ، ص ٤٢ ، فأرخ وفاته سنة ٧١٧ هـ .

(٩٢) ابن حجر : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٦٨ ، السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ٣ ، ص ١٦٥-١٦٦ ت ٦٣٢ .

(٩٣) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٦٣ ، تر ٧٨٨ ، ابن حجر : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١٠٦ .

(٩٤) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ٧٣ ، تر ٢٠٢ .

(٩٥) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٣٩ ، تر ٦٢٤ .

(٩٦) نسبة الى بوصير : من المدن القديمة ، وهذا الاسم يطلق على كل بلد يعبد بها الاله اوزوريس ، وكانت ابو صير قاعدة القسم التاسع بالوجه البحرى فى العصر الفرعونى ، وهى قرية من قرى بطن الريف بين بنا وسمنود ، قرية مجاورة لبوصير نسبت اليها تمييزا لها عن سمياتها بمصر ، انظر : ياقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ ١ ، ص ٥١٠ ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٦٩ .

(٩٧) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٥١ .

(٩٨) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ٨٠ ، تر ٢١٦ .

(٩٩) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ٨٠ ، تر ٢١٦ ، حيث قال انه توفى سنة ٨٤٤ هـ/١٤٤٠ م .

(١٠٠) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ١٤٠ ، تر ٤٨٢ .

(١٠١) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٨٤ ، تر ٢٨٢ .

(١٠٢) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٨٨ ، تر ٢٨٦ .

(١٠٣) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٩٢ .

(١٠٤) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٨ ، تر .

(١٠٥) نسبة الى الهيثم : قرية قديمة بالحوف من ديار مصر ، وهى محلة ابى الهيثم بين منية غزال وبلقينة من أعمال الغربية ، انظر : ياقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ ٥ ، ص ٦٣ ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٨ .

(١٠٦) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٧٣ .

(١٠٧) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٢(٨ ، تر ٩٧٢ .

(١٠٨) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ١٨ ، ق ٢٩ ، ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١١ ، ص ٦٣ ، طبعة بولاق ١٣١٢ هـ/ ١٨٩٤ م ، حيث انتقل الى الله توفى سنة ٩٢٢ هـ/١٥١٦ م .

(١٠٩) ابن العماد : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٣٦٢ .

(١١٠) الشعرانى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٥٣ ، النبهانى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٣٢٧ .

(١١١) الغزى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٧٩ ، ابن العماد : مصدر سابق ، جـ ٨ ، ص ٢٨٤ .

(١١٢) ابن الصيرفى : المصدر السابق ، ص ٨٢ ، السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٦٠٢ ، ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٣ .

(١١٣) البنبى : نسبة الى بنبه : من القرى القديمة من أعمال جزيرة بنى نصر (ابيار) وينطقها العامة باسم بنبه ولكنها تسمى بنم . انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٧٢ ، على مبارك : المرجع السابق ، جـ ٩ ، ص ٨٤ .

(١١٤) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ٩ ، ص ٨٤ .

(١١٥) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٢١ ، ص ١١٠ ، تر ٣٣٥ .

(١١٦) ابن العماد : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٢٤٦ ، ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، ص ٩ ، ص ٢٩٥ ، حيث ذكر أن وفاته سنة ٧٣٢ هـ/ ١٣٣١ م ، واكد ذلك السيوطى فى كتابه حسن المحاضرة ، جـ ١ ص ٤٢٥ ، تر ٦٣ ، وكذلك ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٤٦٣ .

(١١٧) السماط : هو ما يبسط على الأرض لوضع الأطعمة وجلوس آكليها ، انظر : المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢١٠ — ٢١١ .

(١١٨) لم يحدد المؤلف زمن الحادثة ولذلك تعذر تحديد اسم السلطان المذكور .

(١١٩) مجهول : مناقب السيد أحمد البدوى ورقة ٨٥ ومن ذلك بالتفصيل ، انظر : سالم مرزوق : المرجع السابق ، ص ٥٨ .

(١٢٠) الغزى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٢٠ ، ٢٢١ ، على مبارك : المرجع السابق ، جـ ٩ ، ص ٣٢ .

(١٢١) حسن محمد الشرقاوى : المرجع السابق ، ص ١٧٥ — ١٧٦ .

(١٢٢) الغزى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٨٤ .

(١٢٣) الغزى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٩٧ ، على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١٤ ، ص ٣٩ .

(١٢٤) الغزى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ٨٦ .

(١٢٥) الغزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٩٢ .

(١٢٦) الغزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢١٦ ، ص ٢١٩ ، الشعرانى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٥٤ .

(١٢٨) الغزى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٤٨ ، النبهانى : جامع كرامات الأولياء ، جـ ١ ، ص ٣٢٤ ، ابن العماد : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٢٥ .

(١٢٨) الغزى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٨١ ، ابن العماد : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٢٠٧ ، الشعرانى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٣٢ .

(١٢٩) الشوكانى : البدر الطالع ، جـ ٢ ، ص ٢٣٣ ، ق ٤٦٠ ، النبهانى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٦٢ .

(١٣٠) النبهانى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٩٤ .

(١٣١) النبهانى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٤٣ ، ٢٤٥ .

(١٣٢) الذهبى : ذيول العبر ، ص ١٦٨ — ١٩٩ ، السبكى : طبقات الشافعية ، جـ ٥ ، ص ٢٣٧ . ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ١٤ ،

ص ١٧٩ ، المقريزى : السلوك ، جـ ٤ ، ص ٣٢٧ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ٦ ، ص ٣١٣ ، السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ ١ ، ص ٥٢٥ ابن العماد : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ١١٦ ، السلامى : الوفيات ، جـ ١ ، ص ١٧٤ ، تر ٤٤ .

(١٣٣) حجة وقف رقم ٧٦١ ، السطر ٣٦ ، سطر ٣٨ .

(١٣٤) حجة وقف ٧٦١ ، السطر ٣٩ — ٤٠ ، الفلوس الجدد احدثت فى سنة ٧٥٩ هـ/١٣٥٧ م فى سلطنة الناصر حسن بن محمد بن قلاوون (٧٤٨ — ٧٥٢ هـ/١٣٤٧ — ١٣٥١ م) ، (٧٥٥ — ٧٦٢ هـ/١٣٥٤ — ١٣٦٠ م) والفلوس الجدد زنة كل فلس منها مثقال وكل فلس منها يساوى قيراطا من الدرهم ، مطبوعة بالسكة السلطانية انظر : المقريزى : اغاثة الأمة ، ص ٧٠ .

(١٣٥) حجة وقف ٧٦٠ ، السطر ١٠٣ — ١٠٥ .

(١٣٦) حجة وقف ٧٦١ ، السطر ٩٧ — ٩٨ .

(١٣٧) حجة وقف ٧٦١ ، راجع سالم مرزوق : المرجع السابق ، ص ١٢٨ — ١٣٩ .

(١٣٨) مجهول : مناقب السيد البدوى ، نسخة بدار الكتب المصرية ، رقم ٢٤٦٧ تاريخ تيمور ورقة ٤ .

(١٣٩) السخاوى : التبر المسبوك ، ص ٣٦٤ .

(١٤٠) نسبة الى سند بسط : قرية قديمة من أعمال جزيرة قويسنا ثم من أعمال اقليم الغربية ، انظر ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٥٨ .

(١٤١) هذا المسجد الكافورى مما يلى باب القنطرة وجهة الخليج مجاور لدار ابن الشيخى ، انشاه المختار ناصر الدين محمد بن علاء الدين على الشيخى مهتار السلطان بالاسطبلات السلطانية ت ٧٩٣ هـ انظر المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٤١١ .

(١٤٢) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١٦ ، ق ١٩٠ .

(١٤٣) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١٢٤ ، ق ٣٢٢ .

(١٤٤) نسبة الى منبول : قرية قديمة وردت فى ترجمة المشتاق بين السمدية وسمخا ، ووردت فى قوانين ابن مماتى وفى تحفة الارشاد وفى التحفة من

اعمال الغربية . انظر . محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٤٦ .

(١٤٥) السخاوي : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٨٥ . الزركلي : الاعلام ، جـ ١ ، ص ٤٧ ؛ الصيرفي : انباء الهصر بانباء العصر ، تحقيق حسن حبشي ، مطبعة المثنى ، دار الفكر العربي ، مصر ، ١٩٧٠ ، ص ٤٥ ، حاشية (١) .

(١٤٦) السيوطي : نظم العقيان ، ص ٢٣ ، ق ٧ ، ابن اياس ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٤٥ .

(١٤٧) المقريزي : السلوك ، جـ ٤ ، ق ٢ ، ص ٢٢ ، السيوطي : حسن المحاضرة ، جـ ١ ، ص ٤٣٩ ، ق ١٩ ، السخاوي : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٥٩ ، ق ٢٠٢ ، الشوكاني ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٧٢ ، ق ٥٢٥ . ابن حجر : انباء الغمر ، جـ ٢ ، ص ٢٨٤ ، ق ٣٧ . الناس : العقد الثمين ، جـ ٢ ، ص ٢٧٢ ، ق ٤٩٧ ، ابن تغري بردي : الدليل الشافي ، جـ ٢ ، ص ٧٠٨ ، ق ٢٤١٦ ، ابن قاضي شهبة : طبقات الشافعية ، جـ ٢٤ ، ص ٧٧ ـ ٧٩ ، ق ٧٥١ ، الزركلي : الاعلام ، جـ ٧ ، ص ٣٤٠ .

(١٤٨) قيل انه مات سنة ٨٠٨/١٤٠٥ م ، انظر الشوكاني ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٧٢ ، الناس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٧٤ ، ناقع الورد : معجم العلماء العرب ، مراجعة كوركيس عواد ، طبع بمساعدة اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن ١٥ هـ ، العراق ، ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢ م ، جـ ١ ، ص ١٣٨ ، ق ١٤٠ . اللكنوي : الفوائد البهية ، ص ٢٠٣ .

(١٤٩) الغزي : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٢٠ ، ٢٢١ ، الشعراني : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٢٥ وذكر الشعراني انه توفي سنة ٩٥٣ هـ/١٥٤٦ م . وعلي مبارك : المرجع السابق ، جـ ٩ ، ص ٣٢ .

(١٥٠) الغزي : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٢١ ، علي مبارك : المرجع السابق ، جـ ٩ ، ص ٣٢ .

(١٥١) سعاد ماهر : محافظات الجمهورية العربية المتحدة وآثارها الباقية في العصر الاسلامي ، جامعة القاهرة ، ١٩٦٦ م ، ص ٩٥ .

(١٥٢) سعاد ماهر : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ، جـ ٢ ، ص ١١١ .

(١٥٣) سعاد ماهر : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ١١١ .

(١٥٤) سعاد ماهر : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ١١٢ .

(١٥٥) سعاد ماهر ، المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٦ .

(١٥٦) كلمة مشهد لغة هو مجمع الناس ومحفلهم ، وكل مكان يشهده الخلق ويحتشدون به ، انظر ، سعاد ماهر : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٦ .

(١٥٧) سعاد ماهر : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ١٢ .

(١٥٨) زيارة ميدانية لمسجد أبي الفضل الوزيري بالمحلة والاطلاع على النص التأسيسي الموجود به .

(١٥٩) القلقشندي : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٣٦٨ .

(١٦٠) السخاوي : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ١١٣ ، تر ٢٩٧ ؛ التنبكتي : نيل الابتهاج ، ص ٣١٢ ؛ السيوطي : نظم العقيان ، ص ١٦٤ ، ق ١٧٤ ؛ الذيل على رفع الاصر ، ص ٢٤٤ ، ابن اياس : بدائع الزهور ، جـ ٢ ، ص ٣٢٩ .

(١٦١) وهو داود بن مرهف بن أحمد بن سليمان بن وهب ينتهي نسبه الى محمد بن الحنفية ، انظر المقريزي : السلوك ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٥٨٦ ، المرجع السابق ، جـ ١٠ ، ص ٣٩ .

(١٦٢) السخاوي : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ١٢٦ ، ق ١٩٦ .

(١٦٣) بلد الحمام : قرية قديمة وردت في المصادر الجغرافية باسم بلد الحمام من أعمال الغربية قرب النحريرية ، انظر : محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٢٣ .

(١٦٤) السخاوي : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٢١٢ ، ق ٧١١ .

(١٦٥) علي مبارك : المرجع السابق ، جـ ١١ ، ص ٧٣ .

(١٦٦) علي مبارك : المرجع السابق ، جـ ١٦ ، ص ٨ .

(١٦٧) السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، جـ ٦ ، ص ١٠٨ ، ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٠١ ، سعاد ماهر : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٠٤ .

(١٦٨) السيد عبد العزيز سالم : قبر ضريح السيد احمد البدوي ، ص ٥٤ .

(١٦٩) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٠١ ؛ السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٢٠٨ ، السيد سالم : المرجع السابق ، ص ٥٥ .

(١٧٠) عبد الرحمن الجبرتى : تاريخ عجائب الآثار ، جـ ١ ، ص ٤٣٤ ، ٤٣٥ .

(١٧١) فى هذا الوصف انظر : نفيدة محمد عبد الجواد : الآثار المعمارية بمحافظة الغربية فى العصرين المملوكى والعثمانى ، رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٩١ م ، ص ١٤١ ، ١٥٠ .

(١٧٢) حجة وقف على بك الكبير رقم ٧٤٣ أوقاف ، نشرتها الباحثة نفيدة محمد عبد الجواد ونصها بالمرجع السابق ، ص ١٨٨ : ص ٢٠٢ الأولى مؤرخة بتاريخ ١٠ شعبان سنة ١١٨٣ هـ والثانية مؤرخة فى ١٨ ذى القعدة سنة ١١٨٥ هـ/١٧٧١ م .

(١٧٣) القوصية : نسبة الى قوص ، وهى مدينة كبيرة عظيمة ، قصبة صعيد مصر ، بينها وبين الفسطاط اثنا عشر يوما ، وهى محط التجار القادمين من عدن ، وهى مدينة العرب أكثرهما من الجنوب ، انظر : ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، جـ ٤ ، ص ٤١٣ .

(١٧٤) بلتاج : قرية قديمة وردت فى قوانين ابن مماتى من أعمال الغربية انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٩ .

(١٧٥) سعاد ماهر : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٠٤ .

(١٧٦) سعاد ماهر : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٠٤ .

(١٧٧) نص الوثيقة السابقة ، ص ١٨٨ — ٢٠٢ عن نفيدة محمد عبد الجواد ، المرجع السابق .

(١٧٨) السيد سالم : المرجع السابق ، ص ٥٦ .

(١٧٩) سعاد ماهر : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٠٥ .

(١٨٠) السيد سالم : المرجع السابق ، ص ٥٦ .

(١٨١) سعاد ماهر : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٠٥ .

(١٨٢) السيد سالم : المرجع السابق ، ص ٥٦ ، سعيد عاشور : السيد أحمد البدوى شيخ وطريقة ، أعلام العرب ، العدد ٥٨ ، ط ٢ ، دار

الفكر العربي ، القاهرة ١٣٨٧ هـ/١٩٦٣ م ، ص ٢٥٢ .

(١٨٣) سعاد ماهر : مساجد مصر ، جـ ٢ ، ص ٣٠٨ .

(١٨٤) سعاد ماهر : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٠٨ .

(١٨٥) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١١ ، ص ٧ . للذكر أن بعض السلاطين قام بانشائه ، واجرى فيه السلطان قايتباى بعض التعديلات والتوسعات .

(١٨٦) سعاد ماهر : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٠٨ .

(١٨٧) سعاد ماهر : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٠٩ .

(١٨٨) سعاد ماهر : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٠٩ .

(١٨٩) سعاد ماهر : مساجد مصر واولياؤها الصالحون ، جـ ١ ، ص ٢٩٠ .

(١٩٠) سعاد ماهر : محافظات الجمهورية العربية المتحدة ، ص ٩٥ .

(١٩١) على مبارك : المصدر السابق ، جـ ١٧ ، ص ٥ .

(١٩٢) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٢٤٨ ت ٦٧٢

(١٩٣) حسن عبد الوهاب : طرز العمارة الاسلامية فى ريف مصر ، القاهرة (د.ت) ، ص ٢٣ ، ٢٤ .

(١٩٤) قرية قديمة وردت فى المشترك لياقوت وفى قوانين الدواوين وفى تحفة الارشاد وفى التحقق من أصل القرية ، تجاور سنهور بمركز دسوق . محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٥٠ .

(١٩٥) سعاد ماهر : المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ٥٦

(١٩٦) سعاد ماهر : المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ٥٨

(١٩٧) سعاد ماهر : المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ٥٨

(١٩٨) السخاوى : التبر المسبوك ، ص ٩) . بدر العينى : السيف المهند ، ص ٣١١ . والأمير حسن بن نصر الله من أهل فوة ولد سنة ٧٦٦ هـ من أبوين فقيرين ، وحفظ القرآن بكتاب المدينة ، وتمتع بالذكاء ، والتحق ناظر فوة حسن بمدارس القاهرة ثم الجامعة الأزهرية والتحق بوظيفة كتابة التوقيعات بباب قاضى القضاة بالقاهرة ، ثم شاهدوا فى ديوان أيتمش شاه ، ثم تدرج فى سلم

الوظائف بسرعة ، ثم تولى وظيفة المحتسب فى عهد السلطان الظاهر برقوق ، ثم نظارة الجيش ثم الوزارة فى عهد السلطان الناصر فرج البرقوق ثم وظيفة الاستادار سنة ٨٢٢ هـ فى عهد السلطان المؤيد شيخ ، ثم تعرض للوشاية وحول من وظيفه الحاسبة وصودرت أملاكه ، ثم أعيد الى منصب الاستاذية سنة ٨٤٢ هـ ثم توفى سنه ٨٤٦ هـ . ابن حجر العسقلانى : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ١٩١ ، ابن تغرى بردى : الدليل الشافى ، جـ ١ ص ٢٧١ ، ق ٩٤٢ .

(١٩٩) سعاد ماهر : المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ١٤٦ .

(٢٠٠) سعاد ماهر : المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ١٤٧ .

(٢٠١) سعاد ماهر : المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٣٠ ، على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١٢ ، ص ٤٧ .

(٢٠٢) الجوهرية : قرية قديمة من اعمال الغربية قرب طنطا انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٩٥ .

(٢٠٣) هو الأمير بيبرس الأحمدى ؛ ركن الدين ، تنقل فى الخدم أيام الناصر محمد بن قلاوون الى أن أصبح أمير جاندار أحد المقدمين ، المقريزى ، الخطط ، جـ ٣ ، ص ٥٢ .

(٢٠٤) هو الأمير الذى يستأذن على دخول الامراء للخدمة السلطانية ويدخل امامهم الى الديوان ، وهو لفظ مكون من كلمة أمير العربية وجمان الفارسية او التركية بمعنى الأخ ، ودار ، بمعنى ممسك فالمقصود هو الأمير الممسك بالروح ، أى يقتل من يأمر السلطان به وهو منصب عرف عند السلاجقة انظر : القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٠ ، جـ ٢٠ ، ص ٤٥٩ ، ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، جـ ٩ ، ص ١٥ .

(٢٠٥) قام الباحث بزيارة المتحف الاسلامى بطنطا والاطلاع عليها .

(٢٠٦) المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ق ١ ، ص ٣٤٩ .

(٢٠٧) ايرا لابيدوس : مدن اسلامية فى عهد المماليك ، ترجمة على ماضى الأهلية للنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٧ م ، ص ١٢٩ .

(٢٠٨) البيع والأديرة هى أماكن يختلى بها النساك المقيمون بها ، وهى خاصة بالنصارى ومنها الكنائس الخاصة بعامة المسيحيين لاقامة شعائرهم الدينية ، وما يخص اليهود اطلق عليها لفظ معبد وكذلك بيعة ، انظر : ابو المكارم : تاريخ الكنائس والأديرة ، اعداد الراهب صموئيل السريانى وآخرين ،

القاهرة ، ١٩٨٤ ، جـ ٤ ، ص ٦٥ . والكنيسة كلمة عبرانية تعنى بالعربية الموضع الذى يجتمع فيه للصلاة ، انظر : على مبارك : المرجع السابق ، جـ ٦ ، ص ٧١ .

(٢٠٩) قرية قديمة من اقليم الغربية بمركز الجعفرية وفى جنوب ناحية بركة السبع ، انظر : على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١٣ ، ص ٦٢ .

(٢١٠) على مبارك ، المرجع السابق ، جـ ١٢ ، ص ٦٢ .

(٢١١) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١١ ، ص ٩٤ .

(٢١٢) المقريزى : السلوك ، ق ١ ، جـ ٢ ، ص ٢١٩ .

(٢١٣) السخاوى : التبر المسبوك ، ص ٢٥ ، ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٣٧ ، المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢٥ ، السلوك ، جـ ٢ ، ق ٣ ، ص ٩١٨ .

(٢١٤) الزركشى : اعلام الساجد بأحكام المساجد ، تحقيق ، أبو الوفا مصطفى المراغى ، المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، وزارة الشئون الاسلامية والأوقاف بدولة الامارات العربية المتحدة ، القاهرة ، ١٣٩٧ هـ ، ص ٢٤٧ .

(٢١٥) الصيرفى : نزهة النفوس والأبدان ، جـ ٢ ص ٤٠٧ .

(٢١٦) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١٢ ، ص ١٢٦ .

(٢١٧) ابن مماتى : قوانين الدواوين ، ص ٩١ .

(٢١٨) محمد رمزى :المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ١٢٢ .

(٢١٩) نحرير شويزان : هو القائد الذى أمره الجند عليهم فى أواخر الدولة الاخشيدية ، حين رفض الجند الامان الذى ارسله القائد جوهر وقالوا ما بيننا وبين جوهر الا السيف ، فسلموا على نحرير شويزان بالامارة ، وخرجوا يصحبونه الى دارة ، وقد قتل فى أحداث الفتح الفاطمى لمصر سنة ٣٥٨ هـ بعد اعتقاله ونقله الى المغرب وقبض على ضياعه وأمواله . انظر : المقريزى : اتعاظ الحنفا ، جـ ١ ، ص ١٠٩ ، ص ١١٧ ، ١١٨ ، ص ١٢١ ، ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٣٠ ، ابن دقماق : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٤٠ .

(٢٢٠) كان سنقر السعدى شديد الرغبة فى العمائر محبا للزراعة ، وقد ترقى فى الوظائف ، حتى صار من الأمراء وانشأ المدرسة السعدية خارج

القاهرة قريبا من خط حدرة البقر ، فيما بين قلعة الجبل وبركة الفيل خارج باب زويلة سنة ٧١٥ هـ وبنى رباطا للنساء ، ثم اله اخرج الى طرابلس ومات بها سنة ٧٢٨ هـ . انظر : المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ٢٥ ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٤٥٨ .

(٢٢١) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ٢٢٦ ، ص ٢٥٠ ، ابن اياس : بدائع الزهور ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٢٤ ، ص ٤٠٨ . والاحكار : اجرة مقررة عن مساحات منها ما عمر مساكن وما يجرى مجراها ومنها ما الشبه بساتين وما هو فى معناها ، انظر : ابن مماتى : المصدر السابق ، ص ٣٤٢ .

(٢٢٢) ابن بطوطة : الرحلة ، ص ٣١ .

(٢٢٣) ابن دقماق : الانتصار ، جـ ٥ ، ص ٧٦ .

(٢٢٤) المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ص ٩١٨ .

(٢٢٥) المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ص ٩١٨ .

(٢٢٦) الصيرفى : انباء الهصر ، ص ٨٩ .

(٢٢٧) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١٧ ، ص ٥ عن كتاب الروضة الزاهرة .

(٢٢٨) المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ص ٦١٦ ، ابن اياس ، المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٥٣٢ .

(٢٢٩) ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ١٧ .

(٢٣٠) محمد رمزى : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ١٤٠ — ١٤١ .

(٢٣١) محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٩١ .

(٢٣٢) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ١٢ ، ص ١١٠ .

(٢٣٣) المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٦ — ٩٤ ، ٩٧ — ٩٨ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ابن دقماق : الانتصار ، جـ ٤ ، ص ٤٤ ، سعاد ماهر : مساجد مصر ، جـ ١ ، ص ٢٩٧ ، محمد كمال صدقى : معجم المصطلحات الاثرية ، كلية الاداب ، جامعة الملك سعود قسم الآثار والمتاحف ، السعودية ، الرياض ، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨ م ، ص ٢١٦ ابراهيم على طرخان : المرجع السابق ، ص ٢٧٦ ، ماجد : طومان باى ، ص ٧٧ .

(٢٣٤) السبيل : عبارة عن مشرب يقام فى الاماكن العامة والأحياء

وأركان المساجد والمدارس والخانقاوات والمقابر والأضرحة أو بالقرب منها ولقد كثر انتشارها فى العصر المملوكى ، وكانت أنيقة البناء ، ولها قباب وتبلط بالخزف الملون أو برسوم هندسية ، انظر : عبد الرحيم غالب : موسوعة العمارة ، جـ ١١ ، بيروت ، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨ م ، ص ٩١٨ .

(٢٢٥) وثيقة رقم ٧٩١ قديم .

(٢٢٦) مفردها بستان : وهى لفظة فارسية الأصل ذات مقطعين (بو : عطر) ، (ستان : مكان) أى مكان العطر واطلقت على كل أرض أدير عليها جدار وبها شجر وزرع ، انظر : عبد الرحيم غالب : المرجع السابق ، ص ٨٥ .

(٢٢٧) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٨٨ ، السخاوى : التبر المسبوك ، ص ٣٥٥ ، الصيرفى : انباء الهصر ، ص ٤٥٥ .

(٢٢٨) الصيرفى : انباء الهصر ، ص ٤٥٥ .

(٢٢٩) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١٢ ، ص ٤٧ .

(٢٤٠) سعاد ماهر : مساجد مصر ، جـ ١ ، ص ٢٩١ .

ياقوت الحموى : المشترك وضعه المفترق صقعا ، ص ٣٨٦ .

(٢٤١) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١٧ ، ص ٥ نقلا من كتاب الروضة الزاهرة .

(٢٤٢) ابن دقماق ، المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٦٩ .

الخاتمـــة

وبعد ، فانه يتضح لنا من هذا البحث ان اقليم الغربية ، يقع فى وسط الدلتا بين فرعى رشيد ودميـاط ، ويشـمل الجزء الأكبر من الدلتا اذا لم يكن أغلبه •

هذا الموقع الفريد ، جعل الاقليم يبدو فى صورة واحدة من أهم أقاليم مصر فى العصـور الوسطى وخاصة بشواطئه المطلة على البحر المتوسط شـمالا ، ومما زاد من أهميـة الاقليم أن القبائل العربية ، رابطت فيه منذ الفتح العربي حتى نهاية العصر المملوكى وبداية العصر العثمانى •

ولقد ظهر هذا الاقليم بهـذا المسمى فى النصف الثانى من العصر الفاطمى وحمل عدة مسميات مثل اقليم ، عمل ، ولايـة ، وكانت قصبته مدينـة المحـلة ، وبلغ عدد بلاده من قرى ومنشآت وكفور ٤٧٧ ناحية وخاصة بعد الروك الناصرى سـنة ٧١٥ هـ/ ١٣١٥ م ، وعين له وال أو صـاحب الشرطة التى كانت مهمتـه المحافظة على الأمن والنظـام وحفظ أموال الناس وأرواحهم •

كما كان لاقليم الغربيـة دور سـياسى فى العصرين الأيوبى والمملوكى استرعى انتباه الولاة والسلاطين ، فنظرا لهجمات الحروب الصليبية على سـواحل مصر الشمالية وخاصـة البرلس ومدينـة

قوة ، أنشأ هؤلاء السلاطين القلاع والأبراج لحماية تلك السواحل من تلك الهجمات المتكررة ٠

فأنشأ صلاح الدين الأيوبي حصناً ببلدة البرج وأقام به المرابطون وأسهم عربان وسكان الغربية في التصدي لهجمات الفرنجة على قوة سنة ٦٠٠ هـ/١٢٠٣ م ٠ وسنة ٦١٥ هـ/١٢١٨ م عندما هجم الفرنجة على مدينة دمياط ، فقام أحد زعماء الغربية وهو الفقيه تقي الدين المحلي بجمع عربان الاقليم والوقوف على الشاطىء الغربي لفرع دمياط ومهاجمة الفرنجة من بحر المحلة ٠

كما تكرر هذا الموقف سنة ٦١٧ هـ/١٢٢٠ م عندما هاجم الفرنجة ثغر البرلس وتصدى العربان لهم حتى أجبروهم على الانسحاب ، وعندما تكرر هجوم الفرنجة على دمياط سنة ٦٤٨ هـ/١٢٤٩ م ، خرجت القبائل العربية من بني كنانة وبني عدي وبني مدلج وفي أيديهم المقاليع والحجارة ٠

ولقد كان للصوفية دور مشكور وعلى رأسهم قطب المنطقة السيد أحمد البدوي ، الذي دعا الى التطوع والجهاد ورفع الروح المعنوية للمقاتلين ، بل ساهم باحضار الأسرى المسلمين عائدين ٠

ولم يقتصر التصدي على الصليبيين فقط ، بل تصدى عربان وسكان الاقليم للغزو المغولي سنة ٦٥٨ هـ/١٢٥٩ م في سلطنة الملك المظفر سيف الدين قطز المعزي فعندما نادى النفير ، تجمع عدد لا بأس به من قبائل لخم وجذام وسنبس واستطاعوا هزيمة المغول في عين جالوت ٠

ولزيادة واحكام التحصينات بسواحل اقليم الغربية قام السلطان الأشرف أبو المعالي زين الدين شعبان بن حسين بن الناصر

محمد سنة ٧٧٨ هـ/١٣٧٦ م بتعيين جماعة من الأمراء للمرابطة بثغر البرلس خشية أى هجوم مفاجىء من قبل الفرنجة ·

ورغم ذلك كانت تتكرر محاولات الفرنج لدخول مصر من سواحل اقليم الغربية نظرا لاهتمام سلاطين مصر بثغرى دمياط والاسكندرية ، فلقد هاجم الفرنج ثغر نستراوه سنة ٧٩٥ هـ/ ١٢٩٢ م ، وسنة ٨١٩ هـ/١٤١٦ م ، وتغير اتجاههم الى ثغر البرلس سنة ٩١٧ هـ/١٥١١ م ، ويعتبر هذا التاريخ آخر حملة من حملات الفرنج على سواحل مصر فى العصور الوسطى ·

كما اسهم ابناء اقليم الغربية فى معركة الريدانية بسنة ٩٢٣ هـ/١٥١٧ م أثناء هجوم العثمانيين على مصر وذلك بشهادة مؤرخى ذلك العصر ومنهم ابن اياس ·

— أما بالنسبة للثورات والفتن بالاقليم ، فلقد كان لهـا اسبابها ومسبباتها التى جعلت العربان باقليم الغربية ، يتربصون الدوائر بالمماليك حتى نهاية العصر العثمانى ، فنظر المصريون والعربان للماليك على أنهم غرباء عن البلاد ، وانهم عبيد مشترون ولا يصح لهم حكم البلاد ، بالاضافة الى المعاملات القاسية من جانب سلاطين المماليك ضد الأهالى ·

— لذلك كانت ثورات العربان فى اقليم الغربية خاصة ومصر عامة مزمنة وعنيفة رغم تمتع زعماء العربان بالاقطاعات والاستقلال المحلى المحدود بل ووراثة المشيخات فى قبائلهم ونواحيهم ، ومن هذه الثورات ، ثورة أهالى المحلة سنة ٥٨٩ هـ/١١٩٣ م ضد الوالى ابن بهرام وقتلهم أحد أمرائه ، وثورة أخرى بقيادة حصن الدين ثعلب سنة ٦٥١ هـ/١٢٥٣ م التى بدأت فى صعيد مصر وامتدت الى الوجه البحرى حيث التف حوله عرب سنبس سكان اقليم الغربية ومنعوا الأجناد من جباية الضرائب من السكان ·

ثم تكررت الثورات سنة ٨١٥ هـ / ١٤١٢ م ، ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م ، ٨٥٤ هـ / ١٤٥٠ م ، ٨٦٩ هـ / ١٤٦٤ م ، ٨٧٢ هـ / ١٤٦٧ م ، ٨٩٣ هـ / ١٤٨٧ م ، ٩٠٢ هـ / ١٤٩٧ م ، ٩٠٤ هـ / ١٤٩٨ م ، ٩٠٨ هـ / ١٥٠٢ م ، ٩١٢ هـ / ١٥٠٦ م ، ٩١٧ هـ / ١٥١١ م ، و ٩١٩ هـ/١٥١٣ ، وكان العامل الأســاسى لتلك الثورات ظلم وعسف المماليك بالسكان الأصليين والعربان وســوء الوضــع الاقتصادى وشره المماليك فى جمع الأموال .

اذن كان اقليم الغربيــة مسرحا للفتن والثورات ســواء فى العصر الأيوبى او المملوكى ولكنها كانت بدرجــة كبيرة فى العصر المملوكى ، هذا بالاضافة الى الصراع الذى احتدم بين الولاة لتولى السلطة واستمالة كل وال بعربان الغربية وسكانها ، وذلك كان واضحا قبل الأيوبيين ، عندما قام رضــوان بن الولخشى بجمــع عربان الغربيــة ، وساعدته فى توكى الوزارة حتى ســنة ٥٣٣ هـ/ ١١٣٨ م .

ونتيجة الصراع الذى احتدم بين المنشو والأمير الطبغا عبد الواحد والى اقليم الغربية سنة ٧٣٦ هـ/١٣٣٥ م ، وكذلك صراع المسلمين مع مسيحيى برما سنة ٧٨٥ هـ/١٣٨٣ م ، ومناصرة جركس الخليلى للمسيحيين ضــد المســلمين ، حيث كانت برما من اقطاع الأمير جركس ، وقيام قانصــوه الغورى سنة ٩٠٧ هـ/١٥٠١ م بالقبض على والى الغربيــة الأمير خاير بك الشهير بالللامى ، نظرا لوشاية المت بذلك الأمير عند السلطان .

ونتيجة طبيعية للثورات والفتن باقليم الغربية ، كثر قطــاع الطرق من الزعر والحرافيش والشــلاق ، الذين اشــاعوا الذعر بين السكان ، وأصبحت الطرق غير آمنة للانتقــال من قريــة الى اخــرى .

أما بالنسبة للوضع الاقتصادى باقليم الغربية فكانت اغلب قرى ومدن الاقليم موزعة على الأمراء والجند فى صـورة اقطاعات سواء كانت حربية أو ادارية ، بالاضافة الى الاقطاعات التى وزعت على القبائل العربيـة ومشايخها ، فاقتصر على وجه العموم الاهتمام فيها على اسـتغلال الأرض دون مصلحة الفلاح ، وعاش أصحاب الاقطاعات بعيدين عن الأراضى ما عدا أيام الخروج للصيد أو تربيع الخيل فى الربيع ، شأن الملاك الغيبيين الذين لا يعرفون عن أرضهم شيئا سـوى محصـولاتهم من عرق الفلاح ، وربما عاش الفـلاح طوال حياته لا يرى صاحب الأرض التى يزرعها الا مرة واحدة فى العـام .

كما اهتم الولاة والسلاطين بالزراعة وما يتعلق بها من شـق الترع وحفر الخلجان وانشاء الجسـور ، كما تنوعت الحاصـلات الزراعية نتيجة الاهتمام بالتربة الزراعيـة واعتدال المناخ ووفرة المياه ، وبالتـالى تنوعت الثروة الحيوانيـة وعلى رأسـها البقر والجاموس والدواجن التى انتشرت بقرى ومدن الغربية ، الأمر الذى أدى الى كثرة الضرائب وتنوعها نتيجة ثراء الاقليم بموارده الطبيعية والبشرية ، كما كثرت المصادرات ، وخاصة فى العصر المملوكى .

وقامت عدة صناعات اشتهر بها الاقليم مثل معامل الفراريج والمنسوجات الكتانية والقطنية والصـوفية والأوانى الفخاريـة ، وترتب على ذلك قيام وتعدد الأسواق لتصريف المنتجات الزراعيـة والصناعيـة ، فكانت كل مدينة لها سـوق تعقد فى يوم معين كل اسبوع ، وأصبحت تلك الأسواق مناطق تجمع السكان لبحث الأمور السياسية والاقتصادية والاجتماعية التى يستشعرونها .

ومع ذلك تأثر الاقليم بعدة إزمات إقتصادية ومجاعات اما لانخفاض مستوى النيل عن الحد المطلوب او لانتشار بعض الأمراض المعدية أو هبوب الأعاصير التى تدمر الحرث والنسل ، وكان من نتيجتها ارتفاع الأسعار ، وعزت الأقوات ومات الناس جوعا ، حتى آكل الناس الموتى كما حدث فى سنة ٥٩٧ هـ/١٢٠٠ م وخاصة بالمحلة عاصمة الاقليم ، كما وصف عبد اللطيف البغدادى ذلك ، نتيجة نقص مياه النيل وتكرر ذلك سنة ٦٦٢ هـ/١٢٣٥ م فى عهد السلطان الظاهر بيبرس ، وخلاف ذلك يأتى الطاعون سنة ٦٧١ هـ/١٢٧٢ م بالاضافة الى الأعاصير الشديدة سنة ٦٨٦ هـ/١٢٨٧ م ، اضافة الى الزلازل التى حدثت باقليم الغربية سنة ٧٠٢ هـ/١٣٠٢ م وكان مركزها سخا ، حتى وصفها المؤرخون بأنها صارت كوما من التراب • وما حدث بقوة سنة ٧٢٨ هـ/١٢٣٧م من هبوب الأعاصير التى أثرت على الزرع والضرع وما حدث من حرائق فى أجران القمح فى سنديون التابعة لدسبرق وحدوث الوباء الأسود ٧٤٩ هـ/١٣٤٨ م حيث كانت البرلس ولستراوة من أكثر المناطق تأثرا به باقليم الغربية ثم مدينة المحلة عاصمة الاقليم وتعاود الأعاصير سنة ٨٢٦ هـ/١٤٢٩ م كرتها على الاقليم لتسقط ١٢٠٠ نخلة بأبيار •

• وتعرض الاقليم لانتشار الفئران سنة ٨٤٣ هـ/١٤٣٠ م وكانت أكثر القرى تضررا من انتشارها قرية كوم النجار (بين برما وأبيار) •

وهكذا توالت الكوارث سواء طبيعية أو بشرية على اقليم الغربية حتى نهاية العصر المملوكى ، هذا فيما يتعلق بالناحية الاقتصادية ، اما بالنسبة للبناء الإجتماعى ، فنجد أن النسيج الاجتماعى ، كان مكونا من السكان الأصليين المتمثلين فى طبقات

التجار والصناع والأعيان والمعممين من اهل العلم والقلم بالاضافة للقبائل العربيــة التى نزلت الاقليم قبل العصر الأيوبى او التى نزلت فى العصرين الأيوبى والمملوكى ، مثل قبيلة سنبس وفروعهم من بنى رميح وعرب بنى عناد ، هذا الى جانب قبائل لواتة المغربية وطبقة الأمراء المماليك الذين تولوا أمر اقليم الغربية وكانت معظم اراضيه اقطاعا لهم ، وتنضم الى تلك الفئات السابقة طبقة اليهود والنصارى (أهل الذمة) وخاصــة فى العاصمة (المحلة) التى ملئت باليهود ؛ وكذا سمنود ، ودميرة ، وزفتى ، ثم طبقة الفلاحين الكادحين الذين اثقلوا بالضرائب طوال العصرين الأيوبى والمملوكى ، وطبقة العامة امثال الباعة الجائلين والســوقة والمعدمين وطوائف البلاصية الذين دائما ما كانوا ينقمون على نواب الأقاليم ، ورغم ذلك نجد ان افرادا منهم وصــلوا الى مناصب اداريــة عليــا بالدولة ، فأحمد الكاشف تولى كشف تراب الغربية حتى وفاته سنة ٨٥٢ هـ/١٤٤٨ م ٠

اما بالنسبة للظاهرات الاجتماعية بالاقليم ، فنجد قيام السلاطين بسرحات الصيد داخل الاقليم حيث الطبيعــة الخضراء المتنوعة بزراعتها وطيورها ، ثم انتشار ظاهرة الرشــوة او ما يسمى البذل والبرطلة بين الأمراء والمعممين الذين اقاموا بالاقليم او رحلوا للقاهرة جريا وراء الوظائف العليــا بالدولة ، وقيــام الســكان بالاحتفالات السنوية بمولد السيد احمد البدوى وابراهيم الدسوقى وما يحــدث فى تلك الموالد من تقــديم النذور ، وســوق تجــارية لسكان الاقليم ٠

ثم تعرضت لطريقة الاحتفال برؤية هلال رمضــان كل عام ، يوم التاسع والعشرين من شعبان ، كما ظهرت بالاقليم بعض العادات الاجتماعية كلعب الشطرنج والعزف على الآلات الموسيقية المتنوعة ٠

واذا انتقلنا الى الحياة العلمية والدينية باقليم الغربيــة فى العصرين الأيوبى والمملوكى ، فمن الســهل علينــا أن نلمس أن الاقليم كان مركزا من مراكز النهضة فى مصر •

فقد نبغ من أبنائها كثير من علماء مذاهب السنة ، والفقــه والتصوف وعلم القراءة ، كمــا برز منهم نخبة من العلماء وممن كانت لهم مكانة مرموقة فى الفلسفة والرياضيات والموسيقى والطب والطبيعيات والالهيــات والمنطق وغير ذلك من العلوم التى كانت شائعة فى العصــور الوسطى ، واصبح واضحا لهؤلاء العلماء دورهم السياسى والاجتمــاعى والثقافى والاقتصــادى ســواء داخل الاقليم وخارجه وخاصة أسرة البلقينى والسخاوى •

كما كان الاقليم له دور اســاسى فى نشر التصوف بقرى ومدن ديار مصر وخاصــة لوجود قطبى المنطقة السيد احمد البدوى بطنطا وابراهيم الدسوقى بدسوق ، ودورهما السياسى والثقافى والاقتصادى والاجتماعى بالاقليم وكثرة الأتبــاع والمريدين لهم فى جميع ديــار مصر وخارجها حتى وقتنا الحاضر ، وما تبع ذلك من كثرة الأضرحة للأولياء حتى اصبحت من الظاهرات الاجتماعيـة الملفتة للنظر •

كما نجد أن أثر العلماء والمتصــوفة قد امتد اثره الى بلاد الشام والحجــاز واليمن • حتى اذا انتقلنا الى المنشآت الدينيــة والمدنية بالاقليم ، نجد أنها تمثلت فى بنــاء الاضرحــة والزوايــا والربط والمساجد والجوامع طوال العصرين الأيوبى والمملوكى على مستوى القرى والمدن بالاضافة للكنائس •

أما المنشآت المدنية فتمثلت فى بناء المدارس والكتاتيب التى استخدمت للتعليم ، هذا بالاضــافة الى الوكالات والقياسر والابراج

(الربط) وخاصـــة فى بلدة البرج (البرلس) ، كما انشئت قرى بكاملها ، مثل : شبرا نيس والتحريرية والأحمدية وروزقة الشناوى ومنشأة البدوى ، بالاضافة الى انشاء البساتين والسبل والحمامات، ومازال الاقليم حتى وقتنا الحــاضر له أهميته الدينية والاقتصادية لوجود مقام السيد احمد البدوى ومقــام سيدى ابراهيم الدسوقى ، حيث يمكن الاستفادة من الاحتفالات والموالد السنوية فى عمل ندوات سياسية واجتماعية لتوعية الشباب ضد الارهاب ، وغرس مفاهيم دينية سليمة فيهم ٠

الفهـــرس

صدر في هذه السلسلة

١ - مصطفى كامل في محكمة التاريخ،
د. عبد العظيم رمضان، ط ١، ١٩٨٧، ط ٢، ١٩٩٤.

٢ - علي ماهر،
رشوان محمود جاب الله، ١٩٨٧.

٣ - ثورة يوليو والطبقة العاملة،
عبد السلام عبد الحليم عامر، ١٩٨٧.

٤ - التيارات الفكرية في مصر المعاصرة،
د. محمد نعمان جلال، ١٩٨٧.

٥ - غارات أوروبا على الشواطئ المصرية في العصور الوسطى،
د. علية عبد السميع الجنزوري، ١٩٨٧.

٦ - هؤلاء الرجال من مصر ج ١،
لمعي المطيعي، ١٩٨٧.

٧ - صلاح الدين الأيوبي،
د. عبد المنعم ماجد، ١٩٨٧.

٨ - رؤية الجبرتي لأزمة الحياة الفكرية،
د. علي بركات، ١٩٨٧.

٩ - صفحات مطوية من تاريخ الزعيم مصطفى كامل،
د. محمد أنيس، ١٩٨٧.

١٠ - [illegible] ملحمة الصحافة الحزبية،
محمود فوزي، ١٩٨٧.

١١ - مائة شخصية مصرية وشخصية،
شكري القاضي، ١٩٨٧.

١٢ - هدى شعراوي وعصر التنوير،
د. نبيل راغب، ١٩٨٨.

١٣ - أكذوبة الاستعمار المصري للسودان: رؤية تاريخية،
د. عبد العظيم رمضان، ط ١، ١٩٨٨، ط ٢، ١٩٩٤.

١٤ - مصر في عصر الولاة، من الفتح العربي إلى قيام الدولة الطولونية،
د. سيدة إسماعيل كاشف، ١٩٨٨.

١٥ - المستشرقون والتاريخ الإسلامي،
د. علي حسني الخربوطلي، ١٩٨٨.

١٦ - فصول من تاريخ حركة الإصلاح الاجتماعي في مصر: دراسة عن دور الجمعية الخيرية (١٨٩٢-١٩٥٢)،
د. حلمي أحمد شلبي، ١٩٨٨.

١٧ - القضاء الشرعي في مصر في العصر العثماني،
د. محمد نور فرحات، ١٩٨٨.

١٨ - الجواري في مجتمع القاهرة المملوكية،
د. علي السيد محمود، ١٩٨٨.

١٩ - مصر القديمة وقصة توحيد القطرين،
د. أحمد محمود صابون، ١٩٨٨.

٢٠ - دراسات في وثائق ثورة ١٩١٩: المراسلات السرية بين سعد زغلول وعبد الرحمن فهمي،
د. محمد أنيس، ط ٢، ١٩٨٨.

٢١ - التصوف في مصر إبان العصر العثماني ج ١،
د. توفيق الطويل، ١٩٨٨.

٣٢ ـ نظرات في تاريخ مصر،
جمال بدوي، ١٩٨٨
٣٣ ـ التصوف في مصر إبان العصر العثماني
ج٢، إمام التصوف في مصر الشعراني،
د. توفيق الطويل، ١٩٨٨.
٣٤ ـ الصحافة الوفدية والقضايا الوطنية
(١٩١٩-١٩٣٦)،
د. نجوى كامل، ١٩٨٩.
٣٥ ـ المجتمع الإسلامي والغرب،
تأليف: هاملتون جب وهارولد بوون،
ترجمة: د. أحمد عبد الرحيم مصطفى،
١٩٨٩.
٣٦ ـ تاريخ الفكر التربوي في مصر الحديثة،
د. سعيد إسماعيل علي، ١٩٨٩.
٣٧ ـ فتح العرب لمصر ج١،
تأليف: ألفريد ج. بتلر، ترجمة: محمد فريد
أبو حديد، ١٩٨٩.
٣٨ ـ فتح العرب لمصر ج٢،
تأليف: ألفريد ج. بتلر، ترجمة: محمد فريد
أبو حديد، ١٩٨٩.
٣٩ ـ مصر في عهد الإخشيديين،
د. سيدة إسماعيل كاشف، ١٩٨٩.
٤٠ ـ الموظفون في مصر في عهد محمد علي،
د. حلمي أحمد شلبي، ١٩٨٩.
٤١ ـ خمسون شخصية مصرية وشخصية،
شكري القاضي، ١٩٨٩.
٤٢ ـ هؤلاء الرجال من مصر ج٢،
لمعي المطيعي، ١٩٨٩.
٤٣ ـ مصر وقضايا الجنوب الأفريقي: نظرة على
الأوضاع الراهنة برؤية مستقبلية،
د. خالد محمود الكومي، ١٩٨٩.
٤٤ ـ تاريخ العلاقات المصرية المغربية، منذ
مطلع العصور الحديثة حتى عام ١٩١٢،
د. يونان لبيب رزق، محمد مزين، ١٩٩٠.
٤٥ ـ أعلام الموسيقى المصرية عبر ١٥٠ سنة،
عبد الحميد توفيق زكي، ١٩٩٠.
٤٦ ـ المجتمع الإسلامي والغرب ج٢،
تأليف: هاملتون جب، ترجمة: د. أحمد
عبد الرحيم مصطفى، ١٩٩٠.
٤٧ ـ الشيخ علي يوسف وجريدة المؤيد: تاريخ
الحركة الوطنية في ربع قرن،
تأليف: د. سليمان صالح، ١٩٩٠.
٤٨ ـ فصول من تاريخ مصر الاقتصادي
والاجتماعي في العصر العثماني،
د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، ١٩٩٠.
٤٩ ـ قصة احتلال محمد علي لليونان
(١٨٢٤-١٨٢٧)،
د. جميل عبيد، ١٩٩٠.
٥٠ ـ الأسلحة الفاسدة ودورها في حرب فلسطين
١٩٤٨،
د. عبد المنعم الدسوقي الجميعي، ١٩٩٠.
٥١ ـ محمد فريد: الموقف والمأساة، رؤية
عصرية،
د. رفعت السعيد، ١٩٩١.
٥٢ ـ تكوين مصر عبر العصور
محمد شفيق غربال، ط٢، ١٩٩٠.
٥٣ ـ رحلة في عقول مصرية،
إبراهيم عبد العزيز، ١٩٩٠.
٥٤ ـ الأوقاف والحياة الاقتصادية في مصر في
العصر العثماني،
د. محمد عفيفي، ١٩٩١.
٥٥ ـ الحروب الصليبية ج١،
تأليف: وليم الصوري، ترجمة وتعليق: د. حسن
حبشي، ١٩٩١.
٥٦ ـ تاريخ العلاقات المصرية الأمريكية
(١٩٣٩ ـ ١٩٥٧)،
ترجمة: د. عبد الرؤوف أحمد عمرو،
١٩٩١.

٤٧ ـ تاريخ القضاء المصري الحديث،
د. لطيفة محمد سالم، ١٩٩١.
٤٨ ـ الفلاح المصري بين العصر القبطي والعصر الإسلامي،
د. زبيدة عطا، ١٩٩١.
٤٩ ـ العلاقات المصرية الإسرائيلية (١٩٤٨ـ١٩٧٩)،
د. عبد العظيم رمضان، ١٩٩٢.
٥٠ ـ الصحافة المصرية والقضايا الوطنية (١٩٤٦ـ١٩٥٤)،
د. سهير إسكندر، ١٩٩٣.
٥١ ـ تاريخ المدارس في مصر الإسلامية،
(أبحاث الندوة التي أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة، في إبريل ١٩٩١)،
أعدها للنشر د. عبد العظيم رمضان، ١٩٩٢.
٥٢ ـ مصر في كتابات الرحالة والقناصل الفرنسيين في القرن الثامن عشر،
د. إلهام محمد علي ذهني، ١٩٩٢.
٥٣ ـ أربعة مؤرخين وأربعة مؤلفات من دولة المماليك الجراكسة،
د. محمد كمال الدين عز الدين علي، ١٩٩٢.
٥٤ ـ الأقباط في مصر في العصر العثماني،
د. محمد عفيفي، ١٩٩٢.
٥٥ ـ الحروب الصليبية جـ٢،
تأليف: وليم الصوري، ترجمة وتعليق د. حسن حبشي، ١٩٩٢.
٥٦ ـ المجتمع الريفي في عصر محمد علي؛ دراسة عن إقليم المنوفية،
د. حلمي أحمد شلبي، ١٩٩٢.
٥٧ ـ مصر الإسلامية وأهل الذمة،
د. سيدة إسماعيل كاشف، ١٩٩٣.
٥٨ ـ أحمد حلمي سجين الحرية والصحافة،
د. إبراهيم عبد الله المسلمي، ١٩٩٣.
٥٩ ـ الرأسمالية الصناعية في مصر من التمصير إلى التأميم (١٩٥٧ـ١٩٦١)،
د. عبد السلام عبد الحليم عامر، ١٩٩٣.
٦٠ ـ المناضلون من رواد الموسيقى العربية،
عبد الحميد توفيق زكي، ١٩٩٣.
٦١ ـ تاريخ الإسكندرية في العصر الحديث،
د. عبد العظيم رمضان، ١٩٩٣.
٦٢ ـ هؤلاء الرجال من مصر جـ٣،
لمعي المطيعي، ١٩٩٣.
٦٣ ـ موسوعة تاريخ مصر عبر العصور: تاريخ مصر الإسلامية،
تأليف: د. سيدة إسماعيل كاشف، جمال الدين سرور، سعيد عبد الفتاح عاشور، أعدها للنشر
د. عبد العظيم رمضان، ١٩٩٣.
٦٤ ـ مصر وحقوق الإنسان؛ بين الحقيقة والافتراء، دراسة وثائقية،
د. محمد نعمان جلال، ١٩٩٣.
٦٥ ـ موقف الصحافة المصرية من الصهيونية (١٨٩٧ـ١٩١٧)،
د. سهام نصار، ١٩٩٣.
٦٦ ـ المرأة في مصر في العصر الفاطمي،
د. نريمان عبد الكريم أحمد، ١٩٩٣.
٦٧ ـ مساعي السلام العربية الإسرائيلية؛ الأصول التاريخية،
(أبحاث الندوة التي أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة، بالاشتراك مع قسم التاريخ بكلية البنات جامعة عين شمس، في إبريل ١٩٩٣)، أعدها للنشر د. عبد العظيم رمضان، ١٩٩٣.
٦٨ ـ الحروب الصليبية جـ٣،
تأليف: وليم الصوري
ترجمة وتعليق: د. حسن حبشي، ١٩٩٣.
٦٩ ـ [illegible] عرابي ودورها في الحياة المصرية (١٨٨١ـ١٩٥١)،
د. محمد أبو الإسعاد، ١٩٩٤.

٧٠ - أهل الذمة في الإسلام،
تأليف: أ. س. ترتون،
ترجمة وتعليق: د. حسن حبشي، ط ٢، ١٩٩٤.

٧١ - مذكرات اللورد كليرن (١٩٣٤-١٩٤٦)،
إعداد: تريفور إيفانز، ترجمة: د. عبد الرؤوف أحمد عمرو، ١٩٩٤.

٧٢ - رؤية الرحالة المسلمين للأحوال المالية والاقتصادية في العصر الفاطمي (٣٥٨-٥٦٧هـ)،
د. أمينة أحمد إمام، ١٩٩٤.

٧٣ - تاريخ جامعة القاهرة،
د. رءوف عباس حامد، ١٩٩٤.

٧٤ - تاريخ الطب والصيدلة المصرية، ج١، في العصر الفرعوني،
د. سمير يحيى الجمال، ١٩٩٤.

٧٥ - أهل الذمة في مصر في العصر الفاطمي الأول،
د. سلام شافعي محمود، ١٩٩٥.

٧٦ - دور التعليم المصري في النضال الوطني (زمن الاحتلال البريطاني)،
د. سعيد إسماعيل علي، ١٩٩٥.

٧٧ - الحروب الصليبية ج١،
تأليف: وليم الصوري، ترجمة وتعليق: د. حسن حبشي، ١٩٩٤.

٧٨ - تاريخ الصحافة السكندرية (١٨٧٣-١٨٨٢)،
نعمات أحمد عثمان، ١٩٩٥.

٧٩ - تاريخ الطرق الصوفية في مصر في القرن التاسع عشر،
تأليف: فريد دي يونج، ترجمة: عبد الحميد فهمي الجمال، ١٩٩٥.

٨٠ - قناة السويس والتنافس الاستعماري الأوروبي (١٨٨٢-١٩٠٤)،
د. السيد حسين جلال، ١٩٩٥.

٨١ - تاريخ السياسة والصحافة المصرية من هزيمة عرابي إلى عام ١٩١٤،
د. رمزي ميخائيل، ١٩٩٥.

٨٢ - مصر في فجر الإسلام، من الفتح العربي إلى قيام الدولة الطولونية،
د. سيدة إسماعيل كاشف، ط ٢، ١٩٩٤.

٨٣ - مذكراتي في نصف قرن ج١،
أحمد شفيق باشا، ط ٢، ١٩٩٤.

٨٤ - مذكراتي في نصف قرن ج٢ - القسم الأول،
أحمد شفيق باشا، ط ٢، ١٩٩٥.

٨٥ - تاريخ الإذاعة المصرية، دراسة تاريخية (١٩٣٤ - ١٩٥٢)،
د. حلمي أحمد شلبي، ١٩٩٥.

٨٦ - تاريخ التجارة المصرية في عصر الحرية الاقتصادية (١٨٤٠ - ١٩١٤)،
د. أحمد الشربيني، ١٩٩٥.

٨٧ - مذكرات اللورد كليرن، ج ٢، (١٩٣٤ - ١٩٤٦)،
إعداد: تريفور إيفانز، ترجمة وتعليق: د. عبد الرؤوف أحمد عمرو، ١٩٩٥.

٨٨ - التحليل الموسيقي وتاريخ الموسيقى المصرية،
عبد الحميد توفيق زكي، ١٩٩٥.

٨٩ - تاريخ الموانئ المصرية في العصر العثماني،
د. عبد الحميد حامد سليمان، ١٩٩٥.

٩٠ - معاملة غير المسلمين في الدولة الإسلامية،
د. نريمان عبد الكريم أحمد، ١٩٩٦.

٩١ - تاريخ مصر الحديثة والشرق الأوسط،
تأليف: بيتر مانسفيلد، ترجمة: عبد الحميد فهمي الجمال، ١٩٩٦.

٩٢ - الصحافة الوفدية والقضايا الوطنية (١٩١٩ - ١٩٣٦)،
ج ٢، د. نجوى كامل، ١٩٩٦.

٩٣ ـ قضايا عربية في البرلمان المصري (١٩٢٤ ـ ١٩٥٨).
د. نبيه بيومي عبدالله ١٩٩٦.

٩٤ ـ الصحافة المصرية والقضايا الوطنية (١٩٤٦ ـ ١٩٥٤).
د. سهير إسكندر ١٩٩٦.

٩٥ ـ مصر وأفريقيا الجذور التاريخية للمشكلات الأفريقية المعاصرة (أعمال ندوة لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة بالاشتراك مع معهد البحوث والدراسات الأفريقية بجامعة القاهرة).
إعداد أ. د. عبد العظيم رمضان

٩٦ ـ عبدالناصر والحرب العربية الباردة (١٩٥٨ ـ ١٩٧٠).
تأليف: مالكولم كير ترجمة د. عبدالرؤوف أحمد عمرو.

٩٧ ـ العربان ودورهم في المجتمع المصري في النصف الأول من القرن التاسع عشر.
د. إيمان محمد عبد المنعم عامر.

٩٨ ـ جمال والسياسة الأسيوية.
د. محمد عبد [illegible]

٩٩ ـ تاريخ الطب والصيدلة المصرية (العصر اليوناني ـ الروماني) ج ٢.
د. سمير يحيى الجمال

١٠٠ ـ موسوعة تاريخ مصر عبر العصور: تاريخ مصر القديمة.
أ. د. عبد العزيز صالح، أ. د. جمال مختار، أ. د. محمد إبراهيم بكر، أ. د. إبراهيم نصحي، أ. د. فاروق القاضي، أحمد القاضي، أ. د. عبدالعظيم رمضان

١٠١ ـ ثورة يوليو والحقيقة الغائبة.
اللواء/ مصطفى عبدالمجيد نصير، اللواء/ عبدالحميد كفافي،
اللواء/ محمد عبدالحليم، العقيد/ جمال منصور.

١٠٢ ـ المقطم جريدة الاحتلال البريطاني في مصر ١٨٨٩ ـ ١٩٥٢
د. تيسير أبو عرجة

١٠٣ ـ رؤية الجبرتي لبعض قضايا عصره
د. علي بركات

١٠٤ ـ تاريخ العمال الزراعيين في مصر (١٩١٤ ـ ١٩٥٢)
د. فاطمة علم الدين عبد الواحد

١٠٥ ـ السلطة السياسية في مصر وقضية الديموقراطية ١٨٠٥ ـ ١٩٨٧.
د. أحمد فارس عبدالمنعم

١٠٦ ـ الشيخ علي يوسف وجريدة المؤيد (تاريخ الحركة الوطنية في ربع قرن).
د. سليمان صالح

١٠٧ ـ الأسواق الإسلامية.
تأليف: [illegible] ترجمة: عبدالحميد فهمي الجمال.

١٠٨ ـ مصر للمصريين ج ٤.
سليم النقاش

١٠٩ ـ مصر للمصريين ج ٥.
سليم النقاش

١١٠ ـ مصادرة الأملاك في الدولة الإسلامية (عصر سلاطين المماليك) ج ١.
د. البيومي إسماعيل الشربيني.

١١١ ـ مصادرة الأملاك في الدولة الإسلامية (عصر سلاطين المماليك) ج ٢.
د. البيومي إسماعيل الشربيني.

١١٢ ـ إسماعيل باشا صدقي
د. محمد محمد الجوادي.

١١٣ ـ الزبير باشا ودوره في السودان (في عصر الحكم المصري)
د. عز الدين إسماعيل.

١١٤ ـ دراسات في تاريخ مصر الاجتماعي
تأليف أحمد رشدي صالح

١١٥ ـ مذكراتي في نصف قرن جـ ٣ .
أحمد شفيق باشا.
١١٦ ـ أديب إسحق (عاشق الحرية)
علاء الدين وحيد
١١٧ ـ تاريخ القضاء في مصر العثمانية
(١٥١٧ ـ ١٧٩٨)
عبد الرازق إبراهيم عيسى
١١٨ ـ النظم المالية في مصر والشام
د. البيومي إسماعيل الشربيني
١١٩ ـ [illegible] في مصر الرومانية
حسين محمد أحمد يوسف
١٢٠ ـ [illegible] من التاريخ المصري الحديث
[illegible]
١٢١ ـ الجلاء ووحدة وادي النيل (١٩٤٥ ـ ١٩٥٤)
د. محمد عبد الحميد الحناوي
١٢٢ ـ مصر للمصريين جـ٩
سليم خليل النقاش
١٢٣ ـ السيد أحمد البدوي
د. سعيد عبد الفتاح عاشور
١٢٤ ـ العلاقات المصرية الباكستانية في نصف قرن
د. محمد نعمان جلال
١٢٥ ـ مصر للمصريين جـ٧
سليم خليل النقاش
١٢٦ ـ مصر للمصريين جـ ٨
سليم خليل النقاش
١٢٧ ـ ملامح الوحدة المصرية السورية (١٩٥٨ ـ ١٩٦١)
إبراهيم محمد محمد إبراهيم .
١٢٨ ـ [illegible]
[illegible] جمال بدوي
١٢٩ ـ الدور السياسي [illegible]
(١٨٧٦-١٩٢٣).
د. [illegible]

١٣٠ ـ تاريخ [illegible] في مصر
(١٩٨٧-١٩٩٧)
سمير فياض.
١٣١ ـ الوثائق السرية لثورة يوليو ١٩٥٢م.
ترجمة/ د. عبد الرؤوف أحمد عمرو
١٣٢ ـ [illegible] في مصر جـ١
د. [illegible] .
١٣٣ ـ [illegible] في مصر جـ٢
د. [illegible].
١٣٤ ـ الحملة الفرنسية على مصر في ضوء مخطوط [illegible].
[illegible]
ترجمة/ جمال سعيد عبد الغني.
١٣٥ ـ اليهود في مصر المملوكية
في ضوء وثائق الجنيزة
(٦٤٨ ـ ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠ ـ ١٥١٧م) د. محاسن محمد الوقاد
١٣٦ ـ أوراق يوسف صديق
تقديم/ أ.د. عبد العظيم رمضان
١٣٧ ـ آثار الزلازل في مصر في العصر المملوكي
د. محمد عبد الغني الأشقر
١٣٨ ـ [illegible]
[illegible] في مصر
[illegible]
١٣٩ ـ موسوعة الغناء المصري في القرن العشرين
[illegible] محمد [illegible]
١٤٠ ـ سياسة مصر في البحر الأحمر في النصف الأول من القرن التاسع عشر ١٢٢٦ ـ ١٢٦٥هـ / ١٨١١ ـ ١٨٤٨م.
طارق عبد العاطي غنيم بيومي
١٤١ ـ وسائل الترفيه في عصر سلاطين المماليك.
فتحي أحمد عامر
١٤٢ ـ مذكراتي في نصف قرن جـ٣
أحمد شفيق باشا ط٢، ١٩٩٩ .

١٤٣ ـ دبلوماسية البطالمة في القرنين الثاني والأول ق.م
د. منيرة محمد الهمشري
١٤٤ ـ كشوف مصر الأفريقية في عهد الخديوي إسماعيل
د. عبدالعليم خلاف
١٤٥ ـ النظام الإداري والاقتصادي في مصر في عهد دقلديانوس (٢٨٤ ـ ٣٠٥م)
د. منيرة محمد الهمشري
١٤٦ ـ المرأة في مصر المملوكية
د. أحمد عبدالرازق
١٤٧ ـ حسن البنا متى.. كيف.. ولماذا؟
د. رفعت السعيد
١٤٨ ـ القديس مرقس وتأسيس كنيسة الاسكندرية
تأليف / د. سمير فوزي
ترجمة / نسيم مجلي
١٤٩ ـ العلاقات المصرية الحجازية
في القرن الثامن عشر
حسام محمد عبد المعطي
١٥٠ ـ تاريخ الموسيقى المصرية (أصولها وتطورها)
د. سمير يحيى الجمال
١٥١ ـ جمال الدين الأفغاني والثورة الشاملة
السيد يوسف
١٥٢ ـ الطبقات الشعبية في القاهرة المملوكية
(٦٤٨ ـ ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ ـ ١٥١٧م)
د. محاسن محمد الوقاد
١٥٣ ـ الحروب الصليبية (المقدمات السياسية)
د. علية عبد السميع الجنزوري
١٥٤ ـ هجمات الروم البحرية على شواطئ مصر الإسلامية في العصور الوسطى
د. علية عبد السميع الجنزوري
١٥٥ ـ عصر محمد علي ونهضة مصر في القرن التاسع عشر
(١٨٠٥ ـ ١٨٨٢م)
د. عبد الحميد البطريق
١٥٦ ـ تاريخ الطب والصيدلة المصرية
الجزء الثالث
في العصر الإسلامي
د. سمير يحيى الجمال
١٥٧ ـ تاريخ الطب والصيدلة المصرية
الجزء الرابع
في العصر الإسلامي والحديث
د. سمير يحيى الجمال
١٥٨ ـ نائب السلطنة المملوكية في مصر
(٦٤٨ ـ ٩٢٣هـ / ١٢٥٠ ـ ١٥١٧م)
د. محمد عبد الغني الأشقر
١٥٩ ـ حزب الوفد (١٩٣٦ ـ ١٩٥٢م)
الجزء الأول
د. محمد فريد حشيش
١٦٠ ـ حزب الوفد (١٩٣٦ ـ ١٩٥٢م)
الجزء الثاني
د. محمد فريد حشيش
١٦١ ـ السيف والنار في السودان
تأليف / سلاطين باشا
١٦٢ ـ السياسة المصرية تجاه السودان (١٩٣٦ ـ ١٩٥٣م)
د. [illegible]
١٦٣ ـ مصر والحملة الفرنسية
المستشار / محمد سعيد العشماوي
١٦٤ ـ الحدود المصرية السودانية عبر التاريخ
(أعمال ندوة لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة) بالاشتراك مع معهد البحوث والدراسات الأفريقية بجامعة القاهرة ٢٠ ـ ٢١ ديسمبر ١٩٩٢م.
إعداد / د. عبدالعظيم رمضان
١٦٥ ـ التعليم والتغير الاجتماعي في مصر
(في القرن التاسع عشر)
سامي سليمان محمد السهم

١٦٦ـ مذكرات مصطفى النحاس (صفحات من تاريخ مصر)
السيد يوسف

١٦٧ـ الحركة العلمية والأدبية في الفسطاط منذ الفتح العربي إلى نهاية الدولة الإخشيدية
د. سامي علي محمد عبدالله

١٦٨ـ طرائف مصرية من عصر الرعامسة
يسري عبد الغني

١٦٩ـ مدينة مصر الصناعية في العصر الإسلامي إلى نهاية عصر الفاطميين (٢١ ـ ٥٦٧هـ / ٦٤٢ ـ ١١٧١م)
د. سامي علي محمد عبد الله

١٧٠ـ القرية المصرية في عصر سلاطين المماليك (٦٤٨ ـ ٩٢٣هـ / ١٢٥٠ ـ ١٥١٧م)
مجدي عبد الرشيد بحر

١٧١ـ تاريخ الجاليات الأجنبية في مصر القرن التاسع عشر
تأليف / محمد رفعت

١٧٢ـ تاريخ أهل الذمة في مصر الإسلامية (من الفتح العربي إلى نهاية العصر الفاطمي)
الجزء الأول
تأليف / فاطمة مصطفى عامر

١٧٣ـ تاريخ أهل الذمة في مصر الإسلامية (من الفتح العربي إلى نهاية العصر الفاطمي)
الجزء الثاني
تأليف / فاطمة مصطفى عامر

١٧٤ـ مصر وليبيا فيما بين القرن السابع والقرن الرابع ق.م
د. أحمد عبد الحليم دراز

١٧٥ ـ مجموعة وثائق تسليم طابا ودورها في الحياة السياسية
عادل إبراهيم الشريف

١٧٦ ـ الملاحة النيلية في مصر العثمانية ١٥١٧ ـ ١٧٩٨م
د. عبدالحميد حامد سليمان

١٧٧ ـ سياسة مصر العسكرية إزاء حروب الشرق الأوسط
لواء دكتور/ صلاح سالم

١٧٨ ـ العلاقات السياسية بين مصر وبلاد الشام الكبرى في القرن الثامن عشر
د. محمد علي حلمي

١٧٩ ـ دور الحامية العثمانية في تاريخ مصر (١٥١٦ ـ ١٦٠٩م)
د. [illegible] محمد السيد السيد

١٨٠ ـ المعركة الدبلوماسية حول قرار تأميم شركة قناة السويس
بقلم / د. عبدالعظيم رمضان

١٨١ ـ الحروب الصليبية الثالثة (صلاح الدين وريتشارد جـ١)
ترجمة وتحقيق وتعليق / أ.د. حسن حبشي

١٨٢ ـ الحروب الصليبية الثالثة (صلاح الدين وريتشارد جـ٢)
ترجمة وتحقيق وتعليق / أ.د. حسن حبشي

١٨٣ ـ شاهد على العصر
مذكرات محمد لطفي جمعة

١٨٤ ـ المنوفية في القرن الثامن عشر
ياسر عبد المنعم محاريق

١٨٥ ـ تاريخ مدينة الخرطوم تحت الحكم المصري
د. أحمد أحمد سيد أحمد

١٨٦ ـ العقائد الدينية في مصر الإسلامية (بين الإسلام والتصوف)

د. أحمد صبحي منصور

١٨٧ ـ نيابة حلب في عصر سلاطين المماليك (١٢٥٠ ـ ١٥١٧ م/ ٦٤٨ ـ ٩٢٣ هـ) جـ ١

د. عادل عبد الحافظ حمزة

١٨٨ ـ نيابة حلب في عصر سلاطين المماليك (١٢٥٠ ـ ١٥١٧ م/ ٦٤٨ ـ ٩٢٣ هـ) جـ ٢

د. عادل عبد الحافظ حمزة

١٨٩ ـ يهود مصر منذ عصر الفراعنة حتى عام ٢٠٠٠ م

عرفة عبده علي

١٩٠ ـ العلاقات السياسية بين مصر والعراق ١٩٥١ ـ ١٩٦٣ م .

د. عبد الحميد عبد الجليل أحمد شلبي .

١٩١ ـ اليهود في مصر العثمانية حتى أوائل القرن التاسع عشر جـ ١

د. محسن علي شومان

١٩٢ ـ اليهود في مصر العثمانية حتى أوائل القرن التاسع عشر جـ ٢ .

د. محسن علي شومان

١٩٣ ـ الإمام محمد عبده (بين المنهج الديني والمنهج الاجتماعي)

د. عبد الله شحاتة

١٩٤ ـ تاريخ الآلات الموسيقية الشعبية المصرية

د. فتحي الصنفاوي

١٩٥ ـ مجتمع الريفية في عصر الولاة

د. نريمان عبد الكريم أحمد

١٩٦ ـ تاريخ تطور الري في مصر (١٨٨٢ ـ ١٩١٤م)

عبد العظيم محمد سعودي

١٩٧ ـ القدس الخالدة

د. عبد الحميد زايد

١٩٨ ـ العلاقات السياسية بين الدولة الأيوبية والإمبراطورية الرومانية المقدسة زمن الحروب الصليبية .

د. عادل عبد الحافظ حمزة

١٩٩ ـ العبيد في الدولة الحديثة في مصر الفرعونية

د. بهاء الدين إبراهيم محمود

٢٠٠ ـ تاريخ سواحل مصر الشمالية عبر العصور
(أعمال الندوة التي أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة ، بالاشتراك مع كليـة الآداب جامعـة الإسكنـدرية من ٢٢ ـ ٢٣ ابريل ١٩٩٨)
اعداد / د. عبد العظيم رمضان

٢٠١ ـ امـارة الحـج في مصر العثمانيـة
(٩٢٣ ـ ١٢١٣ هـ/١٥١٧ ـ ١٧٩٨ م)
سميرة فهمي على عمر

٢٠٢ ـ المتوبون السامیون في مصر
د. ماجدة محمد حمود

٢٠٣ ـ الصراع الدولي على عـدن والدور المصري
شمس ابو طالب

٢٠٤ ـ العلاقات الاقتصادية بين مصر وبريطانيا (١٩٣٥ـ١٩٤٥م)
ـ مرفت عيسى غالي

٢٠٥ ـ التاريخ الغربية وأعمالها في العصر الإسلامي ..
(٢١ ـ ٥٦٧ هـ / ٦٤٢ ـ ١١٧١ م)
السيد محمد أحمد عبد العال

٢٠٦ ـ مصر للمصريين ج ٩
سليم خليل النقاش

٢٠٧ ـ الظاهر بيبرس
د. سعيد عبد الفتاح عاشور

٢٠٨ ـ الدور المصري والعـربي في حرب تحرير الكويت ج ١
لواء / د. كمال أحمد عامر

٢٠٩ ـ الدور المصري والعـربي في حرب تحرير الكويت ج٢
لواء / د. كمال أحمد عامر

٢١٠ ـ بيبرس والحروب الصليبيـة
د. سعيد عبد الفتاح عاشور

٢١١ ـ امارة الرها الصليبية
د. علية عبد السميع الجنزوري

٢١٢ ـ العامة في مصر في العصر الأيوبي
(٥٦٧ـ٦٤٨هـ / ١١٧١ـ١٢٥٠)
حلمي ابراهيم الجميدي

٢١٣ ـ الأزمات الاقتصادية في مصر في العصر المملوكي وأثرها السياسي والاقتصادي والاجتماعي (٦٤٨ هـ ـ ٩٢٣هـ / ١٢٥٠ـ١٥١٧م)
عثمان علي محمد عطا

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

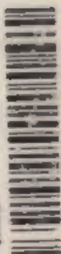
رقم الايداع بدار الكتب ١١٩٠٠ / ٢٠٠٢

ISBN — 977 — 01 — 7926 — 4

هذا الكتاب عن «اقليم الغربية فى عصر الأيوبيين والمماليك» وهو فى الأصل رسالة علمية حصل بها صاحبها الدكتور السيد محمد عطا على درجة الدكتوراة فى التاريخ الإسلامى.

والدراسة تسير فى الاتجاه الحديث لدراسة تاريخ مصر، وهو اتجاه دراسة الأقاليم المصرية وقد سبق لهذه السلسلة أن نشرت الدراسة التى أعدها ياسر محاريق عن اقليم المنوفية فى القرن الثامن عشر.

وقد تناول الباحث فى هذه الدراسة الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية لاقليم الغربية.



٥٢٥ قرشا

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب